ديوان

ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي

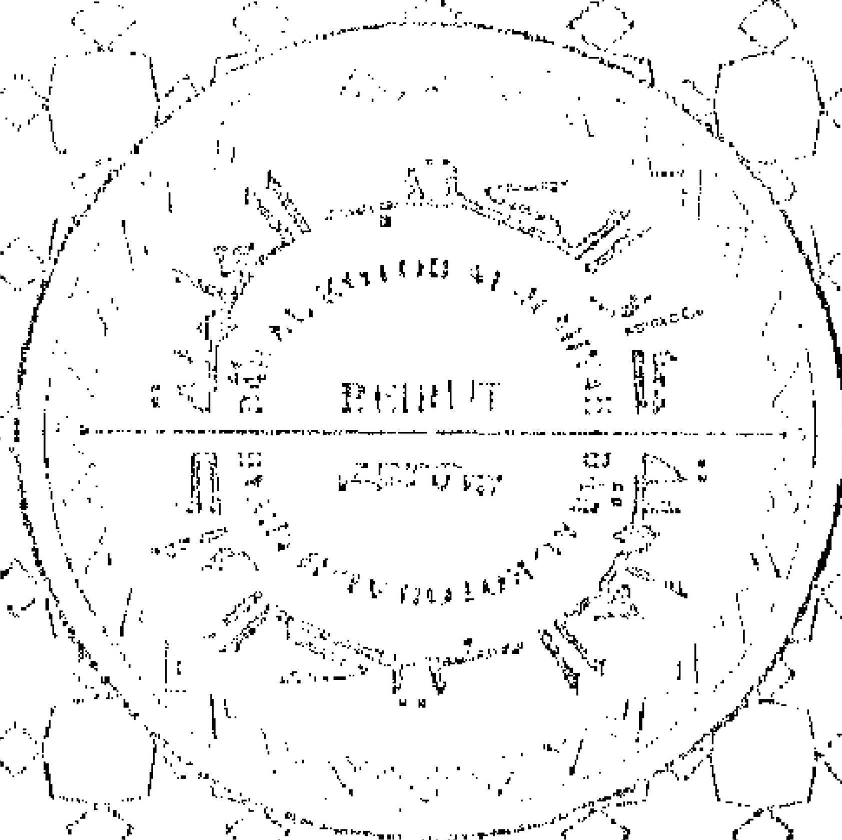
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

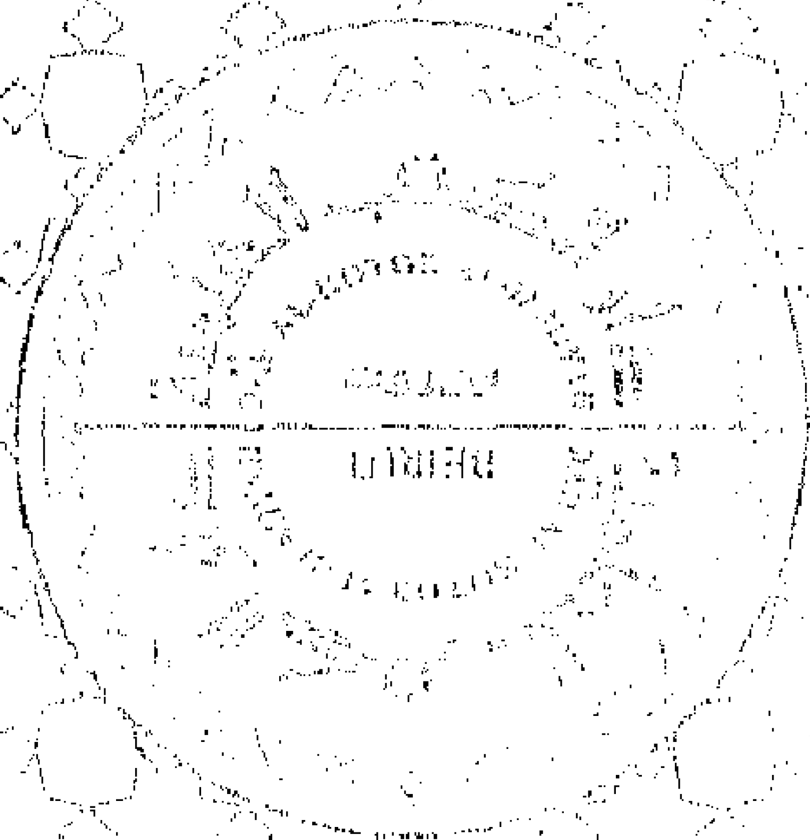
شرحه

أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان


BEIRUT



ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرَّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي[1]

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكَر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بقِدم العالم ولا يحرِّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفح الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.

مـؤلفـاتـه :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

ـ الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، في الأدب .
ـ فصوص الحكم .
ـ مفاتيح الغيب .
ـ التعريفات .
ـ عنقاء مغرب ، في التصوف .
ـ الإسرا إلى المقام الأسرى .
ـ التوقيعات .
ـ أيام الشان .
ـ مشاهد الأسرار القدسية .
ـ إنشاء الدوائر .
ـ الحق .
ـ القطب والنقباء .
ـ كنه ما لا بد للمريد منه .
ـ الوعاء المختوم .
ـ مراتب العلم الموهوب .
ـ العظمة .
ـ الإمام المبين .
ـ التجليات الإلٰهية .
ـ فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
ـ أسرار الخلوة .
ـ مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
ـ شجرة الكون .
ـ شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
ـ شرح أسماء الله الحسنى .
ـ ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لمـا بـدا السرُّ فـي فـؤادي ... فنـى وجـودي وغـاب نجمـي[1]
وحـال قلبـي بسـرٍّ ربـي ... وغبتُ عن رسم حسٍّ جسمي
وجئـتُ منـه بـه إليـه ... فـي مـركـب مـن سِنيّ عـزمـي
نشـرتُ فيـه قـلاعَ فكـري ... فـي لُجـةٍ مـن خفـيِّ علمـي
هبَّتْ عليـه ريـاحُ شـوقـي ... فمـرّ فـي البحـر مَـرَّ سهـم
فجـزتُ بحـرَ الـدنـوِّ حتـى ... أبصـرت جهـراً مـن لا اسمـي
وقلـتُ يـا مـن رآه قلبـي ... أضـربُ فـي حبكـم بسهـم
فـأنـت أُنسـي ومهـرجـانـي ... وغـايتـي فـي الهـوى وغُنمـي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يـا قمـرَ الأسـرارِ يـا مُلبسـي ... غِـلالـةً مـن أخضـر السنـدسِ[2]
أصبحـتَ معشـوقـاً تـرى يـابسـاً ... لـولا لهيـبُ النـارِ لـم تيبـسِ
جلسـتَ فيـه زمنـاً عـاجـلاً ... لـذاك تُـدعـى صـاحـبَ المجلـس
رأسـتَ فيـه بعلـوم بـدتْ ... فيـك ولـولا ذاك لـم تـرأس
فـأنـت تسـري فـي ثمـان وفـي ... عشـريـن حمـاسـا علـى الكنـسِ[3]
علـى جـوادٍ سـابـحٍ صِيـغَ مـن ... نحـاس قـاصـى صنعـة المفلـس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة.

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ ... أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]
قـربـك السيِّـد العلـيُّ ... فيممـتْ نحـوك القلـوبُ
لمـا تغيـت عـن جفـونـي ... تـاهـت على الظـاهـر الغيـوب
لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي ... مـا كـان لـي فـي العلى نصيب
فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى ... يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشرق مـن حضـرة القـدسِ ... بشمـسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]
وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة ... فليسـت بفصـل فـي الحـدودِ ولا جنـس
ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا ... كمـا يـدرك الخفّـاشُ مـن بـاهـر الشمـس[3]
فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ ... تصـانُ عـن التخميـن والظـنِّ والحـدس[4]
أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه ... إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس
فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة ... فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكـرسـي[5]
أنـا البعـلُ والعـرس الكـريـم رسـالتـي ... فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس
غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً ... وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس
تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ ... أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس
ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضهَـا ... وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مـركـب الحـس
ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة ... وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس
فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه ... فـإيّـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي
فعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا ... أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم ... هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ
سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه ... لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم
مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً ... فـي نيـل مـا نـالـه مـوسـى ومـا علمـوا
إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ ... عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السـرُّ مـا بيـن إقـرارٍ وإنكـار ... في المشتريّ وهمٌ المُدلج الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما ... أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها ... نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً ... ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ ... مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةً ... شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر ... وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ ... إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم ... على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً ... وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه ... لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنيةً ... فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به ... أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ ... وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً ... فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات ... وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً ... واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِب عن الكونِ بالأسماء يا سندي ... حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له ... ولا تعرِّج على أهل البطالات
بل صُم وصلِّ وفكِّر وافتقر أبداً ... تنل معالم مِن علم الخفيَّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا ... لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بـدنـي أضحـى إلـى الأمـمِ نـائبـاً عـن كعبـةِ الحـرمِ
كعبـة للسـرٍّ يسعـى لهـا كـلُّ مـن يمشـي علـى قـدمِ
مـن أراد الحـج يقصـده مـن جميـع العُـرب والعجـمِ
أنـا سِـرّ الخلـقِ كلهِّـم أنـا الـلاقسمـة الكلـم
إننـي شَفْـعٌ ووِتـر إذا لـم يكـن بـالـرَّبـع مـن إرَمِ[1]
أنـا كـن لكننـي شبـحٌ قـابـل للجهـل والحكـم
فيكـون الجهـلُ فـي صَبـبِ ويكـون العلـمُ فـي عَلَـم[2]
إننـا لـوحـان قـدْ رُقمـا غيـر أنَّ الـوِتـر فـي القلـم
أنـا وصـفُ الـوصـفِ فـاتصفـوا أنـا ذاتُ الـذاتِ فـالتـزم[3]
أنـا سـرُّ السـرِّ قـد عـدلـتْ همتـي عـن مـوقـف الهمـم[4]
أنـا نـورُ النـورِ قـد بـرزتْ بـوجـودي ذرةُ الظلـم[5]
أنـا عِـزُّ العـز مـا ملكـتْ نفسـي ذات الـذلّ والعـدم
مـن رآنـي قـد رأى مـا خفـي فـي مثـال النـورِ والقـدم
بلـغ الغـايـاتِ قلـبُ فتـى ليميـن الله ملتـزم
قـد أبحنـا لثمهـا فمـه عليـة فـي سـابـق القـدمِ
سعـد نفسـي أنهـا سعِـدَتْ بسلـوكِ الـواضـحِ الأمـم
لـم ينلـه غيـرهـا عِشقـاً مثلهـا فـي سـالـفَ الأمـم
يـا رجـالاً غيـرنـا طلبـوا أيـن جـود البحـر مـن كـرمـي
ارجعـوا واستلمـوا كـفَّ مـن إنْ يهـب لـم يخـش مـن عـدم
كـلُّ طَـرفٍ فـي العلـى سـابـحٌ نحـونـا وجـداً بنـا يـرتمـي[6]
كـلُّ سـرٍّ خـافـضٌ رافـعٌ لـوجـودي رغبـةً ينتمـي
مثـل حـل الشمـس فـي حمـل أمنـوا تحلَّـة القَسَـم
لـم يـزل ولا يـزال غـداً فـي نعيـمِ غيـرِ منصـرم
وشمـوسُ الـوصـلِ طـالعـةٌ وخسـوفُ البحـر فـي العـدم

---

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.
(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.
(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد. (٥) النور: أو نور النور: الحق.
(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظـروا قــولــي لكــم فلقــد   طـرْفُ كـلٍّ النـاسِ عنـه عمـي

تجـــدوه واضحـــاً حسنـــاً   منبئـــاً عـــن رتبـــة الكـــرم

يـــا إلٰـــه الخلــق يـــا إلٰهـــي   وسميـري فـي دجـى الظُّلـم[١]

جُـد علـى صَـبٍّ حليـفٍ ضنـي   يـــا كثيـرِ الفضـلِ والنعـم[٢]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصـــابـــةٍ ســـارت بهـــم   نجـبُ الفنـاءِ لحضـرة الـرحمـانِ[٣]

قطعـوا زمـانهـم وبـذكـرِ إلٰههـم   وتحققـــوا بســـرائـــرِ القـــرآنِ

ورثـوا النبـي الهـاشمـيّ المصطفـى   مـن أشـرف الأعـراب مـن عـدنـانِ

ركبـوا بُـراق الحـبِّ فـي حـرم المنـى   وسـروا لقـدسِ النـورِ والبـرهـان[٤]

وقفـوا علـى ظهـرِ الصَّفـا فـأتـاهـمُ   لبـن الهـدى مـن منـزل الفـرقـان

قـرعـوا سمـاءَ جسـومهـم فتفتَّحـت   أبـــوابُهـــا فبـــدت لهـــم عينـــان

عيـــن تبسَّـــم ثغـرهـــا لمـــا رأتْ   أبنـــاءهـــا فـــي جنـــةِ الـــرضـــوان

وشمـــالهـــا عيـــن تحـــدَّرَ دمعُهـــا   لمـــا رأتهـــم فـــي لظـــى النيـــرانِ

قـرعـوا سمـاءَ الـروحِ لمـا آنسـوا   جِسمـــاً تُـــرابيـــاً بـــلا أركـــان

فبـدا لهـم لاهـوت عيسـى المجتبـى   رُوحـــاً بـــلا جســـمٍ ولا جثمـــانِ[٥]

كمـلَ الجمـالُ بيـوسـف فتطلعـوا   لمقـــام إدريـــس العلـــيّ الشـــان

ورثـوا الخـلافـة إذ رأوا هـارون قـد   أربَـــتْ منـــازلـــه علـــى كَيْـــوان[٦]

نـالـوا الخـلافـة عنـدمـا نـالـوا منـى   مـوسـى كليـم الـراحـمِ الـرحمـانِ

سجـدَ المـلائكـةُ الكـرام إليهـم   دون اعتقـــاد وجـــودِ رَبٍ ثـــانـــي

طمحـتْ بهـم همـاتهـم فتحللـوا   فـي حضـرة الزُّلفـى قِـرى الضيفـانِ[٧]

كملـت صفـاتهـم العليـة وارتقـوا   عـــن ســدرة الإيمـــان والإحســـان

للـذاتِ كـان مصيـرهـم فحبـاهـمُ   بشهـــوده عينـــاً بـــلا أكـــوان

وصلـوا إليـه وعـاينـوا مـا أضمـروا   مـــن غيـــبِ ســـرٍّ الســرّ كـالإعـلان

سبحـــانـــه وتقـــدَّســـت أسمـــاؤه   وعـــن الـــزيـــادةِ جـــلَّ والنقصـــان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.

(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هـب النسيـم مـع الإمسـاء والغلَـسِ بعُرف روض النُّهى من حضرة القدسِ[1]
فشـمّ بـريقـاً بـأفـقِ البَيْـن لاح لنـا يـدلّ أنَّ عيـونَ المـاءِ فـي البلـس[2]
ألـم تـروا لكليـمِ اللهِ كيـف بـدا لـه الخطـابُ مـن الأشجـار فـي القبـس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحـن سـرُّ الأزلـيّ بـالـوجـودِ الأبـديّ
إذ ورثنـا خُلـق المظـا هـرفينـا الهـاشمـيّ
واعتلينـا واستـوينـا بـالمقـامِ القـدسـيّ
ووهبنـا مـا وهبنـا سـرّ بـدرِ الحبشـيّ
وبعثنـاه رسـولاً للـرئيـس النـدسـيّ[4]
بكتـاب رقمتْـه كـفُّ ذاتِ الحكمـيّ[5]
بعلـومٍ وسمتهـا مـوقـع النجـم العلـيّ[6]
ومطـالـعُ هـلا ليـن بـأفـق قطبـيّ
حـرْضَ النـاس علـى نيـ ـل الـوجـودِ العملـيّ
ونهـايـات التلقـي بـالمقـام الخلقـيّ
ومشـت أسمـاءُ ذاتـي فـي وضيـعِ وعلـيّ
فـالـذي آمـن منهـم لـم يـزل حيّـاً بحـيّ
والـذي أعـرض منهـم لـم يفـز منـا بشـيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يـا بـدرُ بـادر إلـى المنـادي كَفيـتَ فـاشكـر ضُـرّ الأعـادي
قـد جـاءك النـور فـاقتبسـه ولا تُعـرّج علـى الســوادِ
فمـن أتـاه النُّضـارُ يـومـاً يـزهـد فـي الخـط بـالمـدادِ[7]
فقـم بـوصـف الإلـه وانظـر إليـه فـرداً علـى انفـرادِ
وحصـن السَّمـع إذ تنـادي وخلـص القـول إذ تنـادي
والبـس لمـولاك ثـوبَ فقـرِ كـي تحظـى بـالـواهـب الجـوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(٢) البُلُس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٣) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.
(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.
(٥) رقَمَ: كتب.
(٦) وَسَم: علَّم.
(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقـــل إذا جئتـــه فقيـــراً يـــا سيّـــداً ودّه اعتمـــادي
اسـق شـرابَ الـوصـال صبـاً مـا زال يشكـو صـدى البعـاد
تـاه زمـانـاً بغيـر قـوتٍ إذ لـم يشـاهـد سـوى العبـاد
فكـن لـه القـوتَ مـا استمـرت أيّـامـه الغـرُّ بـاقتصـادِ[1]
حتـى يمـوت العـذول صبـراً وتنطفـي جمـرة البعـادِ
ويعجـب النـاس مـن شخيـص يكـون بعـد الضـلال هـادي
مـن كـان ميتـاً فصـار حيـاً فقـد تعـالـى عـن النفـاد
مـا خلـع النعـل غيـر مـوسـى بشـرطهـا عنـد بطـن وادِ
مـن خلعـتَ نعلـه تنـاهـت رتبـة أقـوالـه السَّـداد
فـإن تكـن هـاشمـيّ ورثٍ فـاسلـك بهـا منهـج السَّـداد
والبـس نعـاليـك إن مـن لـم يلبـس نعـاليـه فـي وهـادِ
فهـل يسـاوي المحيـط حـالاً مـن لـم يـر العيـنَ فـي الـرمـادِ
فميـز الحـال إذ تـراه في مركب القدس في الغوادي[2]
ورتـب العلـم إذ ينـاجـي سـرك بـالسـرّ فـي الهـوادي[3]
وارقبـه فـي وهـم كـل سـرٍّ فـي سـاتـر إن أتـى وبـادي
ولا تشتّـتْ ولا تفـرّق عبـديـه مـن حـاضـر وبـادي
فـإنْ وُهبـتَ الـرجـوع فـرّق بيـن الحـواضـرِ والبـوادي
واحـذر بـأنْ تـركـبَ المهـارى إذ تقـرن العيـر بـالجـواد[4]
لا يحجبنـك الشخـوصُ واصبـر علـى مَهمـاتـه الشـدادِ
وانظـر إلـى واهـبِ المعـانـي وقـارنِ العيـنَ بـالفـؤاد
وأسنـد الأمـر فـي التلقـي لـه تكـن صـاحـبَ استنـاد
ولا يغـرّنـك قـولُ عبـدي فـالحقُّ فـي الجمـعِ لا ينـادي
وإنّ هـذا المقـام أخفـى مـن عـدم المثـلِ للجـوادِ
فكنـه علمـاً وكنـه حـالاً مـع رائـح إن أتـى وغـادي
وكنـه نعتـاً ولا تكنـه ذاتـاً فعيـن المحـال بـادي
ولا تكـن ذا هـوى وحـب فيـه فقلـب المحـب صـادي[5]
مـن بـات ذا لـوعـةٍ محبـاً شكـا لـه حـرقـةَ الجـواد
وانظـر بعيـنِ الفـراق أيضـاً فيـه تـرى حكمـةَ العِنـاد

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمــــةُ الحــزمِ والتــوانــي وحكمــة السِّلــم والجِــلاد[1]
فحكمــــةُ الصـــدِّ لا يـــراهـــا ســـوى حكيــم لهـــا وســـادي
وانظـــر إلـــى ضـــاربٍ بعـــود صفـاة يبس فـانسـاب وادي[2]
واعجـبْ لـه واتخـذه حـالاً تجـده كـالنـارِ فـي الـزنـاد
فـالمـاءُ للـروحِ قـوتُ علـم والجسـم للنـار كـالمـزاد
فـإن مضـى المـاء لـم تجـده بـدارِ دنيـاك فـي المعـاد
وإن خبَـت نـاره عشـاءً فسوّ مـن مـات فـي المهـاد[3]
أوضحـتُ سـرّاً إن كنـتُ حـرّاً كنـتُ بـه واري الـزنـاد[4]
مـن علـم الحـقَّ علـمَ ذَوقٍ لـم يُقـرِن الغـيّ بـالـرشـاد
فمـن أتـاه الحبيـبُ كشفـاً لـم يـدر مـا لـذة الـرقـاد
مثـل رسـول الإلٰـه إذ لـم يسكـن لـه النـومُ فـي فـؤاد
لـو بلـغَ الـزرعُ منتهـاه اشتغـل القـومُ بـالحصـاد
أو نـازلَ الحصـنَ قـومُ حـربٍ لبـادر النـاسُ للجهـادِ
نـاشـدتـك الله يـا خليلـي هـل فُـرش الخـزِّ كـالقَتـاد[5]
لا والـذي أمـرنـا إليـه مـا عنـده الخيـر كـالفسـاد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قـل لامـرىء رام إدراكـاً لخـالقـه العجـز عـن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مـن دانَ بـالحيـرة الغـرّاءِ فهـو فتـى لغـايـةِ العلـمِ بـالـرحمـن درّاكِ
وأيّ شخـصٍ أبـى إلا تحققـه فـإنَّ غـايتـه جحـد وإشـراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً جـرتْ بهـا فـوق جـوِّ النسـكِ أفـلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافـقَ النجـمُ السعيـدُ هـلالَـه كـان الـوجـودُ علـى سـاقٍ واحـدِ
فـإن انتفـى عيـنُ التـواصُـلِ منهمـا نقـص الـوجـودُ عـن الـوجـودِ الـراشـد
فـانظـر بقلبـك أيـن حظـك منهمـا فـي الـرزقِ أو فـي العـالـمِ المتبـاعـد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزُّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه | سفينة تجري بأسمائِهِ
واعجبْ له من مكربٍ دائر | قد أودعَ الخلقَ بأحشائِهِ
يسبح في بحر بلا ساحلٍ | في حِندِسِ الغيب وظلمائه(١)
وموجه أحوالُ عشّاقه | وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً | من ألِفِ الخط إلى يائه(٢)
ويرجع العود على بدئه | ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليله | وصبحه يفنى بإمسائه(٣)
فانظر إلى الحكمة سيارةً | في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه | يقعد في الدنيا بسيسائه(٤)
حتى يرى في نفسه فلكَه | وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ | فلقد أنت نزهة الأبصار(٥)
أنت محو وأنت في العين بدر | بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني | طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي | لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاَ بين الجوانح سار | لا تفارق حنادسَ الأغيار(٦)
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً | بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها | وسراجان أُسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا | وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلِّ قلبٍ مُحار | ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما | وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ | فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ | والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهــل الهـــلالُ لشهـــرِ الصيـــامِ   وشهـــرِ الـــزكـــاة وشهـــرِ القيـــامِ
فصـامَ الحكيـم علـى اسـمِ الصفـاتِ   وأفطـــر ذاتـــاً بـــدارِ الســـلامِ
وقـــال أنـــا الحـــق فـــاستمتعـــوا   بنـــور التجلـــي وحـــسِّ الكـــلامِ
تعـــالـــى الهـــلالُ بـــأوصـــافـــه   علـــى بـــدرِه الفـــردِ عنـــد التمـــامِ

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمـــر شـــاهـــدَ الغيـــوبَ عيـــانـــاً   بيـــن جســـمٍ وبيـــن روحٍ دَفيـــنِ
وحبـــاه الإلـــه منـــه بعلـــم   لـــم ينلـــه بعـــد المطـــاعُ المكيـــن
غيـــره فـــانعمـــوا بمـــا لاح فيكـــم   مـــن سنـاه البهيـــجِ عنـــد السكـــون[1]

وقـال أيضـاً:

شـ ـ ـسُ الهـوى فـي النفـوسِ لاحـت   فـــأشـــرقـــتْ عنـــدهـــا القلـــوب
الحـــبُّ أشهـــى إلـــيّ ممـــا   يقـــولـــه العـــارفُ اللبيـــبُ
يـــا حـــبّ مـــولاي لا تـــولّ   عنـــي فـــالعيـــشُ لا يطيـــب
لا إنـــس يصغـــو للقلـــبِ إلا   إذا تجلّـــى لـــه الحبيـــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـدرُ فـي المحـو لا يُجـارى   وفـــي تنـــاهيـــه لا يحـــدّ
صـحّ لـه النـورُ بعـد محـو   ثـــم إليـــه يعـــود بعـــدُ
ســـرائـــر ســـرِّهـــا ثـــلاث   ربٌّ مليـــك والله فـــردُ
فـي المحـو صحّـت لـه فـأثنتْ   عليـــه لمـــا أتـــاه يعـــدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـوكـب قـال بتنـزيـه نفسـهِ   فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعـتْ حكمـة مـولاه ليـلاً   لمحيـــاه فـــأودَتْ بنفســـهِ
فشكـا الكـوكـبُ وجـداً وشـوقـاً   لسنـاهـا عنـد أبنـاء جنسـه[3]
قيـل مـا حكمـة هـذا محـبٌّ   جاءكـم يـرغـبُ وصـلاً بخمسـه
قبضتهـا وأتـت فـي حـلاهـا   نحـو باريهـا وحطّـت بقـدسـه
ودعتـه فـأتـاهـا مجيبـاً   يـا محبـاً يشتهيهـا لنفسـه

---

(١) السنا: الضوء.
(٢) الرمس: القبر.
(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكــر الله علــى كــل حــال ... ابتنــي ليلــك هــذا بعــرســه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النــار تضــرم فــي قلبــي وفــي كبــدي ... شــوقــاً إلــى نــور ذاتِ الــواحــدِ الصمــدِ[1]
فجــد علــيّ بنــورِ الــذاتِ منفــرداً ... حتــى أغيــبَ عــن التــوحيــد بــالأحــ
جــاد الإلــه بــه فــي الحــال فــارتسمــت ... حقيقــة غيبــت قلبــي عــن الجســـ
فصــرتُ أشهــدُه فــي كــلِّ نــازلــة ... عنــايــة منــه فــي الأدنــا وفــي البعــ

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُــرج العلــم أُســرجــت فــي الهــواء ... لمــــرادِ بليلـــــة الإســـــراءِ[2]
أســرجتهــا عنــد المســاءِ لــديــه ... طــالعــاتٌ كــواكــبُ الجــوزاء[3]
فــاهتــدى كــلُّ مــالــكٍ بسنــاهــا ... مــن مقــامِ الثــرى إلــى الاستــواء
ثــم لمــا تــوحّــدوا واستقلُّــوا ... ردّ أعــــلاهــــمُ إلـــى الابتـــداء
هكـــذا حكمـــة المهيمـــنِ فينـــا ... بيـــن دانٍ وبيـــن وانٍ ونـــائـــي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمــعَ البــرقُ علينــا عشــاءً ... وكمثــلِ الصبــح ردَّ المســاءُ
وسطــا بــاسـم حكيــم فــأخفــى ... زمــن الصيــفِ وأبــدى الشتــاء
زرع الحكمــةَ فــي أرضِ قــومٍ ... وكســاهــا مــن سنــاه البهــاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قــل إلــى الكــوكــبِ السعيــدِ أمــامــي ... عــن هــلاليــن طــالعيــن أمــامــي
فــإذا استقبـــلا إلـــيّ جميعـــاً ... كنـــتَ ســـرَّ الليـــال والأيّـــام
وإذا أدبـــرا بقيـــتُ وحيـــداً ... ســاهـــراً لا أذوق طعـــمَ المنـــام
ذاك نــور الــوجــود بــالحــقِّ يسعــى ... مــن ورائــي بــه ومــن قُــدَّامــي
يــومَ فقــري ويــوم حشــري لــربــي ... وبــه همتــي ومنــه اهتمــامــي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.
(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.
(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.
(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِــرِّي وإنّ ســرَّ حبيبـي | واحــد أوّلاً وعنــدَ الختـام[1]
هــو غيــري إذا بعثــت رســولاً | وهــو داري بقــدس دار نظــامـي
خــادمـي نــوري الــذي كــان عنـدي | والــذي عنـد مـن هــويـت أمــامـي
يــا أخــي فــالتفـت لحــالـك وانظـر | لــوجــودي بطــرفـك المتعــامـي
هــو غيــر إذا افتــرقــت أمــامـي | وإذا مــا اجتمعــت كنــت أمــامـي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسـمٌ بـلا روح ضجيعُ الرَّدى | غصـنٌ ذوى يــا ليتــه أورقــا
روحٌ بــلا عِلــم وهــي بيتــه | لــرؤيــة الأغيــار إذ أخلقــا
افتقــر الكــلِ إلــى جــوده | أهــل الأبــاطيــلِ ومَــن حققــا
فــوجّــه الأنــوار سيــارة | أنــارت المغــربَ والمشــرقــا
فــأشــرقَ الجســمُ بــأنــواره | وأظهــر الأســرارَ إذ أشــرقــا
فــالحمــد لله الــذي قــد وقــى | مــن شــرٍّ مــا يُحــذر أو يُتّقــى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يــا صــاحــبَ البصـر المحجـوبِ نــاظـره | غمــض لتــدركَ مَــن لا شــيء يــدركُــه
واعلــم بــأنــك إن أرسلتــه عبثــاً | فــإنــه خلــف سِتــر الكــونِ تتــركــه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يــا صــاحــبَ الأذن إنّ الأذن نــاداكــا | دَع الخطــاب إذا الــرحمــن نــاجــاكــا
فــإنْ دعيــت الــذي يلقيــه مــن حكــم | عليــك كــانــت لــك الأســرار أفــلاكــا
وإنْ تصــامـمــتَ عــن إدراك مــا نثــرت | لــديــك كــانــت لــك الأكــوان أشــراكــا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللســانَ رســولُ القلــبِ للبشــر | بمــا قــد أودعــه الــرحمــنُ مــن دُررِ
فيــرتــدي الصــدقَ أحيــانــاً علــى حــذر | ويــرتــدي الميــن أحيــانــاً علــى خطــرِ
كــلاهمــا علــم فــي رأســه لهــب | لا يعقــلُ الحكــمَ فيــه غيــرُ مُعتبــر
وانظــر إلــى صــادقٍ طــابــت مــواردُه | وكــاذبٍ رائــحٍ غــادٍ علــى سفــر
مــع اتحــادهمــا والكيــفُ مجهلــةٌ | مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقِّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى | كــان التكــرُّم هجيــراً لــه فعــلا

---

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها   يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه   رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه   للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته   وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه   قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه   فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة   منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ   أوصافه وتنزَّهَت أفكارُه
وتنزَّل الروحُ الأمين لقلبِه   يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ   ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن   بعثته يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على   لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً   والمتمني من لا يخاف نفاره
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنيسه   في حاله فدليله استبشارُه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه   قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله   سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره   أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته   عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً   شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد   تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ   أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه   واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه   فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما   حجبته عن نيل العلى أوزاره

---

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.
(٢) النور: الحق.
(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.
(٤) الدثار: الغطاء.
(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فـــإذا أتتـــه عنـــايـــة مـــن ربّـــه ... فـــي الحـــال جِـــفَّ ببـــابـــه زوّارُه
ورأيتـــه لمـــا تخلـــص روحـــه ... مـــن سجنـــه أســـرى بـــه جبـــاره
وقـــد امتطـــى رحـــبَ اللبـــانِ مـــدبـــراً ... يُـــدعـــى البُـــراق فمـــا يُشـــق غُبـــاره[1]
تهـــوى بـــه الهُـــوج الشُّـــداد فيـــرتمـــي ... نحـــو الطِّبـــاقِ وشهبُهـــنّ شِفـــاره[2]
مـــا زال ينـــزلُ كـــل نـــورٍ لائـــح ... مـــن جـــانبيـــه فمـــا يقـــرّ قـــرارُه
حتـــى بـــدت شمـــسُ الـــوجـــود لقلبـــه ... وبـــدا لعيـــنِ فـــؤاده إضمـــاره
وتـــلاقـــت الأرواح فـــي ملكـــوتـــه ... فتـــواصلـــت ببحـــاره أنهـــاره
مـــدّ اليميـــن لبيعتـــه مخصـــوصـــة ... أبـــدى لهـــا وجـــه الـــرضـــى مختـــاره
لمـــا بـــدا حســـنُ المقـــامِ لعينيـــه ... عقـــدت عليـــه خـــلافـــة أزراره
ثـــم التـــوى يطـــوي الطـــريـــق لجسمـــه ... ليـــلاً حـــذار أن يبـــوحَ نهـــاره
وأتـــت ركـــائبـــه لحضـــرة ملكـــه ... بـــودائـــع يعتـــادهـــا أبـــرارُه
وتـــوجهـــتْ سفـــراؤه بقضـــائـــه ... فـــي كـــلِّ قلـــبٍ لـــم يـــزل يختـــارُه
وحمـــت جـــوانبـــه سيـــوفَ عـــزائـــم ... منـــه وطـــاف ببـــابـــه سُمّـــارُه
أيـــن الـــذيـــن تحققـــوا بصفـــاتـــه ... هـــذي العـــداة فـــأيـــن هـــم أنصـــارُه
مـــن يـــدّعـــي حُـــبَّ الإمـــام فـــإنمـــا ... قـــذفـــت بـــه نحـــو المنـــون بحـــارُه
وسطـــا علـــى جيـــش الكيـــان بصـــارمٍ ... عَضْـــبِ المضـــاربِ لا يفُـــلّ غِـــرارُه[3]
مَـــنْ يهتـــدي أهـــلُ النهـــى بمنـــاره ... ذاك الخليفـــــة تُقتفـــــى آثـــــارُه
إنّ الـــذيـــن يبـــايعـــونـــكَ إنهـــم ... ليبـــايعـــون مـــن اعتلّـــت أســـرارُه
فيمينـــك الحجـــر المكـــرَّم فيهـــم ... يـــا نصبـــة خضعـــتْ لـــه أخيـــاره
يـــا بيعـــة الـــرضـــوان دمـــت سعيـــدة ... حتـــى تعطّـــل لـــلإمـــام عشـــاره
إنَّ الـــديـــار بـــلاقـــع مـــا لـــم يكـــن ... صفـــواً للجبيـــن نـــزيلهـــا ونضـــاره[4]
المـــالُ يُصلـــح كـــلَّ شـــيء فـــاســـدٍ ... وبـــه يـــزول عـــن الجـــواد عثـــارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

فـــي شهـــوةِ البطـــنِ سِـــرٌ ليـــس يعلمـــه ... إلا الـــذي شـــاهـــد الـــرزّاق رَزاقـــا
لـــولا الغـــذاء ولـــولا سِـــرٌ حكمتـــه ... مـــا لاح فـــرعٌ ولا عـــاينـــت أعـــراقـــا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.

(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.

(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُـلْ حـلالاً إذا كـان المحلَّـل مـوجـ ـــوداً بقلبــك وهّــابــاً وخـــلاّقــا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفـرج يحمـل فـي الأنثى وفـي الـذكـر علـى حقيقـةِ لـوحِ العلـم والقلـمِ
فـذا يخـط حـروف الجسـم فـي ظلـم وذا يخـط حـروف العلـم فــي همـم
كـلاهمـا بـدلٌ مـن ذات صـاحبـه عنـد الـوجـود فـلا تنظـر إلـى العـدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الـرجـل إنْ جـاريتــه فــي فعلـه أربى على حـدّ السُّوى والمستـوى(1)
فـاقبـض عنـان الطـرف عـن إسـرائـه فـالعجـز علـم محقـق أخـذ اللـوى(2)
مـن عنـده فـي مـوقـف تـاهـت بـه ظلـم الغيـوبِ فمـا يحـس ومـا يـرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلــبُ المحقـــقِ مِــرآةٌ فمَــن نظـــرا يــرى الــذي أوجـد الأرواحَ والصُّــورا
إذا أزال صـــدى الأكـــوان واتّحـــدتْ صفــاتُــه بصفـات الحـــقِّ فـــاعتبـــرا
مـن شـاهـد المـلأ الأعلـى فغـايتـه النــورُ وهـــو مقــامُ القلــب إن شكــرا
ومـن يشـاهـد صفـاتِ الحـقِّ فـاعلـةً لكـلِّ شـيء يكـن فـي الـوقـتِ مفتكـرا
ومـن يشـاهـد مقـام الـذات يحـظ بهـا فـي الـوقت مـن سلب الأوصـافِ مفتقـرا
فكـــلُّ قلـــبٍ تعـــالـــى عـــن أكنَّتِــه لـم يـدرِ فـي المـلأ الأعلـى ولا ذكـرا
وكيـــف يـــدرك قلـــبٌ بـــات محتجبـــاً عـن الـوجـودِ فمـا صلّـى ولا اعتمـرا(3)
مـا يعـرف العيـنَ إلا العيـنُ فـاستمعـوا مــا قلـبُ عيـنٍ كقلـــبٍ قلَّـــد الخبـــرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحـــنُ حـــزبُ الله مَـنْ يلحقنـا جـــدُّنـا جـــدٌّ وجـــدٌّ هـــزلُنـا
أشهـد الأسـرار مـن أحبـابـه مــن يشــاء ولهـا أشهـدنـا(4)
فمتـــى أدرككـــم فينـــا عمـــى ســائلــوا عنــا الــذي يعــرفنــا
ذاكُــــم الله عظيـــمٌ جـــدُّه يمنـحُ الأسـرارَ مَـنْ شـاء بنـا
مـــا أمـــاكُنـــا رجـــالاً هتفـــتْ بهـم الـوُرقُ بـدوحـاتِ منـى(5)

---

(1) السُّوى: الوجود والعدم. (2) عِنان الطَّرف: جانبه.
(3) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.
(4) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.
(5) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فـرمينـا جمـرةَ الكـونِ بهـا … فَـرمَيْنـا بمـريشـات الفنـا
وازْدَلفنـا زُلفـةَ الجمـع فهـل … أسمـع القـوم مناجاة المنـى
يـا عبـادي هـل رأيتـم مـا أرى … يـا عبـادي هـل بنـا أنتـم أنـا
خـرسَ القـوم وقـالـوا: ربنـا … أنـت مـولانـا ونحـن القـرنـا
يـا عبـاد الله سمعـاً إننـي … روح مـولاكـم أميـن الأمنـا
أنا ماحي الكون من أسراركم … أنـا سـرُّ الكنـز مـا الكنـز أنـا
أنـا جبـريـلُ هـذي حكمتـي … فـاقـرأوهـا تكشفـوا مـا كَمنـا
جئـتُ بـالتـوحيـد كـي أرشـدكـم … فـاقتنـوا أنفسكـم مـن أجلنـا
وخـذوا عنـي فيكـم عجبـاً … تجـدوا السـرَّ لـديـه علنـا
ميـزوا الأحـوال فـي أنفسكـم … لا تكـونـوا كـدعـيٍّ فتنـا[1]
إن صحـو العبـد سكـران بـدا … عـالـم الأمـرِ لـه فـافتننـا
كمـا أنّ المحـو دعـوى إنْ بـدت … فـي محيـاه عـلامـات الـوَنَـا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه … طبـتَ بـالحـق فكنـتَ المـأمنـا
ليسـت الهيبـة خـوفـاً إنهـا … أدبٌ يعـربـه العـذب الجنـى
حـالُهـا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا … ووجـودُ الجهـدِ مـن غيـر عِنـا
وحليـفُ الأنـسِ طلـقٌ وجهـه … إنْ تـدلَّـى لحبيـب وَدَنـا
يـرشـد الخَلْـقَ ويبـدي رسْمَـه … شـاكـراً واستمعـوا إنْ أذنـا
صـاحـبُ القبـض غـريـبٌ مفـردٌ … إن رأى بسطـاً عليـه حـزنـا
وخليـلُ البسـطِ يخفـي غيـرةً … ضـرّ بـاديـه ويبـدي المننـا
لا تـراه الـدّهـرَ إلا ضـاحكـاً … تبصـر الحسْـنَ بـه قـد قـرنـا
صـاحـبُ الهمـة فـي إسـرائـه … سـائـر قـد ذبَّ عنـه الـوَسَنـا[2]
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسٌ … لا أنـا قـال ولا أيضـاً أنـا
يـا عبيـد النفـسِ مـا هـذا العمـى … لـم تـزالـوا تعبـدون الـوثنـا
سقتـم الظـاهـرَ مـن أحـوالكـم … مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا[3]
فـاقتنـوا للعلـم مـن أعمـالكـم … علـم فتـحٍ واشـربـوه لبنـا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم … تبصـروا الحـقَّ بكـم مقتـرنـا
وانظـروا مـا لاح فـي غيـركـم … تجـدوه فيكـم قـد ضمنـا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه.
(٢) الوسَن: النعاس.
(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً | يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما | جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي | منكما في الطلاقِ أو في النكاحِ
عملٌ هل يصح فيه ازدواج | أي وتهيام بالوجوهِ الصباحِ
نكح المغرب الصباحَ فأبدى | ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت | كلَّ شيء مخبأ في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا | حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى | ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير | كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً | واسعيا للصلاةِ عند الرَّواحِ[1]
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم | باتصالِ الذواتِ بعد انتزاحِ[2]
قلت: ليت الإلٰه يشرح صدري | لعلومٍ تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً | من حكيمٍ مهيمنٍ فتّاح
قال يا سائلَ الكريم علوماً | ما على عالمٍ بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي | خُذ حباك الإلٰه بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو | وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهَّد الحكيمُ ثَراها | وبنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم تر حبيبك عيناً | فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلٰهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبديّ
وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ
لمضاهاة استواء | فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى | بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فـي لطيـفِ ملكـيّ وكثيـف بشـريّ
وسألناه بأسرارِ المقامِ القدسيّ
نيل ما قد نحن نلناه لبدرِ الحبشيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ سرِّ الوجودِ فردٌ بعيدٌ عن نظيرٍ له بدارِ أمانِ
هو علم في أول الحالِ عار وكذا كان في الوجود الثاني
فانظر ذا في الكيان سرّ علاه ثم تنقيصه بآي المثاني[1]
يطلب الرشد والرشادُ سناه وهو أصل للكائناتِ الحسانِ
وإنَّ هذا لهو العُجابُ فمهد عقلك القاضي لانقلابِ العيانِ
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما كان في الأصل ما التقى زوجان
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً أيّدتها حقائقُ البُرهان
أظهر الضدّ والنظير جميعاً بالعلى والثرى فلاحَ إثنان
فأمدَّ العلوُّ للسّفلِ سِرّاً وكذا السفلُ للعلوِّ الداني
حكمة شاءها الحكيم فأبدتْ كل سرٍّ بواضحات البيانِ
فاشكر الله يا أخيّ على ما أودعته حقيقة الإنسان

وقال أيضاً:

قلتُ: يا بيضَةَ الفلكْ هذه النفسُ هيتَ لكْ
أنا عرشٌ مهيأ فاستو أيها الملك
أنت بدر مكملٌ وأنا دورةُ الفلك
إن أتى الفرعُ من هنا جاءه من هنا الملك
عشتَ في برزخِ المنى كلّ ما شئت قيل لك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمالِ ينقاد كلُّ صعب من عالم الأرض والسماء
يحسبه عالمٌ حجاباً لم يعرفوا لذةَ العطاءِ
لولا الذي في النفوس منه لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه من عَسْجد مشرقٍ لرائي
بل هو ما كنتَ يا بنيّ به غنياً عن السواء

---

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكــن بــرب العلــى غنيّــاً   وعــامــل الحــقّ بــالــوفــاء

وقـال أيضـاً:

ستكــون خــاتمــة الكتــاب لطيفــة   مـن حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم   فهـي المنـار لسـالكـي سِيسَـائِهـا[1]
مــن كــلِّ نجــم واقــع بحقيقــة   وأهلَّــة طلعــتْ بــأفــقِ سمــائهــا
وأتـى بهـا عـرسـا غـرانيـق علـى   مـن منـزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعــرِّف النحــريــر قطــب وجــودِه   وبنيــة بــدراً بنــور سنــائهــا[3]
فمــن اقتفــى أثــر الــوصيــة إنــه   بـالحـال واحـد عصـره فـي يـائهـا
ويكــون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا   وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هــذي الطـريقـة أعلنـت بعـلائهـا   فمــن السعيـد يكـون مـن أبنـائهـا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه   وقــد تيقــن هــذا فــي تقلبــه
مـن يطمئــن إلــى تحصيــل فــائتــة   فــإن مــا فــاتــه أعلــى لمنتبــه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليـس يخشـى   غيـر محبـوبـه القـديـم ويـرجـو
كــلُّ قلــبٍ قــد داخلتــه حظــوظ   مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مــا فــاز بــالتــوبــةِ إلا الــذي   قــد تــابَ منهــا والــورى نــوّمُ
فمــن يتــبْ أدرك مطلــوبــه   مــن تــوبــةِ النــاسِ ولا يعلــم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيــبُ الفــؤادُ إلا إذا مــا   لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فــإذا شــاهـد العجـائـب فيـه   لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النُحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطبِ، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلٌ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنَّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بمشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلَّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

(١) آب: رجع.

(٢) المِزبر: القلم.

فمـن يشـاهـد مـا رمـزْنـا لـه ... فليتـــق الله الـــذي أشهـــدَه

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعتـــرض فعلـــه إن كنـــتَ ذا أدبٍ ... واضمـم إليك جناحَ السلـم مـن رهـبِ
وسلِّـم الأمـر مـا لـم تبـد فـاحشـة ... فإنْ بـدتْ فـاحـذر التدريجَ فـي الهـرب
ولا يغـــرّنـــك أرواحٌ مخبّـــرة ... مـن عنـد ربـك إن السلـم كـالحـربِ
إنّ الـــذي قـــال إن الفعـــل مصـــدرُه ... مـن قد درىمنه كـالشـرك والكـذب
فـاهـرب إلـى فعلـه مـن فعلـه فـإذا ... مـا غبتَ عن فعلـه فـاحـذر مـن السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيـف يكـون الخـلافُ فـي بشـر ... تميـزوا فـي العلـى عـن البشـر
فهـــم ذوو رحمـــةٍ ذوو نظـــر ... مســدِّد فـي تخـالـفِ الصـورِ
ونعمـــة لا تـــزال تصحبهـــم ... ليســوا ذوي مِـريـةٍ ولا ضـررٍ[1]

وقـال أيضـاً:

مـن يشتغـل بـالـذي قـد ألـزمـه ... فـي وقتـه ربـه فليـس هنـاك
لأنـــه مـــدّعـــي بحـــالتـــه ... بمقـــت أضـــداده وليـس كـذاك

وقـال أيضـاً:

حـــزنَ الفـــؤادُ أدبـــه ... ودينـــه ومـــذهبـــه
إنْ جئتَـــه وجـــدتـــه ... أمـــراً عسيـــراً مـــركبـــه
وكـــلّ مـــن يشغلـــه ... مقـــامُـــه لا يطلبـــه

وقـال أيضـاً:

مـن صحـبَ الحـقَّ لا يبـالـي ... مـن ذلـة المنـعِ والســؤالِ
مـن طعـم الهجـر فـي هـواه ... أذاقـــه لـــذةَ الـــوصـــالِ

وقـال أيضـاً:

مـن ظـن أنّ طـريـق أربـابِ العلـى ... قـولٌ فجهـلٌ حـائـلٌ وتعـذُّرُ
إن السبيـــل إلـــى الإلـــه عنـايـة ... منـــه بمـــن قـــد شـــاءَه وتعـــزّر
لا يـــرتضـــي لحقيقـــة وعـــزّة ... إلا إذا ضـــمَّ السنـــابـــلَ بيـــدرُ
الحـــالُ يطلبـــه بشـــرطِ مقـــامـــه ... فـإذا ادَّعـاه فحـالـه لـكَ يشهـرُ[2]

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيلُ المسكينُ أنّ علومها ... ما بين أوراقِ الكتابِ تُسطَر
هيهاتِ بل ما أودعوا في كتبهم ... إلا يسيراً من أمورٍ تعسُر
لا يقرأ الأقوامُ غيرَ نفوسِهم ... في حالهم مع ربّهم هل يحصر
فترى الدخيلَ يقيس فيه برأيه ... ليقال هذا منهم فيكبر
وتناقضت أقواله إن لم يكن ... عن حاله فيما تقدّم يخبر
علمُ الطريقةِ لا يُنالُ براحةٍ ... ومقايس فاجهد لعلك تظفر
عزّت علومُ القومِ عن إدراك من ... لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّر
وتنفُّسٌ مما يَجِنُّ وأنةٌ ... وجوى يزيد وعَبرة لا تفتر
وتذلّل وتولّهٌ في غَيبةٍ ... وتلذُّذ بمشاهد لا تظهر
وتقبض عند الشهود وغيرة ... إن قام شخصٌ بالشريعةِ يسخر
وتخشّع وتفجّع وتشرّع ... بتشرُّع لله لا يتغير
هذا مقام القومِ في أحوالهم ... ليسوا كمن قال الشريعةُ مزجر
ثم ادّعى أنّ الحقيقة خالفتْ ... ما الشرعُ جاء به ولكن تستّر
تبّاً لها من قالة مِنْ جاحد ... ويلٌ له يومَ الجحيم يسعر
أو من يشاهد في المشاهد مُطرقاً ... ليقال هذا عابدٌ متفكِّر
هذا مرائي لا يلذ براحةٍ ... في نفسه إلا سويعة يتطيّر[1]
لكنه من ذاك أسعد حالة ... وله النعيم إذا الجهولُ يفطر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كان لي قلبٌ فلما ارتحل ... بقي الجسمُ محلّ العِلل
كان بدراً طالعاً إذ أتى ... مغرب التوحيد ثم أفل
زاده شوقاً إلى ربّه ... صاحبُ الصعقة يومَ الجبل
لم يزل يشكو الجوى والنوى ... ليلةَ الإثنين حتى اتصل[2]
فدنا من حضرةٍ لم تزل ... تهبُ الأرواحَ سرّ الأزلْ
قرعَ الأبوابَ لمّا دنا ... قيل من أنت فقال: الحجل
قيل: أهلاً سعة مرحباً ... فُتح البابُ فلما دخل
خرّ في حضرته ساجداً ... وانمحى رسم البقا وانسجل[3]
وشكا العهد فجاء النِدا ... يا عبيدي زال وقتُ العمل
رأسك ارفع هذه حضرتي ... وأنا الحقُّ فلا تنتعل

---

(1) مُرائي، من الرياء أي الكذب.

(2) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(3) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي　　قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن　　أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له　　قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى　　وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم　　فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ　　بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[1]
ولكنني من كشفِ بحر وجودِه　　عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[2]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً　　على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[3]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما　　عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ　　فنورُ تجلّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى　　فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه　　به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً　　بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه　　فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً　　إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما　　يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ　　عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه　　ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونِه　　وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد　　إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى　　ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه　　وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربّما يبدو عليهم شهودُها　　فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[4]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا　　وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته　　وبحر تجلّيها عليه عميمُ

(١) ترحة القلب: همّه.
(٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فـأشخـاصنـا خمسٌ وخمسٌ وخمسـةٌ		عليهـم نـرى أمـرَ الـوجـودِ يقـوم
ومـن قـال إن الأربعيـن نهـايـة		لهـم فهـو قـولٌ يـرتضيـه كليـم
وإن شئـت أخبـر عـن ثمـانٍ ولا تـزد		طـريقهـمُ فـرد إليـه قـويـم
فسبعتهـم فـي الأرضِ لا يجهلـونهـا		وثـامنهـم عنـد النجـوم لـزوم
فعنـد فنـا خـاءِ الـزمـانِ ودالهـا		علـى فـاءِ مـدلـولِ الكـوور يقـوم
مـع السبعـةِ الأعـلام والنـاسُ غُفـلٌ		عليـم بتـدبيـرِ الأمـور حليـم
وفـي الـروضـةِ الغـرّاءِ سـمٌّ غـذائِـه		وصـاحبهـا بـالمـؤمنيـن رحيـمُ
ويختـص بـالتـدبيـر مـن دون غيـره		إذا فـاح زهـر أو يهـبُّ نسيـمُ
تـراه إذا نـاداه فـي الأمـر جـاهـلٌ		كثيـر الـدعـاوى أو يكيـدُ زنيـم[1]
فظـاهـرُه الإعـراض عنـه وقلبُـه		غيـور علـى الأمـرِ العـزيـزِ زعيـم
إذا مـا بقـي مـن يـومـه نصـفَ سـاعـةٍ		إلـى سـاعـة أخـرى وحـلَّ صَـريـمُ[2]
فيهتـز غصـنُ العـدلِ بعـد سكـونـه		ويحيـي نبـاتَ الأرض وهـو هشيـم[3]
ويظهـر عـدلُ الله شـرقـاً ومغـربـاً		وشخـصُ إمـامِ المـؤمنيـن رحيـم
وثـم صـلاةُ الحـق تـترى علـى الـذي		بـه لـم أزل فـي حـالتـيّ أهيـم

وقال أيضاً في الباب:

تـدبـر أيهـا الحبـرُ اللبيـبُ		أمـوراً قـالهـا الفطـنُ المصيـبُ[4]
وحقِّـق مـا رمـى لـك مـن معـانٍ		حـواهـا لفظـةُ العـذبُ العجيـب
ولا تنظـره فـي الأكـوان تشقـى		ويتعـب جسمُـك الفَـذّ الغـريـب[5]
إذا مـا كنـت نسختهـا فمـا لـي		أروم البعـد والمعنـى قـريـب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فمـا أبـالـي إذا نفسـي تسـاعـدنـي		علـى النجـاة بمـن قـد فـاز أو هلكـا
فـانظـر إلـى ملكـك الأدنـى إليـك تجـد		فـي كـلِّ شخـصٍ علـى أجـزائـه ملكـا
وزنـهُ بـالعـدلِ شـرعـاً كـلّ آونـة		واسلـك بـه خلفـه مـن حيـثُ مـا سلكـا
ولا تكـن مـارداً تسعـى لمفسـدة		فـي ملـكِ ذاتـك لكـن فيـه كُـن مَلِكـا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقـول وروح القـدسِ ينفـث فـي النفـس		بـأنَّ وجـودَ الحـق فـي العـدد الخمـس

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) الفذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ(١)
تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامةٍ على مشهدٍ قد كان مِنِيَ بالأمس(٢)
وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ(٣)
لمزدَلفِ الحجاجِ أعملت ناقتي لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ(٤)
جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس
خلعتُ الأمانيَّ بعدما كنتُ في منى وطوّقتها فانظره بالطرد والعكسِ
ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس
أقمت أناجي بالمقامِ مهيمناً تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
فشاهدته في بيعة الحجر الذي تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس(٥)
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
وفي رمضان قال لي تعرف الذي تشاهده بين المهابةِ والأنس
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس(٦)
دعاني به عبدي فلَبَّيتُ طائعاً تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس
فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبس
فكنت كموسى حين قال لربّه أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ
فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلالُه وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنتُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
ولكنني أدعي على القرب والنوى بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرِكَ مسرورٌ ومحزونُ ... لما تملكه لمحٌ وتلوينُ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته ... لما تملكه وَجْدٌ وتكوين
لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم ... يظفر به فهو بين الخلْقِ مِسكين
حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ ... همت لها نحو قلبي سحبة الجون(١)
وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة ... أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية ... والبرقُ مختطفُ والماءُ مسنون(٢)
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس ... أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة ... إلا وفيها من النُّوّارِ تزيين(٣)
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ ... وفي السرائر معلومٌ وموزونُ
والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده ... بكلِّ وجه من التزيين ضنّين(٤)
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه ... ريح من الغرب بالأسرار مشحُون
وراكبُ الفلك ما دامت تسيِّره ... ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه ... وفيه للملأ العلويّ تأمين
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه ... يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ
إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة ... نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ(٥)
فأودعِ الوصلَ ما بيني على كثبٍ ... وبين ربي مفروضٌ ومسنون
فالسرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي ... إذا تحققت موصولٌ وممنون
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا ... فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته ... عليّ من دهره في نشأتي حين
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي ... ولا اللعين الذي ينكيه تنيّن(٦)
لما تسترت عن صَلصال مملكتي ... أخفانِ عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي ... غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً ... يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على ... عدْنٍ وغازلنه حُورٌ بها عِينُ(٧)

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.
(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.
(٣) النُّوَّار: الزهر، أو الزهر الأبيض. (٤) ضنين: بخيل.
(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.
(٦) التنين: حية عظيمة. (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غضٌّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها — لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعندما قام فوقَ العرش بايعه — اللوحُ والقلمُ والعلاَّمُ والنُّونُ
فلو تراه وقد أخفى حقيقتَه — له فويقَ استواءِ الحقِّ تمكين
فإن تجلى على كونٍ بحكمته — له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيين
فلا يزالُ لمرح الملقياتِ به — يقول للكائناتِ في الورى كونوا[2]
فكلُّ قلبٍ سها عن سرٍّ حكمته — في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
فاعلم بأنك لا تدري الإلٰه إذا — ما لم يكن فيك يرموكٌ وصِفِّين[3]
فاعرف إلٰهك من قبل الممات فإن — تمت فأنت على التقليد مسجونُ
وإن تجليت في شرقي مشهده — علماً تنزه فيك العالُ والدون
ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره — من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتُكَ سرَّاً لله فيك ولا — تظهرْه فهو عن الأغيار مكنونُ
وغر عليه وصُنه ما حييتَ به — فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تفشِه — فالبوحُ بالسرِّ له مقتُ[4]
على الذي يبديه فاصبر له — واكتمه حتى يصلَ الوقتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل — وساحلٍ ليسَ له بحرُ[5]
وضحوةٍ ليس لها ظُلمة — وليلةٍ ليس لها فجرُ[6]
وكرةٍ ليس لها موضع — يعرفها الجاهلُ والحبر[7]
وقبةٍ خضراءَ منصوبةٍ — جاريةٍ نقطتُها القهرُ
وعَمَدٍ ليس لها قُبةٌ — ولا مكانٌ خفي السرّ
خطبتُ سرّاً لم يغيره كن — فقيل هل هيمك الفِكرُ[8]
فقلتُ ما لي قدرةٌ فارفقوا — عليه في الكونِ ولا صبر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فــإنَّ بــالفكــر إذا مــا استــوى　　فـــي خلـــدي يتَّقـــدُ الجمـــر
فيصبــح الكــلُّ حــريقــاً فــلا　　شفــعٌ يُــرى فيــه ولا وِتــر
فقيــل لــي مــا يجتنــي زَهــره　　مــن قــال رفقــاً إننــي حــرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرها　　مُتيمــاً لــم يغلــه المهــر[1]
أعطيتهــا المهــر وأنكحتهــا　　فــي ليلتــي حتــى بــدا الفجــر
فلــم أجد غيــري فمــن ذا الــذي　　أنكحتـــه فلينظـــر الأمـــر
فالشمسُ قد أدرج في ضوئها　　القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كالدَّهـرِ مذمومٌ وقد قال من　　صلــى عليــه ربُّــك الــدهــر

وقـال أيضـاً:

ولمــا أتــانــي الحــقُّ ليــلاً مكلمــاً　　كفــاحــاً وأبــداه لعينــي التــواضــعُ
وأرضعنــي ثــدي الــوجــودِ تحققــاً　　فمــا أنــا مفطــومٌ ولا أنــا راضــعُ[2]
ولــم أقتــل القبطــيّ لكــنْ زجــرتُــه　　بعلمــي فلــم تعســر علــيَّ المــواضــع
ومــا ذبــح الأبنــاء مــن أجــلِ سطــوتــي　　ولا جــاء شــرّيــر ببطشــي رافــع
فكنــت كمــوســى غيــر أنــي رحمــة　　لقــومــي فلــم تحــرُم علــيَّ المــراضــع
لغــزت أمــوراً إنْ تحققــت أمــرهــا　　بــدا لــك علــمٌ عنــد رَبِّــك نــافــع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مــواقــفُ الحــقِّ أدَّبتنــي　　وإنمــا يــوقــفُ الأديــبُ[3]
أشهــد فــي ذاتــه كفــاحــاً　　فلــم أجــد شمسهــا تغيــبُ
واتحـــدت ذاتُنـــا فلمـــا　　كنــتُ أنــا العــاشــقُ الحبيــبُ
أرسلنــي بــالصفــاتِ كيمــا　　يعــرفنــي العــاقــلُ المصيــبُ
فيــأخــذ الســرَّ مــن فــؤادي　　فتغتــذي بــاسمــه القلــوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِــن شــرفِ النبــيّ علــى الــوجــودِ　　ختـــامُ الأوليـــاءِ مـــن العقـــود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفيها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدّبتني: أرجعتني.

(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

مـن البيـت الـرفيـع وسـاكنيـه من الجنسِ المعظـم فـي الـوجـودِ
وتبيـينُ الحقـائـقِ فـي ذراهـا وفضـلُ الله فيـه مـن الشهـودِ
لـو أنّ البيـت يبقـى دون ختـمٍ لجـاء اللـصُّ يفتـكُ بـالـوليـد
فحقّـق يـا أخـي نظـراً إلـى مـن حمـى بيـتَ الـولايـةِ مـن بعيـدِ
فلـولا مـا تكـوّنَ مـن أبينـا لمـا أمـرت مـلائكـة السجـودِ
فـذاك الأقـدسـيّ أمـام نفسـي يُسمّـى وهـو حـيٌّ بـالشهيـد
وحيـدُ الـوقـتِ ليـس لـه نظيـرٌ فـريـدُ الـذاتِ مـن بيـتٍ فـريـد
لقـد أبصـرتـه حتمـاً كـريمـاً بمشهـدِه علـى رغـمِ الحسـودِ
كمـا أبصـرت شمـس البيـتِ منـه مكـانَ الحلـقِ مـن حبـلِ الـوريـد[1]
لـو أنّ النـورَ يشـرقُ مـن سنـاه علـى الجسـمِ المغيـبِ فـي اللحـود
لأصبـح عـالمـاً حيّـاً كليمـاً طليـقَ الـوجـه يـرفـلُ فـي البـرود[2]
فمـن فهـم الإشـارة فليصنهـا وإلا سـوف يلحـقُ بـالصَّعيـد
فنـورُ الحـقّ ليـس بـه خفـاءٌ علـى الأفـلاكِ مـن سَعْـد السُّعـودِ[3]
رأيـتُ الأمـر ليـس بـه تـوانٍ سـواءٌ فـي هبـوطٍ أو صعـودِ
نطقـتُ بـه وعنـه وليـس إلا وإنّ الأمـر فيـه علـى المـزيـد
وكـونـي فـي الـوجـودِ بـلا مكـانٍ دليـلٌ أننـي ثـوبُ الشهيـد
فمـا وسـعَ الـوجـودُ جَـلال ربّـي ولكـنْ كـان فـي قلـبِ العميـدِ
أردتُ تكتمـاً لمـا تجـارى إليـه النكـر مـن بيـضٍ وَسـودِ
وهـل يخشـى الـذئـابَ عليـه مـن قـد مشـى فـي القفـرِ مـن خفَـر الأسُـوْدِ
وخـاطبـتُ النفيسـةَ مـن وجـودي علـى الكشـفِ المحقـقّ والـوجـودِ
أبعـد الكشـف عنـه لكـل عيـنٍ جحـدتْ وكيـف ينفعنـي جُحـودي
فـردّتْ فـي الجـوابِ علـيَّ صِـدقـاً تضـرَّعَ للمهيمـنِ والشهيـدِ
وسَلْـه الحفـظَ مـا دامَ التلقّـي وسَلْـه العيـشَ للـزَّمـنِ السّعيـد
سـألتـكَ يـا عليـمَ السـرِّ منـي عصـا مـا فـي المـودّةِ بـالـودودِ[4]
وأنْ تُبقـي علـيَّ رداء جسمـي بكعبتِكـم إلـى يـومِ الصُّعـودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفـي مكـانـي فـي مكـانـي كمـا أخفيـت بـأسَـكَ فـي الحـديـدِ
وتستـر مـا بـدا منـي اضطـراراً كستـركَ نـورَ ذاتِـك فـي العبيـد
وأن تبـدي علـيَّ شهـودَ عجـزي بتـوفيتـي مـواثيـقَ العهـود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولمـا جَـلَّ عتبـي حـلَّ غيبـي علـى عينـي فصيَّـره عـديمـا
وعنـد شهـودِ رَبِّـي دبَّ حـيٌّ علـى قلبـي فغـادره سليمـا
ولمـا فـاح زهـري هـبَّ سـري علـى نـوري فصيَّـره هشيمـا[1]
ولمـا اضطـر أهلـي لاح نـارٌ مـن الـرحمـنِ صيَّـرنـي كليمـا
ولمـا كنـت مختـاراً حبيبـاً وكـان بُـراق سيـري بـي كـريمـا[2]
مطـوتُ ولـم أبـالِ بكـلِّ أهـلٍ تـركـتُ فعـدتُ رحمـانـاً رحيمـا
وكنـت إلـى رجيـم البعـد نجمـاً دُويـن العـرشِ وقّـاداً رجيمـا
ولمـا كنـتُ مـرضيـاً حَصـوراً وكـان أمـامَ وقـتِ الشمـسِ ميمـا
لحظـت الأمـر يسـري مـن قـريـبٍ علـى كُفـرٍ يصيِّـره رميمـا
وكنـتُ بـه لفـردٍ بعـدَ سـتٍّ لعـامِ العقـدِ قـوَّامـاً عليمـا
فلـو أظهـرت معنـى الـدهـرِ فيـه لأعجـزت العبـارةَ والـرقـومـا[3]
ولكنـي ستـرّتُ لكـونِ أمـري محيطـاً فـي شهـادتِـه عظيمـا
فغطَّيـتُ الأمـور بكـل كشـفٍ لعيـن صـارَ بـالتقـوى سليمـا

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخـاطبنـي عنـي بلسـانِ أنـي
مـن انتقـاصـي إلـى كمـالـي مـن انحـرافـي إلـى اعتـدالـي
ومـن سنـاي إلـى جمـالـي ومـن سنـائـي إلـى جـلالـي
ومـن شتـاتـي إلـى اجتمـاعـي فمـن صـدودي إلـى وصـالـي
ومـن خسيسـي إلـى نفيسـي فمـن حجـارٍ إلـى الـلآلـي
ومـن شـروقـي إلـى غـروبـي فمـن نهـاري إلـى الليـالـي
ومـن ضيـائـي إلـى ظـلامـي فمـن هـداي إلـى ضـلالـي
ومـن حضيضـي إلـى استـوائـي فمـن زجـاجٍ إلـى العـوالـي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.
(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي فمن محاقي إلى هِلالي
ومن طلابي إلى نفوري فمن جوادي إلى غزالي
ومن نسيمي إلى غصوني ومن غصوني إلى ظِلالي
ومن ظِلالي إلى نعيمي ومن نعيمي إلى مِحالي(١)
ومن مِحالي إلى مثالي ومن مِثالي إلى محالي
ومن مِحالي إلى صحيحي ومن صحيحي إلى اعتلالي
فما أنا في الوجودِ غيري فما أُعادي وما أُوالي
وما أنادي على فؤادي من أجل رام ماضي النصالِ
فإن رامي السهامِ جفني إلى فؤادي بلا نبالِ
فما أحامي على مقامي وما أعالي فما أبالي
فإنني عشقتُ غيري فعين فصلي هو اتصالي
فلا تلمني على هواي فلست عن هاجري بسالي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِن حسِّي إلى عقلي ومن عقلي إلى حِسِّي
بعلميين غريبينِ بلا شكٍّ ولا لبسِ
ومن حَدسي إلى علمي ومن علمي إلى حَدسي(٢)
فنورُ العلمِ ممدود ونورُ الحدسِ ما يمسي
ومن نفسي إلى روحي ومن روحي إلى نفسي
بتحليلٍ وتركيب كمثلِ الميتِ في الرَّمسِ(٣)
ومن قدسي إلى رِجسي ومن رِجسي إلى قُدسي
فقُدسي كان في وقتي ورِجسي كان في أمسي
ومن إنسي إلى جِنِّي ومن جني إلى إنسي
فجني يبتغي غمي وإنسي يبتغي أُنسي
ومن حُبِّي إلى سَعتي ومن سعَتي إلى حُبِّي
لنكرٍ قام في نفسي على عقلي وبالعكس
ومن أيسي إلى ليسي ومن ليسي إلى أيسي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعــــدٍ فيـــــه تــــأليـــفٌ كمـــا فـــي شنّـــه يحســـي
ومـــن جِلســـي إلـــى صـــدري ومـــن صـــدري إلـــى جِلســـي[1]
فلـــولا بـــاقـــلٌ مـــا لا ح نـــورُ الفضـــلِ فـــي قـــسٍّ
ومـــن شمســـي إلـــى بـــدري ومـــن بـــدري إلـــى شمســـي[2]
لاظهـــارِ الخفـــايـــا فـــي بطـــونِ نـــواشـــىء دِبـــسِ
ومـــن فُـــرس إلـــى عُـــربِ ومـــن عُـــربِ إلـــى فُـــرسِ
لشـــرحِ قـــوامِ أســـرارٍ ورَمـــزٍ حقـــائـــقَ نُكـــسِ
ومـــن أسّـــي إلـــى فَـــرعـــي ومِـــن فَـــرعـــي إلـــى أُسّـــي
لعيـــشٍ دُسَّ فـــي مـــوتٍ بحـــسٍّ أو بـــلا حـــسٍّ
فـــلا تهتـــم يـــا نفســـي لقـــولِ الحـــاســـدِ النّكـــس[3]
وقـــولِ الجـــاهـــلِ المغـــرو ر يـــا ريحـــانـــة النفـــس
فكـــم مـــن جـــاهـــلٍ قـــد قـــا ل فـــي أرواحنـــا الخـــرس
لـــدى تنـــزيـــلِ تنـــزيلـــي بـــروحِ النفـــث والحـــسِّ
كـــاس فيـــه شيطـــانٌ يخبطـــه مـــن المـــسِّ
فـــإن النـــاس مـــا زالـــوا مـــن التحقيـــق فـــي لبـــسِ
فســـرُّ اللهِ مـــوجـــودٌ مبيـــن الجهـــرِ والهمـــسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخـاطـب ذاتـه بـذاتـه بـالسنـة صفـاتـه
فلـــو أرآنـــي إذا أتـــانـــي ســـرّاً وجهـــراً أنـــا بـــذاتـــي
وقلـــت أنعـــم فقلـــتُ طـــوعـــاً وكـــان منـــي لـــي التفـــاتـــي
فنيـــت عنـــي بعيـــن أنـــي وعـــن عـــداتـــي وعـــن ثقـــاتـــي
وعـــن وعيـــدي وعـــن مـــزيـــدي وعـــن نعيمـــي وعـــن عِـــداتـــي
وعـــن شهيـــدي وعـــن شهـــودي وكنـــتَ لـــي بـــي نِعْـــمَ المـــواتـــي[4]
فيـــا أنـــا ردّنـــي بعينـــي إلـــيَّ حتـــى أرى ثبـــاتـــي
فـــردّنـــي بـــي إلـــيَّ منـــي فلـــم يقـــم بـــي ســـوى صفـــاتـــي

---

(١) الجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.
(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٣) النكس: الضعيف.
(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن خطوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي ... وصالَ عُودي على صفاتي
فسال نهرُ البروجِ منها ... عَشر أو ثنتين مُعلماتِ
فقلت لي يا أنا وزِدني ... مني ثَباتاً على ثباتي
هذي علوم الحياةِ لاحتْ ... على وجودي من النباتِ
فأين سرِّي اللطيفِ مني ... ما أودع الله في الذوات[1]
فزدتَني ما طلبت مني ... فدام شوقي إلى مماتي
فصرت أشكو الغرام مني ... إليَّ كيما تبدو سماتي
إلى جُفوني من عين كوني ... فزاد جمعي على شتاتي
وصلت ذاتي وحدا بذاتي ... من أجل ذاتي مدى حياتي
ولم أعرِّج على جفائي ... وطول هجري وسيئاتي
أنا حبيبي أنا محبي ... أنا فتاي أنا فتاتي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ ... وفي وسَطي السواءُ والاستواءُ
ليَ المجدُ المؤثَّلُ والهَباءُ ... وسرُّ العالمين والاعتلاء[2]
إذا ما أتَتِ الأفكارُ ذاتي ... يحيرّها على البعد العماءُ
فما في الكون من يدري وجودي ... سوى من لا يقيدُه الثَّناء
له التصريفُ والأحكام فينا ... هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنا ورقاءُ المثاني ... مَسكني رَوضُ المعاني[3]
أنا عينٌ في العيانِ ... ليس لي غيرُ المثاني
فينادِيني يا ثاني ... وأنا لستُ بثاني
ينتهي إلى وجودي ... كلُّ شيءٍ في الكيان
أنا أتلو من تسامتْ ... ذاتُه عنِ العيانِ
لي حكمٌ مُستفادٌ ... في الأقاصي والأداني
ليس لي مثل سوى من ... شأنُه يشبه شاني
فانتقد إن كنتَ تبغي ... ما أتى به لساني
من رقائقَ تدلَّتْ ... بحقائقَ حسانِ

---

(١) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثّل: المعظّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدئبة، والحمامة.

لقلـــوبٍ قـــد تـــولّـــتْ   عـــن زخـــارفِ الجِنـــانِ[1]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى   عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــو الفـــردُ المعلـــى   مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي   وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً   بيـــن دنٍّ ودِنـــانِ[2]
فـــأُقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ   وأُدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأُوالـــي كـــلَّ والٍ   وأعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[3]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً   فبـــروجُ السَّـــرَيـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلْـــواً   فلتحليـــل المبـــانـــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي   وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[4]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[5]:

أنـــا العقـــابُ لـــي المقـــامُ الأرفـــعُ   والحســـنُ والنـــورُ البهـــيُّ الأسطـــعُ
أمضـــي الأمـــورَ علـــى مـــراتِـــبِ حكمِهـــا   فـــي العَـــدوة الـــدنيـــا وعـــزي أمنـــع
أنـــا فيضـــة الســـامـــي ونـــورُ وجـــودِه   وأنـــا الـــذي أدعـــو الـــوجـــودَ فيخضـــعُ
وأنـــا الـــذي مـــا زلـــت قبضـــة مـــوجـــدي   فـــالجـــود جـــودي والخـــلائـــق تـــوضـــعُ
نحـــوي لتطلـــبَ مـــا لهـــا مـــن شُـــربهـــا   منـــا فـــأُعطـــي مـــن أشـــاءُ وأمنـــع
أدنـــو فيبهـــرنـــي جمـــالُ وجـــودِه   أنـــأى فيـــدعـــونـــي البهـــاءُ الأروعُ
فـــإذا دنـــوتُ فحكمـــةٌ مقبـــولـــةٌ   لكـــنَّ لهـــا قلـــبَ العلـــى يتصـــدَّعُ
وإذا بعـــدتُ فـــإمـــرة مقـــومـــة   والنـــورُ مـــن أرجـــائِهـــا يتشعشـــعُ
فـــأنـــا الأميـــر إذا بعـــدت فشقـــوتـــي   فـــي إمـــرتـــي وسعـــادتـــي إذ أنـــزعُ
فـــأمـــرّ أوقـــاتـــي وأسعـــدهـــا إذا   عـــاينـــتُ أعيـــان الأهلَّـــةِ تطلـــع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[6]:

فـــأنـــا الـــذي لا عيـــنَ لـــي مـــوجـــودُ   وأنـــا الـــذي لا حكَـــم لـــي مفقـــودُ

---

(١) الجنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء..

(٢) الدن: وعاء الخمرة.   (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها عُرفاً وبابُ وجودها مسدودُ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً لكنْ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى خلقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي توارى جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني وأنا أُسُّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ أتتْ في حال تسكينِ
لتلويني وتمكيني لتعريني وتكسوني

---

(1) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(2) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(3) تصاريف الزمان: حوادثه.
(4) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا عليـــــه الله يحيينـــــي
ويفنينـــــي فيقصينـــــي ويبقينـــــي فيـــــدنينـــــي
وإن ضللـــــتُ يهـــــدينـــــي وإن مـــــرضـــــتُ يشفينـــــي
وإن جـــوّعـــتُ أطعمنـــــي وإن ظمئـــــتُ يسقينـــــي
وإن أقبلـــــتُ يـــــأتينـــــي وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــونـــي
فـــأُوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأى للكـــامـــلِ البـــادي بحـــالِ العـــالِ والـــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا ســدَّسَ الــذاتَ النــزيهــةَ عــارفٌ وأدرجَ فــي بــدرِ التمــامِ ذُكــاء[1]
وألحــقَ أرواحَ العُلــى بنفــوسِهــا وأعطــاك مــن نــور السَّنــاء ضيــاء
وأحكــم أشيــاءَ وأرســلَ حكمــةً وصيــرَّ أعمــالَ الكيــانِ هَبــاء[2]
فــذاك الــذي يجــري إلــى غيــر غــايــة ويطلــع أقمــارَ الشهــودِ عشــاء
وتبصــره يعطــي صبــاحــاً حيــاتَــه ويقبضهــا جــوداً عليــك مســاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خــرقــتُ حجــابَ الغيــب أطلــبُ سِــرَّه فلــم ألــفِ إلا بهتــة وتحيُّــرا[3]
فعــدتُ إلــى الأكــوانِ أبغــي شهــودَه فلــم أر فــي الأكــوان عِلمــاً مُقــرَّرا
فيــا مــدّعــي علــم الأكــاسيــرِ ليتــه تقــرر فــي الأوزانِ وزْنــاً مُحــرَّرا
يــوافــق أوزانَ الطبيعــةِ كــونُــه على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلــب عيــنَ البــدرِ شمســاً منيــرةً وينشــىء بهــرامــاً شمــوســاً وأقمُــرا[4]
فقــال لــه الميــزانُ لســتَ بحــاصــلٍ لمــن ظــلَّ طُــولَ الــدَّهْــرِ فــيّ مفكِّــرا
ولكــنَّ حصــولــي اتفــاقــاً فــإنّنــي عــزيــزٌ عــن الإدراكِ غيبــاً ومحضــراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبــتُ مــن رجــمِ نــارٍ يحــرقُ النــارا والله يظهــرهُ فــي العيــن أنــوارا[5]
لا بــدَّ منــه لــه حفظــاً لشُــرعِتنــا ولــو تســرَّبَ أنفــاقــاً وأغــواراً
يشــوِّه الــوجــه منــه عنــد رؤيتِــه وثــم يخطَــفُ أسمــاعــاً وأبصــارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألفِ: لم أجد.

(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمــــامَ مطـــارحُ الأنـــوارِ ... ولـــذاك أضحـــى أقـــربَ الأستـــارِ
منـه تفجـرتِ العلـومُ علـى النهـى ... وبـه يكـون الكشـف لـلأبصـار[2]
فيـه البـروقُ وليس يـذهـبُ ضَـوءُهـا ... أبصــارَنــا لتقــدسَ الأبصــار
فيـه الـرعـودُ وليس يـذهِـبُ صـوتهـا ... أسمــاعَنــا لتنــزُّه الأســرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنـا ... إحــراقهــا لعنــايــةِ الآثــار
فيــه الغيــوم وليــس يهلـك سيلهـا ... أشجــارنــا لتحقــقِ الإيثــار
مــا بعــدَه شــيء ســوى مطلــوبِنـا ... ربُّ الأنــام مــع اسمِــه الغفَّــار
فــإذا انجلــى ذاك الغمــام فــذاتــه ... تبــدو إلــى الأنــوار فــي الأنــوار
والنــورُ يــدرج مثلــه فــي ضــوئـه ... كــالشمــسِ لا تُفنــي ضيــاءَ النــار
فتــرى البصــائــرُ والعيــونُ جــلالَــه ... وجمــالَــه فــي الشمــسِ والأقمــارِ
فــافهــم إشــارتنــا تفــز بحقــائــق ... تخفــى علــى العقــلاء والنظَّــارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بــدتْ سبحــاتُ الــوجـه فــاستتـر ... فــالنـورُ يـذهـبُ بـالأعيـان والأثـر[3]
وانظـر إلـى مـن وراءَ النـورِ مستتـراً ... تـرى الضيـاءَ فـأمعـن فيـه بـالبصـر
وقــل لقلبــك أمســكْ عنـه شـاهـدَه ... فعنــد ردِّك تلقــى لــذة النظــر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هــذي المنــازلُ والفــؤادُ الســاري ... فيهــا بحكــم تصــرُّف الأقــدار[4]
دارت بــه الأفــلاك فــي فسحــاتهــا ... والكــون فــي الأدوار بــالأكــوار
فــإذا تحــل بمنــزل تهفــو لــه ... شــوقــاً إليــه مطــارحُ الأنــوار
فيمـدّهـا بـالفيـض فـي غَسَـقِ الـدُّجى ... حتــى يشمِّــر عسكــرُ الأسحــارِ[5]
لــلانتقــال مــن البسيطــة قــاصــداً ... جهــة اليميــنِ ومغــربَ الأســرارِ
ويحــل إدريــس العلــيّ بيــوحــه ... فــي أثــر ذاك العسكــرِ الجــرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نوره كالشمس تنفي سطوة الأقمار[1]
فالزمهرير مع الأثير تحكما بالبرد والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل[2]:

نطح الغفر بطيناً زابنا والثريا كللت بالأفق
دبر القلب بهقعات على شولة طالعة بالمشرق
هنعة الأنعام في أفلاكها ذرعت بلدتها في الغسق
نثرة الذابح للطرف رات بلعاً يشكو كمين الحرق
جبهة السعد إذا ما زبرت علمها وسط خباء أزرق
صرف المقدم عواء له مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سبحت أرجله في رشاء طالع كالزورق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدّرة للسيارة من الكواكب:

نطح النثر غفره فانظر الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ني فقلنا إلى متى
والثريا بزبرة كللت وجه من أتى
دبران بصرفة قلبه منه قد عتا
هقعة قد عوت لها شولة جسمها نتا
هنعة في سماكها والنعائم صوتا
ذرع الغفر بلدة إذ رأى الصيف مصلتا
نثرت في زبانه ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ما أراه معنتا
جبهة القلب في السعو د تراه مسمتا
زبرة عند شولة في خباء قد أفلتا

---

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صـرفـة فـي نعـائـم مقـدم الفـرغ عنتـا
وعـوتْ بلـدةٌ علـى مـؤخّـر الفـرغِ يـا فتـى
وسمـاك بـذابـحٍ فـي رشـاءٍ قـد أسمتـا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلَيْتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً عـزيـزاً ولا فخـر لـديَّ ولا زهـو
تـركـتُ وجـودَ الشفـعِ يلـزم بـابـه فغيبَتُنـا تـوٌّ وحضـرتُنـا تـوّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلـع عليـه مـا كـان عليـه:
خلعـتُ عليـك أثـوابـي وكـان التَّـرك أَوْلـى بـي
لأنَّ القـومَ مـا قـامـوا مـن أجـلِ الله بـالبـابِ
ولكـن قـد أبـتْ نفسـي سـوى كـرمـي وأحسـابـي
فمـا سيفـي لـه نـابـي ولا طَـرْفـي لـه كـابـي[1]
سـأركضـه وأنكصُـه وأحمـي البـابَ بـالبـابِ
سـوى هـذا فـلا أرجـو شفـاءً منـه ممـا بـي
علـى هـذا مضـى الأسـلا ف منـي ثـم أحبـابـي
فـدأبُ القـوم إشـراكٌ كمـا تـوحيـدُه دابـي
فـربٌّ واحـدٌ خيـرٌ مـن أمـلاكٍ وأربـابِ
جعلـتُ منـزلـي قبـري وأكفـانـي مـن أثـوابـي
وأغلقـتُ مـن أجـل الله دونَ القـومِ أبـوابـي
فمـا أنـا منهـم خـربٌ ولا القـومُ مـن أحـزابـي
ولـولا صبيـةٌ يتـم لمـا فـارقـتُ محـرابـي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تـاه الفـؤادُ بـذكـر الله وابتهجـا ولاحَ صبـحُ الهـدَى للعبـد وابتلجـا
وأسـرجَ الله مـن أنـوار حكمتِـه ومـن معـارفِـه فـي قلبـه سُـرُجـا
فظـلَّ يفتـحُ مـن أبـوابِ رحمتـه علـى خليقتِـه مـا كـان قـد رتجـا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»(1):

الله يعلـــمُ والـــدلائـــلُ تشهـــدُ ... أنـــي إمـــامُ العـــالميـــن محمـــدُ
لكـنْ لنـا وقـتٌ نـراقـبُ كـونَـه ... فـإذا أتـى فـالسلـكُ فيـه مهنـد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنـــا المحـــي لا أكنـــى ولا أتبلـــد ... أنـــا العـــربـــيُّ الحـــاتمـــيّ محمـــدُ
لكـــلِّ زمـــانٍ واحـــد هـــم عينـــه ... وإنـي ذاك الشخصُ فـي العصرِ أوحدُ
ومـا النـاس إلا واحـدٌ بعـد واحـدِ ... حـرامٌ علـى الأدوارِ شخصـان يـوجـد
أقـابـل عضـاتِ الـزمـان بهمـةٍ ... تـذلُّ لهـا السَّبـعُ الشـدادُ وتخمـدُ
مـؤيّـدنـا فيـه علـى كـلِّ حـالـة ... إلـه السمـا وهـو النَّصيـر المـؤيـد
ومـا ذاك عـن حـقٍّ ولكـن عنـايـة ... اتتنـــي وحُسَّـــادي تـــرومُ وتجهـــد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهـــد فـــي خـــالقـــي بجـــوده ... مـــا شـــاءه مـــن سَنـــا وُجـــودِه
واختـــارنـــي للعلـــومِ قلبـــاً ... عنـــايـــةً بـــي علـــى عبيـــدِه
وقـــال لـــي لا تكـــن محـــلاً ... لـــواردِ الكـــون فـــي شهـــودِه
فـــإنمـــا جنتـــي ونـــاري ... لكـــلِّ رســـم دارا خـــلوده
فـــاذكـــر وجـــودي بعيـــن جـــودي ... يكـــن عطـــاء علـــى حســـودِه

وقـال أيضـاً:

قـــد تـــاه غلمـــانُنـــا علينـــا ... فمـــا لنـــا فـــي الـــوجـــود قـــدرُ
أذنـــابُنـــا صُيـــرت رؤوســـاً ... مـــا لـــي علـــى مـــا أراه صبـــرُ
قـــد أوذي الله مثـــل هـــذا ... فـــالـــوقـــتُ حلـــو وقتـــاً ومـــرّ
هـــذا هـــو الـــدهـــر يـــا خليلـــي ... فمـــن يقـــاسيـــه فهـــو دهـــر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علـم الله الكـريـم سـريـرتـي ... فلسـتُ أُبـالـي مـن سـواه إذا سخـطْ
وقـد صـح عنـدي منـزلـي مـن مهيمنـي ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط(2)

---

(1) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ وررواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(2) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه ... تولّع حباً بالإله ولم يمط[1]
سوى ربّه عنه وساءتْ ظنونه ... بنا فمتى تدركْه فيستدرك الغَلَط
إذا كان من أبدى التحفي بجانبي ... بغيره قول الوشاةِ فقد سقط
ولكنَّ ربي قد أتى فأتيته ... وقلت لسرِّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفت مَن ظنَّ سوءاً بنا ولا ... تعرَّج عليه واعف عن سيءٍ فرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه ... قلمُ الإله ولوحه المحفوظُ
ويدي يمين الله في ملكوته ... ما شئت أجري والرسومُ حظوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاءُ الوجودِ المشترك ... قدّستْ ذاتي عن حبسِ الشّرك[3]
أنا مثن والمثاني صفتي ... وأنا الثاني لسرّ مُشترك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيفَ تترك القلبَ ميتاً ... وحياة القلوب في ألفاظك
أنت عيسى القلوب تنشرها من ... جدث الجهل وهي من حفاظك[5]
فالحظ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى ... سِرُّه فالحياةُ في ألحاظك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال ... مني على شوقٍ له متوالِ
وفَضَضْتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد ... غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالِ
فأخذته فالاً وسرت مبادراً ... فوجدتُ ما أضمرته في الفال
فتنزَّلَ الأمرُ العليّ لخاطري ... بحقائق الأمر العزيز العالي
فظهرتُ مرتدياً بثوبِ جلالة ... بين العبادِ مؤزَّراً بجمال
كلتا يديّ يمين ربي خلقته ... والله قد أخفى عليَّ شمالي
وخطوتُ عنه خطوةً وترية ... منه إليه بأمرِهِ المتعالي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.
(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.
(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.
(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه ... ما دام في كون وفي اضمحلال[1]
فإذا تخلص عن كيانِ وجوده ... بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه ... بشهودِه في عالم التِّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله ... من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي ... فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[2]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا ... وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ ... وما زال مذ قلدته في تمائمي[3]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها ... نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ[4]
تقـ ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى ... وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي ... ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى ... إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى ... وكانت نزال ما عليها معوّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده ... شعاعٌ له بين الفريقين فَيَصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم ... فليس له عن قمةِ الهامِ مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا ... إلى موضعِ عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النَّدى ... لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثَّلُ[5]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى ... ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني ... لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[6]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السّما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء

لا ولا غيره فإن مقالي ... قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجْمع الخـ ... ـلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراك ليلةَ قدري ... والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني ... أنا خيرٌ منها بغير زمان[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي ... راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه ... أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى ... يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا ... منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار ... غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى ... كعلومٍ دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى ... في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون ... فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ... ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصَّ بمثله ... سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً ... تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي ... غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا ... عليَّ بعلمٍ لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ... ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورِه ... وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمس

= على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجِنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت | من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً | عن الفكرِ والتخمين والوهم والحدْس(1)
وأصبحتْ في بيضاءَ مثلي نقيةً | إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ | بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقُّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى | ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم | لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما(2)

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً | فوجودُ الحقِّ في نفي العدد(3)

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم | ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم | ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا | بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ | ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى(4)

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي | وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي | لأنه بين آلامٍ ولذّاتِ

---

(1) الحدس: الظن.
(2) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(3) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(4) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لـــولا وجـــودُ النفـــسِ الأنـــزه ... مـــا لاح عيـــن العـــالـــمِ المشبـــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكـــم كـــرَّ الليـــلِ والنهـــارِ ... علـــى شخـــوصٍ مَـــزجـــة الأطـــوارِ
مثـــلِ التـــرابِ اليـــابـــسِ الشـــريـــار ... والمـــاءِ والهـــواءِ ثـــم النـــار[1]
بـــالاستحـــالات وبـــالتكـــويـــن ... وبتنـــاهـــي مـــدَّةِ الأعمـــارِ
وذاك بـــالأمـــرِ العـــزيـــزِ العـــالـــي ... أمـــر الإلـــه الـــواحـــدِ القهَّـــارِ

وقـال أيضـاً:

إذا تجـــرّدتُ عـــن وجـــودي ... كنتُ أنـا ألهـو علـى الشهـودِ[2]
وكـــان كـــونـــي لأنَّ عينـــي ... عيـــنَ شهـــودي بـــلا مـــزيـــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحـــي الله فـــي كـــلِّ كـــائـــن ... مـــن الصخـــر والأشجـــارِ والحيـــوانِ[3]
وفـــي عـــالـــم الأركـــان فـــي كـــلِّ حـــالـــة ... وفـــي أنفـــسِ الأفـــلاكِ والمَلَـــوانِ[4]
وقـــد نـــزلـــتْ أمـــلاكـــه مـــن مقـــامِهـــا ... ليلقـــاه منهـــا بـــالتقـــى الثقـــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحـــرّك عـــن ضجـــر ... سخـــط علـــى حكـــمِ القـــدرْ
الســـاكنـــون لحكمِنـــا ... قـــومٌ أعـــزّاء صبُـــر
فهـــم لنـــا وأنـــا لهـــم ... وهـــم المـــرادُ مـــن البَشَـــر
لا تـــركُنـــنَّ لغيـــرِنـــا ... واصبِـــر تعـــشْ مـــع مَـــن صَبَـــر
إنـــي لكـــل مسلـــمٍ ... عـــرفَ الحقيقـــةَ فـــاعتبـــر
فـــي كـــلِّ مـــا يجـــري عليـــه ... مـــن المكـــارهِ والضَّـــرر
قـــل للـــذيـــن تحـــرّكـــوا ... مـــن حكمنـــا أيـــن المفـــر
مـــا ثَـــمَّ إلاّ حكمنـــا ... عنـــد الإقـــامـــة والسفـــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.
(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.
(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فـــاربـــحْ قعـــودَك تستـــرحْ فتكـــونَ مـــن أهـــل الظفـــر
فـــالله ليـــسَ بغـــائـــبٍ وهـــو الكفيـــل لمـــن نظـــر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جـاء المبشـرُ بـالـرسـالـة يبتغـي أجـر السـرور مـن الكـريـمِ المـرسـلِ
فـأتـى بـه ختـم الـولايـةِ مثلمـا ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنـا مـن الختميـن حـظٌّ وافـرٌ ورثـا أتـانـا فـي الكتـاب المنـزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ مـن مسجـدِ وحبـذا الـروضـةَ مـن مشهـدِ[1]
وحبـــذا طيبـــة مـــن بلـــدةٍ فيها ضريح المصطفى أحمد[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن سيِّـــدِ لـــولاه لـم نعلـم ولـم نهتـدِ
قـــد قـــرنَ الله بـــه ذكـــرَه فـي كـلِّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشْـــرٌ خفيَّـــاتٌ وعَشْـــر إذا أُعلـنَّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـــذه عشـــرون مقـــرونـــةٌ بـأفضـل الـذكـر إلـى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـــالجبـــلِ الأميـــن يميـــنُ ربـــي قـــد أودعـــه بـــه الـــروحُ الأميـــنُ[4]
إلـــى أن جـــاء إبـــراهيـــم يبنـــي مكـــان البيـــتِ نـــاداه الأميـــن
لـــديّ وديعـــةٌ حُبِســـتْ زمـــانـــاً مطهَّـــرةٌ يقـــالُ لهـــا اليميـــنُ
فخـــذهـــا يـــا خليـــلَ الله تـــربـــحْ فهـــذا الســـوقُ والثمـــن الثميـــنُ
وكبِّـــر واستلـــم واسجـــدْ وقبِّـــل ليشـــرقَ عـــن سجـــدتِـــك الجبيـــنُ
وقـــل هـــذي اليميـــنُ يميـــنُ ربـــي وإنـــي الـــواله الـــدَّنِـف الحـزيـنُ[5]
ينـــادي مـــن طبـــاقِ القـــرب عبـــدي أتـــاك الجـــدُّ والعـــزُّ المكيـــن
ولبتـــك المشـــاعـــرُ والمســـاعـــي وقـــال بفضلِـــك البلـــد الأميـــن
ألا يـــا أيهـــا الحجـــرُ المعلَّـــى تغيَّـــرَ وجهُـــكَ الغـــضُّ المصـــونُ
ســـوادُك مـــن ســـويـــدا كـــلِّ قلـــبٍ وييســـك مـــن قســـاوتِهـــا يكـــون
يهـــون علـــيَّ فيـــك ســـوادُ عينـــي إذا بخِلـــتْ بـــأســـودهـــا العيـــونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.
(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني   أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ   عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ   يصيّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه   على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأملْ   جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا   لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي   فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له   لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ   يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنين وقد رآه فتى   من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به   في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة   كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به   ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني   فقال الهاتف   فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال: فكم من طائف ما نال إلا   فقال الهاتف   ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا   فقال الهاتف   عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتَّقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ   مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللَّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي   مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي   ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه   ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها   ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلـــه الله جمَّلـــه ... الله عـــدَّلـــه الله ســـوَّاه

يـا صفـوةَ الـدينِ أنـتَ الـدين أجمعـه ... طـابـتْ بـذكـرك أعـرافٌ وأفـواه

ومـن ذلـك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ... ومـا أرى للبـاسِ الخيـرِ مـن عَـوض

ألبستَهـا خـرقـةً عليـاءَ جـامعـةً ... تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض[1]

جمعـتْ والله فـي البـأس مـا لبسـتْ ... منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَـرَض[2]

قـد كـان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا ... بنتـاً وربـي فيهـا قـد قضـى غـرضـي

فلتشكـر الله لا أرجـو سـواه لهـا ... علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومـن ذلـك:

لبسـتْ صفيـةُ خـرقـةَ الفقـراءِ ... لمّـا تحلـتْ حِليـةَ الأمنـاءِ

وأتـتْ بكـلِّ فضيلـةٍ وتنـزَّهَـتْ ... عـن ضـدّهـا فعلَـتْ علـى النظـراءِ

وتكـالمـت أخـلاقهـا وتقـدَّسـت ... وتخلَّقـتْ بجـوامـع الأسمـاء

جـاءتْ لهـا الأرواح فـي محـرابهـا ... فهـي البَتُـول أُخيَّـة العـذراءِ[3]

وهـي الحَصـانُ فمـا تـزنُّ بـريبتـه ... وهـي الـرَّزانُ شقيقـةُ الحمـراءِ

نـزلـتْ تبشِّـرهـا مـلائكـة السمـا ... ليـلاً بنيـلِ وراثـةِ النبـآء

ومـن ذلـك:

ألبسـتُ سـتَّ العيـشِ مثـلَ الـذي ... ألبسنـي أهـلُ التُّقـى والسمـاحِ

خِـرقـة أهـلِ الله فخـراً ومـا ... علـى الـذي يلبسهـا مـن جُنـاحِ

وشـرطهـا أن تليهـا علـى الشـر ... طِ الـذي يلبـس أهـل الصـلاح

مقـامهـا الفـوزُ غـداً والنجـاحُ ... فـي كـلِّ مـا تطلبـه والفَـلاحُ

ومـن ذلـك:

يـا لابسـاً خِـرقـةَ التصـوّفِ مـا ... عليـك فيمـا لبستَـه حَـرَجُ

إن كنـتَ مـن عُصبـةٍ منـزَّهـة ... قـد عـرفـوا ذاتَهـم ومـا مـرجـوا

قـامـوا علـى عفَّـةٍ ومسغبـة ... تهلـكُ حتـى أتـاهـم الفـرجُ

تحصَّنـوا بـالعلـيِّ حيـن علـوا ... وخصهـم بـالشهـودِ إذ عَـرَجـوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم وحصنِ تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

ألبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظر
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ فلنا عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ وما له نحوها تشوُّف[1]
لعلمه بالذي يراه من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستَه بعدَما تعالى عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه وأحكم العلم والتصرُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ[2]
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَةَ إذ جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما قد كلَّف الله تقوى
فإن دارَك هذي دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس ماءَ الحياةِ لتروى
إنّ التنفس فيه أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى ألمي وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكــان قــد ملكــت قلبــي محــاسنُهــا خبــراً تحققــه يــربــى علــى الخبــرِ
ألبستُهــا مــن سنــى الأثــوابِ ثــوبَ تُقــى فخــراً علــى جنسِهــا مــن خِــرقــةِ الخضــر
وهـــي التـــأدُّب بـــالآدابِ أجمعهـــا مـــع التخلُّـــق بـــالآيـــاتِ والسُّـــوَر
والعهــدُ مــا بيننــا أنْ لا تبــوحَ بهــا ولا تعــرّفُهــا شخصــاً مــن البَشَــر
لكــي تكــونَ مــن الإخــلاص نشــأتُهــا فليــس يلحقهــا شــيءٌ مــن الغِيَــرِ

ومن ذلك:

لبســتْ جــاريــةٌ مــن يــدنــا خرقــةٌ نــالــت بهــا عيْــنَ الكمــالِ
خـــرقـــةٌ دينيـــةٌ عُلْـــويـــة ألحقتْهــا بمقــامــاتِ الــرجــالِ
وكـــذاك الله قـــد ألبسهـــا ثــوبَ عــزٍّ وقبــولٍ وجَمــالِ
وضيـــاءٍ وسنـــاءٍ وسنـــا واعتـــدالٍ وبَهـــاءٍ وجـــلالِ
كلَّمـــا أبصـــرتُهـــا غيَّبَنـــي مــا أرى مــن حســن دَلٍّ ودلالِ
حَفِــظَ الله عليهــا عهــدهــا وعلينــا حفظُهــا طــولَ الليــالــي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبســتُ جــاريــةً ثــوبــاً مــن الخَفَــرِ في النوم ما بين بابِ البيتِ والحَجَرِ[1]
وقبّلتُـــــه فقبّلنـــــا مقبّلهَـــــا وغبــت فيــه عــن الإحســاس بــالبِشْــرِ
واستصــرخــتْ فــي ثنيات الطــوافِ وقــد حســنَ عــن أوجــهٍ مــن أحســنِ الصُّــورِ
هـــذا إمـــام نبيـــلٌ بيـــن أظهـــرنـــا هـــذا قتيـــلُ الهـــوى واللثــمِ والنظــرِ
قـــالـــت لهـــا قبليـــه الأمُّ ثـــانيـــةً عســاه يحيــى كمثــلِ النفــخِ فــي الصــور
فـــالنفـــخ يخــرجُ أرواح الــورى وبــه يحيــى إذا دُعيــت للنشــر مــن حفــر[2]
فعــاودتُ فــأزالــتْ حكــم غــاشيتــي وأدبـــرتُ وأنـــا منهـــا علـــى الأثـــر
أُقبـــلُ الأرض إجـــلالاً لـــوطـــأتهـــا حبـــالَـــه وأنـــا منـــه علـــى حـــذرِ
مـــن أجـــل تقييـــدِه بصـــورةِ امـــرأةٍ عنــد التجلِّــي فقلــتُ النقــصُ مــن بصــري
ونســـوةٍ كنجـــومٍ فـــي مطـــالعِهـــا وأنـــتَ منهـــن عيـــنُ الشمـــسِ والقمـــرِ
يــا حسنهــا غــادة كــالشمــسِ طــالعــةٌ تسبــي العقــولَ بــذاك الغنــجِ والحــورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

ســـألتْنـــا شـــرفَ نلبسهـــا خــرقــةَ القــومِ علــى شــرطِ الــوفــا

---

(١) الخَفَر: الحياء.

(٢) الورى: الخَلْق.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تـابتْ عندنا من كل ما ... كـان منهـا قبـل هـذا سلفـا
فـأجبنـاهـا إلـى مـا سـألـت ... بـاعتقـادٍ ووداد وصفـا
وأمـرنـاهـا بـأن تلبسهـا ... كـل مـن كـان بخيـر عـرفـا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هـي لمّـا لبستُهـا سبَّحـتْ ... حسبـي الله تعـالـى وكفـى
وأتـتْ تلثـم نعلـي خـدمـةً ... ولقـد كـان لنـا فيـه شفـا
ولقـد عـانقـتُ منهـا غُصنـاً ... يخجـلُ الغصـن إذا مـا انعطفـا
وارتشفنـا ريقـةً مِسكيـةً ... تخجـل الشَّهـدَ إذا مـا ارتشفـا[1]
مـا أتينـا محـرَمـاً نحـذره ... بـل أتينـا فيـه مـا الله عفـا
فـانظـروا المعنـى الـذي أرمـزه ... فـي كـلامـي تجـدوه فـي الـوفـا

ومـن ذلـك:

أُلبسـتُ بنـتَ زكـيّ الـديـن خـرقتنـا ... مـن بعـد صحبتِهـا إيـاي بـالأدبِ[2]
تخلقـتْ فصفـتْ منهـا مـواردهـا ... وقُـدّسـتْ ذاتهـا عـن أكثـر الـريـبِ
لمـا حـويـت علـومـاً أنـت أكثـرهـا ... أخـذتهـا عـن مُـربٍّ صـادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنـتُ مـن شـاءتـه خـرقَتنـا ... بعـد التحقـقِ بـالأسمـاء والنسـبِ
لكـل إنـس وجـنٍّ بعـد صحبتهـم ... علـى الشـروطِ التـي أودعتهـا كتبـي

ومـن ذلـك:

أُلبسـتُ سـتّ العـابـديـ ... ـن خـرقـةَ التصـوفِ[3]
أُلبستُهـا مـن رغبتـي ... فيهـا ومـن تخـوُّفـي
علـى إنكسـار راعنـي ... منهـا ومـن تشـوُّفِ
أُلبستُهـا بمكـةَ ... فـي الحـجِّ بـالمعـرَّف
أُلبستُهـا ثـوبَ تقـى ... تـوّقنـي تشـرُّفـي
لأنهـا معشـوقـةٌ ... لطيفـةُ التظـرف
محجـوبـةٌ مطلـوبـةٌ ... لطـالـبِ التطـرُّفِ

---

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري   خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً   من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي   طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي   الهاشميِّ العربي
فهكذا ألبستُها   من كلِّ شيخٍ مُنجِبِ
أقولُ هذا وأنا   محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا   لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نسَبٌ   صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ   تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا   على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها   محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ   ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً   منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ   فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت   من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ   كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ   وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ   أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي   قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ   لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ   قَلمُ الإلٰه قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها: الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله   في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقَّ:

ألا إننــي العـالــم الأبخــلُ ... بـدينـي وسـرِّي فـلا أكـرمُ[1]
ومـا ذاك بخــلٌ ولكنــه ... هـو الفضـلُ والكـرم الأكـرم
انـزل منـزلـة كلمـا ... تحقـق علمـي الأعلـم
أنـا الشمـسُ أبـدو بـذاتـي إذا ... أشـاء ويظهـرنـي الأزمـم[2]
إذا شئـت ذاك لمـا يقتضـي ... مقـامـي ويظهـرنـي الأنجـم
إذا مـا دجـا الليـل مـن غيبتـي ... ويفقـدنـي العـالـم المظلـم
إذا لبسـت خِـرقتـي ذاتـه ... تحـار لهـا العـربُ والأعجـمُ

وقـال أيضـاً:

لبسُ التقـى للنفـس خيـرُ لبـاس ... يـزهـو بـه المسعـودُ بيـن النـاسِ
إنّ الشـريـفَ هـو التقـيّ المـرتضـى ... لا الهـاشمـيّ ولا بنـو العبـاسِ
إلا إذا اتّقـوا الإلـه فـإنهـم ... أهـلُ المكـارمِ والنـدى والبـاس
إنـي لبسـتُ بحمـصِ أنـدلـسٍ وبـالـ ... ـحـرَمِ الشـريـفِ ومكـة وبفـاس[3]
مـن سـادةٍ مثـلِ الشمـوسِ أئمـة ... الله أكـرمَهـم بخيـر لبـاسِ
بهـدى هـداتهـم اهتـديـتُ لأنهـم ... فـي الليلـة الظلمـاء كـالنبـراسِ[4]

وقـال أيضـاً:

سـألتنـا زُمـرُذُ ... تلبـسُ الخِـرقـة التـي[5]
ثـمّ لمـا أجبتُهـا ... لبستْهـا ولّـت
نحـو مصـرَ بينتهـا ... تبتغـي سـدَّ خَلَّـة[6]
عنـدمـا تـمَّ مـا نَـوَتْ ... تـركتْهـا وانسلَّـت
تبتغـي أرضَ جلَّـق ... بـانكسـارٍ وذِلَّـة[7]
لبنـاتٍ لهـا بهـا ... حيـنَ ملَّـتْ وملَّـت
وأتـتْ عنـدمـا أتـتْ ... شـأنَهـا سـوءُ فعلـة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.
(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.
(٤) النبراس: المصباح.
(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.
(٦) الخَلّة: الحاجة.
(٧) جلّق: اسم لدمشق.

وتعـــالـــتْ لأنهـــا بهـــواهـــا استقلَّـــت

وقـال أيضـاً:

ألبسـتُ زينـبَ ثـوبَ الفضـلِ والـديـنِ من يدِ من هو مسكينٌ ابنُ مسكينِ[1]
هـو الفقيـر الـذي قـد بـاع متجـراً أضـلالـه بـالهـدى لله والـدِّيـنِ
علـى التخلُّـق بـالأسمـاءِ أجمعُهـا أسمـاءُ ديّـانٍ يـومَ الفصـلِ والـديـن
وأعكـفُ علـى كـلِّ خيـرٍ أنـتَ فـاعلُـه فـإنمـا الخيـرُ فـي التشـريـعِ بـالـدِّيـن

وقـال أيضـاً:

لبسـتْ صَفيـةُ بنـتُ ابنتِنـا خِـرقـةً ضمنتْهـا كـلَّ المنـى
مثـل مـا ضـمَّ مـن الخيـر لنـا زمـنَ الـرمـي بـأيـامِ منـى
وسـألـتُ الله أن يعصمهـا من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يـومَ تُجـزى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا ولنـا أيضـاً هنـاكـم وهنـا
وسـألـتُ الله أنْ ينبتهـا مثـلَ مـا قـال نبـاتـاً حسنـا
فـي أمـانٍ وانتظـام بهـدي واغتبـاطٍ بسـرورٍ وهَنـا

وقـال أيضـاً:

جميلـة مـا لهـا عـديـلُ مَلبسهـا الملبـسُ الجليـلُ
ألبستُهـا خـرقـةَ المعـانـي إذ علمـت أننـي الـوكيـلُ
مـذ صحبـتْ حضـرتـي تحلَّـتْ فكـلُّ أفعـالهـا جميـلُ
ونسبتـي مـا لهـا حـدوث أو نلبـي ربـي الكفيـل

وقـال أيضـاً:

لبـاسـي لبـاسُ المتقيـن وإننـي عـريٌّ مـن التقـوى إذا كنـتُ كـاسيـا
دعـانـي منـادي الحـقِّ مـن بيـن أضلعـي فلـو كـان تـوفيـقٌ أجبـتُ المنـاديـا
ولمـا رأى تـرك الإجـابـة لـم يقـم وراح وخلـى القلـب فـي الحـال خـاليـا
ولـو غيـر داعـي الحـقِّ نـادى من الحشـى أجـاب فـؤادي صـوتـه إذ دعـانيـا

وقـال أيضـاً:

خليلـيَّ إنـي للشـريعـةِ حـافـظٌ ولكـنْ لهـا سـرٌّ علـى عينـه غطـا[3]
فَمَـنْ لـزم الأوراد واستعمـل الـذي قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصـح لـه سـرُّ الـوجـودِ خِـلافـة | وكـان ولا أيـن وكـان ولا متـى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكـامهـا خمـسٌ تلـوحُ لنـاظـرٍ | شـديـدِ سديـدِ البحثِ عن طرق السوا
فـواحيهـا أنْ لا يـراك مـلاحظـاً | لكـون مـن الأكـوانِ مـا دمـتَ تجتبـى
ومنـدوبهـا أنْ لا يـراك مُفـارقـاً | لـوصـفٍ إلٰهـيّ متـى كنـت تحتبـى
ومكـروههـا أن تلحـظ الكـونَ زاجـراً | فتنـزل مـن أعلـى السمـاء إلـى الهـوا
ومحظـورهـا أنْ تلحـظ الغيـر عـاشقـاً | فتخـرج مـن نعمـى الجِنـانِ إلـى لظـى(١)
وأمّـا مُبـاحـاتُ الشـريعـةِ فـاستقـم | علـى الغـرض النصيِّ فـي عـالـمِ الهـوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّـا أصـول الحكـم فهـي ثـلاثـة | كتـابٌ وإجمـاعٌ وسنَّـةُ مُصطفـى
ورابعهـا منَّـا قيـاسٌ محقـقٌ | وفيـه خـلافٌ بينهـم مـرَّ وانقضـى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركـانُهـا خمـسٌ عتـاقٌ نجـائـبُ | تسيـرُ علـى حكـمِ الحقيقـةِ بـالصّـوى(٢)
فـأوَّلهـا الإيمـان بـالله بعـدَه | رسـولٌ عـزيـزٌ جـاء بـالصِّـدقِ والهـدى
فيعـرضُ للمحجـوبِ شفـعُ شهـادةٍ | فـأوتـرهـا الـرحمـنُ فـي سـورة النِّسـا
وعـرّفـه مقـدارَ نفـسٍ ضعيفـةٍ | وأيَّـده بـالحـالِ فـي سـابـقِ القضـا
وثـم صـلاةٌ والـزكـاةُ وصـومُنـا | وحـجٌّ وهـذي خمسـة مـا بهـا خفـا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومـن بعـده سـرُّ الطهـارة واضـحٌ | يسيـر علـى أهـلِ التيقـظ والـذَّكـا
فكـم طـاهـرٍ لـم يتَّصِـف بطهـارةٍ | إذا جـاور البحـر اللـدنـيّ واحتمـى
ولـو غـاص فـي البحـر الأُجـاج حيـاتـه | ولـم يفـن عـن بحـرِ الحقيقـة مـا زكـا(٣)
إذا استجمـر الإنسـانُ وتـراً فقـد مشـى | علـى السنـةِ البيضـاءِ خلقـاً لمـن مضـى(٤)
فـإن شفـع استجمـارَه عـاد خـاسـراً | وفـارق مـن يهـواه مـن بـاطـنِ الـرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح. (٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسلَ الكفين وتراً ولم يزلْ بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضُ كفِّه فذاكَ دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
ويبسطها عند المماتِ مُخبراً بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحّ حياؤه وصحَّ له رفعُ الستورِ متى يشا
وإن لم يمسّ الماءُ لمةَ رأسِه ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا[1]
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى
وإنْ لم ير الكرسيّ في غسلِ رجله تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى[2]
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن برِيّاً من الدعوى وفتياً بما ادَّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ومستنشرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغياً إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا[3]
ثلاثةُ أيّام وإن كان حاضراً بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقِّقٌ يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن تيممه يكفيه من طيِّبِ الثَّرى[4]
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى وصيرّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم تر أنَّ الله نبّه خلقَه بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.
(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.
(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فـإن نسـي الإنسـانُ ركناً فـإنـه يعيـد ويقضـي مـا تضمَّـنَ واحتـوى
وإن لـم يكـن ركـنٌ وعطـلُ سُنَّـةٍ فلـم يـأنس الـزّلفى ولـم يبلـغ المنى
وذلـك فـي كـلِّ العبـاداتِ سـائـرٌ وليـس جَهـولٌ بـالأمـور كمـن درى
إذا كـان هـذا ظـاهـر الأمـر فـالـذي تـوارى عـن الأبصـارِ أعظـمُ منتشـا
وهـذا طَهـورُ العـارفيـن فـإن تكـن مـن أحـزابهم تحظى بتقريـبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكـم مِـن مُصَـلٍّ مـا لـه مـن صلاتـه سـوى رؤيـةِ المحـرابِ والكـدِّ والعنـا
وآخـر يحظـى بـالمنـاجـاةِ دائمـاً وإن كـان قـد صلَّـى الفـريضـةَ وابتـدا
وكيـف وسِـرُّ الخلْـق كـان إمـامـاً وإن كـان مـأمـومـاً فقـد بلـغ المـدى
فتحـريمُهـا التكبيـر إنْ كنـتَ كـابـراً وإلاّ فجِـلُّ المـرء أو حـرمـه سَـوا
وتحليلُهـا التسليـم إنْ كنـتَ داريـاً لـرجعتـه العليـاءِ فـي ليلـة السُّـرى
ومـا بيـن هـذيـن المقـاميـن غـايـةٌ وأسـرارُ غيـبٍ مـا تحسُّ ومـا تـرى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَـنْ نـامَ عـن وقـتِ الصـلاةِ فـإنـه غـريبٌ وحيد الـدهرِ وطب قـد استوى
وإنْ حـلَّ سهـوٌ فـي الصـلاةِ وغفلـةٌ وذكـره الـرحمـن يلغـى الـذي سهـا

صلاة المسافر:

وإنْ كـان فـي سيـرٍ إلـى الـذاتِ قـاصِداً فشطـر صـلاةِ اليـوم تنقـص مـا عـدا
صـلاةُ صبـاحٍ ثـم مغـربٍ شـاهـداً لسـرٍّ خفـيّ فـي الصَّبـاحِ وفـي المسـا

صلاة الوتر:

وحـافـظْ علـى الشفـعِ الكـريـمِ ووتـره تفـز بـالـذي فـاز الخُضـارمـةُ الأولـى(١)
فـإنَّ دخـلاً يـريـد بلـوغـه ومَـنْ حصَّـل الأوتـار قـد حصَّـلَ المنـى

الصلاة في الجماعة:

وبيـن صـلاةِ الفـذِّ والجمـع سبعـةٌ وعشـرون إن كـان المصلِّـي علـى طـوى

صلاة العيد:

ولا تنـس يـومَ العيـدِ واشهـد صـلاتَـه لـدى مطلـعِ النـور السمـاويّ والسَّنـا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمَول.

صلاة الجمعة:

وبـــادر لتهجيـــرِ العَـــروبـــةِ قـــاصـــداً ... تحـز قصَـبَ السبـاقِ فـي حَلبـة العلـى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حـــلَّ خســـفٌ بـــالمهـــاةِ فـــإنـــه ... حجـابُ مـلاكِ النفـس ومنـك يـا فتـى
وإن كـــان خســـفُ الـــزبـــرقـــان فـــإنـــه ... حجابٌ وجـودُ الطبـع فـي مُضمر الحشـى

صلاة الاستسقاء:

ومَـــن كـــان يستسقـــي يحـــوِّل ثـــوبَـــه ... تحـول عـن الأحـوال علـك تـرتضـى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخيـــر العبـــد ممـــا يهمُّـــه ... يصلِّـي ويـدعـو ركعتيـن علـى السـوا
ويطلـب فيهـا الخيـر لـم يبـغِ غيـره ... بصـرفٍ وإنفـاذٍ علـى حكـمِ مـا يـرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثميـــن أصنـــافِ الـــزكـــاةِ محقَّـــقٌ ... ليحمـــلَ عـــرشَ الاستـــواء بـــلا مِـــرا
ويقســـم أيضـــاً فـــي ثمـــان وعينهـــم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأمـا زمـانُ الصـومِ فهـو سمـيٌّ مـن ... قـد أوجبـه فـي خلقـه الحـقّ والتقـى

ومنها في الحج أيضاً:

قـدمنـا علـى أرض الحجـازِ غـديـة ... وجـاء بشيـرُ القـومِ قـد بلـغ المنـى
أيـا صـاحبـيَّ عـرِّجـا بـي علـى الصفـا ... نطـوف بـه أو بـالمحصَّـبِ مـن مِنـى
فمـن طـافَ يـومـاً بيـن مـروةَ والصفـا ... ينـزه يـومَ الحشـر فـي مـوقـف السّـوى
فكـم بيـن مطلـوبٍ يطـوفُ بعـرشـه ... وآخـر يسعـى بيـن مـروةَ والصفـا[3]
فهـــذي عبـــاداتُ المـــراد تخلَّصَـــتْ ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي ... يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه ... إلـى المـوقـف الأجلـى إلـى منزلِ الرضـى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه ... مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاءِ إذا انبـرى ... نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[(١)]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا ... قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرّبٌ ... لـه الطـائـر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي ... كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة ... فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[(٢)]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه ... فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدمـا
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ ... بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[(٣)]
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه ... بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[(٤)]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه ... إلـى بلـدةٍ بيضـاء ساميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ ... تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا ... مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّـالُ بـالـدعـوة التي ... تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه ... وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا[(٥)]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه ... مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[(٦)]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ ... بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ... ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[(٧)]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ... ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة ... حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

---

(١) يلتاح: يبيضُّ.
(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب
(٣) ذكا: الشمس.
(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.
(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.
(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.
(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخـرّ بـه رايـا ويبقـى رسـومـه ... ليعلـم منـه مـا تهـدّم واعتنـى
فيهلكهـم فـي الـوقـتِ ربُّ محمـد ... وتـأتـي طيـورُ القـدسِ ينسلـن فـي الهـوا
فتلقـى عبـادَ الله فـي بحـر سخطـه ... ويـأتـي سمنـاء ينـزعُ التنـنَ والـدمـا
فيمكـثُ ميمـاً فـي السنيـن ونصفهـا ... على خيرِ حال في الغضاضَة والرخا[1]
ويمشـي إلـى خيـر الأنـام مجـاوراً ... لينكحـه الأمَّ الكـريمـةَ فـي العُلـى[2]
ومـن بعـده تنشـق أرضٌ بـدخهـا ... ودابـة بلـوى لـم تـزل تسـم الـورى[3]
ومـن بعـد ذا صَعـقٌ يكـون ونفخـةٌ ... لبعـثٍ فحقِّـق مـا يمـرّ ويتقـى
فهـذي أمـور الكـون لخصتُهـا لمـن ... يتقـن أنَّ الحـادثـاتِ مـن القضـا
وليـس مـرادي شـرح وقـع كـوائـن ... ولكـنّ قصـدي شـرح أسـرارهـا العلـى
فينـزل لـلأسـرار يبـدي عيـونهـا ... إلـى كـلِّ ذي فكـر سليـم وذي نهـى[4]

ومنهـا أيضـاً:

إذا خَفَـقَ النجـم السعيـدُ بشـرقـه ... يقـولُ لسـانُ الحـالِ منـه بـلا امتـرا
تـأمّـلْ حجـابـاً كـان قـد حـال بيننـا ... لـه مكنـة تسمـو علـى ظـاهـرِ السـوا
خِـزانـةُ أسـرارِ الإلـه وغيبُـه ... ومنبـعُ أسـرارٍ تـراءتْ لـذي حِجـى[5]
ركضنـا جيـاد العـزمِ فـي سَبسَـبِ التقـى ... وقـد سترتْنـا غيـرةُ فحمـة الـدُّجـى[6]
وأُبنـا بمـا يُـرضـي الصّـديـقَ فلـو تـرى ... ركـائبُنـا للغـب تنفـخُ فـي البُـرى[7]
علـوتُ علـى نُجُـبٍ مـن السُّمر ضُمَّـر ... رقيـتُ بهـا حتـى ظهـرتُ لمستـوى
وعـاينـتُ مـن علـمِ الغيـوب عجـائبـاً ... تصـانُ عـن التـذكـار فـي رأي مَـن وعـى
فمِـنْ صـادحـاتٍ فـوق غُصـنِ أراكـة ... يهجـن بـلابيـل الشَّجـيّ إذا دعـا[8]
ومـن نيِّـراتٍ سـابـلاتٍ ذؤابُهـا ... أفيضـوا علينـا النـور مـن قَـرصَـةِ المهـى[9]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.

(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السُّواك. البلابيل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِـنْ نَقـرِ أَوتـارٍ بـأيـدي كـواعِـب — عـذات الثنـايـا طـاهـراتٍ مـن الخَنـا[1]
ومـن نـافثـاتِ السِّحر فـي غسقِ الـدجى — عسى ولعـلَّ الـدهـر يسطـو بهـم غـدا[2]
وقـد علمـوا قطعـاً إصـابـة نفشـه — لكـل فـؤادٍ ضـلَّ عـن طـرق الهـدى
دخلـتُ قبـور المـؤمنيـن فلـم أجـد — سوى الحُورِ والوِلْدان في جنةِ الرضى[1]
فقلـتُ هنيئـاً ثـم جُـزتُ ثمـانيـا — مـن المنـزلِ الأدنـى لسـدرة منتهـى
وقـصَّ جنـاحُ الـرَّيـبِ مـن عيـن مُبصـر — وفـضَّ ختـامُ المسـك فـي سُجة الضحى
فيـا ليـت أن لا أبصـر الـدهـر واحـداً — أُسِـرُّ بـه إلا انقلبـت علـى زكـا
ولمـا لحظـتُ العلـم ينهـضُ عُنـوة — علـى نجَـب الأوراق أيقنـتُ بـالبقـا
وقلـتُ لفتيـانٍ كـرامٍ ألا انـزلـوا — على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الـدما
وقـومـوا علـى بـابِ الحبيـبِ وبلغـوا — رسـالـةَ مَـنْ لـو شـاء كـان ولا عنـا
فقـامـوا ونـادوا بـالحبيـبِ وأهلـه — سـلامٌ علـى أهـلِ المـودَّةِ والصفـا
سـلامٌ عليكـم منكـم إن نظـرتـم — بعيـن مسـوّى بيـن مـن طـاع أو طغـى
فقـام رئيـسُ القـومِ يبتـدرونـه — رجـالٌ أتـت أجسـامُهـم تسكـن العلـى
وقـال عليكـم مثـلُ مـا جئتـم بـه — فقـامَ خبيـرُ القـومِ يمنحنـي القِـرى[3]
ألا فـاسمعـوا قـولـي دعُـوا سِرَّ حكمتـي — وهـذا دُعـائـي فـاستجيبـوا لمـن دعـا

ومنهـا:

فللَّـه قـومٌ فـي الفـراديـسِ مـذ أبـت — قلـوبهـم أن تسكـن الجـوَّ والسمـا
ففـي العجـلِ السـرُّ الـذي صـدعـتْ لـه — رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبـرق بـرق فـي نـواحيـه سـاطـع — يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فـأولُ صـوتٍ كـان منـه بـأنفـه — فشمتـه فـاستـوجـبَ الحمـدَ والثنـا
وفـاجـأه وحـي مـن الله آمـرٌ — وكـان لـه مـا كـان فـي نفسـه اكتمـى
فيـا طـاعتـي لـو كنـت كنـت مقـرّبـاً — ومعصيتـي لـولاك مـا كنـتُ مجتبـى
فمـا العلـم إلا فـي الخـلافِ وسـرِّه — ومـا النـور إلا فـي مخـالفـة النهـى

ومنهـا:

نـزلـتُ إلـى الأمـر الـدنـيّ وكـان لـي — بـذات العلـى سرٌّ علـى عـرشِـه استـوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعــدتُ إلــى الكــرســيّ أنظــر يمنتــه فقــال يســاري مــن يبــرزخ مــا اعتــدى[1]
فــأزعجنــي وعــد مــن الله صــادقٌ مــن العــالــم الأعلــى إلــى عــالــم الثــأى[2]
وأودعنــي مــن كــلِّ شــيءٍ نظيــره فــإن لاح شــيءٌ خــارجٌ كــان لــي صــدى
وخــاطبنــي إنــا بعثنــاك رحمــة فــأســر فعنــد الصبــح يحمــدك السُّــرى
علــى كــل كــومــاءَ عظيــمٌ سَنــامُهــا طــويلــةُ مــا بيــن القَــذالِ إلــى المطــا[3]
قطعــت بهــا مــومــاة كــل مَهْمَــة وأنتجــت كيــر الأمــر لــم أنتــج الضــوى[4]
نــزلــتُ بــلادَ الهنــد أطمــع أن أرى أريبــالــه بحــر علــى أرضهــا طمــا[5]
فتلــك بــرازيــخُ الأولــى شيَّــدوا العلــى أقمنــا بهــا والليــلُ بــالصيــن قــد سجــا[6]
ولمــا رأوا أنْ لا صبــاح لليلهــم وإن وجــودَ النــور إنْ أشــرقــتْ ذُكــا[7]
أتــانــا رســولُ القــوم مــرتــدي الــدجــى فــألفــى نســاء مــا ربيــن علــى الطــوى
فبــادرنــه أهــلاً وسَهْــلاً ومــرحبــاً فــأينــع غصــنٌ كــان بــالأمــس قــد ذوى
وذرَّ لــه قــرنُ الغــزالــةِ شــارقــاً ولاح لــه ســرُّ الغــزالــةِ وانجلــى[8]
وخــرَّ مــريعــاً للمعلــم خــاضعــاً فعــايــن ســرَّ النــون فــي مــركــز السفــا
وأخــرس لمــا أن تيقــنَ أنــه لــدى جــانــبِ الأحــلام غيــثٌ ومجتــوى
وأطبــق جفــنُ العيــن غيــرةَ واصــلٍ لمحبــوبــه جَــذلان مستــوهِــن القــوى
ومــن بعــده جــاءت ركــائــبُ قــومــه عطــاشــا فحطــوا بــالإيــاب وبــالأضــا[9]
فقــام لهــم عــن صــورةِ الحــال مُفصحــاً طليــقَ المحيَّــا لا يخيــب مَــنْ دعــا
وقــال لهــم لــو أنَّ فــي الملــك ثــانيــاً يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[10]

ومنها:

لقــد أبصــرتْ عينــي رجــالاً تبــرقعــوا ولــو حسروا ضجَّــتْ علــى أرضهــا السمــا
فمــن ســالــكٍ نهــجَ الطــريــقِ مســافــر إلــى سَفَــرٍ يسمــو وفــي الغيــبِ مــا سمــا
ومــن واصــلٍ ســرَّ الحقيقــةِ صــامــت ولــو نطــق المسكيــن عجــزه الــورى[11]

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين. (٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهْمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل. (٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس. (٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما ارتفع وغلظ من الأرش.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ   فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه   ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرَّز   له حكمة تسمو على كلٍّ مستمى
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ   قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا(١)
ومن نيِّراتٍ في القلوبِ طوالع   تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم   قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى(٢)
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً   على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرّ يظهر ضدَّه   عليه لطلَّابِ المشاهدِ بالتقى(٣)
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه   ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه   يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى   فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا   بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي   تأزَّر بالجسمِ الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة   أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه   فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا(٤)
ومن شاهد للحق بالحقِّ قائم   له همته تفني الزوائد والفنا(٥)
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته   ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ   تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى   ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى(٦)
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن   ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومــن واجــدٍ قــد قــام مــن متــواجــد
فــأبــدى لــه الــوجــدُ الــوجــود ومــا زهــا[١]

ومــن ســاتــرٍ علمــاً وهــو إشــارة
إلــى عــارفٍ فــوقَ الأقــاويــلِ والحجــى[٢]

ومــن نــاشــر يــومــاً جنــاحَ يقينــه
يطيــرُ ويســري فــي الهــواء بــلا هــوى

ومــن بــاســطٍ كفَّيــه وهــي بخيلــةٌ
ولــولا وجــودُ البخــلِ مــا مــدح النــدى

وصــاحــبِ أنــسٍ لــم يــزل ذا مهــابــةٍ
وصــاحــبِ محــوٍ عــن نسيــمٍ قــد انبــرى

وصــاحــبِ إثبــاتٍ عظيــمٍ جــلالُــه
تتــوَّجَ بــالجــوزاءِ وانتعــلَ السُّهــى[٣]

وقال أيضاً:

زمــنٌ يمــرّ بقــوّتــي وشبــابــي
قصــداً ليلحقنــي بــدارِ تبــابِ[٤]

فيحــلُّ تــركيبــي ويفســد صــورتــي
بــالفعــلِ تحــت جنــادل وتــراب[٥]

فــاعجــب لبعــدٍ فيــه قــربُ مســافــةٍ
قــد حــال مــا بينــي وبيــن صحــابــي

إنــي أقمــتُ حبيــسَ بيــتٍ مُــوحــشٍ
فــي غــايــةِ الشــوقِ إلــى الأحبــابِ

مستنظــراً متهيئــاً للقــاءِ مــن
يــؤتــى إلــيَّ بــه مــنَ الغيــابِ

لكــن علــى كــرهٍ يكــون مجيئهــم
فهــو هــمُ فــي رؤيتــي بــأيــابِ

إنــي لأسمعهــم وإن خَفَتُــوا بمــا
نعطَقــوا ومــا أسطيــع ردَّ جــوابِ

ويكــون مــا كتبــتْ يــداي ومــا بــه
نطــقُ اللســانِ مقيــداً بكتــاب

حتــى تُجــازى كــلُّ نفــسٍ سعيهــا
يــومَ الــوقــوفِ عليــه يــومَ حســابِ

فيُجــازى بــالإحســانُ حسنــاً والــذي
هــو سيــىءٌ يعفــو وينظــر مــا بــي

ظنــي بــه ظــنٌ جميــلٌ مــا أنــا
فــي الظــنِّ بــالــرحمــن بــالمــرتــاب

إنــي رضيــعٌ مــا فطمــت لجــودِه
كيــف الفِطــام ومــا وقفــتُ ببــاب[٦]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. العارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي		وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقـال أيضـاً:

لمـا نظـرت إلـى مجمـوعِ أحـوالـي		علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الـذي في الكونِ من صور		ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي
يـران بـي مثـلَ مـا أنـى أراه بـه		نصّـاً بنـصٍّ وأشكـالاً بـأشكـالِ
فكلمـا قمـتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه		كـأنـه فـي الـذي يبـدو مـن أشكـالـي
علمـي صحيـح وحـالـي قـد يكـذبـه		فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]
الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى		إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال
والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى		هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يـرانـا فـلا شـكٌّ يـداخلنـا		إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميته:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإننـي		أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمـالكـي
فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا		فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ
وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه		يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك
مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ		وإنْ كنت شخصاً من جميعِ الممـالـك
أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه		لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ[2]
بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً		بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقـال أيضـاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـل		مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.
الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.
الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إني عجزتُ عني ... فلا نبيٌّ ولا رسولُ
ولا العقولُ التي فرضتم ... تدركُ أعيانَها فقولوا
ما يصنع العالم الذي قد ... قيلَ له اعلم وما يقول
إن كان في العجز عينُ علمي ... به فقد هانتِ السبيل
قد حِرتُ والله في وجودي ... فإنه جودة الأثيل
إن قلت إن الظهورَ فيه ... والحكم لي حارت العقول
أو قلت إنَّ الظهور فينا ... به فما لي بذا دليل
حرنا وحار الوجودُ فينا ... فما لنا نحوه وصول
فما لنا بالإلٰه علم ... إلا الذي أثبت الخليل(١)
أعطاه علماً به جلياً ... مراتب النورِ والقبول
ثم نفى عنه ما رآه ... ربّاً ببرهانه الأفول(٢)
أثبته حجة على من ... أشرك من قومه الجليل
فوحَّد العين لا تثنى ... فالنسب الغرُّ ما تحيل
توحيدُه للذي تراه ... من نسب كلها أصول

وقال أيضاً:

ألم تدر أني واحد وكثير ... وإني بما أدري به لبصير
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله ... وإني كما قال الإله كفورُ
ولكن لما عندي من العلم بالذي ... إذا أنا لم أذكره قيل غيور
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن ... لي الدهر إلاّ صاحبٌ ووزيرُ
كذا جاء في القرآنِ إياك نستعين ... ولم يأتِ إلاّ والمقامُ خَطيرُ
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي ... بتوحيدِ فعلٍ والسميعُ بصير
بما قاله والأمر فيه محققٌ ... كما قاله وإنه لعسير

وقال أيضاً:

إني أفدت من استفدت علوماً ... منه ولم أكُ بالأمور عليما
فعلمت أن العلمَ عين تعلق ... إنَّ التعلقَ لا يكون قديما
بالذاتِ يعلم لا بأمرٍ زائد ... إن كنتَ علاّماً وكنتَ حليما
لا تنظرنَّ العلم أمراً زائداً ... فتكن جهولاً بالأمور ظَلُوما

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزّه إبراهيم ربّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ — فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه — إتيانُ أمر محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله — صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره — إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه — وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا — حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر — إلا على ألسنة الرسْلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي — إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده — شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي — سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ — خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه — في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة — مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه — عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره — في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها — في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه — إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه — عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها — شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ — إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم — وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به — ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله — لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه — وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم — أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النصُّ بالـدونِ أولى بي وأحسنُ لي — في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم — قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرَّد لـي عـن مثـل صـورتِـه — جـوداً ولقبنـي بـالنـائـب الـوالـي[1]
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه — بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ — هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره — لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـوّيتـه — والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حـرم — مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـمٍ لا اكتـراثَ بهـا — فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ — مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا — أمـرضـن فـي نظـريـا طـرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا — عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه — لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أخـران لمـا وجـدت — لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا — أعنـي بـه السببَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه — وإنْ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

وقـال أيضـاً:

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي — كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا — فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود النشـيء مـن ثقـلٍ — فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدمٍ — مـن التقلـب أو كـالشـامـخِ الـراسـي[2]
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ — في السامريِّ وما في الأمرِ من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.
(٢) الشامخ: الجبل.
(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنـــي لأقســـم بـــالـــذي تـــدريـــه ... فـــي كـــل مـــا أمضيـــه أو أجـــريـــه
لـــو بيـــع مـــن منـــع المشـــرع بيعـــة ... لحـــق الخســـار ببـــائـــع يشـــريـــه
وإن اقتـــدى فيـــه بـــإخـــوة يـــوســـفَ ... فلـــذاك حكـــمٌ كلنـــا نـــدريـــه
إنـــا تعبـــدنـــا بشـــرع محمـــدٍ ... وكفـــاك هـــذا القـــدر مـــن تنبيـــه
أنـــا لا أفضـــل أمّـــة قـــد أخـــرجـــت ... للنـــاسِ فـــي تنـــزيـــه أو تشبيـــه
إن الـــذي قـــال الـــزمـــان بفضلـــه ... حكـــمُ القضـــاءِ بمـــا يـــرضيـــه
فتـــراه واحـــدَ عَصـــرِه فـــي حـــالـــه ... فـــي كـــلٍّ مـــا يبغيـــه أو يمضيـــه
إنـــي اتبعـــت لكـــلٍّ صـــاحـــبِ علـــةٍ ... استحكمـــت منـــه التـــي تشفيـــه
فـــإذا الخطـــاب لـــربنـــا مـــن سرِّنـــا ... أنـــي لمـــا أُبـــديـــه مـــا أخفيـــه
مـــن ليـــس يقـــدر قـــدر مـــا أعطيتـــه ... فـــي نفســـه منـــي فمـــا أبغيـــه
جهـــلَ الحقـــائـــقَ مـــن يخلـــط أمـــرهـــا ... والعـــالـــمُ المسعـــودُ مـــن يلغيـــه
إنـــي جعلـــت لكـــلٍّ حـــقٍّ مـــوطنـــاً ... يـــدري بـــه الشخـــصُ الـــذي فـــي فيـــه
دررُ البيـــانِ مســـرَّحـــاً ومقيَّـــداً ... فلـــه التحكـــم مـــن وجـــودي فيـــه

وقـــال أيضـــاً:

الحـــقُّ يُعلـــمُ والحقـــائـــقُ تُجهـــل ... والحجـــبُ تُســـدلُ والمهيمـــن يُهمـــلُ[1]
لـــو تُـــرفَـــع الأستـــار لا نهتـــك الـــذي ... عظُمـــت مقـــالتـــه فـــأصبـــح يهمـــلُ
حجـــبَ العقـــولَ نـــزاهـــة لجـــلالـــه ... حتـــى تـــرى نحـــو الطـــواغيـــتِ تسفـــل
طلبـــاً لـــه لمـــا علـــت مـــن أجلـــه ... حـــارت محيـــرة فعـــادت تنـــزل
حكمـــت عليهـــا بـــالـــزمـــان ريـــاحـــه ... لمـــا تجلـــى الـــدهـــر كشفـــاً يـــرفـــل
شـــال الستـــورَ عـــن العيـــونِ هبـــوبُهـــا ... مثـــلَ الجنـــوبِ إذا تهـــب وشمـــأل
ودَبـــور تـــأتـــي خلفـــه لتســـوقـــه ... لصبـــا القبـــول لكـــونهـــا تستقبـــل[2]
فـــإذا انتفـــى عنـــه الـــوجـــود فلـــم يجـــد ... جـــاءتـــه نكبـــاءُ وتلـــك المعـــدل[3]
فـــدرى بهـــا أن الـــذي بـــالهـــه ... مـــن منـــزل النكبـــاء أصبـــح يعـــدل
وهـــو الكفـــور لعلمـــه بظهـــوره ... فـــي كـــلٍّ شـــيء وهـــو علـــمٌ مجمـــلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.
(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.
(٣) النكباء: ريح الخرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من ... تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم ... فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ ... في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ ... أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا ... ك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ ... بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى ... متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ ... جار وذاك هو الإلٰه القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً ... هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته ... المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره ... عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته ... وكفى بربِّ الوارداتِ شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له ... صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده ... لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته ... إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه ... لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته ... بغنى تقيَّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل ... سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه ... حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة ... لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ... ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرٌ ... إلا إليَّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني يحققه ... علمي وكشفي فمني النفع والضرر
لولاي ما كان للأسماء من أثر ... أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
انظر إليه بنا تجده عينُ أنا ... فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
ولا تفرِّق فإن الفرقَ مجهلةٌ ... فلا يفرِّق إلا الحقُّ والصور[1]
ألا ترى لديه إذ توجهتا ... على خميرةٍ من تدعونه بشر
قد فرَّق الله أعياناً فقال لنا ... هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجر

وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور ... عين الذي كنت أبغيه بلا صورِ
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني ... بالعلم بي لا به فانهض على أثري
ترى الذي قد رأينا من منازله ... في كلِّ آيةٍ تنزيهٌ من السُّور
وكلُّ آيةٍ تشبيهٌ ومحكمةٌ ... تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر[2]
ومَطلبُ الحقِّ منا أن نوحِّدَه ... رباً كما هو في القرآنِ والنظر
ما مطلبُ الحقِّ منا أنْ نكيفه ... حتى نراه بمجلى الشمسِ والقمرِ[3]
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا ... يزال من فكرهِ عقلي على غررِ
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني ... بما لديه من التخويفِ والحذر
وذاك عن رأفةٍ منه بنا ولذا ... يتلى علينا مع الآصالِ والبكر
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً ... لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظرٍ ... مسدَّدٍ ولتكن تمشي على قدر
إن المعارجَ والإسرا إليه به ... على البُراق الذي أنشأت من فكري
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى ... تركته وامتطينا رفرفَ الدرر[4]
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي ... إلى السماء يناجيني إلى السحر
ودَّعته ثم سرنا حيث قال لنا ... إذا به عن يميني طالباً أثري
لما تأمّلته لم أدر صورته ... وعلمنا أنه هو غاية الخطر
غفلت عنه له إذ كان مقصده ... مني التغافلُ بالتحويل في الصور
لأنه عالم أني أميّزه ... لما تكفلني من حالة الصغر
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له ... مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
لذاك أخبرنا بأنه معنا ... على مكانتنا في بدوٍ أو حضر

---

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل. (٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً / بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني / بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه / لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن / يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا / المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم / عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه / من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم / إلاَّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها / في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا / فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له / فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به / لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر / ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ / مثل المقلّد للمعصوم في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة / أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه / في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ / مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ / تعينه الأدِلّة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ / بناموسٍ يكون مع القبولِ[1]
وهمة صادقٍ جَلْد شؤوس / أدلُّ من الدليل على ذلول[2]

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال / بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا / تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمــا تجــارت نحــو أنفــس — اقعــدهــا فــي مقعــد الصــدق
فعــمَّ كــلَّ الخلــق أفضــالُــه — ولــم يعــم الحــق للخلــقِ
أبــدى لهــم مشهــدَه بــارقــاً — كلمحـــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً — لكــن يحــوزوا نظــرة الصعــق(١)
مــن فــاز بــالأسمــاء فــي خلقــه — قــد فــاز بــالــذات وبــالخلــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال — أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا — شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ(٢)
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه — يـــا لثـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ — قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا — عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه — ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه — إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــــذا مـــــدَّه الله لنـــــا — فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا — وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا — فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ — حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقـال أيضـاً:

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه — فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني — فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت — علـــيّ فيـــه علـــى مـــا جـــاء فـــي القـــدر
مـــن العلـــوم التـــي قـــد عـــزَّ طـــالبهـــا — ولـــم ينلهـــا لمـــا فـــي الأمـــر عـــن غَـــرَرِ(٣)
لـــولا وارثُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا — حصلتهـــا السيـــد المختـــار مـــن مُضَـــر
وهـــو العليـــم بهـــا مـــن ضـــربـــةٍ حصلـــتْ — لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـــاسمـــع فـــديتـــك إنـــي قـــد عـــزمـــت علـــى — إبـــراز مـــا كـــان فـــي الأصـــدافِ مـــن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيـل مـا سبـب التكبيـر والغيـر فقلْ لـه ذاك مجلى الحقِّ في الصـور[1]
فمـا تـرى العيـنُ إلاَّ واحـداً أبـداً والكِبـرُ جـاء مـن الإحكـام فـي النظـرِ
إن الـوجـودَ علـى الإيهـامِ نشـأتُـه مثـل الشهـادةِ حـال الـذرِّ فـي الفطـرِ
والحكـمُ منـي بهـذا القـولِ صـورتـه مـا قلتـه وكـذا المشهـودُ بـالبصـر
الغيـبُ لله لا الأبصـارُ تـدركـه ومـا تـرى العيـنُ يكنـى عنـه بـالبشـرِ
مـن كـلِّ نجـمٍ وأفـلاكٍ يـدور بهـا ومـا يـولـده مـن هـذه الأكْـر[2]
إن لـم تحققـه بـرهـانـاً ومعـرفـةً كمـا هـو الأمـر فـاقنـع فيـه بـالخبـر
مـن ذائـقٍ لـم يقـل مـا قـال عـن نظر ولا قيـاسٍ ولا حـدسٍ ولا ضَـرر
إن الـوجـودَ وجـودُ الحـقِّ ليـس لـه فيـه شـريـكٌ كمـا قـد جـاء فـي الأثـر
وأيـن مثـلُ رسـولِ الله سيِّـدِنـا فيمـا يُقـال ففكِّـر فيـه واعتبـر
فيمـا يقـولُ لبيـدٌ فـي جهـالتـه وليـس يـدري الـذي قـد قـال فـادكـر[3]
إنَّ ذا فطنـة مثلـي مخلقـة تـرى الحقـائـقَ تـأتيهـا علـى قـدر
ولا تقـل إن ذا وهـم وسفسطـة القـولُ مـا قلتـه فـانهـض علـى أثَـري
والله لـولا شهـودُ الحـقِّ مـا نظـرت عينـي إلـى أحـد مـن عـالـم الغيـر
إنـي يتيمـةُ دهـري مـا لهـا شبـه مـن الفـرائـدِ فـي نجْـر ولا بحـر[4]

وقـال أيضـاً:

كـلُّ بيـتٍ محتَّـم فيـه سـرٌّ مكتـمُ
ليـس يـدري بـه سـوى مـن بـه الكـون يعظـمُ
هـو علـمٌ عَنَـت لـه أعـرُبٌ ثـم أعجـم
كـلُّ مَلِـكٍ متـوَّجٌ يـدري بـالأمـر يخـدمُ
وبـه الله يفصـلُ وبـه العـدلُ يحكـم
بقضـاءٍ مُحقَّـق ليـس فيـه تـوهُّـمُ
كعبـةُ الله بيـتُ مـن جـاءَ بـالحـقِّ يحـرم
ويلبـي الـذي دعـا ه لهـا حيـن يقـدم
وفـؤادي حـرامـه وهـو بيـتٌ محـرَّم
اغلـق البـابَ دون مـن جـاءَه وهـو مُحـرم
يجـد النـاسَ بـابـه وهـو بـالسـدِّ مُحكـم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.
(٢) الأكرة: الكرة.
(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.
(٤) النجْر: الأصل.

وهـــو مِـــنْ خلـــفِ بـــابـــه نــــاظـــــرٌ ليـــس يعلـــم

وقـال أيضاً:

جـــــدِّدِ السعـــــدَ منـــــزلاً جـــامعـــاً للفضـــائـــلِ
خيـــــرُ مـــأوى ومنـــزل لعلـــيٍّ وســـافِـــلِ
أيّ بيـــــتٍ لكـــــل خيـ ـــرِ مـــن الـــرزق شـــامـــل
هـــو هـــذا تمتعـــوا فهـــو خيـــرُ المنـــازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع(١):

﴿دور﴾

الحـــقُّ صـــوَّرنـــي فـــي كـــلِّ صـــورَهْ
كمثـــلِ بسملـــةٍ مـــن كـــلِّ سُـــورَهْ
أقـــامنـــي عنـــد حشـــر النـــاسِ ســـورَه
بجنـــةٍ وبنـــارِ على اختلافِ الذراري فـــأنـــا بيـــن حـــيٍّ وميـــتٍ فـــي تبـــارِ

﴿دور﴾

لـــو أنَّ هـــذا الـــذي أخـــذتُ عنـــه
مـــن كـــلِّ مـــا لاح لـــي منـــي ومنـــه
مـــا كـــان لـــي فـــي وجـــودِ الحـــق كُنـــه
أسري فلستُ بساري كمثل سير الدراري بيـــن نشـــر وطـــيِّ فعل الشُّؤوسِ المدارِ(٢)

﴿دور﴾

أنـــا الإمـــام الـــذي ضـــم المـــواكـــب
كمثـــلِ بـــدرٍ بـــدا بيـــنَ الكـــواكـــب
أرمـــى الكتـــائـــب بـــي علـــى الكثـــائـــب(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنـا مـن نسـلِ طـيِّ الســـادةِ الكبـــارِ

﴿دور﴾

عـــاد الحبيـــبُ الـــذي يكـــون يعـــرفُ
وإنـــه بـــوجـــودي منـــي أعْـــرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.
(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفـــي مشــــامٌ رجــــال الله أغْــــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيــــم وجـــــداً بمــــن ألقـــى عليَّــــا

قَـــولاً ثقيــــلاً أتــــى منـــي إليَّــــا

أعــــوذ منــــه بــــه يــــا صــــاحبــــيّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ علــى دنــوّ المــزارِ

وقال أيضاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر ... فـي حـالـة الإشفـاعِ والـوتـرِ[2]

لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق ... لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ

إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم ... فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري

مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت ... جـوارحـي بكـلِّ مـا يجـري

لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم ... لـولا الـذي أخبـرنـي سِـرِّي

عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً ... فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ

أنـت الـذي أخبـرتنـي بـالـذي ... فهمـت بـه فـي السِّـرِّ والجهـر

علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى ... الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر

مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارجٍ ... بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ

تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا ... تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر

فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا ... تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر

لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا ... فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر[3]

ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ ... بغيـر مـا قلـبِ مـن الأمـر

فلـم أجـدْ عنـد مـذاقِ الجنـى ... طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر

وجـدتـه كـالمـنِّ فـي طعمـه ... والفـارقِ الـواضـحِ بـالسُّكـر

بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً ... والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر

والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه ... يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرِّ

فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا ... بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ

سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً ... مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

تـوهمـت مـن أهـواه خـارجَ صـورتـي فقـدَّرتـه فـي القـربِ بـالبـاعِ والشـبر
فيحيـي فـؤادي بـالـوصـالِ وبـاللقـا ويقتلنـي بـالصـدِّ منـه وبـالهجـرِ
يجـرِّد عـن غصـنٍ قـويـمٍ وعـن نقـا ويبسـمُ عـن درٍّ ويُسفـر عـن بـدرِ
ويُجـري لنـا نهـراً مـن الضَّـرعِ طيبـاً ومـن عسـلٍ أصفـى ومـاءٍ ومـن خمـرِ
يمـدُّ بـه كـونـي لأنـي مـن أربـع خلقـتُ بهـا فـي النشـأتيـن بـلا أمـر
مـع الأمـر بـالتكـويـن فـي كـلِّ حـالـة ولا أدر معنـــــــاه ولا أدر لا أدري
أتيـتُ إليـه مـن طـريـقٍ ذَلـولـة مسهَّلـة لكـن علـى مَـركـبٍ وَعـر
بنقـرٍ بـأوتـارٍ بـأيـدي كـواعـبَ يملـن علينـا مـن هـوى لا مـن السُّكـر[1]
فلمـا تـأملنـا وجـدنـا وجـودَنـا بـأسمـائـه الحسنـى فقمـتُ بهـا أجـري
إلـى عـالـم الأكـوانِ أخبـرهـم بهـا كمـا أخبـر الـرحمـن فـي محكـم الـذكـر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:

﴿دور﴾

قـل لمـن قـال لنـا اتبعـوا رسْلنـا
اعلمـن أن بنـا ينـدفعـوا نحـونـا
فـالـزمـن قـول أنـا إن شـرعـوا سبْلنـا
العـوالُ لمـن عـلا قـدراً على القـانـت واستمـالَ مـن قـال لا لفـرعـه النـابـتْ

﴿دور﴾

سـادتـي التـرمـذي عـرفكـم حيلتـي
قـادتـي جـاء الـذي صيَّـركـم جملتـي
عـادتـي مـن كـل ذي علـم لكـم بغيتـي
يـا مـوال أنتـم علـى مـا قلـتُ للصـامـت مـن نـوال ومـن إلـى لعـاذلٍ شـامـت

﴿دور﴾

قـد بـدا للعيـنِ مـا أظهـرَه الطـالـع
وأرتـدي حُسـن الـدمـى مظهـره الطـامـع
وابتـدا يطلـبُ مـا يستـره الطـابـع
من خلالِ هنَّ حلى كـلُّ فتـى ثـابـت فـي ليـالٍ هـنّ علـى الحـاصـلِ الفـائـت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضوّ.

﴿دور﴾

كـــم أتـــى يطلبنــــــي مـــن خلتـــه المـــرتقـــى
والفتـــــــى تجـــذبنـــي خلتـــــــه للقــــــــا
ومتــــــــى تحجبنـــــي خــــدمتُـــه والتقــــــى
في الظلالِ حال الطلا يخــرعــن بــاهــت في جمال خلف ملا نــاطــق أو صــامــت

﴿دور﴾

قـــد بـــدا مـــا شـــالـــه الـــواقـــفُ فـــي زعمـــه
وغـــــــدا إذ نـــالـــه العـــاكـــفُ فـــي حكمـــه
مُنشـــــــداً مـــا قـــالـــه الســـالـــفُ فـــي نظمِـــه
الجمـالُ وقـفٌ علـى ظبـي بنـي ثـابـت لا زوالَ في الحبِّ لا عـن عهـدِه الثابـتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

ســـرائـــرُ الأعيـــان لاحـــتْ علـــى الأكـــوانِ للنـــاظـــريـــن
والعـــاشـــقُ الغيـــرانُ مـــن ذاك فـــي بحـــران يبـــدي الأنيـــن

﴿دور﴾

يقـــول والـــوجـــدُ أضنـــــاه والسهـــــد قـــد حيّـــره[1]
لمـــا دنـــا البعـــدُ لـــم أدر مـــن بعـــد مَـــن غيَّـــره
وهيّـــم العبـــــدُ والـــواحـــد الفـــرد قـــد خيّـــره[2]
فـــي البـــوحِ والكتمـــان والسِّـــرِّ والإعـــلان فـــي العـــالميـــن
أنـــا هـــو الـــديَّـــان يـــا عـــابـــد الأوثـــان أنـــت الضنيـــن[3]

﴿دور﴾

كـــلُّ الهـــوى صَعـــب علـــى الـــذي يشكـــو ذُلَّ الحجـــاب
يـــا مَـــن لـــه قلـــب لـــو أنـــه يـــزكـــو عنـــد الشبـــاب
قـــربـــه الـــربُّ لكنـــــه إفـــــك فـــأتـــوا المتـــاب

---

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونـــادِ يـــا رحمـــان — يـــا بَـــرُّ يـــا منَّـــان — إنـــي حـــزيـــن
أضنـــانـــي الهجـــران — ولا حبيـــــب دان — ولا مُعيـــــن

﴿دور﴾

فَنِيْـــتُ بـــالله — عمـــا تـــراه العَيْـــن — مـــن كـــونـــه
فـــي مـــوقـــفِ الجـــاه — وصحـــتُ أيـــن الأيـــن — فـــي بينـــه[1]
فقـــال يـــا ســـاهـــي — عـــاينـــتُ قـــط أيـــن — بعينـــه
أمـــا تـــرى غَيـــلان — وقَيـــسَ ومـــن قـــد كـــان — فـــي الغـــابـــريـــن[2]
قـــالـــوا الهـــوى سُلطـــان — ان ســـل بـــالإنســـان — أفنـــاه ديـــن

﴿دور﴾

كـــم مـــرّة قـــالا — أنـــا الـــذي أهـــوى — مـــن هـــو أنـــا
فـــلا أرى حـــالاً — ولا أرى شكـــوى — إلا الفنـــا
لســـت كمـــن مـــالا — عـــن الـــذي يهـــوى — بعـــد الجنـــى
ودانَ بـــالسّلـــوان — هـــذا هـــو البُهتَـــان — للعـــارفيـــن
سلـــوهـــم مـــا كـــان — عـــن حضـــرة الـــرحمـــن — ولا يكـــون

﴿دور﴾

دخلـــت فـــي بستـــان — الأنـــس والقـــرب — لمكنســـه
فقـــام لـــي الـــريحـــان — يختـــال مـــن عجـــب — فـــي سنـــدســـه
أنـــا هـــو يـــا إنســـان — مطيـــب الصَّـــب — فـــي مجلســـه
جِنـــان فيـــا جِنـــان — أجنـــي مـــن البستـــان — اليـــاسميـــن
وحُلـــل الـــرَّيحَـــان — بحُـــرمـــة الـــرحمـــن — للعـــاشقيـــن

ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عـــدّ عـــن جنـــاتِ عـــدن — وارتســـم فـــي الصـــدرِ الأوّلِ
تخفـــضِ القســـطَ وتـــرفـــعْ — وتـــولّـــي ثـــم تعـــزلِ

---

(١) الأَيْن: التعب.
(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف　　بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــــه بيـــــتٌ كثيـــــف　　حجبـــــتْ فيـــــه الغيـــــوب
حكمـــــه فيـــــه لطيـــــفْ　　رأيـــــه فيـــــه مصيـــــبْ
بَطَـــــلٌ خَلـــــفَ مِجـــــنّ　　امتطـــــى أغـــــرَّ أرجـــــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع　　تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل[1]

﴿دور﴾

أظهـــــر العقـــــلُ النفيـــــس　　نفـــــسَ غيـــــبِ المتمنـــــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس　　وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس　　أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي　　وأنـــا لا أتبـــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع　　أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي　　بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي　　فتنـــة للســـالكينـــا
ويـــدا ســـرُّ المثـــانـــي　　لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي　　نـــوره لمـــا تنـــزل
لســـراجٍ ليـــس يسطـــعُ　　بمثـــالٍ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيِّ زيـــن　　ومقـــامَ الـــوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن　　لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن　　تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن[2]　　مـــع بقـــاءِ الـــوبـــلِ والطـــلِّ[3]
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع　　مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل[4]

---

(١) السِّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.
(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.
(٣) الطل: الندى.　　(٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلٍّ واد يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاَّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـــال لـــي الـــوصـــالُ قـــريـــبُ يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبِّح اسم ربِّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيـــــه عبـــــداً ومَلكـــــا

فمـــن سَمـــاه زُهـــرٌ تَصـــوبُ ومـــن ثَـــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــولـــىّ

عـــن ســـرٍّ نـــور علـــم تجلّـــى

فحـــــاز سبعـــــةً ليـــــس إلاّ

منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ يُصـــابُ تـــارةً ويصيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ

فـــلاح فـــي المحيّـــا السبيـــل

وكـــان لـــي بـــذاك دليـــل

إن الـــوجـــود ســـرٌّ عجيـــبُ يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـــاز مَجْـــداً سَنيـــاً مَـــنْ غـــدا لله بَـــرّاً تقيًّـــا

﴿دور﴾

بقـــديـــمِ العِنـــايـــهْ

لـــرجـــالِ الـــوِلايـــه

لاح نـــورُ الهِـــدايـــه

لاحَ شَيّـــاً فَشيّـــاً حيـــن خـــرُّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــرَ القلـــوب

بشمـــوسِ الغيـــوب

نفحـــاتُ الحبيـــب

تتـــوالـــى عَليّـــا فيـــريني الحـــقَّ طلـــقَ المحيًّـــا

﴿دور﴾

زلـــزلَـــتْ أرضُ حسّـــي

وفنـــــى عيـــــنُ نفســـــي
وبـــــدا نـــــورُ شمســـــي
وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيــرِ المتعــالــي نجيّــا

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو ســـرُّ الـــردآءِ
ذو السَّنـــا والسَّنـــاء[1]
صَمَـــداً سَـــرْمـــديّـــاً عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَـــنْ لصـــبٌّ كئيـــب[3]
مُستهـــامٍ غـــريـــب
يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب
واحـــدٌ بيـــن ذَيَّـــا قلـــتُ منـــي أخبـــرونـــي عليـــا

وقـال أيضـاً:

سبحـــانَ مَـــنْ يعلـــم لا يعلـــم كمـــا أنـــا أعلـــم لا أعلـــم
فـــلا تقـــلْ مِـــنْ بعـــدِ ذا إنـــه بمـــا أنـــا فيـــه بـــه أعلـــم
لأننـــي لا علـــمَ لـــي بـــالـــذي يعلمـــه منّـــي فـــلا أعلـــم
فـــإنْ يكـــن فـــي العلـــم فضـــل بنـــا صـــح الـــذي قـــال هـــو الأعلـــم
لـــذاك أبـــدى حـــرف حتـــى إذا نعلـــمُ أمـــراً لـــم نكـــن نعلـــم
فهـــو علـــى الـــوجهيـــن عـــلامـــة الحـــادثِ المنصـــوصِ والأقـــدم
فيحـــدث النسبـــة مـــن كـــوننـــا لأجـــلِ ذا الـــواقـــعِ لا يعلـــم
كـــرحمـــة الصحـــو إذا أقبلـــتْ ويعـــد ذا أعقبهـــا الصيلـــم[4]
فـــالشـــيء يمتـــازُ بـــآثـــاره والحكـــم فـــي القـــابـــلِ لا يُعلـــم
حتـــى يـــرى فـــي عينـــه ظـــاهـــراً وعنـــده يحكُـــم مـــن يحكـــم
بـــأنـــه الـــواقـــعُ فـــي كـــونـــه ولـــم يكـــن مـــن قبـــلِ ذا يفهـــم

---

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.
(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.
(٣) الصَّب: المشتاق.
(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقـــة الإمكـــان قـــد ردّدت | مـن ينسـب العلـم لـه الأقـوم
إذا بـدا حـاجـبُ شمـسِ الضحـى | خـرّتْ لـه مـن حينهـا الأنجـم[1]
وانـــدرجـت أنـوارهـا عنـده | إذ كـان للشمـسِ السنـا الأعظـم[2]
فـالعقـل يـدري أنَّ أنـوارهـا | مشـرقـةٌ والحـسُّ لا يفهـم
لا يـدرك النُّـور سـوى نفسـه | بنـا كمـا يـدركـه المظلـم
لكنـه بـالنـور إدراكنـا | معنـى وحسّـاً هكـذا فـافهمـوا

وقـال أيضـاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنـا فـي العـالـم الـذي لا أراكـم | كمسيـح النصـارى بيـن اليهـودِ
فـإذا مـا رأيتكـم نُصْـبَ عينـي | أنـا والله فـي جِنـان الخلـودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

مـا مُقـامـي بـأرضِ نخلـةَ إلا | كمقـامِ المسيـحِ بيـن اليهـودِ
أنـا فـي أمـة تـداركَهـا الله | غـريـبٌ كصـالـحٍ فـي ثمـودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ للـرحمـن فـي العـرشِ | وفـي السمـواتِ وفـي الفـرشِ
وفـي نـزولِ الغيـثِ فـي وابـلٍ | حمـدتـه أيضـاً وفـي الـرش
حمـداً كثيـراً طيبـاً خـالصـاً | يسلـم فـي البحـثِ مـن الهـرشِ[4]
وكـلُّ حمـدٍ ليـس فيـه أنـا | يقبلـه الله بـلا أرْشِ[5]
يمتـاز ختـم الحـقِّ عـن ختمنـا | بمـا نـرى فيـه مـن النقـش
لـو سلمـتْ أغنـامنـا لـم يكـن | يقضـي سليمـان مـن النقـش
فبطشـه الأقـوى علـى عـزِّه | ينـزل فـي الشـدّة عـن بطشـي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) السنا: الضوء.
(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.
(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشِّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق ... فهي لدى بطشي كالخدش
ألفيته في وزن أعماله ... يربى على الأوزان بالنش[1]
أخلصت ودي لحبيب الهوى ... فليس في ودّي من غش
وليس ذا عشك فلتدرجي ... وأين عش السرّ من عشي
نبشتُ عنه عند أسمائه ... حتى رأيتُ الأمر في النبش
خادعني عند التجلي كما ... خادع إبراهيم بالكبش
أظهره في صورة ابن له ... فكاد يختلّ من الدَّهشِ
وهكذا الأمر إذا لم يكن ... كالنصّ في الأمر الذي يفشي
إني وإياه كليل أتى ... نهاره للولدِ إذ يغشي
بالله يا نفسي كذا فافعلي ... إذا أتى يبغي السّوى غشي
حتى يرى فعلكمو فعله ... كمثلِ موسى في عصا الهشِّ
أجمل أمراً بعدَ تفصيله ... ليحصلَ المطلوبُ بالفتش
أخبرنا حكمة إمساكه ... كما روى قائمة العرش
إن عصاه لم يزل حكمها ... لكي يرى الأعينَ مَنْ يعشي
هيهاتِ هيهاتِ لما تبتغي ... وأينَ فرغانةَ من النش[2]
لقيت شخصاً عند وداي القرى ... فقلتُ ذا محمد اللوشي
ولم يكن فقلتُ مكرا بنا ... فلم أثق من بعد بالنوش[3]
إن جاءكم نص بضدٍّ الذي ... ذكرته مع الهدى يمشي
تمسكوا منه بأهدابه ... وألقوا الذي ذكرت في الحش[4]
أنا ابنُ سامٍ لا ابنُ حامٍ فلي ... فضلٌ على الأغربة الحبشِ[5]
في صاحبِ الفيل لكم عبرةٌ ... وهادمي الكعبة بالنكش
لله سرٌّ لو بدا ما اهتدى ... به رجال الأعينِ العُمشِ
والله ما أخفيته عنهم ... إلا لما فيه من الفحش
لله قومٌ لهم فطنةٌ ... تراهم كالحمر الوحشي
لهم نفورٌ ولهم وقفةٌ ... تردّهم عن بطشةِ الطَّيش
العرشُ فرشٌ للذي يستوي ... عليه وهو السقفُ للفرشِ

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النَّوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فمـــا أرى شيئـــاً بـــلا نسبـــةٍ   فنـزِّهـــوا الـــرحمـــن ذا العـــرش

وقـال أيضـاً:

أسبِّـــح الله بـــأسمـــائــــه   مـــن كـــلٍّ مـــذمـــومٍ ومحمـــود
إنْ نطقـــتْ بحمـــده ألســـنٌ   فبيـــنَ مفقـــودٍ ومـــوجـــود
فحـــامـــد يجـــري بـــإطـــلاقـــه   وحـــامـــدٌ يجـــري بتقييـــد
وكلهـــم فـــي حمـــده محســـنٌ   وإن أتـــوا فيـــه بتحـــديـــد
وليـس فـي الـوسـع سـوى مـا بـدا   فـــإنـــه جمـــعٌ بتبـــديـــد
لـو كـان فـي الـوسـع لقلنـا بـه   ولـــم نقـــل فيـــه بتجـــريـــد
والله إنـــي عـــابـــد للهـــوى   ليـــس لـــه فـــأيـــن تـــوحيـــدي
حكـــم الهـــوى صيَّـــرنـــي عـــابـــداً   لـــربـــه فـــذاك معبـــودي
إنـــي لمـــا جئـــتُ بـــه منصفٍ   لســـتُ كمـــن قـــد ضـــلَّ فـــي البيـــد
ولـــم أقـــل عجِّـــل لنـــا قطنـــا   سخـــريـــة يـــا خيـــرَ مشهـــودِ
لا بـــد مـــن يـــوم لنـــا جـــامـــعٍ   مـــا بيـــن منحـــوسٍ ومسعـــودِ

وقـال أيضـاً:

يـــا مـــن إذا أبصـــرتُـــه   أبصـــرتُ نفســـي وإذا
أبصـــرَنـــي أبصـــرَ أيـ   ـضـــاً نفسَـــه مُعـــوّذا
منـــه بـــه فليتنـــي   لـــم أكُ إذ كنـــتُ كـــذا
فكـــلُّ مـــا أســـألـــه   فيـــه يقـــولُ حبَّـــذا
هـــذا هـــو الجـــودُ الـــذي   صيَّـــر قلبـــي جِهبِـــذا[1]
لـــذا تـــرانـــي كلمـــا   أذكـــره متبـــذا
فـــالحمـــدُ لله الـــذي   أقـــامنـــي فـــي ذا وذا

وقـال أيضـاً:

ولمـــا رأيـــت الكـــونَ يعلـــو ويسفـــلُ   وبينهمـــا الأمـــر الإلٰهـــي ينـــزلُ
علمـــتُ بـــأنَّ الحـــقَّ ســـورٌ وإنـــه   لمـــا ضمـــن الكـــونيـــن فيـــه مفصـــلُ
يـــدّبـــر أمـــراً مـــن سمـــاءٍ وأرضهـــا   وآيـــاتُهـــا للعـــالميـــن يفصـــلُ
ويعـــرجُ ذاك الأمـــر للفصـــل طـــالبـــاً   فيعـــدلُ فيهـــم مـــا يشـــاءُ ويفصـــل
ولـــو قـــامَ فيهـــم عـــدلُـــه عشـــر ســـاعـــة   لأهلكهـــم سيـــفٌ مـــن الله فَيصـــل

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنــــه روحُ التجـــاوز حـــاكـــمٌ فيحكـــم فيهـــم حُكـــم مَـــن هـــو يغفـــل
فـــإهمـــالـــه إمهـــالـــه عـــن مُصـــابـــه ولـــو حقـــق التفتيـــش عنهـــم لـــزلـــزلـــوا
وعلـــة هـــذا الأمـــرِ أنْ ليـــس فـــاعـــلٌ ســـواه وأنَّ الحـــقَّ بـــالحـــقِّ يفعـــل
فمـــا كـــان مـــن حمـــدٍ فحـــقٌّ محقـــق ومـــا كـــان مـــن ذمٍّ فحـــقٌّ معلـــلُ
ومـــا ثَـــم إلاَّ الحـــقُّ مـــا ثَـــم غيـــره ولكنهـــم قـــالـــوا محـــقٌّ ومُبطِـــلُ
يقـــولُ رســـولُ الله يـــا رب فـــاحكمـــن بـــذلكـــم الحـــق الـــذي كنـــتَ تـــرســـل
وعلـــة هـــذا أنهـــم جحـــدوا الـــذي أتتهـــم بـــه أرســـالـــه وتعللـــوا
فـــزادهـــم وهمـــاً وغمـــاً وحسْـــرةً خـــلالَ الـــذي ظنـــوه ذاك التعلـــل
فلـــو أنهـــم لـــم يكـــذبـــوهـــم وصـــدَّقـــوا مقـــالتهـــم فيهـــم لكـــانـــوا بـــه أوَّلـــوا
نجـــاةٍ فـــإن الاعتـــرافَ مقـــامـــه إلـــى جـــانـــب العفـــو الكـــريـــم يهـــرولُ
لقـــد حكمـــتَ فـــي حـــالهـــم غفـــلاتهـــم فلـــولا وجـــودُ العفـــو لـــم تـــك تهمـــل
فيـــا رب عفـــواً فـــالـــرجـــاء محقـــقٌ وهـــذا الـــذي مـــا زلـــتَ منـــي تســـأل

وقـال أيضـاً:

إذا أخـــذ الفـــرقـــان مـــن كـــان يتقـــي جـــزاءً لتقـــواه وعفـــواً وتكفيـــرا
فمـــا بعـــدَ ذا مـــن غـــايـــة يطلبـــونهـــا ســـوى قـــربـــه الأعلـــى وجـــوبـــاً وتقـــريـــرا
ففـــي جنـــةِ المـــأوى وُجـــوداً محققـــاً وفـــي جنتـــه المعنـــى جـــلالاً وتـــوقيـــرا
لأنّ اقتـــرابَ الـــذاتِ قـــربَ مســـافـــة محـــالٌ عليهـــا فـــالتـــزمْ ذاك تعـــزيـــزا
تبـــاركـــتَ أنـــت الله فـــي كـــلِّ صـــورة كـــذا جـــاء فـــي القـــرآن كبِّـــره تكبيـــرا
وأنـــتَ شَـــرَعـــتَ الله أكبـــر مـــن كـــذا فحيّـــر أهـــلَ الفكـــر قـــولُـــك تحييـــرا
لـــذاك تـــرى أهـــل الحقـــائـــق شمَّـــروا ذيـــولهـــم عـــن أخـــذهـــم فيـــه تشميـــرا
وأوّلـــه أهـــلُ العقـــولِ بفكـــرهـــم ولـــو سلَّمـــوه مثلنـــا كـــان تـــوفيـــرا
لقـــد أطلَـــق الله العليـــمُ مقـــالـــةً بـــزهـــراتـــه فيهـــا تـــدمـــره تـــدميـــرا

وقـال أيضـاً:

وجـــوده مُنتـــجٌ كـــونـــي لنعلمـــه والعلـــم بـــي منتـــج للعلـــم بـــالله
فكـــوننـــا مـــن دليـــل العقـــلِ مـــأخـــذه والعلـــمُ مـــأخـــذه مـــن شـــرعـــه الـــزاهـــي
ولا تقـــل هـــذه فـــي الحـــق مغلطـــةٌ الحـــقُّ مـــا قلتـــه فـــي الأمـــر يـــا ســـاهـــي
عنـــايـــة الله بـــي إذ كـــان يعلمنـــي مثـــل هـــذا بـــلا مـــال بـــلا جـــاه
هـــذا هـــو الجـــاه إنْ حققـــتَ منصبـــه وليـــس يعـــرفـــه ســـاهٍ ولا واهـــي
الحـــقُّ يســـألنـــي مـــا ليـــس يـــدركـــه إلا بنـــا مـــدرك مـــن حـــسّ أو بـــاه

بيــتُ التفكــر بيــتُ العنكبــوتِ وبيـ ـــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[1]
لــولا التفكــر كــان النــاسُ فــي دَعــة فــي العلــم بــالله لا بــالآمــرِ النــاهــي
وليــــس يعبـــــده إلا منـــــزهــــــه فــي كــلٍّ عيــنٍ مــن أمثــالٍ وأشبــاه
إذا أتــاكــم رســولُ الحــقِّ يمنحكــم أسمــاء مــرسلــة فــلا تقــل مــا هــي
خــذهــا ولا تعتبــر فيهــا مُقــايســة ولا اشتقــاقــاً وكــن كــالعــالــمِ الــواهــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيــرّتُ لمــا أنْ تغيــر لــي المجــرى لــذا جئــتُ شيئــاً خــارقــاً عنــدكــم أمــرا
فيــا ليــتَ شِعــري مــن يسيــر سيــرنــا إلــى حضــرةٍ ذوقيــةٍ شــربهــا أمــرا[2]
إذا رويــتْ أكبــادنــا مــن شَــرابهــا وأحــدث فــي الأكــوان مــن شــربهــا أمــرا
وصحــتْ لنــا فــي العــالميــن خــلافــة خلعــتُ بهــا عــن ذاتــه النهــي والأمــرا

وقـال أيضـاً:

أقــول وعنــدي انني لســت قــائــلاً بنفســي ولكنــي أقــول كمــا قــالا
بــأنــي ذو قــول لمــا هــو قــائــل بنــا ولســانــي عينــه فــيّ مــا زالا
ومــا أنــا ظــرفٌ كــالمكــان ولا أنــا محــلٌّ لــه والميــل ميلــي إذا مــالا
فــلا تيــأســي يــا نفــس ممــا نــريــده فــلا بــدّ لــي منــه وإنْ طــالَ مــا طــالا
تكشــف عــن عينــي غطــاء عمــايتــي فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[3]
وأصبحــتُ فــي قــومٍ هــداة أيمــة وغــادرتُ أقــوامــاً عــن الحــقِّ ضــلالا
إذا جــاءهــم حــق أتــوا ينكــرونــه فــلا تضــربــوا لله بــالفكــرِ أمثــالا
وإنْ كــان حقــاً ذلــك المثــلُ الــذي أتــاهــم بــه لــم يعــرفــوا فيــه أشكــالا
ومــا كنــتُ فــي رَيــبٍ مــن أمــر شهــدتُــه ومــا كنــتُ فــي زهــدي وفخــري مختــالا
أجــرِّرُ أذيــالــي كمــا قــال عقبــة ومــا كــل مختــالٍ يجــرِّر أذيــالا
ألــم تــدرِ أنــي فــي الجهــادِ مُقــدَّم أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[4]
إذا جئــتُ بيــتَ الحــقِّ جئــتُ ملبيــاً مهــلاً وإنْ جئنــاه لــم نــدر إهــلالا
وهــل تُــرفــع الأصــواتُ إلا لغــائــبٍ بعيــدٍ وذو التقــريــب يهمــس إجــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.
(٢) الذوق: نور ربَّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

مــا رأينــا مــن غــايــةٍ إلا كــانــت لنــا ابتــدا
ثــم عــدلــي إذا أضيــف إلينــا كــان اعتــدا[1]
الــولــيُّ الــذي إذا بلــغَ الغــايــةَ ابتــدى
والحكيــم الــذي إذا بلــغ المقصــدَ اهتــدى
إنْ تجلّــى لــه الــذي كــان مطلــوبُــه اقتــدى
ثــم إنْ زادَ علمــه ضــلَّ فيــه ومــا اهتــدى
لــم يقــل عــالــم إذا نســخ الحكــم بــالبــدا
مثــل مــا قيــل فــي ذُكــا رجعــتُ وهــي فــي المــدى[2]
الإمــام الــذي إذا أبصــرَ العيــنَ أسنــدا
اقتــداء بمــن إذا أصلــح الأمــرَ أفســدا
بفســادهــم الصــلاحُ لمــن ظــلَّ مُــرشــدا
لــم يــدع ربنــا الــذي لــم يــزل مصطفــى ســدى
إنمــا قــال إنــه علــمٌ بــل هــم الهــدى
لا تقــل غيــرَ ذا فمــن ضــلَّ فــي القــول مــا هــدى
وتحفــظ مــن عصبــةٍ لــم يكــونــوا ذوي نــدى[3]
إنمــا الشُّــحُّ مهلــكٌ وهــو مــن أعظــمِ العِــدى[4]
لا يغــرنْــكَ كــونُــه مــانعــاً منعــه جــدى
إنمــا الشــحُّ للنفــوس التــي تقبــل الــردى
فــإذ أنــا تخلصــت فهــي للحــقِّ كــالــردا
فــاحمــدِ الله يــا أخــيّ علــى مــا بــه هــدى

وقال أيضاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثي فـي عمـا ثـم قـالـوا نحـن فيكـم علمـا
صَـدقـوا فـي نصـف مـا قـالـوا ومـا صَـدقـوا فـي نصفـه الثـانـي لِمـا
يقتضيـه حكـمُ مـا جئـتُ بـه مـن علـومٍ جهلتهـا الحكمـا
عـزَّ علـمُ الـذَّوقِ أنْ يـدركـه عـالـم جـانبنـا مـا احتـرمـا[5]

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.
(٢) ذُكاء: الشمس.
(٣) الندى: الكرم.
(٤) الشح: البخل.
(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أُظهـره عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السَّـوء لا كـانـوا ولا كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيِّـس مَـن دانَ بـه نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه كـلٌّ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلٰـه قـادر ومعـي فـي كـلٍّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا كـونـه فـي كـلٍّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقـال أيضـاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع		كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً		وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به		صدرت ولم يك عن واردِ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ		سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم		وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم		ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت		كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنَّ افتقاري		دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا		من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غناه بأعياننا		مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله		غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية		وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته		علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما		تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني		كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه		ولا وَصْفُ للخلقِ بالصَّاعد
إليه ولكن لآياته		كما جاء في المحكم النافذ
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه		وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة		كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه		وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه		نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها		لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه		فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه		وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له		فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى		لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به		فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقـال أيضـاً:

أنــا المختــار لا المختــارُ أنــي ... علـى علـم مـن اتِّبـاع الـرسـولِ
ورثـت الهـاشمـيّ أخـا قـريـشٍ ... بـأوضـح مـا يكـون مـن الـدليـل
أبــايعــه علــى الإســلام كشفــاً ... وإيمــانــاً لألحــق بــالــرعيــلِ(١)
أقــوم بــه وعنــه إليــه حتــى ... أبينــــه لأبنــــاءِ السبيــــلِ
سري فـي النوى حتى كـان أدنـى ... مـن القـوسيـن فـي ظـلٍّ ظليـلِ
وشـرّفَ بـالكـلامِ أخـاه مـوسـى ... علـى كتـبٍ وذلـك بـالمسيـلِ
وأيــن العــرشُ مــن وادٍ بقــاعٍ ... كمـا أيـن الكليـم مـن الخليـلِ
بهـذا يعـرفُ الحـقُّ الـذي لـم ... يـزل يهـدي الخليـلَ إلـى الخليـلِ
أقـولُ لمـن يـدلُّ علـى وجـودٍ ... تحققـه ببـرهـانِ الأفـول(٢)
أصبـتُ تلـك حجتكـم علـى مـن ... يحيـد عـن الإصـابـة بـالنكـول
وقـد قـام الـدليـل بـأن شمـس السـ ... ـمـا أسنـى النجـوم بكـلٍّ قيـل
دليـلُ الكشـفِ فـي كـونٍ مقيـم ... وعنـد الفكـر فـي رسْـم مُحيـلِ(٣)
فهــذا عــابــدٌ ربّــاً بكشــفٍ ... وهــذا عــابــدٌ ولــدَ العقــول
ولـم يُـولـد فكيـف الأمـر قـل لـي ... وليــس لهـم سـواه مــن دَليـلِ
فسبحــان العليــم بكـل وجــه ... وسبحــان العلــيِّ مــع النــزول
فمــا للحــقِّ إن فكــرت فيــه ... مـع الإنصـاف بحثـاً مـن عـديـلِ
لقـد كفـر الـذيـن لـه أقـامـوا ... عـديـلاً بـالغَـداة وبـالأصيـل

وقـال أيضـاً:

كــم رأينــا بــرامــةَ ... مــن طلــول ودارسٍ(٤)
مــا رأينــا مــن غــادةٍ ... فــي الجــواري الأوانــس
مثــلَ لبنــى إذا أقبلــت ... نحــونــا مــن غــدامــس(٥)

---

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُهــــــا حيــــن أقبلــــت قطعـــةً مِـــن حنـــادس[1]
صـــــورةً مـــا أرى لهـــا صـــورةً فـــي الكنـــائـــس
إنمـــا حــــرَّك الهـــوى اهتــــزاز النــــواقــــس[2]
قلـــتُ مَـــن أنـــت إننـــي خـــالطتنـــي وســـاوســـي
قـــالـــت: أعلـــم بـــأننـــي مـــن جِســـان الفـــرادس[3]
لســـتُ إنســـاً لكننـــي مظهـــر للنـــوامـــس[4]
وأنيســـــي الـــــذي أرا ه أنيســـي مجـــالســـي
ظـــاهـــر افـــويـــق تحتـــه فـــي صـــدور المجـــالـــس
أنـــا مـــن كـــلِّ زينـــة رقمـــت فـــي المـــلابـــس
مـــا يـــرى حســـن زينتـــي منكـــم غيـــر لابـــس
أنـــا مـــن حبهـــا كمـــا قيـــل فـــي حـــربِ داحـــس[5]
قلـــتُ منـــي علـــى فتـــى طـــامـــعِ فيـــك آيـــس
قـــالـــت أعلـــم بـــأنـــه فـــي الهـــوىَ غيـــرُ ســـائـــس
ودليلـــــي إظهـــــارُه مـــا بـــه مـــن وســـاوس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـوجـودَ لعَيـنِ الحكـمِ والـذاتِ تحقـــقٌ آلامـــي ولـــذَّاتـــي[6]
وحكمهـا صـور بـالـذاتِ ظـاهـرةٌ للعيـن فـي الحـالِ لا مـاضٍ ولا آتـي
نقـــولُ ذا فلـــك نقـــولُ ذا ملـــك فـي أيِّ كـونٍ مـن أرضٍ أو سمـوات[7]
فـالصّـــور مختلـفٌ والعيـنُ واحـدة وإنّ فيـــه لمـــا يـــدري لآيـــات[8]
وهـــو الـــذي ينتفـــي إنْ كنـت تعقلـه وحكـــم أعيـــاننـــا عيـــنُ الـــدلالات
فمـا تـرى صـوراً فـي العيـن قـائمـة إلاّ بـــوجهيـــن مـــن نفـــي وإثبـــاتِ
إن الأمـــورَ لتجـــري نحـــو غـــايتهـــا وعـــزةِ الحـــقِّ مـــا أدري بغـــايـــات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاَّتِ[1]
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرَّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرٌ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيَّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى[2]
وأنيسي مَن يعمر السـ ... ـيِّد لا يعمر القُرى
ـمذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا أمترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلّات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحـــذروه فــإنــه عيـــنُ مَـــن عينَـــه يـــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنـا بـالقـرعِ الشـديـدِ لبـابـه ... وقـد راضني إذ كنتُ حشـواهـا بـه
فـلا تـك ممـن لا يقـوم لقـرعـه ... فـإن الـذي تبغيـه مـن خلـفِ بـابـه
وهـذا خـلاف العـرف فـي كـل قـارع ... ومـا كـان هـذا الأمـر إلا لمـا بـه
من الشـوق للمطلـوب إذ جـاء خارجـاً ... وسـرٍّ وجـودُ البـابِ عيـن حجـابـه
فـأرسـل إرسـالاً إلـى كـلِّ شـارد ... يـردُّونـه عـن وجهـه وذهـابـه
إليـه علـى كـره وإنْ كـان عـالمـاً ... بخيـر يـراه منـه عنـد إيـابـه
ووقـع فـي تـوقيعهـم كـلَّ مـا لهـم ... مـن الخيـر إن عـادَ وابيـض كتـابـه
وهـم طـالبـوا مـا قـد دعـاهـم لنيلـه ... وأيـن اقتـرابُ العبـدِ مـن اغتـرابـه
لقـد أخطـأوا نهـجَ السـلامـةِ لـو بقـوا ... علـى سيـرهـم لـولا رجيـمُ شِهـابـه(١)
فـأفـزعهـم رجـمُ النجـوم أمـامَهـم ... فحـادوا إلـى مـا قـالـه فـي خطـابـه
وقـد علمـوا أن السـلامـةَ فـي الـذي ... دعـاهـم إليـه مـن أليـم عقـابـه
وإن لهـم مـن كـلِّ خيـرٍ أتمـه ... وأعظمـه فيهـم جـزيـلُ ثـوابـه
إذا خلَّـق البـازي يـروِّع آمنـاً ... يـروِّعـه بـالفعـل صـوتُ عُقـابـه
فيـأخـذ سَفـلاً لا يـريـد فـريـةً ... ويـذهـل عـن مطلـوبـه وصَحـابـه
ويـأخـذه الفكـرُ الصحيـحُ منبهـاً ... علـى منـزلٍ لا أمـنَ فيمـن ثـوى بـه

وقـال أيضـاً:

لا تعجلـنّ فـإنَّ الأمـر حـاصلـه ... إليـك مـرجعـه فـانهـضْ علـى قـدرِ
واسلـك سبيـلَ إمـام جَـلَّ مقصـدُه ... مصـدِّق فـي الـذي قـد جـاء مـن خبـر
وخـذ بـه خلفـه فـي الحـال مقتـديـاً ... واركـن إليـه ولا تـركـن إلـى النظـر
واعلـم بـأنَّ ذوي الأفكـار فـي عمـه ... فكـن مـن الفكـر يـا هـذا علـى حَـذَر
والعقـلُ ليـس لـه تقبيـحُ مـا قبحـتْ ... صفـاتُـه ولـه التحكيـم فـي العِبَـرِ
ومـا لـه ذلـك التحكيـم فـي عِبَـرٍ ... إلا إذا كـان فـي التحكيـم ذا بصـر
وليـس يعـرف سـرَّ الله فـي القـدر ... إلاّ الـذي علـم الأعيـانَ بـالأثـرِ
ومـا رأى أثـر الأسمـاءِ فـي أحـد ... فقـال فـي قبتيهـا هـم علـى خطـر
لا نعـتَ أشـرفُ مـن علـمٍ يفـوزُ بـه ... يقـولُ مَـن فـاتـه يـا خيبـةَ العمـر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنَّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشـي بـه آمنـاً فـالعلـمُ محفظـةٌ لمـن يحصلـه مـن وقعـةِ الغـرر[1]

وقـال أيضـاً:

عجبـت لإنسـانٍ يـراحـم رحمـانـاً فـأوسـعُ أهـل الأرضِ رُوحـاً وريحـانـا
فقـام لـه الإيمـان بـالغيـبِ نـاصحـاً فـأرسـلَ دَمـعَ العيـنِ للغيـب طُـوفـانـا
فعـارضـه علـمُ الحقـائـقِ مُفصحـاً بصـورةِ مـن سـوَّاه أصبـحَ رحمـانـا
وأنـزلـه فـي الأرض وَجهـاً خليفـةً علـى المـلأ الأعلـى وسمَّـاه إنسـانـا
فلـم يـكُ هـذا منـه دعـوى أتـى بهـا ولكنـه بـالحـال كـوَّن محـانـا
وشـرفـه بـالشـحِّ إذْ كـانَ مـانعـاً فكـان النقصـانُ فضـلاً مـا وإحسـانـا
فلـو لـم يكـن فـي الكـونِ نقـصٌ محقّـقٌ لكـانَ أخـيّ النقـصِ يخسـر ميـزانـا
ولـم يـك مخلـوقـاً علـى الصـورة التـي أقـام بهـا عنـد التنـازع بـرهـانـا
فمـن كـان بـالنقصـانِ أصـلُ كمـالـه فـلا بـد أن يعطيـك رِبحـاً وخُسـرانـا
إذا كـان بـالنقصـانِ عيـنُ كمـالـه فـأصبـحَ كـالميـزان بـالحمـدِ مـلآنـا
فـإن عمـوم الحمـدِ ليـس كبيـرة مـن أذكـاره فـي كـلِّ شـيءٍ وإن هـانـا
فمـا هـان فـي الأذكـار إلا لعـزَّة يميـل بهـا عنهـم مكـانـاً وإمكـانـا
وآخـرُ دعـوانـا أنِ الحمـد فـاستمـع ومـا ثَـمَّ قـولٌ بعـدَ آخـرِ دَعـوانـا
إذا جـاءتِ الأذكـارُ للعـدلِ تبتغـي مفـاضلـةً يـأتيـن رَجـلاً ورُكبـانـا
فيظهـر فضـلُ الحمـد إذ كـنَّ سـوقـة وكـان وجـودُ الحمـد فيهـنَّ سُلطـانـا
تـأمـل فـإنـي أعلـمُ الخلـقِ بـالـذي أتيـت بـه علمـاً صحيحـاً وإيمـانـا

وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسمـاء أسمـائـه الحسنـى التـي تبـدى هـي الكثيـرة بـالأوتـار والعـددِ
ومـا بـأسمـائـه الحسنى التـي خفيـتْ عـن العقـول سـوى حقيقـةِ الأحـد
وإنّ أسمـاءَه الحسنـى التـي بقيـت لنـا وإن جهلـت مـن أعظـم العـدد
ولا ظهـور لهـا فـإنهـا نسـبٌ فكيـف أجعلهـا فـي الـدفـع معتمـدي
والنـاس فـي غفلـةٍ عمـا ذكـرتُ لهـم فيهـا وعـن سبـلِ التحقيـق فـي حيـد
فليـس يفقـدهـا وليـس يـوجـدهـا والفقـد والـوجـد فـي سلـم وفـي لـدد[2]
فليـتَ شعـري إذا مـرَّ الـزمـانُ بهـا هـل يبقـى للكـون مـن خُلـدٍ ومـن أبـد
وكيـف يبقـى ولا دور يعـدّ بـه والـدهـر يعـرف بـالأدوار والمـدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَّدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى ... إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها ... مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها ... هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت ... من العلومِ التي أعطتكَ في الرّفَد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ ... من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا ... إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها ... كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه ... من النفوسِ التي لو شاء لم ترِد
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له ... إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أُنكره ... إذِ النفوسُ عن التحقيق لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها ... هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و ... الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواه فما ... يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني ... والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد[1]
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا ... وهو الظهور به في كلِّ معتقَد[2]
به أدين فإنَّ الله رجحه ... على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ ... سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكَّن إلٰهي روعاتي فإن لها ... مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب ... الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً ... ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ ... من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتَقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما ... رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه ... لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم ... يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا ... وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا ... بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي ... عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنا به نعلم أعياننا ... لكن جهلناها لأمر طرا
من ظلمةِ الطبع وأخلاطِه ... فاعتمَ الليلُ وما أقمرا
وألبسَ الأنجم أنوارها ... لما رأى عسكرها شمّرا
حينَ رَمَتْ بالرجمِ أرواحَ مَنْ ... يسترقِ السمعَ كما أخبرا[1]
انظر إلى الأرضِ وخيراتها ... وما بها الرحمن قد أظهرا
لا بدَّ أنْ يصبح عمرانُها ... كمثلِ ما أصبح وادي القرى[2]
عروشها خاويةٌ حين لم ... يغيرِ الناسُ بها المنكرا
عمَّ بلاءُ الله سكّانَها ... فأهلكَ المقبلَ والمُدبرا
بذا أتانا النصُّ من عنده ... في محكم الذكر كذا سطرا
فقال فيه واتّقوا فتنة ... وتمم القولَ به منظرا
سبحان مَنْ أخبرنا أنه ... كان على الأخذ بنا أقدرا
هذا الذي جئت به واضحٌ ... في سورةِ الأنفال قد حُرِّرا[3]
وبعد ذا ترجع أفكارها ... إلى امامِ ما له من ورا
لا فعلَ في العالم إلا له ... فإنَّ ما سميتَه مُنكرا
فحكمه ذلك لا عينه ... فلتعتبر قولي حتى ترى
به وإن شئت بأعياننا ... لتشهد الأسماء والمحضرا
يبدو إليك الأمر من فصِّه ... كما بدا لمنْ به أخبرا
مثل رسولِ الله في وقته ... والوارثِ المختار بين الورى[4]
فالحمد لله الذي قد وقى ... من شرٍّ ما يمكن أن يُحذرا
لولا كتابٌ سابقٌ فيكم ... نبذتمُ لفعلِكم بالعَرا
ما شرعَ الرحمن أذكاره ... إلا لكي تعصمَكم كالعُرى[5]
لأنها أعصم ما يُتقى ... لما بدا الرحمن قد قَدرا
تعوّذوا منه به أسوةً ... بسيِّدٍ يعلم ما قرَّرا
من يعرفِ الحقَّ وأسرارَه ... يكن لما جئت به مُظهرا
من لم يرى الحقَّ بأنوارِه ... يكن لما أذكره منكِرا
العمى لا تدرِك أبصارنا ... إلا ظلاماً وهي شيءٌ يُرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخَلق. (٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته	إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ	إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به	إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره	مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته	لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها	بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته	وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب	في سَتره
وهديه الغائب	في كفره
وسهمه الصائب	في نحره

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى	طعم المذاق
بالمنظر الأعلى	عند المساق
آياتُه تُتلى	على اتِّساق

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينٌ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انّ إدريساً	إذ أعرضا[6]
عليله يوسى	ما مرِّضا

---

(١) الخُنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــاءه عيســـى مـــع القضـــا[1]
علـى السبيــلِ يُـدي الأنيــن من عِلة الإفلاسِ مـــع القـــريـــن

﴿دور﴾

قـد قـال مـن قـالا بعلمـــــه
بـــأنـــه نـــالا مـــن حكمـــه
وعنـــه مـــا زالا فـــي زعمـــه
كـــذا يقـــول وهـــو الظنيـــن وســاوس الخنـاس عنـــد الظنـــون[2]

﴿دور﴾

لمـــا رأى العـــاذلَ مـــا أمّـــلا
وقـــال للســـائـــلِ هـــذا ســـلا
أنشـــدت للقـــائـــلِ إذ علـــلا
مـا لـي شَمـول إلا الشُّجـون مزاجها في الكاس دمـــع هَتـــون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصباح هـــل لـــي مِـــن ســـراح

﴿دور﴾

فقـــال لا فـــإنـــك معلـــول
وعـــن أمـــور ملكـــك مســـؤول
مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول
قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الســـرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه
وفـــي بـــراءةِ الخصـــمِ لاقـــاه
مَـــنْ كـــان مثلَـــه مـــا تـــوقّـــاه
قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــقٌ وانفِســـاح

---

1) عيسى: النبي عليه السلام.
(٢) الخنّاس: الشيطان.
٣) الشّمول: الخمرة. هَتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَن دانَ بالعقلِ[1]
إن النديمَ مَن دانَ بالنَّقلِ
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصفِ الأقداح في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي[2]
فقل بها مقالةَ إفصاح
ما بين عاذلين ونُصَّاح
والله ما على شاربِ الراح فيه من جُناح

﴿دور﴾

فاحَ النَّدى من عَرف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مطلوبي
فصحت يا مُناي ومرغوبي
حبيبي إنْ أكلتَ التفاح جيء واعمل لي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ مبين من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى بالبُردةِ المثلى
هلالٌ بدا بالأُفقِ الأعلى[3]
طعمتُ الهدى بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقتُه بالظنين لعلمي بالقصْدِ

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــتُ الصـــــدا مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنــــدي صـــــدا المـــاءِ زيــــراء
فقـــــال الصَّــــدا ينبـــــيء أبنـــــاء
ليعلــم مــا جئــتُ بــه بعــد حيــن مــن الصدقِ للــوعـدِ

﴿دور﴾

تمنيــــــــــت أن أشهـــــد بــــــالله
ولــــــم أعلمــــــن أنَّ بـــــه جــــاهـــي
فقلـــــت لمــــــن خـــصَّ بـــانبـــاهـــي
لقـــد علـــمَ الـــروحُ الخبيــر الأميــن بمـــا لكـــم عنـــدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــــتُ لكــــــم بـــــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكــــانَ بكــــم ذاك الـــذي كـــانـــا
ومـــــا قلتُكـــم صِـــدقـــاً وإيمـــانـــاً
إذا كــان مثلـــي فـــي هـــواكـــم يخـــون فمــن يــوفــي بــالعهــد

﴿دور﴾

رجــــوتُ وِصــــالا والنــــوى يــــردي[3]
طلبــــتُ اتّصـــالاً قـــال يـــا بعــــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً للـــــذي عنــــدي
أحيــن رجــوتُ الــوصــلَ منكــم أحيــن أعـــذَّبُ بـــالصَّـــدِّ

وقـال أيضـاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ خفيـــتْ علـــيَّ حقـــائـــق الأنبـــاء[4]
وعلمـ ـتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولِـــه حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسيه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد   أعياننا من حضرةِ الأسماء(١)
فإذا بدا بالوجه أظهرَ كوننا   بالنسخةِ المشهودة الغَرَّاء(٢)
زلنا عن الأمثالِ لا بل ضربها   لله إذ كنا من الجهلاء
أين الذراعُ وهقعةٌ وتحيةٌ   مِن فرضٍ قدر فوقهم مُتنائي(٣)
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ   يبدو يشاهد نوره للرائي(٤)
وله الرطوبةُ والحرارة إذْ له   طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماء
عصرُ الشبابِ له وليس لكونه   في الرتبة العلياءِ برجُ هواء
والدالي والميزانُ أمثالٌ له   فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء(٥)
حكم المنازلِ قد تخالفُ طبعه   كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداء
حار المكاشف في الدجى خياله   مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمر أعظم أن يحاط بكنهه   ومع النَّزاهة جاء بالأنواء
حرنا وحار العقل في تحصيله   إذ ليس منحصراً على استيفاء
لولا ثبوتُ المنع قلتُ بجودِهِ   المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماء
لا تفرحنَّ بما ترى من شَاهدٍ   يبدو لعينك عند كشفِ غِطاء(٦)
من شانه المكر الذي قد قاله   في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ   ما القصد في حَمَل ولا جَوزاءِ
إن الطبيعة كالعروسِ إذا انجلتْ   والبعلُ من تدريه بالإيماء
عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها   وتعاقبَ الإصباحُ والإمساء
فهي الأميمة للكثيفِ وروحُه   وهو لها للنشء كالأبناء
وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما   بالفعلِ لا بالتحام النائي
مَن دانَ بالإحصاء دانَ بكلِّ ما   دلَّت عليه حقائقُ الإحصاءِ(٧)
لا تلق ألواحاً تضمن رحمته   وادفع بهن شماتة الأعداء(٨)

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.   (٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما =

واسلك بنا النهجَ القويمَ ملبياً		صوتَ المنادى عند كلِّ نهداء
هو حاجب البابِ الذي خضعتْ له		غلبُ الرقابِ وآمرُ الأمراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هذا الوجودُ العام		علمي به أولى
لأنه إنعام		من سيِّد مولى
ويومه من عام		في الشمس إذ تجلى
ترى البصيرَ		بلا نصير		يُعطي البشير
إعطاء ذاتٍ		بلا صفات		سوى السِّمات
فانهض إلى		ماوي الأولى		من عند لا
تبصر وجودَ الواحدِ الأعلى		يعطي العلومَ		من حضرةٍ مُثلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً		لذكره الزاهر
أحييتَ ناموساً		من قبره الداثر
ولم أكن عيسى		لإنني الآخر
حلو الضرب		لذي نَسَب		بلا سَبَب
أحيي الصَّدا		من الصَّدا		وفي السَّدا
للمصطفى		إذا عفا		عينُ الشفا
من كلِّ ما يبلى ولا يبلى		هذي الرسوم		آياتُها تُتلى

﴿دور﴾

أبدى لي الله		في سرِّ إضماري
نوراً به تاهوا		من خلفِ أستاري
قوم به باهوا		يدرون مِقداري
في زعمهم		وحكمهم		بعلمهم
إني أنا		وما أنا		إلا أنا
بكلِّ حال		إن المُحالِ		عينُ المُحال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفَهوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداه
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المزنا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكن ليعلمن
إن الأمور عند الصدور من الشكور
تجري بلا حصرٍ إلى وادي العلى
فما ترى إلاّ الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إني أنا العبد كما هو الرب
ولي بذا عهد الفقرِ والذنب
من قربُه بعد وبعدُه قُرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العِبَر لمن نظر على سُرر
يبدي العجاب خلفَ الحجاب ولا تُجاب
عند الندا إلا إذا تملي كاس النديم بالمورد الأحلى

وقال أيضاً:

في فؤادِ العارفين بصر ما له في المؤمنين خَبَرْ
حظه علمٌ ومعرفة ليس يدري ما يقول حير
يعرف الأشيا مشاهدة ما له في علمٍ ذاك نظر
يثبت الأشياء الموجده أدباً وما رأى من أثر
كالذي جاءتْ مسطرة وهي سرٌّ في قَضا وقَدَر
عالم بكلٍّ ما نسبوا فعله لله أو لبشر
شاهَدَ خلافَ ما شهدوا عالم إن الإله ستر
واقتدى فيه بموجده وعفا عما جرى وصَبَر
وادّعاه الحقُّ فيه كما جاء في نص الهدى وغفر
فهو ذو علم على حدة قابل بما الوجود ظهر
ما نرى فيه منازعة مثبت ما قد بقي وغبر

أخرسُ أعمى معلقةٌ — يدُه فلا يزالُ بشر
إنه في كونِه عدم — مثلُ نورٍ قد بدا بقمر
فتقولُ العينُ ذاك له — ويقولُ البدرُ لا وعبر
هكذا أمر الوجودِ فكن — لا تكن واسكت وقل بقدر

وقال أيضاً:

ما لمنْ أبصرني — غيرُ ما أبصرُهْ
فله مني الذي — بعد ذا أذكرُه
شجي قام به — وأنا أسترُه(1)
بل هو المعنى الذي — لم أزل أظهره
وبدا منه لهم — خبرٌ أكبره
وأبى العقلُ الذي — ما إلي مخبره
وإن إيمانَ الورى — في الورى معبَرُهْ(2)
فبه أسمعه — وبه أبصرهْ
قدمي ساعية — وهي بي تظهره
ويدي باطشة — فأنا مصدرُه
فاكتم الأمر الذي — قلتُ لا تشهره
طابَ ذَوقاً عندنا — جملة مخبرِه
مثلَ ما طابَ لنا — خبراً أكبرُه
أنه ليس بهو — والهَو لا يحصره
فإذا قلت أنا — فأنا أشعره
أنني لستُ أنا — وأنا مظهرُه
إنّ ذا الهو المقا — م الذي يبهره
إن تجلى بأنا — فأنا أفقره
أو تجليتُ به — وهو لا ينكره
قام بي نعتُ الغنى — وأنا أنكره
ثم عن هذا أو ذا — علمنا يكبرُه

وقال أيضاً:

الأصلُ قد يثبتُه فرعُه — والفرعُ لا يثبته الأصلُ

---

(1) شجي: مشغول.
(2) الورى: الخَلق.

الأصلُ لا أصلَ له فاعتبر — قدر الذي ليس له أصلُ
الفرعُ قد يرجع في علمنا — أصلاً لا ينكره العقلُ
كعلمنا بالله من علمنا — بنا كما عيَّنه النقل
حتى يرى حَمدي له مطلقاً — ليس له جنسٌ ولا فصلُ
ناداني الحقُّ بقرآنه — يا فاعلاً ليس له فعل
فقلتُ لبيك كذا علمنا — فالأمر من بعدِ ومن قبل
لله مولانا ولكنْ بنا — دقيقةٌ جاء بها الفضل
لكلِّ ذي كشفٍ وذي فطنةٍ — خَصَّصها جوداً بها البذلُ[١]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة — ولم يك إلاّ ما رأيتُ من الكونِ
ولكنه منه على ما رأيته — كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[٢]
ويأتي على ما يأتي للفصلِ والقضا — وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العين
وما جاءني في كلِّ معنى وصورةٍ — لأمر سوى ما يتقيه منَ العينِ
إذا المرءُ لم يعرف بسمعٍ ولا بدا — لعينٍ أتاه إلا مَن بالحفظ والصَّون
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه — إذا كان في الأحجارِ فيها من العين
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ — فلا يشربُ إلا ما يكون من العين
فذاك له مثلُ الرَّضاعِ لأنه — تولَّد منها عن فصالٍ وعن بينِ
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى — من الكونِ إلا قوله لي بلا مينِ[٣]
ولما سألتُ الله عوناً على الذي — يكلفني من فرضِه كان في عَوني
ويا عجباً إن المعين هو الذي — يكون مُعاناً ردُّه شاهد البَيْنِ[٤]
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ — لما كان للعينِ التصوُّر في العين
وما زينةُ الأعيانِ إلاّ بربِّها — وقد ظهرتْ للعينِ في أحسن الزينِ[٥]
تباعد عنها الشَّينُ والشينُ كونها — فأنت ترى عَيناً وما ثَمَّ من شَيْن
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي — فأين الذي قال المنازعُ من بوني[٦]
لقد حِرتُ في أمري وإني لصادقٌ — تقابلُ ألفاظٍ تُترجمُ عن عيني

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ ... كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن ... ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه ... ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإني من الأضدادِ في كلِّ حالة ... كما هو مثل الغرِّ في اللوّنِ والجونِ(١)
إذا كان عيني عينه فمن الذي ... تحكم فيه بالنوى حاكم البَينِ
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين ... وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدّينِ
لقد حُجبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ ... عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ(٢)
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ ... وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهد اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني ... عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم ... وحاشاه مما تعرفون من الغَين(٣)
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم ... وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين(٤)
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة ... لفرُّوا ولكنْ جاء باللين والهينِ

وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلهيّ لم يكن ... عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به ... سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني ... وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً ... ومن يرني منه يرى العين أعيانا(٥)
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه ... يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ ... دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عين علمي بربِّها ... يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا ... أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه ... قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت ... من الملأ العلويّ رجلاً وفُرسانا(٦)

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القَين: الحدّاد.

(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبـي منـادي الحـقِّ مـن كـلِّ جـانـبٍ فيكتبـن أنصـاراً ويثبتـن أعـوانـا
لقـد علـل الصـدِّيـقُ إخفـاءَ صَـوتِـه بمـا كـان يتلـوه مـن الليـلِ قـرآنـا
بـأسمـاعِ مـن نـاجـاه منفـرداً بـه ليظهـر مـا سمـاه جبـريـلُ إحسـانـا
وعللـه الفـاروقُ إذ كـان معلنـا ليطـردَ شيطـانـاً ويـوقـظَ وَسْنـانـا[1]
وكـلٌّ رأي خيـراً ولـم يـك خـارجـاً عـن الحكـمِ بـالميزانِ نقصـاً ورُجحـانـا
فجـاء إمـامُ الخيـرِ بـالحكـمِ فيهمـا وقـد صـاغـه الرحمـنُ رُوحـاً ورَيحـانـا
فقـالَ لـه ارفـع ثـم لـلآخـر اتضـع يظهـر حكـمُ العـدلِ عَينـاً وسُلطـانـا
فكـم بيـن مـن فيـه ومنـه ومـن أتـى بهـذا وذا إذ كـان بـالكـلِّ رَحمـانـا
ألـم تـرنـي أدعـى علـى كـل حـالـة أكـون عليهـا بـالتقلـبِ إنسـانـا
وسـوّاه شخصـاً قـابـلاً كـلَّ صـورةٍ فعـدَّلَ أجـزاءَ ورتَّـبَ أركـانـا
وأظهـره جسمـاً سـويـاً معـدَّلاً بتـربيـع أخـلاطٍ وسمـاه جثمـانـا
وأودع فيـه النفـخ روحـاً مقـدَّسـاً ليعصـم أرواحـاً ويقصـمَ شيطـانـا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السـرُّ منـي كـافـي مـن أنـي

﴿دور﴾

رأيـتُ ربـي بـالمنظـر الأجلـى
دعـوتُ صحبـي للمـورد الأحلـى
رآه قلبـي فـي الصـورة المثلـى
فمـا ثنـي إلا إذا ثنـي

﴿دور﴾

إلـى الكثيـبِ دعتنـي أشـواقـي
نحـو الحبيـب دعـاءَ مشتـاقِ
فيـا طبيبـي هـل لـي مـن راقِ
فقـال خِـدْنـي ذلـك فـي عَـدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيـت صـونـي يطلبـه كـونـي

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل.

وقـــال عينـــــي إنَّ بـــه عــــونـــي
وليـــــس بينـــــي عنـــه ســوى بينـــي[1]
فقـــــال أثـــــن قلـــتُ إذا تثنــــى

﴿دور﴾

مـــن لـــي بــذاتــي مــن لـي بـإيـلافـي[2]
وفـــي ممـــاتـــي حكـــم لإيـــلافـــي
فقلـــــتُ آتـــــي قـــال بــأوصـــافـــي
إيَّـــــاك أعنـــــي بـــالـــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مــــن كـــان مثلـــي يبلـــى ولا يُبلـــي
فقـــال كلـــي: إنـــك مـــن اهلـــي
قـــد قـــال قبلـــي: مـن ليس مـن شكلـي
أخلفـــتِ ظنـــي يـــا كعبـــة الحســـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر هكـــذا المعلـــومُ
والـذي يقضـي بـه حكـمُ النظر سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كـلُّ مـن أشهـده سـرّ القـدر ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بـالحكـم الـذي فيـه ظهـر عينـــه يحكـــمُ
عجبـاً فيمـن لـه نعـتُ البشـر وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستتـــرّ ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـاهـد النقـل الـذي حيـرنـي وبـــه أحيـــى
ودليـــلُ العقـــلِ قـــد صيَّـــرنـــي مُنكِـــراً أشيـــا

---

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتـرانـي عنـدمـا خيّـرنـي أكـــره المحيـــا
فـأنـا مـا بيـن عقـلٍ وخبـر ظـــالـــمٌ مظلـــومْ
فـإذا سُرِّحتُ من سجنِ الفكر قمـتُ بـالقيـوم[١]

﴿دور﴾

بـالتجلّي في التـدلّي قلتُ بـه فـــأبـى عقلـــي[٢]
والتجلـي فـي التحلّي منـه بـه قـال لـي قـل لـي
انـت منـي عيـنُ ظلّـي فـانتبـه بـالهـوى مـن لـي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـت بـالمفهـومْ
أو جرى الأمر على حكمِ العِبَره ينتفـي المـرسـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بي من شؤون العبادِ وكـلُّ مـا يجـري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ يسكّـن عـن دورِ
إنَّ الـذي كـانَ مسبـيّ مـراد لصـاحـبِ الأمـر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنــه مــوهــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـزاجُـه تسنيـم[٣]

﴿دور﴾

بسـاحـلِ البحـر رأيـتُ التـي مـا زلـتُ ألغيهـا
فقلـتُ للنفـسِ تـرى قبلتـي بـالله أبغيهـا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي وذاك يطعيهـا
ليتنـي رمـلٌ علـى شـطِّ البحـر يـا ابنـي أو أطـومْ[٤]
وتـرى عينـي مـذ تطلـعُ سِحـر لبـلادِ الـرُّوم

وقـال أيضـاً:

شؤونـك يـا مـولاي قـد حيرت سِرّي وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تتسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنـــي لا أدري بمـــاذا تجيبنـــي مـع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
ووالله مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى ومـا هـو عـن حَـدْسٍ ومـا هـو عـن ظـنِّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـمُ[5]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد عـزيـزٌ نـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإننـي بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودُّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِـرُّ الكـونِ علـمُ الشـؤونِ لـو كـان يكفينـي

﴿دور﴾

لكـنَّ سِـرِّي يبغـي الـزيـاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما =

عــــن الأمـــــر وهـــــي العبـــــاده
وذو الأمـــــــــر منـــــه الإفـــــاده
فـــإن يبـــدو فـــي كـــلٍّ حيـــن مـــا زلـت فـي همـونِ

﴿دور﴾

لكـــــن يبـــــدو وقتـــــاً ويخفـــــى
ومـــــا يعـــــدو مَـــن كـــان أحفـــى
فهـــــو الفـــــردُ البـــــرُّ الأوفـــــى
فـــي مجـــلاه يـــا نفــس بينـــي عـــن كـــلِّ تكـــويـنِ

﴿دور﴾

خيـــــرُ النـــــاسِ مـــن كـــان أعلـــم
ووســـــواســـــي لـــو كـــان يكتـــم[1]
عـــن وســـواســـي مـــا الحـــق أنعـــم
علـــى قلبـــي بمـــا يقينـــي مـــن كـــلّ تـــزييـــنِ

﴿دور﴾

جـــــل الأمـــــر انـــــي فقيـــــر
وفـــــي الفقـــــر خيـــــر كثيـــــر
وفـــي الـــوفـــر كـــــم يفـــــور
مـــا يـــدري بـــي عنـــد الكمـــون إلا الـــذي دونـــي

﴿دور﴾

مـــا أحيـــانـــي إلا الـــوجـــود
وعنـــــانـــــي إلا المـــــزيـــــد
قـــد أغنـــانـــي بمـــا أريـــــد
يفـــرح بـــي إذ تلتقينـــــي مـــن هـــو علـــى دينـــي

وقـال أيضـاً:

مـــن كـــان يبغينـــي وأبغيـــه مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(1) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ وفي ظني الوجود لهم حقيقهْ
فلما أن شهدت الأمر منه رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيءٍ وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور يُريك بها المطرِّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها عجائبَ مكره الغرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه وكثير الحكم ما نجهلُهْ
عدّدت أحكامه آثاره وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم أنت علّامٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.
(٢) مَكْر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.
(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

وأنا من عالم الخلقِ وقد ... حزته كشفاً وما أهمله
فيراني في الذي أعلمه ... إنه بي وبه أعجله
فإذا أخلصه لي قلت لا ... إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارفَ فضلٍ من ... يكون له التحميد في اليُسر والعُسرِ
فإن كان عسر أطلقَ العبد حمده ... على كلِّ حالٍ منه في نفعٍ أو ضرّ
وإن كان يسر قيد العبد حمدُه ... كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بذا جاءتِ الأخبار في حمدِ سيد ... رسولٍ إمامٍ مصطفى صادقٍ بَرّ
معلم أسباب السعادة كلها ... لكلِّ لبيبٍ عاقلٍ ماجدٍ حرّ
أنا أسوة فيه كما قال ربنا ... تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد ... به متأسٍّ مؤمنٍ بالذي يجري
نصحتكِ يا نفسي على كلِّ حالة ... فقومي له فيها على قدم الشكر
فإنّ الذي يدعى عن الخلق في غنى ... ونحن على ما نحن من حالةِ الفقر
ولي منه في الأحوال صحوٌ وسَكرةٌ ... إذا ما بدا لي في تجلٍّ وفي ستر
فأصحو إذا عمَّ التجلّي وجوده ... وإن خصه بالذاتِ إني لفي سكر
يخاطبني من كل ذاتِ عناية ... بما شاءه في كلِّ نظم وفي نثر
فنثري الذي يدريه ما هو من نثري ... وشِعري الذي أبديه ما هو من شعري
هويته من كل شيء وجوده ... وصحت به الآثار فانهض على أثري
ترى الحق حقاً فاتبعه ولا تقل ... إذا ما رأيت الحق إني في خسر
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ ... فمنهم إلى شامٍ ومنهم إلى مصرِ
وهذي إشاراتٌ لمن كان عالماً ... بما قلته في السرِّ كان أو الجهر
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي ... شرَعتَ من الإيمان بالنهي والأمر
فما عندكم إلا وجودٌ محقق ... وما عندنا إلا التبرّي من الكفر
لقد قرّر الإيمان عندي حقائقاً ... تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً ... مطالعها في القلب كالأنجم الزُّهر
فلا ريب عندي في الذي قد طعمته ... من العلم بالله المقرَّر في صدري
حييت به علماً وعقداً وحالة ... هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
لقيت به ربّاً كريماً بحضرةٍ ... منزهة علياء ماطرة النشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر ... ترآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتْ ذكرانا لأني رأيتهم ... رجالاً بكشفِ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً ... من الروح القاءً لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته ... وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل ... بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه ... رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني ... وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسيته ماءً فُراتاً وإنه ... لمِلحٌ أُجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ... ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ ... صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر ... مليّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ... ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد ... وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر ... يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ ... من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ... ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه ... والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ... ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله ... وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا ... مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن ... إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط ... لكن على كتب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم ... بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لـو عـايـن القلـب منهـم مـا أعـاينـه		لعـاينـوه بـلا شـك يعـايننـا

وقـال أيضـاً:

ألــم تــر أن الله أكــرمَ أحمــداً		ونــادى بــه حتــى إذا بلــغ المــدى
تلقــاه بــالقــرآن وحيــا منــزلاً		فكــان لــه روحــاً كــريمــاً مــؤيــدا
وأعطــاه مــا أبقــى عليــه مهــابــةً		فــأورثــه عِلمــاً وحِلمــاً وســؤددا[1]
وأعلـى بـه الـديـن الحنيفـي والهـدى		وصيــرَّه يــومَ القيــامــةِ سيِّــدا
وهيــأ يــومَ الفصــلِ عنــد وروده		لــه فــوق أدنــى فــي التقــرب مقعـدا
وعيـن يـوم الـزور فـي كـلٍّ حضـرةٍ		لـه فـي كَثيـبِ المسـكِ نُـزُلاً ومشهـدا
فيـا خيـر خلـقِ الله بـل خيـر مُـرسَـلٍ		لقـد طبـتَ فـي الأعـراق نشـأ ومحتـدا
تحليـت لـلإرسـال فـي كـل شُـرعـةً		يظهــرن آيــاتٍ ويقــدحــن أزنــدا[2]
ففـي قـولكـم لمـا دعيـت مـذممـاً		وقــد كــان سمّــاكَ الإلٰــه محمــدا
لقـد عصـمَ الـرحمـن بـالـرحمـةِ اسمنـا		كعصمتنـا مـن سـبٍّ مـن كـان ألحـدا
علـومٌ وأسـرار لمـن كـان ذا حجـى		تـدل علـى خُلـق كـريـمٍ مـن العِـدى[3]
فيـا خيـرَ مَبعـوثٍ إلـى خيـرِ أمَّـة		لـو أنـك فـي ضيـقٍ لكنـت لـك الفـدا
ولمـا دعـوتُ الله غيـرةَ مـؤمـنٍ		علـى مـن تعـدَّى فـي الشـريعـة واعتـدى
أتـاك عتـابُ الله فيـه ولـم تكـن		أردت بــه إلا التعصــبُ للهــدى
بـأنـك قـد أرسلـتَ للخلـقِ رحمـةً		ومـن كـان هـذا أصلـه طـاب مـولـدا
مـدحتـك لـلأسمـاء مـدحَ معـرِّف		وقمـت بـه فـي مـوقـفِ العـدلِ مُنشـدا
وهـا أنـا أتلـو فـي مـديحـك السنـا		تعـز علـى مـن كـان فـي العلـم قـد شـدا
ولـم أغـل بـل قلـت الـذي قـال ربنـا		وجئــت بــه فضــلاً مبينــاً لأرشــدا
مـدحتـك بـالأسمـاء أسمـاء ربنـا		ولــم ألتفــت عقــلاً ورأيــاً مســدَّدا
بـأنـك عبـد الله بـل أنـت كـونـه		وأنـت مضـاف الكـافِ شَـرعـاً ومـا عـدا
فعينـك عيـن السِّـرِّ والسمـعُ سمعُـه		وأنـت الكبيـر الكـل للعيـن إنْ بـدا[4]
وأنـت الـذي أكنـي إذا قلـت كنيـة		وأنـت الـذي أعنـي إذا مـا تمجـدا
لقـد خصـك الـرحمـن بـالصـورةِ التـي		روينـا ولـم ينـزل لنـا ذكـرهـا سـدى
وأنـت مقـالُ العبـد عنـد قيـامـه		مـن الـركعـة الـزلفـى ليهـوي فيسجـدا
وأنـت وجـود الهـاء مهمـا تعبـدت		وأنـت وجـودُ الـواو مهمـا تعبَّـدا

---

(١) السؤدد: المجد.		(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(٣) الحِجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقــل إنــه هــو أو فقــل ليــس هــو بهــو وإيــاك أن تبغــي لنفســك مــوعــدا
ولا تــأخــذ إلا لقــاءً زوراً فــإنــه حقيقتكــم إن راح عنكــم وإن غــدا
ولمــا اصطفــاك الله عبــداً مقــرَّبــاً أراك الــذي أعطــى عليــك وأشهــدا
فمــن كــان يــدريــه يكــون مــوحــداً ومــن كــان لا يــدري يكــون مــوحــدا
إذا مــا مــدحــت العبــد فــامــدحــه هكــذا وكــن فــي الــذي تلقيــه عبــداً مــوحــدا
فــإنــك لــم تمــدحــه إلا بــه فكــن لمــن جــاء يستفتيــك ركنــاً ومقصــدا
فــوالله لــولا الله مــا كنــتُ مُصلحــاً ووالله لــولا الكــونُ مــا كنــتُ مُفسِــدا
فمــن كــان مشهــوداً بــه كــان مــؤمنــاً ومــن كــان معلــومــاً لــه كــان ملحــدا
فكــن مــن عــلا فــي الأمــر بــالأمــر نفســه ولاتــك ممــن قــال قــولاً فــأخلــدا
فهــذا مــديــح الاختصــاصِ مبيــنٌ جمعــتُ لكــم بيــن النــدا فيــه والنــدا[1]
وأجــريــتُ فيــه الخمــر نهــر الشــارب إذا مــا تحسَّــى جــرعــة منــه عــربــدا[2]
ألا إننــي أرجــو مــن الله أن أرى بمشهــده الأعلــى عبيــداً مــؤيــدا
بــأسمــائــه الحسنــى وأنفــاسِ جــودِه أكــون بهــا بيــن الأنــام مســوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيــت عنــد السَّحَــرْ رؤيــا مــن الــوحــي المبيــن انــزالا
علــى قَليــبِ أمــرٍ حــالاً وقــولاً أنْ يكــون فعــالا[3]

﴿دور﴾

لمــا دعــاه الهــوى إلــى الــذي ذكــرتــه
أوهــن منــي القــوى ذاك الــذي سمعتــه
مــن ســاكنــي نينــوى وذوقهــم قــد ذقتــه[4]
فــي نــومــه قــد فــر كمثــل ذي النــون الأميــن إدغــالا[5]
لــم يــدر عيــن الخبــر فظــن ظنّــاً واليقيــن مــا زالا

---

(1) الندى: الجود.
(2) العربدة: سوء الخُلق.
(3) القليب: البئر.
(4) نينوى: موضع بالعراق.
(5) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــراً إليـــه سعـــى يطلبـــه عنـــد السُّـــرى[1]
فكـــان نعـــم الـــوعـــا لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر بحليـــة السِّـــرّ المصـــون إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصونُ إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر أنْ لهـــا مـــن اليميـــن إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً يبغـــى الإزار والـــردا[2]
ولـــى بـــه هـــاربـــاً رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر يلـــوح مـــن فـــوق الجبيـــنِ هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر سنـــاه يُعطـــي كـــل حيـــن أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــه نشـــر رحمتـــه فـــي العـــالميـــن ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر وجـــاء أصحـــاب اليميـــن ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـــي وذكـــر مَـــن يـــأتـــي فيـــذكـــرنـــي بـــأفضـــلِ الـــذكـــر فـــي نفـــسٍ وفـــي مـــلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً.
(٢) الإزار: الثوب.
(٣) السنا: النور.

ذاك الإلٰـه الـذي عمَّـت عـوارفـه ... أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ
كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صـدقـت ... أخبـاره لنبـيٍّ الـريـح مـن سبـأ[1]
فـالـذكـر يحجبنـي والـذكـر يكشـفُ لـي ... خَبـأَ السمـاءِ وخبـأ الأرضِ فـي نبـأ[2]
صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه ... فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ
أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ ... لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ
وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه ... مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ
غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ ... لكنـه لاقتضـاء العلـمِ لـم يشـأ
إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ ... فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ
أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت ... آيـاتـه البينـات الغـرُّ عـن نبـيء
بـأننـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا ... ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أَجـأ[3]
إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ ... فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ
إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا ... إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حـروفُ أوائـلِ السـور ... يبينهـا تبـاينهـا
إن أخفـاهـا تمـاثلهـا ... لتبـديهـا مسـاكنهـا
فمفـردهـا مثنـاهـا ... إذا مـا جـاء سـاكنهـا
يثلثهـا لتـربيـع ... إلٰهـيّ مسـاكنهـا
ويحفظهـا لخمستهـا الـ ... ـذي منهـا يعـاينهـا
فيـا عجبـاً لقـد أبـدت ... منـازلنـا أمـاكنهـا
وبـالإيمـان يحجبهـا ... عـن إدراكـي مصـاونهـا
لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ ... ـذي تبـدي ضنـائنهـا
تـولـدهـا إذا نكحـت ... بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا
فلـو زادت علـى خمـسٍ ... فمـن عنـدي بنـائنهـا
لقـد أعيـت خبيـر القـو ... م إعجـازاً معـانيهـا
وأيـن بيـانُ معـربهـا ... وعجمتهـا تـراطُنُهـا[4]
لقـد بـانـت لأعيـان ... تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا ... وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى ... إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحــــلُّ بنـــا مـــلائكـــة ... إذا فـــرَّتْ شيـــاطنهـــا
حــــروفٌ كلهـــا علـــم ... أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ ... يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ... ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا ... لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه ... مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي ... قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت ... فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا ... وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
مـا للمحـالات فـي العيـن الثبـوت وقـد ... أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده ... شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ... ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرعِ المنـعَ لـم يحصـدْ سوى عـدمٍ ... والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثبتـت فـي العيـن صـورتهـا ... فليـس ينتـجُ إلا المنـع والله
ويضعـفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا ... وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه ... خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت ... الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعـرفهـا ... ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا ... تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة ... وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.
(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.
(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم ... واشكر إلٰهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا ... تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا ... تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به ... إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به ... من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها ... إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً ... لله بالله في الله معَ الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا ... في أنَّ كونَ وجودِ الله الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي ... الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول ... برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه ... ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به ... فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد تردّدتِ الألبابُ حائرة ... في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علّة في الحكمِ ثابتةٌ ... إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة ... تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم ... ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقولُ ما بين متروكٍ ومقبول

شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب تقول للخلق في أعيانها حولوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده فالأمر من حامل يبدو ومحمول

شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله فإنه قابل في الحسّ مقبولُ

ثم قال الوارد:

قد أفصح الشان فيما قد أتاك به فإنه بينَ موصولٍ ومفصول

شرحه منه أيضاً:

مَن شانه الفصل لم توصل حقيقته فإنَّ عينَ الهوى بالوصل مملول

ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل الروضُ منها إذا استنشقت مطلول
لذاك يخرج ما فيه على صور شتى تراها فتبديل وتحويل
لا تسكننّ إلى صور تشاهده فيه فغايته في الحسّ تبديل
واثبت على الجوهر الأصليّ تخط به عِلماً أتاكَ به من صدقه القيل[2]
الله أعظمُ قدراً أنْ يحاط به عِلماً فما هو للبرهانِ مدلول
إنَّ استنادي إليه لا أكيفه فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل[3]
وليس عندي منه ما أعينه إلا افتقاري إليه فهو محصول
كما علمت غناه عن خليقته من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
كفى يسرِّح ما عقلي يقيده فبيت عقلك بالأفكار معقول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة | وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا | من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى | لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد | لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا | بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً | يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت | بسجدتها على رغم الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ | يبشِّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً | إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ | فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين | إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً | إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ | وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ | وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً | لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ | تولع بالذبابِ من الصّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه | ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا | سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ | إلٰهيِّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيمٍ | له التمجيد من كَرَم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً | وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً | حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ | فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه | بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا | يسخرنا بأبنيةِ العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحـــاميــم دخنــةٌ لعـــذاب قــوم | اليــم فـــي عقـــوبتـــه شـــديـــد
وحـاميـم قـد جئـتْ لقـدومِ شخـصٍ | حقيقـــةَ عينـــه ظهـــرتْ بجـــود
وحــاميــم لقــد تفــرّد فــي اجتمـاعٍ | ليلحــقَ بــالصعــود مــن الصعيــد[1]
وقــاف أنـــزلتـــه منـــي بخســـر | نـــزولُ الـــروح مـــن حبــلِ الــوريــد
ونـــون أقـــلامـــه قـــد فصلتـــه | ليعلــم خصمهـــا صـــدقَ الشهـــود[2]
رمـــزتْ حقـــائقـــاً فيهـــا معـــان | علـــتْ مـــن أنْ تحصـــلَ بـــالقصـــود
وليـــس ينـــالهـــا كـــرمـــاً وجـــوداً | إذا حققتهــــا غيـــــر السعيــــد
طلبـــتُ وجـــودَه مـــن غيـــر حـــدٍّ | فقـــال العلـــم عينـــي فـــي الحـــدود
ألا إنّ البــــــراءةَ مــــــن قيـــودٍ | لأوثـــقُ مـــا يكـــون مـــن القيـــودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمـــدُ لله ربِّ العـــالميـــن علـــى | مـا كـان منـه مـن الأحـوال فـي النـاسِ
ممـــا يســـرّهـــم ممـــا يســـؤهـــم | وكـــلُّ ذلـــك محمـــولٌ علـــى الـــراس
لـــه الثنـــاء لـــه التمجيـــد أجمعـــه | مـن قبـل والـدنـا المنعـوتِ بـالنـاسـي[3]
عبـــدتـــه وطلبـــتُ العـــون منـــه كمـــا | قـد قـال شـرعـاً علـى تحـريـر أنفـاسـي
وأنْ يهيـــىء لـــي مـــن أمـــرنـــا رشَـــداً | وأنْ يليّـــن منـــي قلبـــيَ القـــاســـي
حتـــى أكـــون علـــى النهـــج القـــويـــم بـــه | خلقـــاً كـــريمـــاً بـــإسعـــادٍ وإينـــاس
الله نـــــورٌ تعـــــالــــى أنْ يمـــاثلـــه | نـــورٌ وقـــد لاح لـــي فـــي نـــارِ نِبـــراسِ
لـــو قـــال خلـــق بـــه مـــن دون خـــالقـــه | لكفـــروه ومـــا فـــي القـــول مـــن بـــاس
لأنـــه مثـــل لـــو قلتـــه قيـــل هـــل | لـــداء هـــذا الـــذي قـــد قـــال مـــن آســـي
ومـــا جهلـــتُ ســـوى أوقـــاتهـــا ولـــذا | نهيـــت عنهـــا ووَســـواســـي وخَنّـــاســـي[4]
فلـــو تجـــارت لهـــا سبقـــاً خيـــول نهـــى | فـــازت بهـــا فـــي سبـــاق الكشـــف أفـــراســـي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كـــانـــت الأشيـــاء تبـــدو عـــن الأمـــر | تســاوى الـدنـيّ الأصـل والطيِّـب النجـرِ[6]
لقـــد ضـــربـــوه قـــاطعيـــن بـــأنـــه | إذا ضـــربـــوه لا يقـــوم مـــن القـــبـــر
فـــأنطقـــه للقـــوم ثـــم أعـــاده | إلـــى الحـــالـــة الأولـــى إلـــى مطلـــعِ الفجـــر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كمـا سبَّـح الحصبـاءُ فـي كـفِّ سيِّـدٍ وأصحـابـه الأعـلام كـالأنجـمِ الـزهـر[1]
فمـا كـانـت الآيـات إلا سمـاعهـم وهـذا الـذي قـد جـاء ضـربٌ مـن النشر
وكـلٌّ لـه حـالٌ ووقـتٌ مُعيَّـن فحـالٌ إلـى كَشـفٍ ووقـتٌ إلـى سـتر[2]
فمـا كـان مـن شـام يـراه ممثـلاً فيبصـره حيّـاً إذا كـان مـن مصـر
وجـاء الـذي مثلـي غـريبـاً مقـرّراً يقـول الـذي قـالاه مـا فيـه مـن نُكُـرِ
فمـن شـاء فليكفـر ومـن شـاء فليقـل بـأنـي علـى حـق يقيـنٍ مـن الأمـر
لقـوّةِ إيمـانـي بمـا قـال خـالقـي وصدقي الـذي قـد قـرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يـا آل عمـران إنّ الله فضلكـم بمـريـم بنـت عمـران التـي كملـتْ
بمـا رآه الـذي لله كفلهـا مـن العنـايـة فيمـا فيـه قـد كفلـتْ
أتـى إليهـا وفـي محـرابهـا طبـق فقـال: مـاذا فقـالـت: رتبـة عجلـت
خـذهـا إليكـم فـإنَّ الله أطلعكـم لتسـألـوه فـإن النفـسَ مـا بخلـت
فكـان يحيـى حصـوراً مثلهـا وبهـا لهمـة مـن أبيـه عنـده حَصلـت
فـاستفـرغـت طـاقـة الإنسـان حـالتهـا هـذي مقـالتهـا لـو أنهـا سئلـت
لقـد نظـرت إليهـا وهـي سـافـرةٌ فمـا بـه فصلـت بـه لهـا وصلـت
فـانظـر إليهـا وسلمهـا لخـالقهـا فـإن نفسـك تُجـزى بـالـذي عملـت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يـا أيهـا النـاس خـافـوا الله واعتمـدوا عليـه فـي كـلِّ حـالٍ إنكـم صبـرُ
ولا يـزالُ وجـودُ الحـقِّ عينكـم فـي هـذه الـدار حتـى ينقضـي العمـرُ
إذا نُقلتـم إلـى الأخـرى فـإنَّ لكـم فيهـا شـؤونـاً يـراهـا مـن لـه نظـر
هنـاك والمـؤمنـون العـالمـون بهـا يـرونهـا بعيـون مـا لهـا بصـر
فيهـا الكمـال الـذي بـالنشـيء أطلبـه فيهـا المنـافـع مـا فيهـا لنـا ضـرر[3]
قـد خُـص بـالضـرّ أقـوامٌ ذوو أعمـه فـي دار خـزي لهـم فيهـا بمـا كفـروا[4]
جـاءت سعـادتهـم تمشـي علـى قـدم فيمـا ابتـلاهـم بـه لـو أنهـم صبـروا
أعمـاهـم الله عـن أمـر لـه خلقـوا حتـى يكـون الـذي يـأتـي بـه القـدر
أشقـاهـم الله فـي أشيـاء تسـرّهـمُ قـد زينـت لهـمُ فيهـم ومـا شحـروا

---

(١) الحصباء: الحصى.
(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لــو أنهــم صبــروا مــا كــان حــالهــمُ إلا السعـــادة والإسعـــاد والظفـــر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يـــا أيهـــا المـــؤمنـــون أوفـــوا فـــإنكـــم فـــي الـــذراع وقـــفُ
زينتـــــــمُ إذ كتبتــــــوه لـــذاك أنتـــم عليـــه وقـــف
إنْ كـــان فـــي قلبكـــم ســـواكـــم فهـــو لمـــا يحتـــويـــه ظَـــرف
والحـــق بـــي قـــد أشـــار نحـــوي فقلـــتُ مـــاذا فقـــال لطـــف
منـــى بمـــن كـــان لـــي جليســـا فيـــه معـــان وفيـــه ظـــرف
مـــا كنـــتُ أجنـــي علـــيَّ إلا حتـــى تـــرى العيـــنُ كيـــف تغفـــو
فـــإنـــه سيِّـــدٌ كـــريـــمٌ لـــذاك نفســـي إليـــه تهفـــو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمـــدُ لله الـــذي أعلمـــا بـــأنـــه الله الـــذي فـــي السمـــا(١)
وأنـــه فـــي الأرض سبحـــانـــه علـــى الـــذي قـــال لنـــا معلمـــا
بـــأنـــه يعلـــم أســـرارَنـــا وجهـــرنـــا والمكســـب الأعظمـــا
ثـــم لـــه مـــن قبـــل إيجـــادنـــا ابنيـــة أثبتهـــا فـــي العمـــى
وشـــاب لـــي أربـــا بســـرِّي إذا كـــان معـــي فـــي حـــالتـــي أينمـــا(٢)
فيـــأخـــذ المغـــرور مـــا قـــالـــه بـــأنـــه بشـــرى بمـــا أنعمـــا
والحـــذر النحـــريـــر يـــدري الـــذي جـــاء بـــه مُحـــذِّراً منعمـــا(٣)
وإنـــه سبحـــانـــه بـــالـــذي قـــال لنـــا أوضـــح مـــا أبهمـــا
بعيـــن هـــذا وبـــأمثـــالـــه يسعـــد مـــن آمـــن إنْ أسلمـــا
لا تعـــذلـــوه بـــالـــذي لـــم يـــزل خلقـــاً لكـــم أو لـــم يـــزل فـــي عمـــا
كمثـــلِ فـــرعـــونَ وأشبـــاهـــه ومـــا نحتـــم فـــاحـــذروا منهمـــا

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا فإن السليم الشمّ لينشق العرفا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلّ جانب ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاَّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده فإنَّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدَّماً فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ نزيه عن الثوبِ المحيّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته به تفتق الأسماع إنْ كُنَّ في رَتقِ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وقنا والمنتقى وخليفته وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه لأنني في يديه
كما تعوَّذ منه به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً وجئتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدَّى إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها أرواحُ أملاكِ من الأمناءِ[4]
لرجالِ أهلِ ولايةِ معلومة معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة. (٢) الرتْق: ضد الفَتْق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقهم   حصلوا بها في رتبةِ النبآء
بوراثةٍ مرعيةٍ محفوظة   لرجالِ أهلِ رسالةٍ ووَلاءِ
نالوا بها حسناه من إحسانهم   في ساعةٍ مشهودةٍ غرَّاء
ورثوا النبيَّ تحققاً وتخلقاً   بمعالم الكلماتِ والأسماءِ
فهم الذين يقال فيهم إنهم   أبناؤهم وهمُ من الآباء
إنَّ النبوّةَ يستمرُّ وجودُها   دنيا وآخرةً بلا استيفاء
ونبوّةُ التشريعِ أُغلق بابها   فلذاك حازوا رتبةَ السمراء
فهم الملوكُ من سواهم سوقة   لا يشهدون مواقعَ الأشياء
نظموا حديثَ سميرهم فأنالهم   نظمَ الحديثِ فصاحة البلغاء
فهم الضنائن في حفاظِ مصاون   من حرّها جرم بدار بلاء
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت   أعلامُهم بسَنا لهم وسَناءِ(١)

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإلٰه من الإلٰه تعلّق   ما أمره في العالمين مُحقَّق
إلا بواسطةِ الرسول فإنه   أمرٌ مطاع سِرُّه يتحقق
إنْ خالفت أمر الإلٰه إرادة   منه تكادُ النفسُ منه تزهق
ولذاك شيبت النبيّ مقالة   هي فاستقم فيما أُمرتَ تُوفَّق(٢)
فإذا أراد نقيضَ ما أُمِرتْ به   نفسُ المكلَّف فالوقوعُ محقق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقَّ خالقِه   وثم حقُّ رسولِ الله إيثارا
والعارفون يرون الحقَّ عينهم   ولا يرون بعينِ الحق أغيارا(٣)
فهم يغارون أنْ يلقى بساحتهم   خيانة من نفوسٍ كنَّ أغوارا
فهم مع الله لا في حقِّ أنفسِهم   لذا أقاموا من التنزيه أسوارا
تنزيهِ تشبيهِ لا تنزيه ليس كذا   بما أتاهم من الرحمن أخبارا
يحكون ما قاله عن نفسِه فإذا   حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد   لم يألفوا فيه لا داراً ولا جارا
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم   فيه لأدخلهم نزاعهم نارا

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولـــم يكـــن مـــادحٌ منهـــم لـــه أبـــداً بكـــل فـــنٍّ مـــن الأمـــداحِ مِكثـــارا
هـــم الأقلـــون إنْ قلـــوا وإنْ كثـــروا حـــلاهـــم الحـــقُّ أســـراراً وأســـرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البـــرقُ يلمـــعُ والـــرعـــود تسبـــح والغيـــثُ ينـــزل والمنـــازلُ تصبـــحُ
مخضـــرةٌ هـــامـــاتهـــا وبقـــاعُهـــا والـــزهـــر فـــي روضـــاتهـــا يتفتـــح
فتـــرى جنـــانَ الخلـــد أنشـــاهـــا لنـــا بصـــدور أعـــلام إذا هـــي تشـــرح
وقطـــوفهـــا تـــدنـــو فتطعـــم مـــن لـــه ذوق إذا هـــي بـــالعبـــارة تفصـــح
فـــالخلـــق منـــه إذا نظـــرت مهلـــلٌ ومكبِّـــر ومعظِّـــمٌ ومُسَبِّـــح
والكـــل مثـــن بـــالـــذي هـــو أهلُـــه فـــالله يُعطـــي مَـــن يشـــاء ويمنـــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليـــلَ إذا أراك مقـــامـــا شـــاهـــدتَ منـــه اللـــوحَ والأقـــلامـــا
فتـــرى المعـــارفَ بـــالكتـــابـــةِ تنجلـــي لعيـــونِ أهـــلِ كشـــوفِـــه أعـــلامـــا[1]
ويكـــون ذاك الكشـــفُ مـــن إعطـــائـــه مـــا ينبغـــي أعـــلامـــه أعـــلامـــا
ويـــزيـــدنـــي علمـــي بـــه مـــن عنـــده صـــدقـــاً لمـــا قـــد قـــالـــه إعظـــامـــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمـــاءَ بـــرجمهـــا محفـــوظـــة مـــن كـــلِّ شيطـــانٍ وكـــلِّ رجيـــم[2]
أوحـــى الإلـــه الحـــق فيهـــا أمـــرهـــا لتنـــزلَ الأرواحُ بـــالتعليـــم
منهـــا إلينـــا ثـــم تبقـــى أعصـــراً فـــي عـــالـــم الأركـــانِ بـــالتـــدويـــم
حتـــى إذا مـــا ينقضـــي الأمـــد الـــذي قلنـــاه جـــاء إلـــيّ بـــالتفهيـــم
فتـــراه أبصـــار العبـــاد مشـــاهـــداً فـــي عـــالـــمِ الأخـــلاطِ والتجسيـــم
مـــا الحفـــظ إلا للـــذي فيهـــا مـــن الـ ـــوحـــي الـــذي حملتـــه مـــن معلـــوم
ثـــم القـــوابـــلُ قسمتـــه بـــذاتهـــا مـــا بيـــن معلـــومٍ وبيـــن عليـــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الـــوحـــي علـــمُ الكـــون إلا أنـــه يخفـــى علـــى العلمـــاء بـــالأنـــواعِ
ولـــذاك ينكـــره الـــذي مـــا عنـــده علـــم بمـــا فيـــه مـــن الأفظـــاعِ
فـــإذا يسطـــره اللبيـــبُ بكشفِـــه أو فكـــره ليلـــذ بـــالأسمـــاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.
(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يـدري بـه مـن ذاقـه طعمـاً ولـم يكفـر بـه إلا لضيـق البـاع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء بـالألـف أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فـأحـرفُ الـرقـم والألفـاظ دائـرةٌ مـا بيـن مـؤتلـفٍ منهـا ومختلـف[2]
وإنْ تمـادتْ إلـى مـا لا انقضـاء لـه فـإنَّ مَـرجـع عقبـاهـا علـى الألـف
لـولا تـألُّفهـا وسِـرُّ حكمتِـه لـم تـدرِ أمـراً ولا نهيـاً فقـفْ وخـفْ
وفـي أوامـره إنْ كنـت ذا بصـر سِـرٌّ عجيـبٌ ولكـن غيـر منكشـفْ
لا يـأمـر الله بـالفحشـا وقـال لمـن عصـاه وعـداً لـه فـاركـضْ ولا تقـفْ
وليـس يبـدو الـذي قلنـاه مـن عجـب فـي أمـر امـرهـمُ إلاّ المعتـرف
يـا رحمـةٌ وسعـتْ كـلَّ الـوجـودِ فمـا يشـذُّ عنهـا وجـودٌ فـاعتبـر وقِـف[3]
ولا يـرى الله فـي شـيء يعـنُّ لـه ممـا لـه عـنٌّ إلاّ صـاحـبُ الغـرف
أو مـن يجـود إذا أثـرى بنعمتـه أو مـن يكـون مـن الرحمـن فـي كنـف[4]
لـذا أقـام لـه عـذراً بمـا صـدرت أوامـر منـه فـي القـربـى وفـي الـزلَـف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبـد مشـى المختـص فـي طلبـه وقـد أقـام لـه البـرهـانُ فـي طلبـه
لقـد تـزكّـى بمـا زكّـاه خـالقـه لكـن تصـح لـه دعـواه فـي نسبـه
وأنصـف الخيـر بـالإقـرار معتـرفـاً بمـا درى منـه مـن علـمٍ ومـن نسبـه
أعـدَّ ألفـاً ولـم يحصـل فـأعلـم أن النقـصَ نعـتٌ لـه منـه ومـن تعبـه
أيـن الثـلاثـةُ مـن ألـفٍ أعـدَّ لـه فـلا تقـف عنـدمـا يـدريـه مـن سببـه
فكـل شخـصٍ علـى علـم ويجهلـه الغيـر منـه وذاك العلـمُ فـي كتبـه
ومَـن تحقـق بـالآدابِ أجمعهـا فكـلُّ علـمٍ يـرى منـه فمـن أدبـه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمـا حللـت مقـامَ القلـبِ إدريسـاً ولـم أجـد فيـه تخييـلاً وتلبيسـا
حللـت مـن مشكـلاتِ العلـمِ مـا انعقـدت فكـلُّ ذي عِلَّـةٍ بشـرحهـا يـوصـى
ورثـت منـه النبـيّ المصطفـى وكـذا مـع الـذي عنـدنـا مـن روحـه عيسـى
وآدم ثـم إبـراهيـم والـدنـا وداود والكليـم المجتبـى مـوسـى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكَنَف: الحِرز والستر.
(٥) الزُّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـن يتخـذ غيـرَ الإلـه جليـاً أضحـى عليـه مُقـدَّمـاً ورئيسـا
وبحكمـةٍ يجـري فـإنْ بلـغَ المـدى أمسـى لـرَّبـات الحجـال حبيسـا[1]
فـإذا انجلـى ذاك الجليـسُ لقلبـه ظهـر الخسيـسُ مـعَ الجـلاء نفيسـا
ودرى بـأنّ الحـقَّ فيـه فلـم يكـن لسـوى الإلـه مـع الشهـودِ جليسـا
لمـا علمـتُ بـه علمـتُ حقيقتـي فـأبحـت قلبـي مـن أراد جلـوسـا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبـاع تلحـق سـابقـوهـم بمـن تبعـوه فـي حكـم وحـالِ
وهـذي لا خفـاء بهـم لـديهـم تبينـه مقـامـات الـرجـال
ولمـا أن رأيـت وجـود عينـي بعيـن القلـب فـي ظلـم الليـالـي
سجـدت لـربنـا معنـى وحسّـاً سجـودَ القلـب أو عيـن الظـلال
ولـم أرفـع لمـا تعطيـه ذاتـي مـن الحـاق الأسـافـل بـالأعـالـي
وإلحـام الأبـاعـد بـالأدانـي وإظهـار السـوابـق بـالمـآل
وقلـت لـه لقـد أسجـدت قلبـي لقلبـي كـالـزِّجـاج مـع العـوالـي[2]
وخـاطبنـي بـه فـأبـى وجـودي قبـول خطـابـه لصـلاح بـالـي
فـإنـي مـا علمـت مـن أيّ وجـه يخـاطبنـي فقـال مـن السـؤال
فقلـت علمـت إنـك لـي مجيـب علـى قـدر السـؤال بشـرح حـالـي
فـإنـي مـا أريـد سـوى مـلاذي بملـذوذ التـوالـه والنـوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـا أيُّهـا النـاسُ اتقـوا رَبّكـم زلـزلـةُ السـاعـةِ شـيءٌ عظيـم[3]
يحـذرهـا الكـافـر فـي كفـره كمثـل مـا يحـذرهـا المستقيـم
وإننـي إنْ قلـت فيهـا بمـا أعلمـه كنـت العليـم الحكيـم
وإن سترنـاهـا ولـم نبـدهـا لعينهـا كنـت القسيـم الكـريـم
الأمـر مـوقـوف علـى شعـرة تـزال عـن عيـن الغـريـم العـديـم
فيظهـر الأمـر بـأحكـامـه ظهـور منعـوت بنعـت القسيـم

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزِّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلوم
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيم[1]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[2]
ونوّر القلبَ أنواراً منوَّعة ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلق
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[3]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَق
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصع وأبيضَ يَقَقِ[4]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظْهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلق
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[5]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نَسَقِ[6]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[7]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمِه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره … من الإلٰه أمور فيه لم تُطَق
لذاك ما اختلفت فيه مقالتُهم … ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُنطَلَقِ
وكل من قال قولاً في عقيدتِه … فإنه جاعلُ التقليدَ في العنق
سَمعاً وعَقلاً فما ينفكُّ ذو نظرٍ … من التحيرٌ للتهييج والحُرَق
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فِطَنٍ … وقتاً على عرقٍ مُفضٍ إلى حُرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرقُ بين القديمِ الذاتِ والحدثِ … يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ(١)
فاصبر عليه ولا تحفلْ بصولَتِه … ما دام في عالمِ التقييد بالخبثِ
الدهرُ ينقله لو كان يعقلُه … لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هذي شبيبته هذي كهولته … هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
فما ترى طيباً يلذُّ مطعمه … ألا ترى ضدَّه المنعوتَ بالخبثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ … كران إذ جمعوا لحناً على خبث
فليس ثَم سوى فرق يبينه … ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمودٍ ومذموم … لذا أتى ربُّنا فيه بتقسيم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً … يهيم فيه لإيصال وتعليم(٢)
فإنه يطلب التعريف من شبه … في عالم الخفض عن مزجٍ بتسنيمٍ(٣)
فما تراه على نجدٍ لذاك أتى … بالوادِ في لغتهم بكلٍّ مفهوم
فإن مدحتَ به من يستحقُّ علا … وإن مدحتَ به ضد التفهيم
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به … الشعر ما بين محمودٍ ومذموم
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً … فلا يُقال تعالى الشربُ للهِيم(٤)
لو يعلم الناسُ ما القرآنُ جاء به … فيه لقالوا به في كلٍّ منظوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسماء الإلٰه عظيمة … وأعظمها في العقل ما ليس يعلمُ
هو الاعظم المطلوب في كلِّ حالةٍ … بهذا له قد صحَّ منه التقدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعراء آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما | تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تفهم
بأنك مفطورٌ على الحالةِ التي | تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
فتطلبها فقراً إليها وذلةً | لأنك عبدٌ بالأصالة معدَم
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى | به لسليمانَ النبيِّ المحكم
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم | لتعلمَ من هذا العليِّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك | ويملك الكونَ ولا يملكْ
ويدرك الشيءَ بلا آلة | حسيةٍ منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه | إذا تحققتْ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه | وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تشاقلت به أو بنا | فإنه بكلٍّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدِّي إلى | من وحد الأمر هو المشرك
وأنَّه لولا أنا لم يكن | حكمٌ ولا ثَم أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي | كناية فقل لهم شرّكوا
فإنه من لم يكن عنده | أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم | على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم | لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً | تنبه كالقوي من كلِّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ ببيتٍ | وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ | على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ | على التقليبِ في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها | وإن العينَ عيّن كلِّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه | وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا | وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن | لها أثر في نفسٍ كلٍّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ | إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم | لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآيات تترى تراهمُ | سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ | وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم | فحكمته فيها لكل عليمِ
فتعلمها الأرواح في كل حالة | وتجهلها أرواحُ كلٍّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم | لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبع نكتة | لها ظلمةٌ في قلبِ كلٍّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه | وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلٍّ محققٍ | فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قُرّة عيني في الصلاة»(١)، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾(٢) يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلِّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني | فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني | ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه | أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين | فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي | عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي | في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرّقَ الله يا حبيبي | ما بين أنفاسِه وبيني

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لعـارفٍ ... ورِثَ النبـيَّ الهـاشمـيَّ محمـدا[1]
عـمَّ المقـامـاتِ الجسـامِ عـروجُـه ... وبـذاك أضحـى فـي القيـامـةِ سيِّـدا
صلَّـى عليـه الله مـن رحمـوتـه ... ومـن أجلـه الـروحُ المطهـر أسجـدا[2]
لأبيـه آدم والحقـائـقُ نـوَّمٌ ... عـن قـولنـا وعـن انشقـاقٍ قـد هـدى
فجـوامـعُ الكلـم التـي أسمـاؤهـا ... فـي آدمَ هـي للمقـرَّبِ أحمـدا
جمعُ الإنـاث إلـى الـذكـورِ كـلامُـه ... بـأخـصِّ أوصـافِ الثنـاءِ وقيـدا
إنَّ الأنـوثـةَ عـارضٌ متحقـقٌ ... مثـلَ الـذكـورةِ لا تكـن متـردِّدا
الحـدُّ يجمعنـا إذا أنصفتنـي ... هـنَّ الشقـائـقُ لا تجـب مـن فنـدا
لا تحجبـنَّ بـالانفعـالِ فـإنـه ... قـد كـان عيسـى قبلهـا فتـأبـدا
قـولـي وعيسـى لا يشـك بكـونـه ... روح الإلـه مقـدَّسـاً ومـؤيـدا[3]
الله يعلـمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه ... لـن يصلـحَ العطَّـارُ مـا قـد أفسـدا
مثـلٌ أتـاك ولا أسمِّيـه لمـا ... قـد جـاء فـي نـصِّ الشـريعـةِ مُسنـدا
أدبـاً مـع الله العظيـمِ جـلالُـه ... فـالـدهـر للـذاتِ النـزيهـةِ كـالـرَّدا
الكـافُ فـي التشبيـه يعمـل حكمهـا ... وتكـون زائـدةً إذا أمـرٌ بـدا
مثـل الـذي قـد جـاء ليـس كمثلـه ... فـي سُورة الشـورى وخـاب مـن اعتـدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنـا فـي سبـأ آيـة ... يعـرفهـا السـابـقُ والمقتصـدْ[4]
إذ تصعـق الأرواح مـن وحيـه ... ولـم تجـد شيئـاً لـه يستنـدْ
حتـى إذا فـزِّع عـن قلبهـم ... فقيـل مـاذا قيـل قـالـوا الأحـد
فـابحـث علـى حكمتهـا جـاهـداً ... بـالـذكـر لا بـالفكـر حتـى تجـد
مـن الـذي أجلـى إليـك الـذي ... أصعـقَ منـك الـروحَ قبـلَ الجسـد
كمثـلِ مـوسـى حيـن أبـدى لـه ... فـي ذاتـه الـربُّ الـذي لـم يلـد
لـذاك لـم يتـج لـه قصـده ... فـابحـث علـى حكمتـه واتئـد
ولا تكـن فيمـا تـرى طـالبـاً ... بعقلكـم دون الهُـدى تستنـد

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) الرحموت من الرحمة.
(٣) يريد: الروح المشرفة عند الله.
(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فـإنمـا الشـرع سبيـلُ الهـدى | عليـه ععـوِّل غيـره لا تـرِد[1]
مـن يعـرف المعنـى الـذي صُغتـه | مـن نظمنـا هـذا هـو المقتصـد
فـإنـه الأفضـل فـي حكمنـا | يجـري علـى حكمتـه لـم يـزد
يـدور بـالحكمـة دولابـه | فمـاؤه يسقـي جميـعَ البلـد
لـذا أتـى فـي وسـط ذكـره | والـوسـط الأفضـل فـي المعتقـد
بـه أتـى القـرآن فـي فضلنـا | وهـو لمـن يطلـب أقـوى سَنَـد
فمـن يقُـل سكـن لنـا صـاده | أقـل لـه هـذا وهـذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنـى لله منـا كمـا | منـه أنـا الفقـر الـذي يُعـرفُ
إذ قـد تسمـى الله فـي خلقـه | بمـا سمعتـم وهـو المنصـفُ
فكـلٌّ مـن يسـأل عـن حـالـه | فـإنـه هـو إن تكـن تُنصـف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنـت قـرآنـا فقلبـك يـاسيـن | وإنْ كنـتَ فـرقـانـاً فمـا لـك مـن قلـبِ[2]
فـإن وجـودَ الحـقِّ فـي قلـبِ عبـده | ومـا لـك مـن قلـبٍ فمـا لـك مـن قلـبِ
ألا إنـه الله الغنـيُّ بـذاتـه | عن العـالـم الكـونـيّ أو عـالـمِ الحُجُبِ[3]
فمـن شـاء فليسمـعْ فـإنـي قـائـلٌ | ومـن شـاء فلينطِق فحسْبُ الهـوى حسبي
إذا كنـتُ مفطـوراً عليـه بصـورتـي | فكيـف يُضـاف الجسـمُ منـي إلـى التـرب
لقـد جـاء فـي النـص الجلـيِّ لـذي حِجـىً | حـديـثُ هبـوطِ الحبـلِ منـه إلـى الـرب
لقـد شـرَّف الله التـرابَ بكـوننـا | وشـرَّفنـي بـالتـاجِ والقِـرط والقلـبِ
وأسمعنـي بـالقـرط وَسـواسَـه كمـا | أجـود تتـويـجِ المنـاشِـر والكتْـب[4]
أسـاعـده بـالقلـبِ إذ كنـتُ قـائـلاً | إلـى الأثـر العـالـيِّ ولـم أخـش مـن عجب
إذا كـان لـي مثـلٌ ومثلـي فليسنـي | ولسـتُ لـه حـزبـاً ومـا هـو مـن حِـزبـي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضِّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقِّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غـار عبـدٌ لـلإلـٰـه وقـد رأى ... مـن الله انعـامـاً لمـن هـو كـافـرُ
علـى رغمـه والله يعلـمُ أمـره ... ومـا الله فيمـا يقصـدُ العبـدُ جـائـر
وتحجبـه العـاداتُ إذ كـان حكمهـا ... علـى بـابـه يجـري ومـا الحـقُّ ظـاهـر
يعـاقبـه بـالقبـر فـي أرضٍ غُـربـة ... نهـاراً وليـلاً والمهيمـن سـاتـر

وقال أيضاً من روح ص:

نمـش بـأعـرافِ الجيـادِ أكفنـا ... لأنَّ لهـا جـوداً علـى نشـأةِ النفـس
لمـا جـاء فـي الأنبـاء عـن خيـرِ مُرسَلٍ ... بـأصـدقِ قيـل جـاء مـن حضـرةِ القُـدسِ
وضعفـه النقـادُ مـن أجـلِ واحـدٍ ... رواه عـن الأثبـات عـن عـالـم الإنـس
وكـم صـحَّ مـن أمثـالـه فهـو واحـد ... مـن النـوع إن شئتـم وإلا مـن الجنـس
ومـا فيـه إن أنصفـتَ فـي القـول مُثبَـتٌ ... لـه عنـدنـا ويـل تحقـقُ مـن لبـس
وكيـف يكـون اللبـس والأمـر ظـاهـرٌ ... يلـوح لـذي عينيـن مـن حَضـرةِ الأنـس
لقـد كـان خيـرُ النـاسِ يفعـل مثـلَ مـا ... بـأعـرافهـا والبيـعُ بـالثمـنِ البخـسِ
لقـد صُغـتُ معنـاه بـأدنـى عبـارةٍ ... وألطفِهـا للعقـلِ بـالفكـرِ والحـسِّ

وقـال أيضـاً فـي قـولـه تعـالـى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كـلَّ شـيءٍ وإن الله يغفـرُ الـذنـوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزُّمر:

عـمَّ بـالغفـرانِ أصحـابَ الـذنـوبِ ... بعـد أخـذٍ وابتـداءٍ للعمـومْ
غيـر أنَّ الأمـر قـد قسمـه ... بيـن سكنـي فـي جنـانٍ وجحيـمْ
وكِـلا الصنفيـن فـي رحمتـه ... فـي التـذاذٍ دائـم فيـه مقيـم
زمهـريـرٌ عنـد محـرورٍ جـلدي ... وحـرورٍ عنـد مقـرورٍ نعيـم
ليكـون الكـلُّ فـي رحمتِـه ... إنـه قـال هـو البَـرُّ الـرحيـم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلـمُ أفضـلُ مـا يُقنـى ويكتَسَـبُ ... والعلـمُ أزيَـن مـا علـى النفـوس بـه
بـالعلـمِ يَطبـعُ ربُّ العـالميـن علـى ... قلـبِ العبيـد فـلا كبـر يحـلُّ بـه

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤. (٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنــــه يجـــدُ الأبــــواب مغلقـــةً بفِطـــرةٍ هـــو فيهـــا أو بمكسبــه
قــلْ كيــف شئــتَ فــإنَّ الأمــر يقلبــه ولا تخــفْ مــن غــويٍّ فــي تطلُّبــه
وكيــفَ يــدخــل كبــرٌ مــن حقيقتــه فقــر وعجــزٌ ومــوتٌ عنــد منتبــه
شخـص يـرى قـرصةَ البـرغـوثِ تـؤلمـه إلــى مكــارهَ يلقــى فــي تقلبــه
فـالحـسُّ يعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه لــدى إقــامتــه أو حــال مــذهبــه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيــتَ مسيئــاً يبتغــي ضَــرراً فــدارِه ثــم لا تُظهــر لــه خَبَــرا
وادفــعْ أذاه بمــا تــوليــه مــن حُســنٍ وامنُــن عليــه ولا تُعلــم بــه بشــرا
فـــإن ذلـــك إكسيـــرٌ وقـــوّتُـــه إنَّ تقلــبَ العيــن والأجســاد والصــورا
يــرجــعْ عــدوَّك صــدّيقــاً فتــأمنــه ولا تخــف منــه إضــراراً ولا ضــررا
ومــا يلقــاهــا إلا صــابــرٌ ولــه حــظٌّ مــن العلــمِ لمــا أمْعَــن النظــرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثــلُ يعقــلُ مــا يحــوي ممــاثلُــه في النفس من كلّ ما تعطى حقيقته
فمــا مــن اســم لــه إلاّ ويــأخــذُه منــه ولكــنْ بمــا تعطــي سليقتــه[2]
مـا يمتـري فـي الـذي جئنـا بـه بشـر إلاّ الــذي عنــدنــا اختلَّــت طــريقتــه
قـد يحكـمُ الشخـصُ أمـراً ثـم يخطئـه وقــد تعــود علــى الــداهــي فليقتــه
كمــا يطــالــبُ شخــصٌ عــن عقيقتــه كـــذاك تطلبـــه عقـــلاً عقيقتـــه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـف تحسـن فـي الإيعـاد صـورتـه كقُبحهـا عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكـريـمَ الـذي يسقـي الـدواء لمـا فيـه مِـن الكُـرهِ كـي يبـرى مـن الألَـمِ
وهـي الحـدود التي جـاء الـرسـولُ بهـا دنيـــا وآخـــرة لكـــلِّ ذي سَقَـــم
فـلا يهـولـك مـا يلقـاه مـن غُصَـصٍ وإنْ تــألــم فــالعقبــى إلــى نعــم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مــن عــزَّ ذلَّ إذا طــالَ الــزمــانُ بــه وآيــةُ الــدهــر تقليــبٌ وتصــريــفُ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(٢) السليقة: الطبيعة.
(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميــزانــه مــا لــه عــدلٌ يشـاهــده وإنمـــا هـــو نقصـــانٌ وتطفيـــف
فليــس يفــرح شخــصٌ بـاستقـامتـه إلا ومــن حينـه يـأتيـه تحـريـف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰـه الـذي بـالشـرعِ تعـرفـه ليـس الإلٰـه الـذي بـالفكـرِ تـدريـهِ[1]
العقـلُ نُـزّه والتحـديـدُ يـأخـذه والشـرع مـا بيـن تنـزيـهِ وتشبيـهِ
الشـرعُ أصـدق ميـزانٍ يعـرِّفنـا بـربنـا ولهـذا همتـي فيـه
إن الشـريعـة تجـري غيـر قـاصـرة والمعقـل فـي عَمَـه فيـه وفـي تيـه
إنَّ العقـولَ لتجـري وهـي قـاصـرةٌ والشـرعُ يظهـرُه وقتـاً ويخفيـه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فـرقَ بيـن نـزولِ الـوحـي بـالملـكِ أو يلهـم القلـبَ إلهـامـاً مـن الملـكِ
ليـس المـرادُ سـوى عِلـمٍ تحصّلـه مـن غيـر منـزلـةٍ مـن فلـك أو فلـك
مـا الشـانُ فـي المنـزلِ الـوهـاب من كرمٍ الشـانُ فـي المنـزلِ المنعـوتِ بـالحبـك
فخـذه عِلمـاً وتحقيقـاً تسـرّ بـه مـن واهـبِ العقـل أو قـل ضـامـن الـدرك
الكـلُّ مـن عنـده لا يمتـري أحـدٌ فيمـا أفـوه بـه إنْ كـان ذا نسُـكِ
واعلـم بـأنَّ وجـودَ الأمـرِ واحـدُه كمـا علمـتَ بـه فـي كـلٍّ مشتـركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شـرع القتـلُ للـرجـوع سـريعـاً للـذي جئـت منـه عنـد الكفـاحِ
دون مـوتٍ وإنَّ عينـي تـراه ميتـاً قـد علمـت معنـى السـراحِ
جعـلَ الله فـي الشهـادةِ رزقـاً للـذي نـالهـا بغيـرِ انتـزاحِ[2]
فهـو إنْ كـانَ فـي العيـانِ فسـاداً فهـو عنـد الإلٰـه عيـنُ الصَّـلاح
كـلُّ مـا كـان أو يكـون ومـا لا إنمـا كـونـه بـأمـر متـاح
مـا يـريـد العبيـد منـه تعـالـى غيـر درك المنـى وخفـض الجنـاح
مـا علـى مـن يـريـد ردّاً إليـه فـي الـذي قـد أتـى بـه مـن جنـاح
مـا يـريـد العصـاة منـه تعـالـى غيـر عفـو عـن الـذنـوبِ القبـاح
مـا يـريـد الفقيـر منـه تعـالـى غيـر بـذلـه النـدى وجـودِ السمـاحِ
هـو ليلـي إذا أتيـت أنـاجـي ونهـاري عنـد المسـا والصبـاحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانقزاح: الاستقاء من البئر.

لـو تـرانـي إذا وصلـتُ إليـه	مـن وجـودي فـي بسطـةٍ وانشـراحِ
لسـتُ أبغـي سـواه فـي كـلِّ حـالٍ	أنـا فيـه مـن ضيـقٍ أو انفسـاح

وفي الباب:

إذا كـان أنهـار المعـارفِ أربعـة	علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه	فـأيـن يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد	أطـاع مـن أرسلهـم والسـلام[1]
كمِثـل مـن بـايـع معبـودَه	وإنمـا بـايعَـه فـي الإمـام
وقـد أتـى أوضـح مـن ذا وذا	فـي الحجـر الأسـودِ بـالاستـلام
فقـل لمـن يفهـم مـا قلـت	بعـد الـذي سمعتـه لا كـلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـن حجـر الأمـر علـى النـاس	مـا حجـر الأمـر علـى النـاسـي
مـا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا	فكـرت فيـه غيـر إفـلاسـي
انظـر إلـى المضطـرّ فـي حـالـه	ليـس عليـه فيـه مـن بـاس
ذوقٌ عـزيـز لـم ينلـه سـوى	مـن جعـل النعـل علـى الـراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

النـاس فـي لَبسٍ مـن الخَلـقِ الجـديـدِ	لكـونـه يفعـل فيهـم مـا يـريـد
فمـا يـرى الأمـر كمـا يعلمـه	يشهـده بعينـه الخلـق الجـديـد
فـي الـزمـن الفـردِ الـذي أثبتـه	لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد
مـا نظـرتْ عقـولنـا فـي مُشكـلٍ	أشكـلَ مـن هـذا ولا ركـن شـديـد
يـأوي إليـه فكـره مستنـداً	ممكنـاً فيـه فعنـه مـا يحيـد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسِّمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك — وقال لا تقسم إلا بالملكْ
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما — فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس — من كلٍّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ — إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً — هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ — تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي — تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر — لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته — مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد — زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها — لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا — أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً — وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به — ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي — يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً — لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره — فصيّر مغربه مشرقا
وكلٌّ وجودٍ له باطنٌ — إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلٌّ رياضٍ له ذابلٌ — إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى — بأنوارِهِ وحيه صَدَقا
وقى الله حسادَه شرَّه — بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه — لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه — وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهـــل زي بـــابٍ كـــريـــم دعـــا	إلـــى بـــابـــه أحـــداً أطبقـــا
فكيـــف ببـــاب الـــذي لـــم يـــزل	رفيقـــاً بنـــا راحمـــاً مشفقـــا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقـــرّبُ الأمـــر إذا انشـــق القمـــر	لأنـــه فـــي اللـــوحِ رقـــمٌ مستطِـــرْ
ولا تقـــل يـــا سيّـــدي بـــأنَّ ذا	إذا رأتـــه العيـــنُ سحـــر مستمـــرْ
لـــو لـــم يكـــن هـــذا الـــذي رأيتـــه	لمـــا انتهـــى شخـــصٌ بـــه ولا ائتمـــر
تبتســـم الأرضُ وتبـــدي خيـــرهـــا	إنْ جـــادتِ السحـــبُ بمـــاءٍ منهمـــر
وجـــادتِ الشمـــسُ لهـــا بنـــورهـــا	صبيحـــةَ اليـــومِ الـــذي فيـــه مطـــر
وأصبحـــتْ أرضُ الهـــوى مخضـــرّةً	تظهـــر لـــلأبصـــارِ غيـــبَ مـــا ستـــرْ
وطـــاب عَـــرفُ الجـــوّ مـــن أعـــرافهـــا	فقلـــت لـــلأنـــواءِ مـــا هـــذا الخبـــر[1]
رأيتـــه طلـــقَ المحيّـــا ضـــاحكـــاً	مـــن كـــان يـــدعـــى بـــالعبـــوس المكفهـــر
فـــاشكـــر وزد فـــي شكـــرِه مُجتهـــداً	واحـــذر مـــن المكـــر إنَّ الله مكـــر[2]
أنـــذرتـــه المكـــر فقـــال لا تقـــل	هـــذا الـــذي قلـــت فمـــا تغنـــي النـــذر
قلـــت فمـــا أعـــرفُ إلا مـــؤمنـــاً	بمـــا بـــه يجـــري القضـــاءُ والقـــدر
فقـــالَ هيهـــاتِ لمـــا تعـــرفـــه	منـــي فـــإنـــي منـــذ وليـــتُ الـــدبـــر
أعـــرض عنـــي الـــرشْـــدُ واستفـــزنـــي	شيطـــانـــه فقلـــت هـــل مـــن مـــدَّكـــر
قلـــت: أنـــا فقـــال: لا أصغـــي إلـــى	مـــا قلـــت إنـــي فـــي ضـــلالٍ وسَعَـــر
كـــم بيـــن سخـــصٍ فـــي جنـــانٍ ونهـــر	فـــي مقعـــد صـــدقٍ مليـــك مُقتـــدر[3]
وبيـــن شخـــصٍ خـــاســـرٍ قيـــل لـــه	يـــا أيهـــا الخـــاســـرُ ذق مـــسَّ سَقَـــر[4]
فـــالحمـــدُ لله الـــذي أعطـــى البشـــر	حمـــد شكـــور شـــاكـــر شكـــر الشكـــر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضـــع الميـــزان فـــي قبـــةِ العـــدلِ	تـــرجّـــح ميـــزان السمـــاحـــةِ بـــالفضـــلِ
وإن لـــم يكـــن بـــالفضـــل فـــالـــوزنُ خـــاسرٌ	وإنْ كـــان إيثـــاراً بمـــا كـــان مِـــن بـــذلِ
فـــأوّلُ حـــقٍّ فيـــه حـــقُّ إلهـــه	وحـــقُّ رســـولِ الله ذي المجـــدِ والفضـــلِ

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نَوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنّم.

ومـن بعـده حـقُّ المكلّـفِ نفسـه
وحق فـراشِ الشخـصِ إنْ كـان ذا أهـل
وحـقُّ بنيـه ثـم حـقُّ خـديمـه
ومـن بعـده حـقُّ القـرابـة بـالعـدلِ
إلـى جـاره الأدنـى إلـى أهـل دينـه
إلـى كـلِّ ذي حقٍّ ويجري على الأصل
لهـذا الـذي قـد قلتـه وزن شـرعـه
وأمـا إلـذي للكـل فـاضـربـه فـي الكـل
فيخـرج كـل الكـل مـن ضـرب كلـه
كمـا تخـرج الأمثـال مـن واحـد المثـل
فـإن كـان ذا فضـلٍ فيـوصَـل فضلـه
ومـا ثَـم مـن وصـل ومـا ثَـم مـن فصـل
إذا ضـرب الإنسـان واحـدَ عينـه
بعيـنِ وجـودِ الأصـل لـم يبـدُ للمثـلِ
سـوى نفسِـه فـافهـم حقيقـة ضـربـه
فمـا ثَـم إلا الحـقُّ إذ أنـت كـالظـلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[(١)]، من روح الواقعة:

كمـا بـدأ الـرحمـنُ نشـأ يعيـده
بغيـر مثـالٍ حـاصـلٍ قبلـه سبـقْ
كـذا قـال لـي الـرحمـن فيـه مخـاطبـاً
ومـا كـان عـن أمـر اتفـاقـيّ اتفـق
بلـى كـان مقصـوداً لـه حيـن قـالـه
فمن كـان يحكـي القـولَ عـن ربه صَدَق
فـلاحـظ للعقـل المفكـر ههنـا
ومـا هـو إلا مـا الكتـابُ بـه نطـق
إذا نظـر الإنسـان أَحـوالَ نفسـه
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيـأخـذ مـن هـذا وهـذا علـومـه
فـإن الـذي أبـدأه فـي عينـه لحـق
فمـا سـابـقٌ إلاّ وآخـر بعـده
يليـه وجـوداً ثـم إنْ فـاتـه لحـق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما
وكلـه فهـو مـرعـيّ لمـن فهمـا
عنـد الإلـه فـإن الله قـرَّره
شـرعـاً قـويمـاً لمـن يـدري إذا علمـا
إن الإلـه هـو المـوحـي بـذاك إلـى
قلـوبهـم وهـمُ لا يشعـرون بمـا
ألقـاه فـي القلبِ من حكمٍ ومن حكمٍ
لأنهـم زعمـوا بـأنهـم عُلمـا
وليـس يـدرون أنَّ الله أعلمهـم
كـذا أتتنـا بـه مقـالـة القـدمـا
لأنهـم جهلـوا مـا نحـن نعلمـه
مـن الإلـه الـذي بـالحق قـد حكمـا
فنحـن أسعـد منهـم فـي قيـامتِنـا
ويـزعمـون غـداً بـأنهـم زُعمـا
روحـاً وقـد غـدرتْ بهـم مـواكبهـم
فهـم وإنْ سعـدوا لـم يفقـدوا نـدمـا
فنحـن أعلـم مـا قـالـوه واعتقـدوا
ومـا رأينـا لهـم فـي علمنـا قـدمـا
ونحـن أهـل شهـود فـي طـريقتنـا
وهـم بـأفكـارهـم فـي حيـرة وعمـى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قــد سمــع الله قــولَ عبـدِه ... إذ حمــدَ الله حــقَّ حمــدِهِ[1]
لقـد وفـى الـربُّ لـي بعهـدي ... لمــا وفينــا لــه بعهـدِهِ
وقـد أرانـا الإلٰـه جـوداً ... مـن كـرمِ الـذاتِ صدقَ وعـدِه
وهـو معـي حيـث كنـت منـه ... بقـربٍ إن كـان أو ببعـده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمـع الله العليـمُ مقـالتـي ... وأنَّ مـدى أمـري إليـه يـؤولُ
فلست أبـالـي مـن يخـوض بفكـره ... ويـزعـم أنـي بـالأمـورِ جَهـولُ
فيـرخـي عنـان القـولِ فـيّ ويفتـري ... علـيَّ بشـيءٍ مـا عليـه دَليـل
ويطنـب فـي الـذمِّ الـذي أنـا أهلـه ... ويـوسـع فينـا بـالهـوى ويقـول
وإنْ كنـت معصـومـاً فعصمـة عـرضنـا ... مُحـالٌ وفـرضٌ مـا إليـه سبيـلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنـي قـرأت كتـابَ الله أجمعَـه ... فلـم أجـد سـورةً لله إلا التـي
فـي زوجهـا جـادلـت خيـر الأنـام وقـد ... أرسلـتْ مـن أجلهـا بـأدمعـي مقلتـي
هـذه السـورة الغـرّاء هيمنـي ... سـرٌّ بهـا ولـذا جعلتهـا قبلتـي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشـرت أجـزاء جملتنـا ... لظهـور الـروحِ فـي البـدن
وبـدتْ أعـلام قبلتنـا ... فنفـت عـن مقلتـي وسنـي[2]
طلبـاً لـلاجتمـاع بهـا ... إنهـا مـن جملتـي سكنـي
جعـل الـرحمـنُ آخـرهـا ... عصمـةً لنـا مـن الفتـنِ
عصـم الـرحمـنُ قـارءهـا ... أبـداً فـي السـرِّ والعلـن
فلـقـد تـاه الفـؤادُ بهـا ... للـذي فيهـا مـن الحسـن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لـولا الـدعـاوى مـا ابتلـى مـن ابتلـي ... مـن كـل شخـصٍ مـن رسـولٍ أو ولـي
لا تبتلـي مـا تبتلـي واستسلمـنْ ... إلـى الـذي يَقضـي بـه الـرحمـن لـي
فـإنـه أعلـم بـي منـا بنـا ... ومـن يكـن أعلـم بـي فهـو العلـي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.
(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علـم البـلاء خبـرة فـاحكـم لـه ... بـالـذوقِ فيـه وعليـه فـاعمـل
يـا نفـسُ قـومـي للـذي عـرفتـه ... بكـلِّ مـا يطلبـه لا تـأتلـي
إنْ كـان قـولُ الله حـيّ نحـو مـا ... يعطـي اللسـان فـاطلبـي لا تحملـي
وليـس يـدري سـرَّ مـا أذكـره ... فـي شعـرنـا الا خبيـر قـد ولـي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كـان عيـن الحـب مـا ينتـج الحب ... فمـا ثَـم مـن يهـوى ولا مَـن لـه حُـبُّ
فـإن التبـاسَ الأمـر فـي ذاك بيـن ... وقـد ينتـج البغضـاءَ مـا ينتـج الحـبُّ
ولكنـه معنـى لطيـفٌ محقـقٌ ... يقـوم بسـرِّ العبـد يجهلـه القلـبُ
لأنَّ لـه التقليـب فـي كـلِّ حـالـة ... بـه فتـراه حيـثُ يحملـه الـركـبُ
وذو الحـب لـم يبـرحْ مـع الحـب ثـابتـاً ... علـى كـلِّ حـال يـرتضيهـا لـه الحـب
فـإنْ كـان فـي وصـل فـذاك مـرادُه ... وإنْ كـان فـي هجـر فنـارُ الهـوى تخبـو
شكـورٌ لمـا يهـواه منـه حبيبُـه ... فليـس لـه بُعـدٌ وليـس لـه قُـربُ
ولكنـه يهـوى التقـرُّبَ للـذي ... أتتـه بـه الآمـالُ إذ تُسـدل الحُجـب[1]
فيهـوى شهـودَ العيـن فـي كـل نظـرة ... ومـا هـو مستـورٌ ويجهلـه الصَّـب[2]
فلـو ذاقـه علمـاً بـه وعـلامـة ... لـه فيـه لـم يبـرح لـه الأكـلُ والشُّـرب
ولكنـه بـالجهـلِ خـابـت ظنـونُـه ... فليـس لـه فيمـا أفـوه بـه شـرب
فيطلبـه مـن خـارج وهـو ذاتـه ... وينتظـر الإتيـان إنْ جـادتِ السُّحـبُ
فـلا خـارجٌ عنـي ولا فـيّ داخـل ... كـذاتـي مـن ذاتـي كـذا حكمـه فـاصبـوا
إليـه فـلا علـم سـوى مـا ذكـرتـه ... ولكـنَّ صغيـر القـومِ فـي بيتـه يحبـو
فلـو كـان يمشـي فـي الأمـور منفـذاً ... لمـا كـان يعميـه عـن إدراكـه الـذَّنـب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

عـلا كـلُّ سلطـانٍ علـى كـلِّ سـوقـة ... إذا سكـن الأطـوالَ وأسكـن العـرضـا
ومـا ذاك إلا ههنـا بتكلُّـفِ ... وينعـدمُ التكليـفُ إن فـارق الأرضـا
إلـى جنـةِ المـأوى بنشـأة حسِّـه ... ومـا عنـدهـا ظـل وإنّ لهـا عـرضـا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الصَّب: المحب.
(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى | وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمة | وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم | فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ | وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ | ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه | فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ | حبيت بها جود اختصاص على الكلِّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى | قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله | وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَم ذات تستحق لعينها | وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً | فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطىءٌ | كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً | مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة | فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة | فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً | بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى | ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته | فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً | بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه | سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوياً فإنه | مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا | بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.
(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكـرهـم فـي الحيـن ديناً وغيـرة فيـرهقهـا المتبـوع مـن أمـرهـا عسـرا
فـإن عـاد بـالأعـراض عنهـم لنكـرهـم تقيـم لـه ممـا أتتـه بـه عـذرا
كـذا سنـة الـرحمـن فـي كـلٍّ تـابـع ومتبـوعـه فـاحـذر مـن العـالـم المكـرا
فمـن يتـق الله العليـمَ بحـالـه سيجعـل لـه الـرحمـن مـن أمـره يُسـرا
ومـن يتـوكـل فـي الأمـور علـى الـذي يكـون بهـا أولـى كمـا أنـه يـدرى
وقـد جعـل الله العليـمُ بـأمـرِه لكـلٍّ الـذي يجـريـه فـي خلقـه قـدرا
لقـد جئتكـم بـالأمـر مـن عنـد ربكـم كمـا جـاءت الأرسـال مـن عنـده تتـرى
وإنـي لهـم فـي كـلٍّ مـا قلـت وارثٌ ولـم ألتمـس منكـم ثنـاءً ولا أجـرا
وأجـري علـى الله الكـريـم جعلتـه لـديـه إلـى يـومِ الـورود لنـا ذخـرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].

تعجبـت مـن أنثـى يقـاوم مكـرهـا بخيـر عبـاد الله نـاصـره الأعلـى
وجبـريـلُ أيضـاً نـاصـر ثـم بعـده مـلائكـة بـالعـون مـن عنـده تتـرى
ومـن صلحـاء المـؤمنيـن عصـابـةٌ سمعنـاه قـرآنـا بـآذاننـا يُتلـى
ومـا ذاك إلا عـن وجـود تحققـتْ بـه المـرأةُ الـدنيـا ومـرتبـة عليـا
وقـد صـحَّ عنـد النـاس أن وجـودهـا مـن النفـس فـي القـرآن والضلـع العـوجـا
فـإن رمـتَ تقـويمـاً لهـا قـد كسـرتهـا ومـا كسـرهـا إلاّ طـلاقٌ بـه تُبلـى
وإنْ شئـتَ أن تبقـى بهـا متمتعـاً فمعـوجهـا يبقـى وراحتكـم تفنـى
فمـا أمهـا إلا الطبيعـةُ وحـدهـا فكـانـت كعيسـى حيـن أحيى بهـا المـوتـى
لقـد أيَّـد الـرحمـن بـالـروح روحَـه وهـذي تـولاهـا الإلٰـه ومـا ثنـى[4]
فـإن كنـتَ تـدري مـا أشـرت بـه فقـد أبنـت لكـم عنهـا وعـن سرّهـا الأخفـى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهـدتُ الـذي تـدعـونـه الغـوث والـذي له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً ... بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري
تبـارك مِلِـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه ... وعـزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر
تعـالـى عـن الأمثـالِ علـو مكـانـةٍ ... تبـارك حتـى ضمـه القلبُ فـي صـدري
ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا ... مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ
عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه ... فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ
ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا ... عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر(١)
كضـربـةِ مـوسـى بـالعصـا الحجر الـذي ... تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري(٢)
وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه ... يميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه ... يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـمِ الأعلـى
فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ مفصَّـلاً ... حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى
ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه ... ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى
عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر ... لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى
هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه ... له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى(٣)

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه ... العرشُ فاعجبْ لـه من حاملٍ محمول
إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه ... مـلائكُ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول
أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه ... خمـسُ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جبـريـلْ
ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم ... أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ(٤)
للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا ... والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه ... دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ
وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة ... تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده
ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث ... في يـومـه مـا انتهـى فـي يـومـه عـدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً ... إليه والعلم يقضي أنني سنده

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوحٌ ليغفر ربهم ... لهم فأجابوه لما كان قد دعا
أجابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم ... لسر بستر والسميعُ الذي وعى
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهذي إشاراتٌ لأمّة أحمد ... وليست لنوحٍ والحديث هما معا
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة ... كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
لو أنَّ له الخلق ينزل وحيه ... على جبلٍ راسٍ به لتصدَّعا[1]
وأثبتَ منه قلبَ شخصٍ علمته ... ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
وإن كان من قومٍ إذا ليلهم دجا ... تراهم لديه ساجدين ورُكَّعاً
وتبصرهم عند المناجاة حُسَّراً ... حيارى سكارى خاضعين وخُشعا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي ... فأعجب إذ دعاني للسجودِ
فذلك لي فإنَّ الله أعلى ... وأعظم أنْ يُضاف إلى العبيدِ
لقد جاهدت أنْ ألقى رشيداً ... وما في القوم من شخصٍ رشيد
فبيني إنْ نظرتُ وبين ربي ... كما بين الشهادةِ والشهيد
علا من قد علا والخلقُ حقٌّ ... وأين على السماءِ من الصعيدِ[2]
وقيده لنا الإطلاق فيه ... ونقصه لنسه طلبُ المزيد
لأنَّ له الكمال بغير شكٍّ ... فيظهر في القريب وفي البعيد
فنحن به فأثبتني فقيراً ... ونحن له فأين وجود جودي
تنزه لي فلم أقدر عليه ... فلما أنْ تحصَّل في القيود
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي ... فقلتُ أنا فقال أبى وجودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني ... أنا نائبٌ فيه بأصدقِ قيلِ
ولو لم يكن ملكي لما صح أنْ أرى ... موكله والحقُّ فيه وكيلي
وعن أمرنا كانت وكالتنا له ... وبرهان دعوايَ وعين دليلي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتــابٌ لـــه حـــقٌ وفيـــه اعتـــرافـــه — بمـــا قلـــت فيـــه فـــالسبيـــلُ سبيلـــي
يقـــول بـــأضـــدادِ الأمـــورِ وجـــوده — فقـــد حـــرتُ فيـــه وهـــو خيـــر خليـــل
عجبت لـه مـن غـائـب وهـو حـاضـر — بتنغيـــذ أخبـــار وبعـــثِ رســـول
إلـــى مَـــن وإنَّ العيـــنَ عيـــنٌ وجـــودِه — وممـن فقـد حرنـا فكيـف وصـولـي[1]
إلـــى منـــزلٍ مـــا فيـــه عيـــنٌ غـــريبـــةٌ — ولا حيـــرةٌ فيهـــا شفـــاءُ خليـــل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكشـــب منـــه مـــا أنـــا كـــاسـبٌ — فـــرهـــن نفســـي مـــا الـــذي أوجبـــه
مـــا أعجـــب الأمـــر الـــذي قلتـــه — علـــى صحيـــح العلـــم مـــا أعجبـــه
وقـــد يقـــول الحـــقُّ مـــن عنـــده — مـــن أقـــدر الخلـــقِ ومـــن أكسبـــه
إلا أنـــا فـــالفعـــل منـــي بـــه — فـــلا تقـــل فـــي العبـــد مـــا أكـــذبـــه
يصـــدق فـــي الفعـــل إذا قـــال لـــي — بـــرهـــاننـــا الكـــاتـــب مـــا أكتبـــه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنـــونَ علـــى الـــوجـــوهِ مُحـــالُ — أهـــل التفكـــر هكـــذا قـــد قـــالـــوا
والكشـــفُ يقضـــي أنهـــا لحيـــاتهـــا — فيهـــا لهـــا عنـــد الشهـــود مجـــالُ[2]
شهـــدتْ بـــذلكـــم الجـــوارحُ عنـــدنـــا — فـــي النـــور إذ جـــاءت بهـــا الأرســـال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لـــولا مطـــالبتـــي لـــم يثقـــل اليـــومَ — ولا أحـــسَّ بـــه للخفـــة القـــومُ
يـــومُ الصيـــامِ لـــه ثقـــلٌ يحـــسُّ بـــه — مـــن صـــامـــه والـــذي لـــربنـــا الصـــوم
لأنـــه نعـــتُ تنـــزيـــهٍ وليـــس لنـــا — نعـــم ويعضـــده فـــي ذلـــك الشيـــم
وليـــس يـــدري بشـــيء مـــن فضيلتـــه — إلا إمـــامٌ لـــه مـــن دهـــرِه يـــومُ
وليـس فـي حضـراتِ الكـون أكمـل مـن — وجـــود حضـــرة مـــا يـــأتـــي بـــه النـــوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتـــابعـــت الأرســـال مـــن كـــلِّ جـــانـــبِ — فضـــاقـــت بمـــا جـــاءت علـــيّ مـــذاهبـــي
ســـررتُ بهـــا لمـــا علمـــت وجـــودهـــا — مـــن الله ذي العَـــرشِ المجيـــد المطـــالـــبِ
بمـــا كلـــف الإنســـان ممـــا أتـــت بـــه — شـــرائعـــه والحـــقُّ عيـــنُ المخـــاطـــب
سمعنـــا أجبنـــا طـــاعـــةً لإلهنـــا — ومـــا الشـــان إلا فـــي صَـــدوقٍ وكـــاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جـاءتِ الأمـلاك تحمـلُ عـرشَـه	وتعضـدهـا أمثـالهـا فـي السحـائـبِ
وتـأتـي بمـا يقضيـه بيـن عبـادِه	ليتصفَ المظلـومُ مـن ظلـم غـاصـبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصـمَ الجمعـانِ قيـل لهـم كُفُّـوا	فمـن شـاء فليـأخـذ ومَـنْ شـاء فليعـفُ
وكـلُّ لبيـبِ القلـبِ فـي الأمـرِ حـازمٌ	إذا جـاءه خيـر إليـه بـه يهفـو
فيـأخـذه علمـاً مـن الله زينـة	ولـو رواح عنـه سـار فـي أثـره يقفـو
فيظهـر فينـا ذا صنـوفٍ كثيـرةٍ	وفـي عينـه عنـدَ العليـم بـه صنـف
وحيـدٌ بمعنـاه كثيـرٌ بصـورةٍ	وذلـك فـي المعقـول والعـادة العـرف
ففـي أذنـي قِـراطٌ وفـي السـاقِ دُملـجٌ	وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصـل الإجمـاع ليـس لصـورةٍ	على صـورةٍ أخـرى افتخـارٌ ولا شَـفٌ[2]
تنـوَّعَ عنـدي زينـةُ الله أنهـا	علـيّ بـإنعـامِ الكـريـم بهـا وقـف
تنـوّعـت الأشكـالُ والمـاء واحـدٌ	نـزيه عـن الأوصافِ بل خـالـصٌ صِـرف
تقنـع بمـا قـد جـاء منـه ولا تـزد	مخـافـة أن يـأتيـك مـن بعـده خلـف
هـو الحـقُّ فـاعلمـه يقينـاً محققـاً	فليـس لمـا قـد قلـت فـي ذلكـم خلـف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيـرت صـمّ الجبـال سـرابـاً	وتفتحـت أفـلاكهـا أبـوابـا
يبـدو لنـا مـن لـم تـزل سبحـاتـه	تفنـي الحجـابَ وتحـرقُ الحجـابـا[3]
فعـرفتـه بـالنفـي لـم أعـرفـه بـالإ	ثبـات مـا إنْ لـم أكـن مـرتـابـا
فـأذاقنـي مـن حيـرة قـامـتْ بنـا	لشهـودِه فـي الأكثـريـن عَـذابـا
فلبثـت فـي نـار الطبيعـة عنـده	مـن أجـل هـذا مـدّةً أحقـابـا[4]
لمـا خصصـت الأكثـريـن ولـم أقـل	عـم الـوجـودَ مظـاهـر أكبـابـا
إنـي طعمـت مـن الشهـودِ مطـاعمـا	وشـربـتُ مـاءَ المعصـراتِ شـرابـا[5]
وشهـدتـه فـي غيـرِ صـورةٍ عقـدنـا	فـرأيـتُ أمـراً فـي الشهـود عجـابـا
فـوددت انـي لـم أزل فـي غيبـة	فـي غيبِـه أو لا أزالُ تُـرابـا
فـدعـا بـديـوانِ الـوجـودِ ورأسـه	عنـد التقـى وأرادَ منـه حسـابـا

---

(١) الدُّملج: المِعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر.	(٥) المعصرات: يريد المطر.

فـأجـابـه لمـا دعـاه ملبِّيـاً سَمعـاً وطـوعـاً ثـم قـال صَـوابـا
أوحـى إليـه أن اتخـذ دارَ الشقـا للمسـرفيـنَ المجـرميـن مـآبـا
جـلَّ الإلٰـه الحـقُّ فـي إجـلالـه قـدسـاً وتعظيمـاً وعـزَّ جَنـابـا
فـإذا أتتـه مـن المهيمـنِ تحفـةٌ قطـع الثيـابَ وقطـعَ الأسبـابـا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الـوهيـة الخلـق مجهـولـةٌ وشـاهـدهـا أبـداً يسلـمُ
فـإن الكـوائـن عنهـا تكـن وأفعـالهـا أبـداً تحكـمُ
فظـاهـرهـا أبـداً حـاكـم ومـا خلفهـا أبـداً يكتـم
وإنَّ الـذي هـو أصـلٌ لهـا بعـاداتـه أبـداً يقـدم
فـأسمـاؤه مـا لهـا سطـوة بـأسبـابـه والهـوى مُعـدم
إذا أرسـلَ الغيـثُ انعـامـه وأعقبـه فيهـمُ الصيلـمُ[1]
يصـحُّ الـذي يـدَّعـى أنـه إلٰـه عبيـدِك لا يحـرم
فـأيـن الـدعـاوى وسلطـانهـا وأيـن الـذي كنـتَ بـي تـزعـم
أراك لمـا كنـتَ شيَّـدتـه بنـاء عليـا لكـم تهـدم
فمـا أهملـوا حيـن مـا أهملـوا وجـاء الـرجـوعُ ومـن ينـدم
فمـن قـامَ فـي غيِّـه تـابعـاً هـوى نفسِـه ذلـك المجـرمُ
ومـن قـام عـن غيـه طـالبـاً هـدى نفسِـه ذلـك المسلـمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفـة الإلٰـه لكـلِّ شخـصٍ مبتغـى فـي كـلِّ مـوجـودٍ تـواضـعَ أو طغـا
والمبتغـى المعتـوبُ فـي أعـراضـه عـن نفسِـه وقبـولـه لمـن ابتغـى
منـه القيـادُ لـربـه طمعـاً بـه مـن أجـل أتبـاع لـه لمـا بغـى
فيعـود إكسيـراً يـردُّ حـديـدهـم للفضـةِ البيضـا إذا سَقْـبٌ رغـا[2]
فكـذا تعيـن قصـدُه فيمـا جـرى وهـو المـراد وذاك عيـن المبتغـى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئـةُ العبـدِ مـن مشيئـةِ الله بـل عينهـا عينهـا والحكـم لله[3]
من حيـثُ مـا هـو رب العـالميـن ولا تعـم واحكـم بـه فيـه مـن الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي إذا تمل يملُّ الله والساهي
لا يعرفُ الحقَّ إلا من عقيدته ونحن نعرفُ حقَّ الله بالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إني لأعلم أن شيئاً ما هنا ويقالُ لي ما أنت عنه بغائبِ
وتحقق الأمرين عبدٌ مؤمنٌ بمغيبه عنا وقولُ الصاحبِ
فتراه في هذا وذاك مقلِّداً والقولُ بالحكمين ضربةُ لازبِ[1]
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لا يمترون ولا يشك بأنه لم يرمِ إلا الحق في يد حاجب
فالحكم في هذا وذاك كمثله في قصة المغصوب مع يد غاصب
دور غريب ليس يعرف سرَّه إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الربُّ يعرفُ مُطلقاً ومقيداً من حيث أسماءٌ له وصفاتْ
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً بحقيقةِ الإطلاق في الإثباتْ
فالربُّ ربُّ الاعتقاد لديهمُ وهو الذي قد جاء في الآيات
فلكل عقد في الإله علامة وبها تحلى نفسه إذ ياتي[2]
حتى يقولوا إنَّ هذا ربنا جلَّ الإله عن الحلولِ بذات[3]
فله من الوجه القريبِ تعلقٌ وله الغنى عن كوننا بالذات
ولذا أتى حكم التضايف بيننا ما بين جمع كائنٍ وشتات
فرأيتُ موجوداً بنعتِ وجودنا وعرفت موجوداً بغير سماتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعتِ الأحوال فاعترف العبد وكان له القربُ المعين والبعدُ
ألم ترَ أنَّ الله قد وعد الذي أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
فمن كان ذا عهدٍ وفياً بعهده يوفي له بالشرعِ ما قرّر العهد
فسلم إليه الأمر في كلِّ حالة فللّه هذا الأمر من قبلُ من بعدُ
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدتي شهودَ إلٰه قيلَ فيه هو الفرد
وما هو إلا الواحدُ الأحدُ الذي يقرّبه عقدٌ ويجحده عقدُ

---

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتنزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم فقد عُرفَ المعنى وقد حُقق القصد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود والخلقُ ما بين مفقود وموجودِ
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا الحق باطنه من غير تقييد
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت له دلالته في عين توحيد
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا وجودَه أنه من حضرة الجود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع من العناصر فاطلبني على الماء[1]
والماءُ ليس له حدٌّ يحيط به كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في الماء أوصافٌ منوَّعةٌ تغني مشاهدها عن حكمِ إيماءِ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق تكفي الإشارة عن تصريح إنباءِ

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها بها وليس سواها يعرفون ولا
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بلى[2]
ولم يخص بهذا الحكم امرأة عند الشهود ولا أيضاً به رجلا[3]
حاز الوجودَ بعيني عين صورتِه فلا أبالي ألاحَ النجمُ أم أفَلا[4]
إن الوجودَ وجودي لا يزاحمني فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
في رؤيةِ الوجه والأبصار ناظرة فلم يرد بالى أداة من وإلى
إن الظنون أحالت أنْ تكون إلى كمثلها في إليه فانصرف عجِلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفاتُ الأولياء تزول عنهم ويأخذها الشقيُّ هناك منهم
كما نابَ السعيدُ هنا زمانا تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فمـا لجـأوا إلـى الـراحـاتِ إلا | وكـان الأمـر فيهـم مـن لـدنهـم
وإنْ طلبـوا المعـونـةَ مـن إمـام | بـه كفـؤ هنـالـك لـم يعنهـم
بنـيّ إذ رأيتهـمُ سُكـارى | فمـل معهـم وبشـرهـم وصُنهـم
إذا عجـز الـرجـالُ بـأنْ يكـونـوا | علـى تحقيقهـم منهـم فكنهـم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنيني إلـى الليـلِ الـذي جاءنـي يسري | حنيني إلـى الشمسِ المنيـرةِ والفجـرِ(١)
فـإنـي أحظـى فـي النهـار بشفعـه | وأحظى إذا مـا جاء فـي الليـلِ بـالـوتـرِ
لقـد أقسـمَ الحـقُّ العلـيُّ بليلـه | وبـالفجـرِ والإتبـاع فيـه لـذي حجـر(٢)
بـأن الـذي قـد جـاء فـي الـذكـر ذكـرُه | مضـافـاً إلينـا مـا لـه الأنـس بـالأجـر
إذا كنـتُ فـي قـوم ولـم أكُ عينهـم | وسـرُّهـمُ سـرِّي وجهـرهـمُ جَهـري(٣)
فمـا أنـا فيهـم ذو وفـاء وإننـي | إذا حقـق الأقـوام شـانـي لفـي خسـر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قـد أقسـم الله لـي فـي سـورة البلـد | بـأنـه خَلَـقَ الإنسـانَ فـي كَبَـدِ(٤)
ومـا أراد بهـذا الخلـقَ مـن أحـد | مـن نشـأتـي سـوى روحـي مع الجسدِ
وإنهـا حضـرةُ الأسمـاءِ حضـرتـه | تسـعٌ وتسعـون لـم تنقـصْ ولـم تـزد(٥)
وإنهـا درجـاتٌ فـي الجنـان علـى | أعـدادهـا نـزلـت بحكمهـا وقـد
ومـا لنـا سنـد فـي ذاك أسـردُه | للسـامعيـن وإن الأمـر فـي سنـد

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمـسُ النفـوسِ أرتْ ضُحـاهـا | تـزايـدتِ القلـوبُ بمـا تـلاهـا(٦)
تـراهـا فيـه حـالاً بعـد حـالِ | ومجـلاهـا الهـلالُ إذا تـلاهـا
وإنـي مـن حقيقتِـه بسـرِّي | كمثـلِ الشمـسِ إذ تُعطـي سنـاهـا(٧)

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَترِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجودِ سواه عيناً ... وما همُ في الوجودِ بنا سواها
فتلك سماؤنا لما بناها ... وهذي أرضنا لما طحاها[1]
من أجلي كان ربي في شؤون ... وقد بلغتْ فواكهكم أناها
سنفرغ منكمُ جوداً إليكم ... لتعطي نفوسَكم منها مناها
ويلحمها بذاتٍ منه لما ... علمت بأنها كانت سداها
يعذبنا النهار سُدى وويلاً ... وليلته يعذبنا نداها
فغطاها الظلامُ بسرٍّ كوني ... وجلاها النهارُ وما جلاها

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولَّتْ منازلُه ... فإنّ فجرَ ضياءِ الصبح نازلهْ
لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته ... ورقبت عند باقيه دلائله
وأضحك الروْضُ أزهاراً وقد رقصتْ ... من الغصونِ بأوراقِ غَلائِلهْ
وما تبسَّم إلا كي يفرحنا ... فلاحَ يانعه إذ راحَ ذابلُهْ
إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه ... هو الصَّدوق الذي عُدَّت فضائله
كما الشقيّ الذي في الأرض مسكنه ... هو الكذوب الذي تردى رذائله
وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله ... زُمَّتْ لرحلته عنا رَواحله[2]
اليسرُ شيمةُ ذا والعسر شيمةُ ذا ... لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله
منه تعالى وما كانت مقالةٌ من ... قد كان منطقه عيناً يقابله[3]
كان التولي له من أصلِ نشأته ... فمن تولَّى تولَّته أباطله
من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له ... فلن ينازعه إلا مقابله

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعما إذا شاء ... على الذي شاءه ومثله جاءَ
امتنَّ جوداً فأعطاه عنى وهدى ... معنى وحِسَّاً وإيجاداً وإيواءَ
من جودِه كان شكرُ الجودِ في خبر ... كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء
رِفقاً من الله للجل الذي عجبتْ ... نفوسُنا فيه إذ أنشأن إنشاء
إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد ... ما شئتُه لم يشأْ ما لم أشأْ شاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـد يكـون لنـا خيـراً نفـوز بـه لعلمنـا أنَّ ظـلَّ المثـلِ قـد فـاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـوار فـي شـرح الصـدور عيـانـاً فـي الـورود وفـي الصـدورِ
وليـس لـه امتنـان فيـه أنـي أرى أثـر الأمـورِ مـن الأمـورِ
فـإن الحكـم للمعلـومِ عقـلاً وكشفـاً فـي الجنـان وفـي السعيـر
فحكـمُ الشـيءِ مقصـورٌ عليـه ومـا أدّاه ذاك إلـى القصـورِ
ولكـنَّ الأديـبَ إذا رآه يقـولُ بـذاكَ مـن خلـفِ الستـورِ
ويـدخـل محـرِمـاً بلـداً إحـرامـاً ويلبـس للمـلابـسِ ثـوبَ زور
فيـأخـذه العليـم بمـا ذكـرنـا ويـوصلـه إلـى دهـرِ الـدهـور
لقـد دلَّـتْ شـواهـده عليـه بمـا دارت عليـه رَحـى السـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـي التيـن عِلـمَ الحـقِّ حقـاً وعلمـي أنـه الحـقُّ المبيـنُ
وعلـم المصطفـى الأمـيّ منـه بـه قـد جـاء فـي النبـأ اليقيـن
يقـول بـه الكليـم بطـورِ سينـا وذلـك عنـدنـا البلـدُ الأميـنْ[1]
يجـولُ بـه العليـم بكـلِّ شـيءِ بظـاهـرِه وبـاطنـه مسكـون
لقـد أيـدت بـالتحقيـق فيـه وقـد أعطـتْ معـالمـه الشـؤون
وعلـمُ الـزيـت عـن نظـرٍ صحيـحٍ وفـي تيـن الهـدى العلـمُ المتيـن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولما أتى الشرعُ الذي خُص بالهدى بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـك ممـن قـال فيـه بـأنـه مـزيـدُ وضـوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـذلـك قـولٌ لا خفـاءَ بنقضِـه وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـةَ القـدرِ المعظـم قـدرهـا تـرفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري[2]
وذلـك شطـر الـدهـرِ عنـدي لأنهـا تكـون بمـا فيهـا إلـى مطلـعِ الفجـر
تـرحـل عنـي تبتغـي عيـنَ مـوجـدي وقـد سترت أمـري وقـد شرحـتْ صـدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.
(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى ... أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه ... نزيه عن أحكامِ تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه ... لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى ... غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها ... وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمور عظيمةٌ ... وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها ... وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها ... بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبحِ يعسر دَرْكُه ... كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته ... وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليةَ أمره ... فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ ... فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً ... فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة ... في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه ... وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ ... وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منا موازِنُه ... بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه ... بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـــم وزنٌ صحيـــحٌ أنـــت صنجتـــه ... جـــاءتْ إلـــيَّ بـــه رسْـــلٌ بتعـــريـــف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـــق اليقيـــنِ علـــومٌ لا يحصلهـــا ... إلا بلـــم وهـــو المخصـــوصُ بـــالعلـــلِ
وهـــي العلـــوم التـــي أرســـتْ قـــواعـــدهـــا ... بـــالمشتـــريّ وبـــالمعهـــود مـــن زُحَـــل(١)
وعينـــه دونـــه ذوقـــاً تشـــاهـــده ... ولـــو بغيـــت فيبقـــى فيـــه بـــالمثـــل
وعلمـــه دون هـــذا العيـــنُ تعلمـــه ... بحـــدِّه وهـــو إن أزيـــل لـــم يـــزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـــالعصـــرِ أقســـمَ أن الخيـــر يلـــزم مَـــن ... فـــي الـــوزنِ يخســـر ميـــزانـــاً ويـــرجحـــه
حتـــى إذا جـــاء يـــومَ الحشـــرِ مـــوقفنـــا ... الخـــوفُ يبهمـــه والـــوزنُ يـــوضحـــه
وليـــس بـــابٌ مـــن الأبـــواب يغلقـــه ... إلا وفعلـــك يـــأتيـــه فيفتحـــه
فـــالجـــودُ يمنحـــه والعـــدلُ يصلحـــه ... والعلـــمُ يـــوضحـــه والـــوزنُ يفضحـــه
إنْ كـــان شـــراً فشـــراً أنـــت كـــاسبـــه ... أو كـــان خيـــراً فخيـــراً أنـــت تمنحـــه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـــار الإلـــه علـــى الأســـرار تطلـــعُ ... ومـــا لهـــا أثـــر فـــي القلـــبِ ينطبـــع
إذا يحـــس بـــأصـــواتِ اللهيـــبِ بهـــا ... يـــأتـــي إليـــه رجيـــمُ السمـــعِ يستمـــع(٢)
والقلـــبُ حـــافظـــه فيـــه وليـــس لـــه ... إلا العنـــا فلهـــذا ليـــس يتضـــع
فـــالآلُ يـــرفعـــه طـــوراً ويخفضـــه ... لأنـــه بـــدلٌ منـــه فيتســـع(٣)

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـــار الإلـــه لبيتـــه وحـــريمـــه ... فلـــذاك مـــا حَصَـــبَ الـــذي يبغيـــه(٤)
بـــالســـوءِ ثـــم تـــراه مـــن إحســـانـــه ... بعبـــاده يلغـــي الـــذي يلغيـــه
إن اللئيـــم الطبـــعِ إنْ أكـــرمتَـــه ... لـــم يلتفـــتْ فبجـــورهِ يطغيـــه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـــرّش تـــأليـــفٌ والفتـــه ... بـــربـــه فلهـــذا إلا مَـــن يصحبـــه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـالبيـتِ آمَنَهـم   مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعٍ طبعهـمُ   فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن   فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ[1]
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي   فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه   وأنـا الأميـنُ ومـا لـديّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا   والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل   عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكَـه   مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه   بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه   بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَكِ العقـولِ صيـودهـا   بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبْ واعقـب مـن لـه   كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرِعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ   وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ[2]
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم   سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ   فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه   وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه   أهـل التـلاوة مـن عُـرْبٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ   ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي   فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

مـن اسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ   ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه   رحيـمٌ إذا الخطّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيّـد   ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

---

(١) النُّهى: العقل.

(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقســم قلبــي فــي هــواه وإنــه لــداءٌ عظيــم إن تحققــتَ مُعضــل
فـرؤيـة علمـي تغني عـن عيـنِ نـاظـري ومـا رؤيتـي الأخـرى عـن العلـمِ تعـدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ويعطيـك عيـنُ القلـبِ مـا كنـتَ تجهـلُ
إلا أنـه المنكـور مـن حيـثُ نـاظـري كمـا أنـه المعـروفُ للعقـلِ فـاعقلـوا
وقـد جـاء فـي الأخبـار هـذا الـذي أنـا أقـول بـه حُكمـاً لمَـنْ كـان يعقـلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّـبُّ مـن صفـةِ اليـديـن لأنهـا جـادتْ علـى الكفـار بـالإنفـاقِ
وكـلاهمـا عيـنُ الهـلاك ونفسـه فـالهلـك فـي الأمـلاكِ والإرفـاقِ
نفقَتْ يمينـي وهـو عيـن هـلاكهـا أيـن الهـلاكُ مـن اسمـه الخـلَّاقِ
لـولا وجـودُ القبـضِ مـا انبسطـتْ لنـا كـفُّ الكـريـمِ بسيبِـهِ الغَيـداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممـن تخلصـت أو إلـى مَـن تخلـص يـا طـالـبَ الخـلاصِ
إن كنـتَ بـالعلـم فـي مـزيـدٍ أنـا مـن العلـم فـي انتقـاص
إنَّ لنـا حكمـةً تعـدَّتْ بـذاتهـا منـزلَ القَصَّـاص
إنْ كـانـتِ الحـالُ مـا ذكـرنـا كيـف لنـا منـه بـالخـلاصِ
فـإنـنـي طـالـبٌ أمـوراً أخـرهـا حـاكـم المنـاصِ
وقـد علمنـا كـذا أمـوراً قـدّمهـا حـاكـم المنـاص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنـي تعـوذت بـي منـي فـإن لنـا النـورَ بـالـروحِ والإظـلامَ بـالجسـدِ
ولا أزال كـذا مـا دام مسكننـا فلـو تـرحلـت عـن أهـلٍ وعـن بلـد
وجـدتُ فيـه ضيـاءً لا ظـلامَ بـه يغنـي عـن الأهـل والأمـوالِ والـولـدِ
لكـنَّ لـه الظـلُّ ذاكَ الظـلُّ راحتنـا في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منـزه العيـنِ مـن تـأثيـر مـا ظهـرتْ بـه الطبيعـةُ فـي الأركـانِ مـن مَـدَد[3]
لـي النقـاء بهـا مـا دمـتُ أسكنُهـا واللبـثُ لا ينتهـي فيهـا إلـى أَمَـد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.
(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.
(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعةٍ إلا تخلصنا من باعثِ الحَسَدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه لذي النظر الفكريّ ربُّ المشارقِ
ثلاثةُ أسماءَ بإحكامِ دورها نموتُ ونحيى ما أنا بالمفارقِ
لها ولهذا لو تفكرت شيئتْ بإحكامها فينا وفيكم مفارقي
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً وإنْ كان فيها حكمةٌ بالتطابق
وبالواسعِ الرحمن وسعت خاطري وقد كنتُ منها في عقودِ المضايق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليّ اليبس من كلِّ جانبٍ وأقلقني طولُ التفكُّرِ والسهرْ
وأزعجني داعي المنية للبلى وأذهلني عما يجلُّ يحتقرْ
وقوّى فؤادي حسنُ ظني بخالقي وأضعفَ مني قوّةَ السمع والبصرْ
وإن مُرادي حيل بيني وبينه بردِّي كما يُبتلى إلى أرذَلِ العمر
فنادى بروحي للبرازخِ والتوى ينادي بجسمي للمقابرِ والحفَر
فهذا حبيسُ القبرِ في منزل البلى وهذا حبيس الصورِ في برزخِ الصور(١)
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً ولو لم أكنِ بالخلقِ كنتُ على خطر
فحقي يحلِّيني بما فيّ من قوى وخلقي يحلِّيني بما يُوصَفُ البشر
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته من الظنِّ بالربِّ الجميلِ لمن نظر
وما أفظعَ الطعمَ الذي قد طعمته من العلمِ بالله المريدِ وما أمرْ
كأني طعمتُ التمر في طيباته وفي العلم ما ذقنا سوى مطعم العشر
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله عليّ بتصريفِ القضاءِ مع القدر
عنايةَ مختارٍ عليمٍ منبأ وجئتُ كما قد جاء موسى على قدر

وقال أيضاً:

قرّة العينِ والبصرْ جاء موسى على قدرْ
بالذي يقتضي النظر والذي يرتضي القدر
من أمورٍ إذا بدتْ أذهلتْ صاحبَ النظرْ

(١) البَرزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعالت فما يرا ... ها سوى مَن له بصرْ
والذي يدركونه ... إنما ذلك الأثرْ
مثلُ أسمائه العلى ... التي عيَّن البشرْ
وهي بالذات في حمى ... مانع ما له خبر
نسبٌ كلها لها ... نسبٌ في الذي ظهر
من وجودي ومن بلو ... غي إلى غاية العمر
وانتقالي ما ينتهي ... هكذا جاء في الزُّبُر[1]
من نعيمٍ مؤيَّدٍ ... في جنان وفي نهر
عند ربٍّ مؤيِّدٍ ... في الذي شاء مقتدر
أو عذابٍ سرمدٍ ... في ضلالٍ وفي سَعَر[2]
نسألُ الله عفوَه ... فالكريمُ الذي غفر

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس لنا ... فيه مجالٌ إذا ما كنتُ أعنيه
إني لأشهدُه والحقُّ يشهدني ... إني أشاهده بما أنا فيه
فليس للكونِ إلا ما يشاهده ... وأما نُعِتُّ بمعنى من معانيه
لذا أكون به في ظاهري علماً ... وباطني ألم مما أعانيه
بيني وبينك عهدٌ منك قرَّره ... شرعٌ أتانا فنوفيه وأوفيه
فما ترى العينُ من شيءٍ تُسرُّ به ... إلا وفي الحالِ يخفيه ويحميه
فلستُ أدرك من شيءٍ حقيقته ... وكيفَ أدركه وأنتم فيه
بل عينه ولذا قامَ الدليلُ لكم ... عليَّ قطعاً فتبديه وتخفيه
وما علمت بهذا الأمرِ من جهتي ... بل بالكلامِ الذي سمعتُ من فيه
فإنه عينُ نطقي إذ أكلمكم ... مع اللسانِ وهذا القدرُ يكفيه
إني لأخفي أموراً من حقائقه ... مبيناتٍ لأمرٍ كان يرضيه
عمن وما ثَمَّ إلا واحدٌ فلذا ... أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي شديدٌ وشوقُ الحقِّ أعظمُ من ... شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
إني خليفيه داود وأضوأ من ... قد كان في قبضة الرحمن بيديه
هبَّت علينا رياحُ الجودِ من كَرَم ... أتتْ به رُسْله لدى تجلِّيه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحريـر مـن كتـب | بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه | لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يثبتهـا | وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى انـنـي بـالـورث أملكهـا | لقـامَ مـن حـدٌّ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا | إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ | عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيِّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى | عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيِّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً | فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الـرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي:

فـلا تتعـبْ ولا تتعـبْ | وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا | فلـم تعثـرْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ | والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي | فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ | ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن | ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده | منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا | مـا زاد حكمـاً علـى الأمـر الـذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه | فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس الـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا | لكنّـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سـ كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكلُّ صورة روحٍ عينُ صورتِه ... وهو الذي عين الأفلاكِ والبشرا
من آدمَ خمرت يداه طينته ... بذاك سمّي في ما قد روى بشرا
لما أتى من وراء السّتر كلمني ... وما رأيتُ له عَيناً ولا خبرا
علمت أنَّ حجابي لم يكن أحداً ... غيري فلم أتعب الألبابَ والفكرا
فما رأيتَ وجودَ الحقِّ في أحد ... إلا رأيت له في كونِه أثرا

وقال أيضاً:

ألا إنني مولى لمن أنا عبدُه ... فأنصره عن أمرِه وأناضلُ
وإنَّ سِهامي لا تطيشُ وإنها ... تصيبُ إذا التفتْ عليَّ القبائلُ
أقاتلهم بالسيفِ والحجةِ التي ... بها يدمغ القرن الكميَّ المنازل[1]

وقال أيضاً:

إنَّ التحكم في الأشياءِ للقدر ... وإنَّ فيه مجالَ الفكرِ والعبر
وقلْ به إنه على تحكمه ... لا حكم فيه على الأرواح والصور
إلا بأعيانها فاعلم طريقةَ ... الحكم فيها لها إنْ كنتَ ذا نظر

وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي ... فإن الأمرَ من عندك
ولا تطلبْ وفا عهدي ... إذا ما خنت في عهدك
فوعدي صادقٌ مني ... إذا صدقتَ في وعدك
وما أتيت إلا من ... فسادٍ كان في عقدك[2]

وقال أيضاً:

سافِرْ عني تستقم ... فأمرُكم قد عُلمْ
أين عفوّ اسمه ... من اسمه المنتقم

وقال أيضاً:

إنَّ البروجَ أماكن مقدَّرة ... في أطلس تحدثُ الأيّامُ دورتَه[3]
ولا تزال إلى ما لا انقضاءَ له ... فاحفظه لا يحجبنكَ اليومَ سورتَه[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ — لكن تؤثر في الأركانِ غيرته
لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن — ففيه حيرتنا وفيه حيرته
وما استقامتُه إلاّ تمايلُه — فإنه عورةٌ والكلُّ عورته
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر — إلا وفيه إذا حققت صورتَه
فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ — وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تذمّنّ دهراً لستَ تعرفه — فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته
به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ — فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليس يدري بها إلا الذي حسنت — مع المهيمن في سرٍّ سريرته
ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت — إلا تقول قد التفَّت غديرته

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ — كما للمشتري عِلمُ النبيّ[2]
وللمريخ أرماحٌ طوالٌ — إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ
وللشمسِ الأمانة في مكانٍ — كما قال الإله لنا عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحب — فويلٌ للشجيِّ من الخليِّ
ونش عطارد مرِّيخ لطف — يضم به العليَّ إلى الدنيّ
بأمر البدر يكتب ما أردنا — إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ — يكنّ لسيرها حرفَ الرويّ
فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو — إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ
إلى السرطانِ من أسد تراه — بنبلةٍ لميزانِ الهويّ
وعقربٍ صدغه يرمي بقوسٍ — من النيران من أجلِ الجدي
ليشويه فيطفيه بدلو — كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليس لهذه الأبراجِ عينٌ — من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عينَها — من الفلكِ المكوكَب للخفيّ
فمنزلتان مع ثلث لبرجٍ — كتقسيمِ المراتبِ في النديّ
وبان لكل منزلةٍ دليلٌ — من الأسماء عن نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطين في ثريا — إلى الدبر إن هقعته تحيّ
ذراعاً عند نثرة طرفِ شخصٍ — بجبهته زبرتْ على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالتْ — بعوّاء السِّماكِ على وليّ

---

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كَيوان: زُحَل.

غفــرن لــه زبــانــات بــأمــر	مــن الإكليـل عـن قلـبٍ نقـيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً	بيلــدتهــا لكـلّ فتـى تقـيّ
وذابحهـا يخبـرهـا بمـا قـد	بـدأ فـي العجـلِ مـن سرِّ الحليّ
فتبلعهـا السعـودُ علـى شهـودٍ	مـن أخبيـةٍ وأدلاءِ الشقـيّ
مقـدَّمها مـؤخـرهـا لفـرغ	يـدليـه الـرِّشـاءُ إلـى الـركـيّ
ليسقـي زرعـه كـرمـاً وجـوداً	ليقـري بـالغـداةِ وبـالعشـيّ

أمـا أسمـاء الـدراري الجـواري: فكيـوانٌ وهـو زحـل والمقـاتـل، المشتـري وهـو بَهـرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُّـوقـاتُهـا تهـدي إلينـا	إذا أخفيـت لـذي الرصـد الـذكـيّ[1]
نجـومُ الـرجـمِ أرسلهـا إلٰهـي	لتحـرقَ كـلَّ شيطـانٍ غـويّ[2]
وتظهـر بـالأثيـرِ مـن اشتعـالٍ	فتهـوي بـالهـواء إلـى الغبـيّ
فتحـرقـه فيـذهـبُ مـا لـديـه	مـن العلـمِ المحقّـقِ بـالهـويّ
هـي النيـران فـي الأبصـارِ نـورٌ	كمـاء شـرابِ ظمـآن شقـي
فسبحـانَ العليـمِ بكـلِّ شـيءٍ	ومـوحيـه إلـى قلـبِ الـولـيّ

وقـال أيضـاً:

انظـر إلـيَّ ولا تنظـر إلـى حـالـي	واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت عنه ظنوني في ترتيب أحوالي[1]
لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال
المالُ مالَ الذي مالَ الوجودُ به إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ما لي من المالِ إلا حظ آمالي
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
مكانتي عند من أصبحتُ نائبه في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي
الفضلُ فضلُ إلٰهي ما لنا قدمٌ فيه لفقري وما أدريه من حالي
فليس يفضل عني ما أجود به ولا يليق بنا قصد لأمثالي
فما لنا غيرُ من تُرجَّى عوارفه وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي
لد ' رأى من رأى حكمي ومملكتي وما درى أنني العاطلُ الحالي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته يقولُ تقرضني من عرض أموالي
وما رأى أنه قد جال في خَلَدي أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[2]
لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له فقراً إلينا وما ربي من أشكالي
الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي
لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي
أَجلُّ وصفي أنَّ الله أهَّلني لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبعِها حروفُ علتها بها الكلامُ جرى
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتتْ أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا
والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا تسمعُ لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

(١) صبن: كفّ ومنع.
(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تـولـد عنهـا حيـن تشبعهـا لكـي يقضـي منها الـلافـظُ الـوَطَـرا[1]
كـواو أو يـاء أو مـا جـاء مـن ألـف حـروف مـدٌّ وليـنٍ تشبـه القـدرا

وقال أيضاً:

الجـودُ أولـى بـه والفقـر أولـى بنـا فكـن بـه لا تكـنْ إلاَّ لـه ولنـا
مـا في الـوجـود سوى فقرٍ وليس لـه ضـدّ يسمـونـه فـي الاصطـلاحِ غنـى
أيـن الغنـى وأنـا بـالـذات أقبـلُ مـا يـريـد تكـوينـه والكـونُ منـي أنـا
فـالكـونُ منـي ومنـه فـاعتبـر عجبـاً هـذا الـذي قلتـه قـد كـان قبـل بنـا
أنـا بـه كـالـذي ضـربتـه مثـلاً وإنـه بـوجـود المعتقيـن بنـا
قـد ارتبطنـا لأمـر لا انفكـاكَ لنـا منـه ومـا منـه مـن نشـأتـيّ عنـا
مثـل النتيجـة كـان الكـونُ عـن عـدم ولـم يكـن عـن وجـودٍ تحمـل الأمنـا
عيـنُ النكـاحِ بـدا بـالكشـف يشهـده بصـورتيـه ولكـنَّ الإلـٰه كنـى
قـد أشـرقـتْ أرضنـا بنـور بـارئهـا كـالنفـس منـه إذا سـوّى لهـا البـدنـا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس جـاد الإلـٰه بـه لـذاك عللنـا
فلـم أزل لـوجـودِ الجـودِ أطلبـه فعلـةُ الفقـرِ فينـا علـة الـزمنـا
لـو لـم يكـن لـم أكـن لـو لـم أر لـم يـر فـالكـونُ منـي بـه والعلـمُ منـه بنـا
لـولا النبـيّ صحيـحٌ مـا أتـاك بـه نـصٌّ جلـيٌّ حكـاه فـي القـرآنِ لنـا
فـي سـورة الأنبيـاء الـزهـرِ فـي زُمُـر أتـى بحـرفِ امتنـاعٍ واضحـاً علنـا
هـذا الـدليـلُ علـى إمكـانـه ولـذا لـو شـاء كـان اصطفـاءٌ منـه عنـه لنـا
ولـو يكـون لصلـبٍ كـان عـن جسـد فـي نـاظـر العيـنِ لـم يـدرك بـه غبنـا
لقـد تجلَّـى لقـومٍ فـي منـامهـمُ فعـاينـوه شهـوداً منظـراً حَسَنـا
مثـل المعـانـي التي التجميـل جسـدهـا كـالعلـم يشـربـه فـي نـومـه لبنـا

وقال أيضاً:

إذا أشهـدت أنـك فـي شهـود خلـيّ عـن مقـاومـة الشهيـدِ
وإنـك نـاظـر فيـه إليـه بـه مـن كـونِـه ربَّ العبيـدِ
وإنـك مبتـغٍ طلبـاً مَـزيـداً فقـد شُـرعَ السـؤالُ مـن المـزيـد
رأيـتُ العيـنَ ليـس لهـا نظيـرٌ يقـاوم مـن مُـرادٍ أو مُـريـد
إذا مـا الحـق جـلاه إلينـا تعيَّـنَ فـي السيـادةِ والمسُـودِ
فمـا فـي الكـونِ مـن يـدري كـلامـي سـوى مَـنْ عينـه حبـلُ الـوريـد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهـرُنـي فـأظهـره فيخفـي فـأخفيـه بـآداب السجـودِ
سجـدتُ لـه سجـودَ هـوى بحـقٍّ فـأكـرم بـالسـلامِ وبـالشهـود
رفعـتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي تصـرف فـي القيـام وفـي القعـود
ليشهـد فـي جميـع الأمـر منـه وفيـه فينطفـي غيظـاً حسـودي

وقال أيضاً:

الـوحـي بـالشـرعِ قـد سُـدَّت مغالقـه وليـس يُنكـر ذا إلاّ الـذي كفـرا[1]
لـم يبقَ منـه سـوى مـا الشخصُ يـدركـه فـي نـومـه أو بكشـفٍ هكـذا ظهـرا[2]
وليـس يـدركـه مـن غيـرِ صـورتـه إلا هنـا ولهـذا حـاز مَـنْ عَبَـرا
علمـاً صحيحـاً مـن الـرحمـن بشـرُه بـه المهيمـنُ فـي رؤيـاه إنْ شَكَـرا
وفيـه مـزجٌ رقيـقٌ ليـس يعـرفـه إلا الـذي يعـرف الآيـاتِ والسـورا
فينـزلُ الشـيءَ فـي رؤيـاه منـزلـةً بـآيـة فهـي قـرآنٌ لمـن نظـرا
فـي جمعهـا والـذي تحـويـه مـن عبَـرٍ وحيـاً صحيحـاً لنـا بـه القضـاءُ جـرى
فـاسلـكْ طـريقتنـا إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ ولا تعـرِّجْ بنـا إنْ كنـتَ معتبـرا
قـد يخطـىءُ العـابـرُ الـرؤيـا يعبـرهـا وقـد يصيـبُ كمـا رويتـه خبـرا[3]
عـن النبـي رسـولِ الله سيِّـدِنـا فيمـا تـأوَّلـه الصـديـقُ لـو عثـرا
أصـاب بعضـاً وأخطـى بعضهـا وبـذا أتـى الحـديـث الـذي رويتـه أثـرا

وقال أيضاً:

إنـي نـذرتُ ومـا فـي النـذر مـن حَـرَجٍ بـذلُ الـذي ملكـتْ كفِّـي مـن المهَـجِ[4]
لـوجـه ربـي إنْ جـاد الإلـه علـى قلبـي بمعـرفـةِ الأوزانِ والـدرجِ
فـي العلـمِ بـالله إلا بـالغيـر انّ لنـا نفسـاً قـد اعتـادتِ التنـزيـه فـي الفـرج
مـا بيـن أطبـاقِ أفـلاكٍ مـزينـة بـزينـة الله فـي التـأديـبِ والـدَّلـجِ
إنـي أسيـر إليـه وهـو يطلبنـي فـي كـلِّ حـالٍ بسـرٍّ غيـرِ منـزعـج
وذاك أنـي فـي سيـري أشـاهـده يسيـر بـي نحـو ذاتـي سيـرَ مبتهـج
فـي كـلِّ حـالٍ فيفنينـي مشـاهـدة عنـي ومـا عنـدنـا فـي ذاك مـن حَـرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطىء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌ أحـسُّ بـه فيرحـم الغصنَ ما في اللدنِ من عِوجِ
أومــت إلــيَّ وقــد ظلــتْ محفتهـا بكفهـا والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبــنَّ بحــاراً لســتَ تعــرفهـا فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]
واثبـت علـى السيفِ إن السيفَ مـرحمةٌ ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَجِ

وقـال أيضـاً:

لمــا سمعــت بــأنَّ الحـقَّ يطلبنــي وقــد علمــت عنــاه قلــتُ بــالــداءِ
غــرقــتُ فــي عبـرات مــا لأبحـرهـا من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت بحـارهــا للــذي فيــه مــن أسمــاء[4]
ولــم أجــد غيـره يشفـي فـأطلبـه هـو العليـلُ المعـلُ السامـعُ الـرائـي
سمعــتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي مــن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مــا أنــتَ نــوح فتنجينــي سفينتــه ولا المسيــحُ أنــا أمشــي علــى المـاء

وقـال أيضـاً:

مــا أنــا اليــومَ لنفســي قــد مضــى عقلــي وحســي
فــأنــا رومٌ لأنــي شــاهــد أصلِّــي وأســي
فليقــم مــن شــاء منكــم أو يــؤرخ رَواحَ أمــسِ
ومتـــى رأيـــتُ شخصــاً وهـــو مـــن شكلـــي وجنســي
نفـــرتْ منـــه طِبـــاعـــي ومضـــى عنـــي أُنســـي
أبغـــضُ الخلـــقِ إلينـــا مـــن تسمـــى لـــي بـــإنســي
فـــاعــذرونـــي يـــا عـــدايــا أنـــا فـــي أضيـــق حبـــس
لســتُ مــن خلــقٍ جــديــدٍ حــادثٍ صــاحــبِ لبــس

وقـال أيضـاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلِ إلــى كــلِّ ذي قلــبٍ بــوحــي مُنــزَلِ
علمــتُ بــه مــا لــم أكــن قــد علمتــه وعللتـــه بـــي وهـــو خيـــرُ معلـــل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي تأمل فليس المقولُ عني بمعزِلِ
فثبت عندي أنه القول مثلما هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَلِ
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل(١)
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ(٢)
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي(٣)
وما لي منه ما أقيده به سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَلِ(٤)
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل(٥)
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله لمحبوبةٍ كانت له عند حوملِ(٦)
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تنسلِ(٧)

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأسل: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَبٍ.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيف السل والشوبُ واحدٌ ... فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى ... وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني ... حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم ... سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ ... كذلك إعراضي بصورةِ مُقبل
فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً ... فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[1]
أبيتُ لعز أنت فيه محقق ... على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي ... فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي ... يكون لها فضلٌ لكلِّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده ... بعلمٍ صحيحٍ ما به من تخيُّل[2]
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة ... وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه ... ففقري وذلّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني ... إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي ... وما الشانُ الأعلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلٌ ... فقل ما تشاء واحمله في كلٍّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه ... بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ ... فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ ... كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ ... وإنْ هو ولآك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ ... فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله ... فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي ... هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ ... أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجودَه ... ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميَّ التي ما زلتُ أذكرها لكم ... من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً ... فكلُّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي ... بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد ... فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد ... ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلِ

وقال أيضاً:

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسولِه ... فإنّ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ ... يكون على شَرْعٍ به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شُرعةٍ ... ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له ... فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ ... فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجبُ من هذا الكلام بنظرةٍ ... فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظَ يدركُ السمعَ حرفُه ... وأدري بأني ناطقٌ ومكلِّم
وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف ... كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق ... لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزَّهٌ ... عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ ... مخارجُها يدريه عُرْبٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به ... إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلّي عليه بصورة ... فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها ... هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة ... يشاءُ إلهي ركَّب الخلقَ فاعلموا(١)
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ ... بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها ... وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة ... لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤيةُ ذاتِه ... بها جودُه يسدي إليّ وينعمُ
وما كونُ حقي غير كونِ حقيقتي ... ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

وقال أيضاً:

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ ... وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها ... والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه ... عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيّ صورة ما شاء ركّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه ... يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها ... من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا ... فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها ... إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ ... لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت ... وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قائمةٌ ... في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة ... وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها ... أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم ... مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِل دان له والكثر دان له ... فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد ... وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه ... وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا ... يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً ... وعندها أنها النائل النَّزرُ[1]
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها ... لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً ... كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه ... ولو يدوم له من ربِّه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا ... فينا ففي كلِّ يسر مدرَجٍ عُسر
إن الإله بلا حدٍ يحدِّدنا ... مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر[2]
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ ... الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها ... لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد ... غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم ... وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم ... مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم ... فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويّ صورته ... ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ ... الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ ... هذا شرابهمُ مما له ذرٌّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويأكلون طعاماً ما له صفةٌ منزَّهُ الطعمِ لا حُلْوٌ ولا مُرُّ
مقامهم ما همُ فيه وحالهمُ ما يشتهون فهم بهالِلٌ غرّ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكناهم المجلس المعمورُ والقبرُ
خُرسٌ إذا نطقوا عميٌ إذا نظروا صمٌّ إذا سمعوا إيمانُهم كفرُ
لا يهتدون ولا يهدون صاحِبَهم عمارُ أنديةٍ كثبانها حمر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صاحِ إنَّ القلوبَ أضحتْ بسرِّ الغيوبِ في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلاّ الذي
قد قاله التِّرمذي[2]
للعالم الجِهبذِي[3]
إني إذا ما أتوب إليه لا من ذنوبِ لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدر ما قالها
إلا الذي نالها
فلا تقل ما لها
فيها لسرِّ الحبيبِ معنى بديعٍ عجيبِ مستقيم

﴿دور﴾

بالله يا ظلتي
إنْ كنتِ لي قبلتي
فأنت من جملتي
فاعمل عليه تصيبُ فأنت فيه المصيبُ في العموم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــودَ تـــــرى
فـــي جــوفِ هـــذا الفـــرا
مـــا فيـــه مِـــن افتـــرا
فـــإنـــه مـــا يخيـــب عنـــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لـــو أنَّ بـــدراً بـــدا
لـــم يتـــركنـــي سُـــدا
وجـــاءنـــي ابتـــداء
بكـــل معنـــى غـــريـــبِ فيـــه غـــذاءُ الأديـــبِ والنـــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــوبَ التـــي
عـــن الهـــدى دلّـــت
مـــا هـــي مـــن ملتـــي
تـــروحُ عنـــد الغـــروبِ لمـــا دعـــاه القـــريـــب بـــالقيـــم

﴿دور﴾

لله نـــورٌ بـــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بـــه الـــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبـــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعـــاه الحبيـــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــا لـــه مـــن شبيـــه
عنـــد العليـــم النبيـــه
قـــد جِـــرت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــد الكثيـــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّــــا مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّـــاً

﴿دور﴾

بقـــديـــم العنـــايـــه
لـــرجـــالِ الـــولايـــه[1]
لاح نـــورُ الهـــدايـــه
لاحَ شيـــاً فشيـــاً حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــزلـــتْ أرضُ حسِّـــي
وفنـــي عيـــنُ نفســـي[2]
وبـــدا نـــورُ شمســـي

﴿دور﴾

وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــر القلـــوبِ
بشمـــوسِ الغيـــوب[3]
نَفَحـــاتِ الحبيـــب
تتـــوالـــى عليّـــا فتـــريني الحـــقَّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بعبـــده
وكـــريمـــاً بـــرِفـــده
ووفيّـــاً بعهـــدِه
أعـــطِ عبـــداً رزيـــا أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو ســـرُّ الـــرداء
والسنـــــا والسنـــــاء
صَمـــداً ســـرمَـــدِيّـــاً أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــن لصَـــبٍّ كئيـــب[2]
مُستهـــامٍ غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أنـــادي إليـــا قلـــبَ عبـــدٍ لـــم يـــزل بـــي غنيـــا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليـــه
مُستغيثـــاً عليـــه
وأخـــذ مـــن يـــديَّـــا قلـــتَ منـــي فـــأخبـــروا عليـــا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلـع﴾

يـــا طـــالـــبَ العلـــم بِـــالأســـرار هيهـــاتِ لا تكشـــف الأســـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســـاً تلـــوحُ لـــذي الأبصـــارِ وليـــس تـــدركهـــا الأبصـــار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن مقـــامِ الـــروح
وهـــل تضـــاهـــي لنـــورٍ يـــوح
اسلـــك بـــديـــتَ سبيـــل نـــوح
مـــا زال يـــولـــع بـــالأنـــوارِ حتـــى تجلَّـــتْ لـــه الأنـــوار

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ بهـــا إدريســـا
شبهتـــه بـــالنبـــيِّ عيســـى
محبـــي الصـــدا وأخـــاه مـــوســـى
يهـــدي إلـــى منـــزل الأبـــرار مـــا تشتهيـــه بـــه الأبـــرار

﴿دور﴾

لمـــا تحققـــتُ بـــالأنـــواء[1]
وقـــد تـــلاعبـــت بـــالأهـــواء
تـــلاعـــبَ الفعـــل بـــالأسمـــاء
لمـــا تحققـــتُ بـــالإيثـــارِ علمـــت مـــا أعطـــتِ الإيثـــار[2]

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي أيـــن حـــظُّ الجســـمِ
وروحـــه مـــن حظـــوظ الـــرســـم[3]
فقـــال لـــي حظـــه فـــي الاســـم
مـــن يبتغـــي العلـــمَ بـــالأفكـــارِ حـــارت فـــي مطلبـــه الأفكـــار

وقـال أيضـاً:

إن سِـــرِّي هـــو قـــولـــي إننـــي عيـــنُ وجـــودِهْ[4]
وإذا أبصـــر عينـــي أننـــي عيـــنُ شُهـــودِهْ[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ويـــــذا يكـــــونُ شُكـــــري إنْ شكـــرتُ مـــــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ لحبيبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيِّـــرُ الغـــاســـقُ مثـلُ مـا أنـا الصـامـتُ النـاطـقُ إذا كتـــبْ[2]

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــا بـــه البصـــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى
لا أخـــافُ مـــن فجـــأةِ الطـــارقِ إنـــه بـــه الهـــائـــمُ العـــاشـــقُ لـــذا أرغـــب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــــاء مـــــن عنـــــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده
امتطـــي الجيـــادَ الســـوابـــقَ التقـــي بهـــيّ الغـــرانِـــق مـــن المطلـــب[3]

﴿دور﴾

أشتهـــي يـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصِّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي
أعـــرفُ الكـــذوبَ مـــن الصـــادقِ والـــذي يجـــيءُ بـــه الفـــاســـقُ مـــن المـــذهـــب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.
(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـــدمـــا نسكـــت بـــانصبـــابـــه
حلـــوه مـــزجـــتُ بـــأوصـــابـــه[1]
أنـــا والـــولـــي المفـــارقُ بـــالـــذي أنـــا فيـــه مـــن فـــارقٍ عســـى يغلـــب

﴿دور﴾

آمـــري لقـــد حِـــرتُ فـــي أمـــري
ضـــاق مـــن هـــواي فيكـــم صـــدري
فعلـــى علـــى سنتـــي تجـــري
أرســـل الخيـــولَ والســـلالـــقَ هـــي تجيـــك بـــراسِ المنـــافـــقِ وبـــالأريـــب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعــتُ مــن شــرب رويّ بــلا شُــربِ ... كمـا أنني أشتهـي إلـى القلـبِ من قلبي
فـــإنَّ لمقلـــوبـــي جمـــالاً يخصُّـــه ... أهيـم بـه وجـداً علـى البعـد والقـربِ
أبيـــتُ أنـــاجيـــه بنـــومـــي ممثـــلاً ... وإنـي إذا استيقظـتُ عـدت إلـى صحبـي
فـــإنْ كـــان عـــن بيّـــنٍ فشـــوقٌ مجـــدَّدٌ ... وإنْ كـان عـن وصْـلٍ فحسبـي إذا حسبـي
فـإنْ جـادَ بـالتمثيـلِ فـي حـالِ يقظتـي ... فـذلـك أحلـى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مـا رأيـتُ الـدارَ أهـوى دخـولهـا ... ولكـن علـى الأبـوابِ أرديـة أعجـب
ومـن خلفهـا البـوّابُ يسمـع وطـأتـي ... فيغفـل عنـي للـذي بـي مـن عُجْـب
كعتبـة يـزهـو بـالعبـودة عنـدمـا ... تحقـق فيهـا مـن مسـاكنـةِ القُـرب
هـي الأمّ سمـاهـا ذَلـولاً لخلقـه ... وقـد أعـرضـت عنـي كـإعـراض ذي ذنـب
حيـاءً وأعطتنـا منـاكـبَ نظمهـا ... فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كـان حـالُ الأمِّ هـذا فـإننـي ... لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيـتُ منـه أنْ أكـونَ بحـالهـا ... مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيـاتـي وجـودي للـدعـاوى بصـورةٍ ... تنـزلـه منـي كمنـزلـةِ الـربِّ
وهيهـاتِ أيـنَ الحـقُّ مـن حـالِ خلقـه ... بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقـد أوردتْ نفسـي حـديثـاً مُعنعنـاً ... عـن الرُّوحِ عـن سري عـنِ الله عـنِ قلبي
بـأنَّ وجـودي عينـه وهـويتـي ... هـويتـه فـاركـبْ علـى مـركـبٍ صَعـب
فلـم يبـق فينـا مفصَـلٌ فيـه قـوّةٌ ... أشـاهـدهـا إلا وعينهـا ربـي
فكيـفَ لنـا منـه وقـد صـحَّ مُخلـصٌ ... ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لـه إنْ حـدَّث المـرءُ نفسَـه ... دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتْـبِ

---

(1) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.
(2) الأريب: العاقل.

ألا إنّنــي عبــدٌ لمــن أنــا ربُّــه قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إننــي عبــدٌ لمــن أنــا ربُّــه قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[1]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[2]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[3]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعِ من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[4]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهل
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه عن أمر إلهٍ بالطبيعةِ فاعل
فأرضعني حولين جوداً ومنّةً تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ[5]
فثنّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.
(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.
(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.
(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.
(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفــاطمتــي مــا كــانــت إلا طبيعتــي لآخـذَ عنـه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ(١)
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا علـيَّ بحـبٍ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقٌ عيـنِ ذاتـه عمـومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ(٢)
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـل الأسمـاء منـه تحققـاً ويقبـل آسمـائـي حكـومـةَ عـادل
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـلِ(٣)
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه صـلاةٌ علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـل
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أننـي بهـا بيـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـل
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ فـاسمنـي شـرّ الخطـوبِ النَّـوازل
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـل
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ الممـاثـل
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـل
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـل
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـل
ولـو علـمَ الـرآؤون مـاذا يـرونـه وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـل
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـل
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـل
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـل
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة أراك لتمشـي فـي حِبـالـةِ حـابـلِ(٤)
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ تحلَّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـل

وقـال أيضـاً:

تعشقْـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ(٥)
كـلامـاً يـؤدّينـي إلـى حسـن عينهـا فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـوفـق
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر ويعلمهـا العـلاَّم بـالـرتْـقِ والفتْـق(٦)
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـبٍ ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقّ

---

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المِصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى … قعدتُ مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]
وهـذا محال أن يكون ذهابه … فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً … وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة … وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقد أوَّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا … نفوسَ عبادٍ حظّها الوهم إذ يلقى[2]
وسرَّحني في كلٍّ وجه بوجهة … ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ
وفرّق لي ما بين كوني وكونه … وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه … سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[3]
ولم أدرِ أنَّ الحدَّ يشملُ كونه … وكوني إذا كانت هويته خلقي
كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه … على ألسن الأرسالِ والقولُ للحق
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى … به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي … ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ … فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد … ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله … كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
لقد شاهدتْ عيني ثلاثَ أسرَّة … وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق
وأخره عن صاحبيه اعتراقه … وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ … ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق[4]
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً … ولا حقَّ إلا ما تضمنه حقي
نطقتُ به عنه فكان منطقي … وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ
تقسم هذا الأمر بيني وبينه … فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقِّ
وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي … أنا عبد قنٌّ وهو لي مالك الرِّق[5]
عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها … وما لي عنها من فكاك ولا عتق
إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما … يكون من الرزاق من خالصِ الرزق
وما رزق الإنسان أعلى من الذي … يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق
فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره … وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق[6]

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبَه الله: أي أبعده.
(٣) سغِلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.
(٥) القنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المَسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخَلاّق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: ﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾. فاكّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جـــاءتِ الأسمـــاء يقــدمُهـــا الله	فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللَّـهُ
ألا إنــه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـدْه هـو الله
رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأننـي	عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ / ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم / أخلاَّءَ ودٌّ اصطفاهم له الله
حليم على الجاني إذا عبده جنى / على نفسه يبدي له عفوه الله
لقد قام بالقيومِ عالٍ وسافلٌ / إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي / إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله
ألا إنني باسم السلام عرفته / وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله
رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي / فراجعني التوَّابُ إنني أنا الله
وناداني الربُّ الذي قامني به / أجبتك فيما قد سألت أنا الله
إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى / جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله
فكن معه تحمد على كلِّ حالة / ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله
لقد سمع الله السميعَ مقالتي / بأني عبدٌ والسميع هو الله
إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي / مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله
أنا واسعٌ أعطي على كلِّ حالة / كفورٌ أو شكَّاراً لأني أنا الله
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: / حِماي مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم / ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده / ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه / ـو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر / وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ / فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره / لذا قال حيٌّ فالخبير هو الله
ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً / فذاك قديرٌ والقدير هو الله
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه / بصير يراني والبصيرُ هو الله
يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى / من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله
يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً / ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى / مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
وما قهر القهارُ إلاَّ منازعاً / بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا / ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً / بآلة تعريفٍ وهذا هو الله
بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ / لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه / لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتـدر أقـوى علـى كـلِّ صـورةٍ ... أريـد بهـا فعـلاً ليـرضـى بهـا الله
ألـم تـر أنَّ الله قـد خلـق البـرا ... وأنشـأ منـه النـاسَ فـالبـارىء الله
وكـلٌّ علـيٌّ فـي الـوجـودِ مقيَّـدٌ ... سـوى مَـن تعـالـى فـالعلـيّ هـو الله
وكـلٌّ ولـي مـا عـدا الحـق نـازلٌ ... فليـس وليـاً فـالـولـيّ هـو الله[1]
لنـا قـوةٌ مـن ربنـا مستعـارةٌ ... فنحـن ضِعـافٌ والقـويُّ هـو الله
ولا حـيّ إلاّ مـن تكـون حيـاتُـه ... هـويتـه والحـيُّ سبحـانـه الله
فعيـلٌ لمفعـولٍ يكـون وفـاعـلٌ ... كـذا قيـل لـي إنَّ الحميـدَ هـو الله
يمجـده عبـد الهـوى فـي صـلاتـه ... علـى غيـرِ علـم والمجيـدُ هـو الله
تحبـبْ لـي بـاسـم الـودودِ بجـودِه ... فـأثبـتَ عنـدي جـوده أنـه الله
لجـأت إليـه إنـه الصمـد الـذي ... إليـه التجـاءُ الخلـقِ والصَّمَـدُ الله[2]
ومـا أحـد تعنـو لـه أوجـه العُلـى ... سـواه كمـا قلنـاه والأحـد الله
هـو الـواحـد المعبـود فـي كـلِّ صـورة ... تكـون لـه مجلـى فـذلكـم الله
أنـا أوَّلٌ فـي الممكنـاتِ مقيـدٌ ... وإطـلاقهـا لله فـالأول الله
أقـولُ هـو الأعلـى ولكـن لغيـر مـن ... وإنْ قلـت مـن فـافهـم كمـا قـالـه الله
هـو المتعـالـي للـذي جـاء مـن ظمـا ... وجـوعٍ وسقـمٍ مثـل مـا قـالـه الله
يقـدِّرُ أرزاقـاً ويـوجـدهـا بنـا ... كمـا جـاء فـي الأخبـارِ فـالخـالـقُ الله
وإن جـاء بـالخـلاقِ فهـو بكـوننـا ... كثيـريـن بـالأشخـاصِ والمـوجـد الله
ولا تطلـب الأرزاقُ إلا مـن الـذي ... تسميـه بـالـرزَّاقِ ذلكـم الله
هـو الحـقُّ لا أكنـي ولسـتُ بملغـزٍ ... ولا رامـزٍ والحـقُّ يعلمـه الله
لقـد جـاءنـي حكـم اللطيـفِ بـذاتـه ... وإن كـان مـن أسمـائـه فهـو الله
رؤوفٌ بنـا والنهـي عـن رأفـة يكـن ... بحـاكمنـا فـي الـزان إن حـدَّه الله
عفـوٌّ بـإعطـاءِ القليـلِ وإنْ يكـن ... كثيـراً سـواء هكـذا نصَّـه الله
إذا جـاءك الفتـاح أبشـر بنصـره ... وإنـك مـدعـوٌّ كمـا حكـم الله
فـإنَّ لـه حكـم المتـانـة فـي الـورى ... وأنـت رقيـقٌ فـالمتيـنُ هـو الله[3]
وأنـت خفـي فـي ضنـائـن غيبـه ... ولسـتَ جليـاً فـالمبيـنُ هـو الله
تـأمَّـلْ إذا مـا كنـتَ بـالله مـؤمنـاً ... مـن المـؤمـن الصِّـدِّيـق فـالمـؤمـنُ الله[4]
ولا تختبـر حكـم المهيمـن إنـه ... شهيـد لمـا قـد كـان والشـاهـد الله[5]

---

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.
(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.
(٣) الورى: الخَلق.
(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.
(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه ... هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله(١)
يشاهد في القدّوس في كلِّ حالة ... أكون عليها فالشهيد هو الله(٢)
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه ... على خلقه فانظره فالحاكم الله(٣)
كما هو إنْ نكرته وأزلته ... عن الياءِ فأقصره تجدْه هو الله
وكبِّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا ... به حاكم أَلله والأكبر الله(٤)
وما عزَّ من يفنيه برهانُ فكره ... وقد عزَّ عنه والأعز هو الله
هو السيِّد المعلوم عند أولي النُّهى ... وجاءت به الأنباءُ والسيِّد الله(٥)
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه ... لما كان من تنزيهكم وهو الله(٦)
كما هو وتر للطلابِ بثاره ... لكلِّ شريكٍ يدَّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه ... بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى ... فقال لي المجلي الجميلُ هو الله(٧)
ولما علمنا بالبراهين أنه ... رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه ... محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا ... مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى ... على جهة الانعام فالباسطُ الله(٨)
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي ... كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطى الوجودَ وما له ... من الحقِّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً ... تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن ... على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه ... على كلِّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به ... وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ ... بأنَّ له الأسماء من صِدقٍ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا ... وتسعين من أحصاها يدخل مأواه(٩)
وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة ... على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.
(٣) الحاكم: منفِّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرةً.
(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل فضيلـــة أهــلُ ... وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـافعـلْ وأفعـلُ فـالفـروعُ بـأصلها ... فـالكـلُّ يفعـلُ مـا هـو الأهـل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـــائـــقُ القـــرب رؤيـــةُ الملـــك[1]
وهـــو حجـــابُ المهيمـــن الملـــك[2]
إذا انجلـــى عنـــك غيـــهبُ النفـــسِ[3]
وهـــب عُـــرفٌ مـــن روضـــةِ القـــدس
فـــأنـــت ألحـــانٌ ... بـــلا لحـــنِ
علـــى الأوتـــان ... ولـــم تثـــنِ

﴿دور﴾

يـــا أيهـــا الطـــائـــفُ الـــذي طـــرقـــا
ليـــتَ النـــوى للمحـــب مـــا خلقـــا
فهـــو إذا مـــا حبيبـــه انتـــزحـــا
يـــروض طـــرفـــاً لأنـــه جمحـــا
فيـــا إخـــوان ... هبُـــوا جَفنـــي
كـــرى السِّلـــوان ... عســـى يُـــدنـــي

﴿دور﴾

لله عبـــدٌ مشـــى علـــى عجـــلْ
لقـــابِ قـــوسيـــن مشـــيَ مقتبـــل
يشـــقُّ جُنـــحَ الظـــلام فـــي طلقـــه
مـــرتـــديـــاً ثـــوب محبتـــي غسقـــه[4]
علـــى كتمـــانِ ... مـــن الـــدُّجْـــنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغَيهب: الظلام.

(٤) الغَسَق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المــــــانَّ يــــــرى منـــــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَــدي
ولــــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ
فهـــل مـــن بـــان كمـــن يكتـــي
عـــن الـــرحمـــنِ عـــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا
يـــا عُـــودَ الـــزانِ قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــزُّمـــان لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا ســـالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــــه لا يـــــزال منهمـــــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا مـــالا

---

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عــــذر لـــي فـــي غــــداي يـــا كبـــدي
إذ ألقيــــتُ الحبيـــــبَ فـــي الخلـــــد
وأنـــت تشكـــو صبـــابَـــة الكمـــد[1]
ولـــم تـــذوبـــي شـــوقـــاً إليـــه ولا وكـــلٌّ مـــن ذابَ فيـــه إذ وصـــلا غــــــالا[2]

﴿دور﴾

عجبـــتُ مـــن لـــوعتـــي ومـــن كمـــدي
ومـــن عنـــائـــي ومـــن قـــوى جَلَـــدي
ومَـــنْ بـــه قـــد شغفـــتُ فـــي خلـــدي
فصـــل بـــه يـــا فـــؤاد إن وصـــلا فكـــلٌّ مـــن بـــالمهيمـــن اتصـــلا صــــــالا

﴿دور﴾

إن كـــــان لا بـــــد بيـــــن المحتـــــوم
حسبـــي اتصـــال العلـــومِ بـــالمعلـــوم
فـــاستمعـــوا جيـــرتـــي شـــدا المحـــروم
أودعنـــي يـــوم بينـــه خبـــلاً لا صبـــر لـــي بعـــده وقـــد رحـــلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلـع﴾

أطـــوالـــي المهيمـــن الطـــرقـــا عســـاك يـــومـــاً نحـــوهـــا تـــرقـــى[3]

﴿دور﴾

عـــزيـــزةُ الإنســـان قـــد ذلّـــتْ[4]
عســـاكـــر الأحـــوال قـــد حلّـــتْ[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــــة الأســـــرارِ قـــــد جلَّـــــت[1]

وصيَّــــرتْ قلبـــي لـــه شَـــرْقـــا وأضلعــــي لبـــدرهـــا أفقـــا

﴿دور﴾

اخـــرقْ سفيـــنَ الحـــسِّ يـــا نـــائـــم

واقتـــلْ غـــلامـــاً إنـــك الحـــاكـــم

ولا تكـــن للحـــائـــطِ الهـــادم

وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينـــــةُ الإحســـــاس أخـــــرقهـــــا

وعـــــروة الشيطـــــانِ أوثقهـــــا

وصـــــورةُ الإنســـــان أطلقهـــــا

وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــةُ الـــرحمـــن قـــد جـــلاّ

عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ

أو مـــدبـــراً عنـــه إذا ولّـــى

قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[3]

مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ

فقمـــت أشـــدوه كمـــا أنـــزل

ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتْق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن مـع در أكهـبْ
فقلـتُ أوفينـي عنبـرك الأشهـبْ
قـالـت نعـم إنْ كـان تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر ومسـك أذفـر[2]
ودريـاق الأكبـر الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.

(٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـــر إلـــى الإكسيـــر   علـــى صفـــاتِـــكْ[1]
تجـــده مـــن ذاتـــك   يســـري لـــذاتـــك
مُـــربـــع التـــركيـــبِ علـــى وجـــودِك

﴿دور﴾

كبـــريتـــك الأمـــر   لقـــد معلـــوم
وهـــو علـــى التحقيـــق   أجـــلّ معـــدوم
خفـــي ظهـــر للعيـــن   مـــرمـــوزٌ ومفهـــوم
فـــذابَ قـــد بـــانـــت حوار وزيدك   وعمـــت أســـراره أركانَ جديدك

﴿دور﴾

العبـــد إذا فـــرط   لا بـــدَّ ينـــدمْ
ويعمـــلُ الحيلـــة   ولا يفيـــد ثـــم
فقلـــتُ قـــال قبلـــك   مـــن قـــد تقـــدّم
مـــن أوّل العـــاشـــور انظر فعيدك   الحيلة وقتَ الضيقِ ما ليس يفيدك

وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا   وكيف ينكر ما في الكون قد وجدا
وقد أتاك به القرآن في سور   يدري بها عندما تتلى الذي جحدا
لذاك قيدته بذي الشهودِ فلا   تزد عليه ولا تشركْ به أحدا
فمن أجوز وما في العلم من أحد   سوى الإله الذي في خلقه شهِدا
الصورُ صورهمُ والخلقُ عينهمُ   نعم وصورتهم حقاً كما وردا
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا   روحاً وصورة جسم لا تقل جسدا
فما يخاطبه إلا حقيقته   مقصودةٌ عينه وهو الذي قصدا
ما ثَم غير فتفنيه هويته   لذاك جاء بأنَّ الحقَّ ما ولدا
ولا تولد عن شيء تقدّمه   فبالوجودِ القديمِ الحادث انفردا[2]

وقال أيضاً:

الله أنـــزلَ نـــوراً يُستضـــاء بـــه   علـــى فـــؤاد نبـــيٍّ ســـرَّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبعٍ إلى قلبه والسامعُ الله[1]
منه إليه به كان النزول له ... فليسَ في الكون إلا الواحدُ الله
والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما ... في الغيب ما ان تراه ذلك الله[2]
ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا ... عينُ الكثير وعيني الواحد الله[3]
من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم ... في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم ... والأمر حقاً وعين المبصرِ الله
له اليمين له العينان في خبر ... أتى به منه والآتي هو الله
فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما ... للعينِ مني وجودٌ بل هو الله
فانظره في شجر وانظره في حجرٍ ... وانظره في كل شيء ذلك الله[4]
كل الأسامي له إن كنت تعقله ... هو المسمى بها فكلها الله
فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما ... بالله جهلٌ فما كوني هو الله
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن ... يدري الذي قلته بأنه الله
ما ثَم والله إلا حيرةٌ ظهرت ... وبي حلفت وإنَّ المقسم الله
لو كان ثَم وجودٌ ما هو الله ... لم ينفردْ بالوجودِ الواحدِ الله
بل الحدوثُ لنا وما يتابعه ... وهذه نسب والثابتُ الله
ينوب عنا وأنا منه في عدمٍ ... ونحن نشهدُه والشاهدُ الله

وقال أيضاً:

إن الزمانَ الذي سميته بفنا ... هو الزمانُ الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى ... في شانه عجباً لم يتخذ سكنا
مع طولِ صحبته لكلٍّ طائفةٍ ... من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا
يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده ... وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا
ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته ... وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً ... وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا
فيسترون الذي قد سرّ أكثره ... ويجهرون بما قد ساءهم علنا
فدا. خالقه بنفسه فلذا ... يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.
(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.
(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به ... وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته ... سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ... ما ثَم حكم يقتضي الاختيار[(١)]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي ... ظاهرِه بأنه عن خيار
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي ... وعرشنا عن عرشه في ازورار[(٢)]
لو فكر الناظر فيه رأى ... بأنه المختار عن اضطرار[(٣)]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل ... بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه ... فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلِّ ما ... يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه ... يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي ... فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد ... على رضاه إنه في تَبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد ... يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه ... بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[(٤)]
ما أقلق العالم إلا الذي ... قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه ... وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء ... وكونه عين كُلّي عين أجزائي[(٥)]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كـان ينصفني مـن كـان يعـرف مـا ... يـبـدو إليـه مـن إعـراضـي وإنحـائـي
أسمـاء ربـي لا يُحصـى لهـا عـددٌ ... ولا يُحـاط بهـا كمثـلِ أسمـائـي
إنْ قلـتُ قلـت بـه أو قـال قـال بنـا ... تـداخـل الأمـر كـالمـرئـيّ والـرائـي
العيـنُ واحـدةٌ والحكـمُ مُختلـفٌ ... فـانظـر بـه منـك فـي تلـويـح إيمـائـي
النـورُ ليـس لـه لـونٌ يميـزه ... وبـالـزجـاجِ لـه الألـوان كـالمـاء
المـاءُ ليـس لـه شكـلٌ يقيـده ... إلا الـوعـاءُ فـي تقييـده دائـي
الـداء داءٌ دفيـنٌ لا عـلاجَ لـه ... كيـف العـلاجُ ودائـي عيـنُ أدوائـي
أروم بُـرءاً لـداءٍ لا يـزايلنـي ... هيهـاتِ كيـفَ يُـداوى الـداءُ بـالـداء
أقـولُ بـالـلامِ لا بـالبـاء إنَّ لنـا ... شخصـاً ينـازعنـي فـي القـولِ بـالبـاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـالـذي قلـت إنـه عيـن مـا بـي ... مـن سـؤالٍ ومنطـقٍ وجـوابِ
بـرّد اليـوم عـن فـؤادي غليـلاً ... فقبـولـي عليـه عيـنُ انقـلابـي
بـوجـودي عـرفتـه وبنفسـي ... فهـو منهـا بنـا كحشـو إهـابِ
بـانَ عنـي فقلـتُ بـان حبيبـي ... فـأرانـي فـي البعـد عيـن اقتـرابـي
بتـم قـالِ لا ولكـن جهلنـا ... فلـذا مـا يقـول مـا بـي ومـا بـي
بـالهـوى فـزتـمُ وشـاركتمـونـي ... فـي اسـم حبـيّ والشـوقُ للغيـابِ
بعتـم الـرشـد بـالغَـوايـة فينـا ... وهـو رُشـد الهـداةِ والأحبـاب
بـدرة أنـت بـالكمـال فمـا لـي ... قلـت بـالنقـصِ إننـي فـي حجـاب(١)
بحجـابـي علمـت أنـي لمـا ... جئتكـم جئتكـم بـأمـرٍ عُجـاب
بينـوا أمـرنـا لكـل لبيـبِ ... فـي كـلامٍ إن شئتـم أو كتـاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـوليـتُ عنهـا طـاعـة حيـثُ ملّـت ... فيـا ليـتَ شعـري بعـدنـا هـل تـولّـتْ
تـأملـت خلفـي هـل أرى رسـم دارهـا ... فقـالـت ظنـونـي: لا تخـفْ مـا تخلّـتْ
تمـتْ إلينـا وهـي تهجـر ذاتنـا ... فـأفنـى وجـودي عينهـا فـاستقلّـت
تغـافلـتُ عنهـا مـذ علمـت بـأنهـا ... إذا بنـتُ عنهـا أنهـا وجـه قبلتـي
تعجبـتُ منـي ثـم منهـا لعلمهـا ... وجهلـي لمـا أنْ ضللـتُ وضلـت
تـرى ليـت شعـري هـل تـرى العلـم حيـرة ... وبـالجهـلِ عـزّت ثـم بـالعلـم ذلّـت

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها ... فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
تولت وما بانت وبانت وما مشت ... لأني معلول لها وهي علتي(٢)
توهمت فيها حين قلتُ بأنها ... هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
تعاليتِ يا ذاتي فما ثَمَّ غيرنا ... وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي(٣)

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثةُ أسماء تكون بينها ... على ما تراه العينُ شكلُ مثلَّثْ
ثوى في جِنانٍ راحلاً ومودِّعاً ... لأمر من الغيب الإلٰهي يحدث
ثنيتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب ... إلى أن أتاني الروح في الرّوعِ ينفث(٤)
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي ... أتاني به عيناً فقمت أحدِّث
ثناءً على الله الذي خصَّه بما ... جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
ثمال لأسماء إلٰهية بدتْ ... بسلطانها فهو الإمام المحدِّث
ثقلت بهذا الجسم عن نيلِ مطلبي ... مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
ثناني عليه فارحاً لا مجاهداً ... لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
ثقيلٌ على الأسماع ما جئتها به ... وفي الأرضِ والأفلاك والكلُّ محدث
ثمانيةٌ حمالةُ عرشِ ذاته ... أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا(٥)

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جليّ ولا يرى ... لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحججْ
جنيتُ بمصحوبٍ على كل حالةٍ ... تحيره الأمواجُ في هذه اللججْ(٦)
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى ... فما غاب عن ثفٌّ ولا بلغ الثبجْ(٧)
جميع النهى غرقى شهودٌ أو فكرة ... ففي عينه نفيُ العقولِ مع المهج(٨)
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره ... فحِرت فما أدري ثوى فيّ أم خرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروج: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جـرى القـدَرُ المحتـوم فـي كـلِّ كـائـنٍ
بمـا هـو فيـه مـا عليـه بـه حـرج
جـزى الله عنـا مـن يجـازي مسيئنـا
علـى سـوءه حسنـاً فـأصبـح يبتهـج
جـزاءً وِفـاقـاً لا اتفـاقـاً وإنهـم
يقـولـون بـالتـوحيـدِ والأمـر مـزدوج
جنينـا عليـه بـالقبـول فـأمـرنـا
مَـريـجٌ فعيـنُ الكـون تبـدو إذا مَـرَج[1]
جمـاعٌ بـأنثـى قيـل فيهـا طبيعـة
تـولّـد منـه كـل مـا دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمـد الإلٰـه يقـدّس الأرواحـا
بـالـلام لا بـالبـاء والأشبـاحـا
حمـد سـرى نحـو المهيمـنِ سـرُّه
ليشـاهـد الأقـلامَ والألـواحـا[2]
حيـاه عنـد نـزولـه فـي لا ولا
مـن شـرَّفَ المشكـاةَ والمصبـاحـا
حتـى يـراقـبَ نشـأةً ممـزوجـة
ويـواصـل الإمسـاءَ والإصبـاحـا
حـرّ عـن الأغيـارِ عبـد للـذي
جلـى إليـه وجهـه الـوضّـاحـا
حـاذر غـوائـلَ مكـره فـي بسطـه
لا تـأمـن الـرزاق والفتّـاحـا
حنـتْ إليـه ركـائـب مـن شـوقـه
منحتـه فتـحَ البـابِ والمفتـاحـا
حـاميـم يتلـوهـا طـواسـمُ رمـزِه
ليسخـر الأفـلاك والأرواحـا[3]
حـاربـتُ مـن أهـواه فيـه بـأمـره
لأحصّـلَ الأكسـاب والأربـاحـا
حتـى أوافـي الضـدّ صحبـةَ عـاشـقٍ
وأجـانـب العـذالَ والمنصـاحـا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيـرٌ بمـا أبـدى عليـمٌ بمـا أخفـى
علـي مـن التفـريـغ مـن كـرم السخِّ[5]
خفـى بمـا أبـداه مـن نـورِ ذاتـه
عـن العقـلِ والأبصـار فـي عـالـم السلـخ
خبـرت وجـودَ الكـون فـي كـلِّ حـالـة
فعـاينتـه قـد حـاز مـرتبـة المسـخ
خـؤونـاً أمينـاً صـادقـاً كـاذبـاً ومـا
تقـابلـتِ الأحـوالُ إلاّ مـن الطبـخ
خلقـتُ لأمـر لا أقـوم بحقـه
وذلـك لاستعـدادِنـا حـالـة النفـخ

(١) المَرَج: الاختلاط.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.
(٣) الطواسم: جمع الطِّسَم: الظلام.
(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.
(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنــا بــأسمــاءِ الإلٰــه عنــايــةً ... وبـالصـورةِ المثلـى وأكـرمـتُ بـالنسخِ
خصـــوصيـــةً جــاءت مـــن الله تبتغـــي ... كـرامـةَ شيـخٍ نـالهـا زَمَـنَ الشَّـرخِ
خصيـــصٌ بـــه ذاك المقـــامُ لأنـــه ... تـولّـد مـا بيـنَ العفـارِ إلـى المـرخِ[1]
خفيــفٌ مــع الطبــع الثقيــلِ إذا مشــى ... يحـوز طـريـق الشـاةِ والفيـلِ والـرُّخِ[2]
خبيثـــة صـــافٍ كـــرَّم الله ذاتَـــه ... بهـا فلـه مـن نـورِهـا سـورة الـدَّخِ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنــا وتــدلَّــى عبــدُ ربٍّ وربــه ... فلمـا التقينـا لـم أجـد غيـرَ واحـدِ
دوامـاً مـع الـدنيـا علـى كـل حـالـةٍ ... وفـي السـاحـة الأخـرى بـأعـدلِ شـاهـد
دعـوت بـه حتـى إذا مـا استجـاب لـي ... رأيـتُ الصـدى يجـري فكنـت كفـاقـد
دووا بـي عليـه كـي أرى غيـرَ مـوجـدي ... لـذاك أرى بيـن السُّهـى والفـراقـدِ[4]
دعـــانـي إليـــه بـــالسجـــودِ فعنـــدمـــا ... سجـدتُ لـه خـابـت لـديـه مقـاصـدي
ولا لـنـك يـا هـذا حجـابـك فلتقـم ... بعـــزةٍ معبـــودٍ وذلـــةِ عـــابـــدِ
دُعيـتُ فلمـا جئـت أكـرَمَ مجلسـي ... وقـــال لنـــا أهـــلاً بـــأكـــرم وارد
ومشيـت لمـا قـد جـاءنـي مـن خطـابـه ... وأطعمنـــي ذوقـــاً لـــذيـــذَ المـــواعـــدِ
دوامُ شهـــودِ الـــذاتِ فيـــه لمـــن درى ... إذا مـــا ابتـــلاه الله ســـمّ الأســـاود[5]
دعِ الأمـر يجـري منـه لا منـك واتئـد ... تكـن فـي عـدِاد المحصنـاتِ الفـرائـدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلِّـــلْ وجـــودَك لا تكـــن ذا عِـــزَّةٍ ... حتـى تصيـرَ نشـأتيـك جُـذاذا[6]
ذنبـــاً عظيمـــاً قـــد أتـــى وكبيـــرة ... مـن يتخـذ غيـر الإلٰـه مـلاذا[7]
ذنـــب ولا تعـــد التـــأخـــر واتضـــع ... إنَّ المـــذنـــبَ يثبـــتُ الأستـــاذا
ذابـــت حشـــاشتُـــه وعـــمَّ بـــلاؤه ... لمـــا سقـــاه وابـــلاً ورَذَاذا[8]

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبــتْ بــه أيّـــامــه فــي غفلــةٍ إذ لـم تكـن عيـنُ الثبـوتِ معـاذا[1]
ذهـبَ الـذيـن يشـاهـدون ذواتهـم وتسللـــوا منـــه إليـــه لـــواذا
ذبُّـوا إلـى العلـم الغـريـبِ بظـاهـر لـم يبـرحـوا فـي ذاتهـم أفـذاذا
ذكـرهـمُ بـوجـودِهـم فـي بهتهـم حتـى يـروه ملجـأً وعِيـاذا
ذاك الإمـام ومـا سـواه فسُـوقـةٌ فـإذا رأوه فيـه قـالـوا مـاذا
ذهلـوا بمجـلاه ولـم يـك غيـرهـم ليـس القـديـمُ مـع الحـديـثِ يُحـاذى

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيـتُ وجـودَ الـدورِ يعطـي الـدوائـر ويعطـي وجـود الـدورِ فيـه الـدوائـر
رميـت بـأمـر لـم يـر العقـلُ مثلَـه بمـا أنـا عـلاَّمٌ بـه أنـا حـائـر
رمـى بـي وجـوهَ القـومِ ثـم يقـولُ لـي رميـتَ وجـوهَ القـومِ هـل أنـتَ نـاظـر
رأى نظـري بـالحـق مـا لـم يكـن يـرى إلاّ أنـه الـرائـي لمـا هـو سـاتـر
رعـى الله مـن يـرعـاه فـي كـلِّ حـالـةٍ وإنْ لـم يكـن مـا قلتُـه فهـو خـاسـر
رقيـت بـه حتـى ظهـرت لمستـوى وجـودي فقـال الكشـفُ مـا هـو حـاضـر[2]
ربـابـةُ سهـمِ الـذمِ صيَّـر ذاتنـا ونحـن إشـاراتُ السِّهـامِ الغـوائـر
ربـا بفـؤادي عيـن إيمـانـه بنـا وذلـك كفـر الكفـر مـا هـو كـافـر
رأى الأمـر مـن قبـل الـوقـوع لأنـه يـرى فـي ثبـوتِ العيـن مـا هـو ظـاهـر
رقيبـاً عليـه غـائبـاً ثـم شـاهـداً فمـا أنـا مقهـورٌ ولا السِّـرُّ قـاهـرُ[3]

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمِّلـونـي زملـونـي لا تقـل إننـي الشهـر الـذي فـي شهـرِنـاز
زيـرتُ شهـرَ الـذي قـد زيـرت كفنـاً مـن كـلِّ حـقٍّ ومجـاز
زينـةُ الله التـي أخـرجهـا قـد دعـتْ زينـة نفسـي للبِـرازِ
زجـرتُهـا همـة عُلـويـة فـي وجـوبٍ ومُحـال وجَـواز
زينتـي يسمـعُ مـا أسـرده وإليـه كـان منـه الانحيـاز
زيـنُ السـوء كـذا قـال لنـا لـم يقـل زينـة لـلامتيـاز
زينـتْ أسمـاؤه حضـرتَـه فـالـذي يحفظـه بـالعلـمِ فـاز
زهـرةُ الـروضِ شـذاهـا عنبـر فـالـذي استنشقهـا فـاز وحـاز

---

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهـــرةٌ فـــي فُلـــكٍ ســـابحـــةٍ　　مـــن يـراهـا هـام فيهـا ثـم جـاز
زينـــبُ تعـــرفُ والله الـــذي　　قلتـه فـي كـلِّ سَهـلٍ وعَـزاز(١)

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عـن قـومٍ عـن الحقِّ أعـرضـوا　　بنـا فهـم الأفـراد يـدعـون بـالخـرسِ
ســـروراً بتكـــويـــن وعـــزاً بجَلـــوة　　ليستـوحـش الأقـوامُ فـي حـالـة الأنـسِ
سمـــوا بـــل علـــوا إلا قليـــلاً لأنهـــم　　تعـالـوا عـن التنزيـه فـي حضـرةِ القُـدس
ســـلامٌ علـــى قـــوم تبـاهـــوا بـــربِّهـم　　علـى كـلِّ مـوجـودٍ مـن الجـنِّ والإنـس
ســـروا وظـــلامُ الليـــلِ يَستـــر سيـــرهـــم　　إلـى أن علـوا فـوق الإشـارة بـالكـرسـي
ســـرتْ همـــة منـــي علـــى خيـــرِ مـــركـــبٍ　　مـن الطبـع مـن عقـلٍ تـزيـهٍ ومـن حـسٍّ
ســـرى نحـــوه ســـرِّي ليـــدري حـــديثـــه　　علـى هيكـلٍ قـد بيـع بـالثمـنِ البخـسِ
سبـــاهـــا وأســـلاهـــا وجـــود منـــزه　　عـن الحـدِّ بـالفصـل المقـوّمِ والجنـسِ
سنـــاه مـــزيـــلُ ظلمـــةِ العـــرشِ والعمـــى　　ومـا كـان مـن أيـن يقـالُ ومـن جنـسِ
سلـــت بـــوجـــودِ القيـــد عـــن نيـــل مُطلَـــقٍ　　عـن الحبـسِ بـالتقييـد بـاليـومِ والأمـس

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً　　شهـودَ إمـامٍ حـاكـم حكـم العـرشـا
شغفـــتُ بـــه حبـــاً فـــأسهـــر مقلتـــي　　ومـن أجـل وجـدي رحمـة سكـن الفـرشـا
شهـــودي لـــه بـــالبـــاء ليـــس بغيـــرهـــا　　لأجـل الـذي قـدّ سـنّ أن نغـرم الأرشـا(٢)
شيـــوخ مـــن الأقـــوام فيـــه لقيتهـــم　　فكـانـوا لنـا سقفـاً وكنـتُ لهـم فـرشـا
شِـــدادٌ أولـــو أعـــزمٍ رعـــاةٌ أيمـــة　　تجلـى لهـم فينـا وفـي الحيـة الـرقشـا
شعـــارهـــم التـــوحيـــدُ يبغـــون قـــربـــه　　بـه وهـو الشـرك الـذي أثبـت الأعشـى
شبيـــه بهـــم مـــن كـــان طـــولَ حيـــاتـــه　　وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى(٣)
شمـــرت عليهـــم بعـــد تعظيـــم قـــدرهـــم　　ولـم آمـن الهجـرانَ منـه ولـم أخشـا
شـــربـــتُ الـــذي مـــن شـــربـــه اللـــذة التـــي　　لشـاربـه نصّـاً أتـانـا بـه يَغشـى
شممـــتُ لـــه ريحـــاً مـــن المســـك عـــاطـــراً　　يخبـرنـي فـي هـذا المقـام الـذي يغشـى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صـــادنـــي مـــن كـــان فكـــري صـــاده　　مـــا لـــه والله عنـــه مـــن محيـــصٍ
صـــابـــراً فـــي كـــل ســـوءٍ وأذى　　فـــي كيـــانٍ مـــن عمـــومٍ وخصـــوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.　　(٢) الأرْش: الدية.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُــرةٌ أودعـــتُ قلبـــي علمهـــا في كتـاب وسمتُـه بـالفُصــوص[1]
صبـــرتْ قهــراً وعجــزاً وأبـــتْ غيــرةً منهــا عليــه أنْ تنــوص[2]
صيــرتــه واحـــداً فـــي دهـــرِه ثـم رامـتْ عنـه عـزاً أن تبـوص[3]
صـــادفـــتْ والله فـــي غيـــرتهـــا عيــنّ مـا جـاء بـه لفـظ النصــوص
صــــدقتُهـــا فلهـــا النـــورُ الـــذي مـا لـه فـي كـونهـا ذاك الـوبيـص[4]
صلبـتْ فـي الـديـن فـانقـاد لهـا كـل معنـى هـو فـي البحـث عـويـص
صلّــى القلـــبُ اشتعـــالاً بعـــد مـــا كـــان ذا عـــزمٍ عليـــه وحــريـــص
صـــامـــت النفـــس وصلـــت فلهـــا لمعـــان مـــن سنـــاهـــا وبصيـــص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضـــاق صـــدري لمـــا أتـــى لـــوجـــودي بـــه القضـــا
ضقـــتُ ذَرعـــاً بمـــوجـــدي بعـــدمـــا كنـــت فـــي فضـــا
ضـــرري لـــم يكـــن ســـوى عفـــوه حيـــن غمضـــا
ضـــرّنـــي مـــا بـــه أتـــى مـــن حـــديـــثٍ وأمـــرضـــا
ضـــرزٌ قـــولـــه عفـــا رحمـــةً بـــي عمـــا مضـــى
ضمنـــي ضمـــةً فمـــا قلـــتُ هـــذا إلا مضـــى
ضـــدَّ ذا لـــو رأيتـــه كنـــت فـــي الحـــالِ مُعـــرضـــا
ضـــاربُ البـــابِ جـــاهـــل يطلـــبُ العفـــوَ والـــرضـــى
ضـــربَ النحـــلَ مُخبـــراً عنـــه فينـــا بمـــا قضـــى
ضـــربَ العلـــمُ خيمتَـــه ســـاعـــةً ثـــم قـــوّضـــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طـابـتْ مطـاعـم مـن يحقـر قـدره فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنِّـب ففـي التطنيـب إن حققتـه متـوسِّمـاً بسمـاتـه كشـفَ الغطـا[5]
طبتـم فطـاب بـك النعيـمُ بحضـرةٍ فـاحـذر من التحـريـفِ كـن متـوسِّطـا
طـوبـى لـه مـن مـالـكٍ متملـكٍ جـوّابِ آفـاقٍ وعـدٍ لا مُقسطـا
طـاعـاتـه مـردودةٌ فـي وجهـه لمـا أطـاع ومـا رأى عيـن العطـا

---

(1) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(2) تنوص: تتأخر. (3) تبوص: تتقدم.
(4) الوبيص: لمعان البرق.
(5) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـــافَ اللبيـــبُ ببيتِـــه متـــدينـــاً ... متـــــواضعـــاً متهــــذبــــاً متبتطـــا
طـــربـــت بـــه أيـــامـــه لمـــا رأتْ ... أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]
طفئـت مصـابيــح الهـدى بهـوائـه ... وعلـى مطا طـرق العمـاء قـد امتطـى
طـاشتْ عقـول ذوي النُّهـى مـن سيـره ... لمـــا أتـــاه محـــرِّضـاً ومنشطـــا[2]
طهِّـــر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ ... جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـــــلامُ الليـــــلِ معتبـــــر ... لعبــــــدٍ عنــــــدَه يقظــــــة
ظنـــونـــي فـــي منـــازلهـــا ... علـــومَ الخلـــقِ والحفظَـــه
ظلـــــومٌ ليـــــس يجهلهـــــا ... إمـــــامـــق قبلَـــه حفظـــه
ظبـــــا لمـــــا حللـــــت بـــــه ... رأيـــت الحجـبَ فـي اليقظـه[4]
ظِبـــــاءُ كلهـــــا شمـــــسٌ ... إذا علمـــت بمـــن حفظـــه[5]
ظَللـــــتُ بـــــه فـــــأرّقنـــي ... فلمـــا كنـــتُ هـــو لفظـــه
ظَننـــتُ الأمـــر يشهـــدنـــي ... ويشهـــدنـــي فمـــا حفظـــه
ظُنـــونٌ مـــا حصلـــتُ بهـــا ... علـــى مـــا قـــال مـــن وعظـــه
ظُبـــى سيـــفِ القضـــاءِ أتـــى ... إلـــى المغـــرورِ كـــي يعظـــه[6]
ظنيـــــنُ القلـــــبِ متَّهـــــمُ ... نـــــؤومٌ قلبُـــــه يقظـــــه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن ... ومـــا لا فمـــا قلنـــا ومـــا أدرك السمـــعُ
علـــى أننـــي مـــا كنـــتُ إلا مـــوحِّـــداً ... بتـــوحيـــدِ فـــرق مـــا يخـــالطـــه جمـــعُ
عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ ... وهـــل يـــدرك التنـــزيـــه مـــا قيـــد الطبـــعُ
عـــلاه بهـــا عقـــلاً وليـــس بـــذاتـــه ... وليـــس لمخلـــوقٍ علـــى حملـــه وســـع[7]
عبيـــد وفـــي التحقيـــق ربٌّ كصـــورةٍ ... وليـــس لـــه ضـــرٌّ وليـــس لـــه نفـــع
عظيـم علـى مـن أو جليـلٌ مـن أجـل مـن ... تعـــالـــى فـــلا فطـــر لـــديـــه ولا صَـــدْع

---

(١) أقسط: عَدَل. (٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء. (٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عـزيـزٌ ذليـلٌ بـائـسٌ وهـو ذو غنـى ... ولكـن عمـن إذ هـو السيـبُ والمنـع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ... ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنـع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ ... نقـيٌّ وقـيّ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا ... عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي ... لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ[1]
غـوى مـن لـه حكـم الخـلافـةِ فـي الـورى ... لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ[2]
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ... ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنـيّ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً ... فقـال أنـا عـن كـلٍّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ... ونشـيء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ ... مـن الأهـل والمـرجـوّ منـه سيبلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة ... هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ... ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـامِ المـوتِ والحكـمُ فَيصـلٌ ... لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٍّ بمحشـرٍ ... وأرواح أمـلاك فقـولـوا وسـوّغـوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن ... فِـراري عـن خـوفٍ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديـتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن ... دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا[3]
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ ... وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميَّـزاً ... ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى ... وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أننـي ... غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا[4]
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي ... أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فــإنــي بحكــمِ العيــنِ لســتُ مخيــرا ... ولــو كنــتُ مختــاراً لمــا سمعــوا قفــا
فنيــتُ بــه عنــي فــأدركَ نــاظــري ... وجــودي وغيــري لــو يكــون تــأسفــا[1]
فمــا ثَــمَّ إلا مــا رأيــتُ ومــن يــرم ... ســوى مــا رأينــا فهــو شخــصٌ تعسفــا
فــرام أمــوراً عقلُــه حــاكــمٌ بهــا ... ومــا أثبــت البرهــانُ فــالكشــف قــد نفــى[2]

وقال أيضاً في حرف القاف:

قــرأت كتــابَ الحــقِّ بــالحــقِّ مُفهمــاً ... فلــم أر مشهــوداً ســوى ألســنِ الخلــقِ[3]
قلقــت فلمــا أنْ سمعـــتُ معلمـــي ... تسمَّــى بمــا للخلــقِ عــدتُ إلــى الحــقِّ
قــريبــاً بمــا عنــدي مــن الحــالِ بــائنــاً ... بعيــداً بمــا عنــدي مــن العلــمِ والخلــقِ
قــد أفلــح مــن زكّــى حقيقــةَ نفسِــه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[4]
قــدرتُ علــى كــونــي بعلمــي بفــاطــري ... ولــولا وجــودُ الــرتــقِ لــم أحظ بــالفتــق[5]
قليـــل تــرى مـــن كــانَ رَتقــاً مُنضــداً ... يحـــوز بميـــدانِ النهـــى قصـــبَ السبـــق
قتيــلٌ بسيــفِ الــوهــم مــن كــان ذا فكــر ... وأيــن شهــودُ الصفــوِ من مشهــد الــرنــق[6]
قصــدت بصـــدقـــي أن أفــوز بخـــالقـــي ... فنــاداني المطلــوبُ لا قــرب فــي الصــدقِ
قنعــتُ بمــا قــد جــاءنــي فــي بــدايــة ... أيقنــعُ بــالتكليــم مــن كــان ذا عشــقِ[7]
قبضـــتُ علـــى مـــا قـــالــه لا حجــه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبــرتُ بملــك الملــك إذ كــان مــن ملكــي ... أسخـــره مـــن غيـــر ميـــنٍ ولا إفــكِ[8]
كتصـــريفـــه بـــالحـــالِ غيبـــاً وشـــاهـــداً ... وبــالأمــرِ حقــاً لســتُ مــن ذاك فــي شــك[9]
كيــانــي كيــانُ الحــقِ إذ كنــتُ ذا حجــى ... وفهــم وإنــي مــا بــرحــتُ مــن الملــك
كمــا لــي فــي فقــري ونقصــي تملكــي ... فحـــالـــي مـــا بيـــن التملــكِ والملــك
كـــلامٌ كمثـــلِ الـــروضِ عطـــرُه النـــدى ... وكـــاللــؤلــؤ المنثــورِ نظــم فــي سلــك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.
(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.
(٦) الرّنْق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٨) المَيْن: الكذب.
(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ ... فيضحـك وقتـاً للتـلاحيـن أو يبكـي
كمـا نـمَّ أزهـارُ الـريـاضِ حـروفـه ... فتشكـو مـن التـالـي لـه وهـو لا يشكـي
كتـابٌ حكيـم مـن حكيـم منـزل ... أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كسـانـي نحـولاً نشـرُه ونظـامـه ... فجسمـي ممـا نـالنـي منـه فـي السبـك
كتبـتُ إليـه أشتكـي مـا يصيبنـي ... كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجـالٍ مـا لهـم دولٌ ... وهـم يقيمـون مـا فـي الـدهـر مـن دول
لهـم عنـت أوجـه الأمـلاك سـاجـدة ... ومـا لهـم أربٌ فـي علـةِ العلـل[2]
لأنهـم عينـه ومـن يكـون علـى ... مـا قلتـه فلـه التصـريـفُ فـي الملـل
لمـا تفكـرت فيمـا اختـص بـي وبهـم ... رأيتهـم عيـنَ نفـسِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لقـد رأيتهـمُ والعيـن تصحبهـم ... علـى محجتهـم فـي أقـوم السُّبُـل
لبيتهـم حيـن نـادونـي علـى كَثَـب ... أنـا المشـرع مـا فـي الكـون مـن نحـل
لو كـان لـي غـرضٌ في نسخ ما شرعوا ... لمـا عجـزتُ ولكـن حكـم ذلـك لـي
لـي كـل مـا شئـتُ أخفيـه وأظهـرُه ... مـن العمـاءِ إلـى الأركـان فـي السفـل
لـدورتـي أوجـد الأدوار فـي أكُـر ... مـن الهـلالِ إلـى البيضـا إلـى زُحَـل[4]
لعبـت بـالـدهـرِ دهـري فـي تصـرُّفـه ... ولـو تصـرَّفَ غيـري كـان ذا ملـل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مـرادي مـرادُ الطـالبيـن أولـي النهـى ... وحـالهـمُ حـالـي وعلمهـمُ علمـي[5]
مكـانتهـم منـي مكـانـة بـاطنـي ... مـن الجسـد المشهـود فـي عـالـم الـرسـمِ
مكـانٌ وإمكـانٌ وإخـوانُ راحـةٍ ... هـو الغـرضُ المطلـوبُ عنـد ذوي الفهـمِ
مـراتبهـم عُلـويـة يشهـدونهـا ... فـويـقَ استـواء الأمـر فـي العـدل والحكـم
منـاط الثـريـا كـان ايمنهـم بنـا ... وأيسـرهـم إكليلهـا وهـو مـن كمـي
مشيـتُ علـى مثلـيّ بيضـا نقيـة ... بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العِلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت ... مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي
مضى زمن كان التأسي برأسهم ... لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي(١)
مقابل من تعنو له أوجه العلى ... أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم(٢)
مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ ... عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري ... إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
نبابي زمان عز عندي وجودُه ... وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي ... علوُّ الذي أعلى الإله به شاني
نروم أموراً من زمانٍ محكم ... بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي ... بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي ... ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ
نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه ... به قد تسمى لي بأوضح تبيان
نمتْ إليه بالودادِ فعله ... يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان
نعيشُ به لما تألم بباطني ... بما أشعلَ التبريح من نار تركاني(٣)
نحت نحوه سبحانه من وجودِنا ... خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي ... فليس في الكون موجودٌ سوى الله
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... من عنده معلماً وحياً من الباه
هو الوجودُ الذي جلّت عوارفه ... ستور أغطيةٍ عنه بأشباه
ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً ... ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه
هي التي عين التوحيدِ مشهدها ... فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا ... تقولُ أهل النهى في مطلبٍ ما هي(٤)
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله ... عني ولستُ بما قد قلت بالساهي
هُنِّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم ... صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه
هناك معطى وجود الكونِ من عدمٍ ... في عينِ حدٌّ وفي ساه وفي لاهي
هو الذي حيّر الألبابَ واعتمدت ... على براهينها من كلِّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع. (٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأني ما علوت كما علوا ... عليه وإني ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما ... حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
وانهمُ في كلِّ حالٍ ومشهد ... على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدَّموه وثابروا ... عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحققَ جودُهم ... وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً ... تخوّنهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم ... لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوّن كونَهم ... لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي ... وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبل الإلٰه تمسكوا ... به وتدانوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإلٰه وكيلاً ... ولتتخذ نحو الإلٰه سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده ... واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصٍّ ما ... أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه ... ولذاك أودِعْ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنْ أهل الحجابِ فإنهم ... قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا(1)
لاذوا بأحمى جابر وأعزه ... وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما ... ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم ... يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم ... قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه ... قد رتلتْه رُسْله ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقِّ من كان داعياً ... جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه ... وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها ... يناديه أيّاماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به ... من الله لم يدعو له الله داعيا

---

(1) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيي فيحيي من يشاءُ بنطقه | لذاك تراه في المحاريب تاليا[1]
يمين له مدَّتْ لبيعة مالك | هو العبد إلا أنه كان واليا
يوليه أمرَ الكونِ فهو خليفته | وإقليده التقليد إنْ كنت واعيا
ينزله في الأرض عبداً مسوَّداً | سَؤُوساً عليماً بالأمور وراعيا
يكسر أصنامَ النفوسِ بعزمه | من الهمة العليا خفيّاً وخافيا
يناديه من ولاه أنت خليفتي | على الكل مهديّ المقام وهاديا

وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه | وإنما أمره مكارمُ الخلقِ
وليس عندك منها ما تكون به | من أهملها ولهذا أنت في قلق
أنت الذي قال فيه الحقُّ يعلمكم | جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
لأتبع غرضاً إنْ كنتَ تطلبنا | وكن مع أهل طريقِ الله في نسق
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكمُ | لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا | على المكاره في نور وفي غسق[2]
يا يوسف بن أبي إسحق كنْ رجلاً | ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
فأنتَ ذو لؤم طبعٍ لستَ ذا كرمٍ | لو كنت ذا كرمٍ ما كنت ذا فَرَق
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته | له من النعتِ طولُ لباعٍ في العنق
أعيذه بالذي في النور من سور | معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ | فأصبحتْ قد سُدَّت عليّ مسالكي
عَبوساً لمن قد جاء في غيرَ ضاحكٍ | وهل وجه رضوانَ كسحنةِ مالكٍ[3]
ولكنني لما علمت بأنني | قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالكِ
يُنفس عني كل كَرْب وجدته | فملكني حالي جميع الممالك
فليتُ إجلالاً وشكراً لخالقي | وعظمت ربي في جميع المناسك
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا | مناسكه إلا لأجلِ التَماسك
فإن لم تجده ههنا ربما ترى | تجده هنا فاحذر حجابَ التباسك
لكل أناسٍ واحدٌ يقصدونه | وإني على حكم الهوى من أناسك
نزلت على الحق انتساكاً لأنه | وجود الذي تبغيه عند انتساكك

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.
(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.
(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلــس إنّ الــوجــودَ مُحــرَّم ... عليـك إذا لـم تعتمـد فـي اختـلاسـك
شمســت فلـم تظفـر بمـا تبتغينـه ... لأجـل الـذي أعطـاه عيـن شمـاسـك
نفســت فلـم يقـربـك إلا مكــذب ... كــذوب وهــذا أصلــه مــن نفـاسـك
فـلا تقتبـس نـاراً مـن الـزنـدانـه ... حجـابٌ عليـه فهـو نفـسُ اقتبـاسـك

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن وجـودي قـد عمـوا ... أتـــرى أدركهـــم فيـــه صمـــمْ
إنّنـــي عــرفــتُ هـــوداً بـالـــذي ... أنــا فيــه مــن ســرور وألـــمْ
فـالـــذي يـــدري الـــذي أقصـــده ... كلمـــا قلـــتُ ألا قـــال ألـــم
مــا لهــم لــم يعــرفــوا أو يسمعــوا ... أنّنـــي أمشـــي علـــى النهـــج الأمـــم
وهـــمُ يمشـــون بـــي فـــي أثـــري ... فهـــمُ حيـــث أنـــا مـــن غيـــر لـــم
والـــذي أخبـــر عنـــي بـالـــذي ... قلتــه ليــس مــن أربــاب التهــم
هـــو هـــود والـــذي أخبـــركـــم ... أحمــد المبعــوثُ فــي خيــر الأمــم
لا تقـــولـــوا إنـــه مـــن عـــرب ... إن هـــوداً ليـــس مـــن أهـــل العجـــم
إنّنـــي تـــرجمـــتُ عنـــه بـالـــذي ... قـــالـــه للنـــاس عنـــي وحَكَـــم
فـــاشكـــروا الله الـــذي أظهـــركـــم ... عـــن ثبـــوتٍ هـــو فـــي عيـــنِ العـــدم
فـــأنـــا الظـــاهـــر لا أنـــتَ بمـــا ... أنـــت فـــي نفســك مـــن حمـــدٍ وذم
لا تبـــالـــي إنكـــم فـــي عـــدم ... وأنـــا الكـــل حـــدوثـــاً وقِـــدم
مـــا لكـــم فـــي عيـــن كـــونـــي أثـــرٌ ... لا ولا عيـــن وحكـــم وقـــدم[1]
إن أسمـــائـــي بكـــم قـــد حكمـــت ... فـــي وجـــودي فلنـــا كيـــف وكـــم

وقـال أيضـاً:

أيـا خيـر مصحـوبٍ ويـا خيـر صـاحـبٍ ... عليـكَ اتكـالـي فـي جميـعِ مطـالبـي
عليـك اتكـالـي ثـم أنـت وسيلتـي ... إليـك فحُـل بينـي وبيـن مطـالبـي
وكـن عنـد ظنـي لا تخيبـه إنـه ... مـن أكـرم مطلـوبٍ وأفقـر طـالـبِ
لقـد تـرجـم الإيمـان عنكـم بـأنكـم ... ضمنتـم لأمثـالـي جميـع المطـالـب

وقـال أيضـاً:

الأمــر أعظــمُ أن يُــدرَى فيعتقــدا ... علــى الحقيقــة إجمــالاً وتفصيــلا
عنــه العبـارة فـي الألفـاظ قـاصـرةٌ ... يــدريــه مــن رتَّــل القــرآن تــرتيــلا
ولا التصـــوُّر فـــي الألقـــاب يضبطـــه ... ولا يقيـــده عقـــلاً وتنـــزيـــلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحــدُّه كــل محــدود بصــورتــه وما تناهتْ فيبقى الأمر مجهولا
فلســت أعــرفــه إلا مشــاهــدة ولسـتُ أشهـده حسّـاً ومعقـولا
قـد جـل مظهـرُه إذ جـلَّ ظـاهـرُه وحـلَّ مظهـرُه نصّـاً وتـأويـلا[1]
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه أو قلـتَ بـالعقـلِ تبديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليـس يـدركُ ذو عقـلٍ وذو بصـرٍ مـا ليـس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

وقال أيضاً في النوم:

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي فقبلنـــي ودّاً فتـــم مـــرادي[2]
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً ضَحـوكـاً للقيـاه صحيـح وداد
تـراه مـع الأنفـاس يتلـو كتـابـه بعبـرة محـزونٍ حليـفِ سهـاد
يقـوم بـأمـرِ الله إذ قـال قـم بـه بطـاعـةِ مهـديٍّ وسنـة هـادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمـر أعظـمُ أن يخطـىء بـه أحـد فمـا لـه فـي وجـودِ العلـمِ مُستنـدْ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه ولا يعينهـا فكْـرٌ ولا سَنَـد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ لأنـه بـوجـودِ الصـور ينفـرد
أمـر الإلٰـه كمـا قـد جـاء واحـدة والعبـد مـن سـرِّه بـالحـقِّ متحـد
فمـا تـرى جسـداً إلا ويعقبـه إذا مضـى عينـه مـن حينـه جسـد

وقـال أيضـاً:

لمـا رأى القلـب بنـور الهـدى مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مـن حكمـةٍ أعطـاه تـرتيبهـا علـم الـذي رتـب فـي هيئتـه
مـن فلـك دارَ بـأحكـامـه ليبـرز الأعيـانَ فـي فيئتـه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء.
التأويل: التفسير.
(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.
(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بـدا علـمُ الأحـوال يستبـق ... إليـه والسحـب بـالأمطـار تنـدفـقُ[1]
فمـا تـرى عِلمـاً إلا رأيـتَ سَنـا ... ولا مضـى طبـقٌ إلا أتـى طبـقُ
الأمـر مشتـرك فـي كـل معتـركٍ ... فمـا انقضـت علـقٌ إلا بـدت علـقُ
إذا رأيت الـذي في الغيـب من عَجَبٍ ... رأيـتَ نـورَ وجـودِ الحـقِ ينفتـق
عليـك مـن خلـف سترٍ أنـت وافـره ... وعنـده تبصـر الأسـرارَ تستبـق[2]
إليـه وهـي مـع الإتيـانِ فـانيـة ... عنهـا وعنـه وهـذا كيـف ينفـق
لـذاك قلنـا بـأنَّ الأمـر مشتـرك ... مـا بيننـا ولهـذا عمنـا القلـق
فـالكـل فـي قلـق لا يعـرفـون لمـا ... لأنَّ بـابَ وجـود العلـم منطبـق
ضـاعـت مقـاليـدُه لـذاتهـا فلـذا ... والله قـد رجَّـحَ التقليـد حيـن شقـوا
بـالفكـر فـي نيـلِ علـمٍ لا يكـون لهـم ... ولـو يكـون مفـاتيحـاً لمـا وثقـوا
فسلـم الأمـر إنَّ الأمـر مـرجعـه ... إلـى عمـى وإليـه الكـل قـد خلقـوا
حِـرنـا وحـاروا فخـذْ علمـاً منحتكـه ... وكـن ذريتـه تحظـى بـك الفـرق
ولا تخـفْ إنهـم فـي كـلِّ آونـة ... فـي شبهـة حكمهـا لنفسهـا الفـرق
تـردّهـم لمحـل الفكـر فهـي لهـم ... نـارٌ تحـرّقهـم فـالكـلُّ محتـرق
هـم المسمـون إنْ حققـت امعـة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكـن بهـم نـائبـاً عنهـم فلبهـمُ ... غـضٌّ جـديـد ولبسـي دونهـم خَلَـق
ولا تسـابـقْ سـوى الحـربـاء إنَّ لهـا ... حـالَ الـوجـودِ وريّـاً مسكهـا عبـق[4]

وقال أيضاً:

المـرجفـان همـا الإبـريـقُ والطـاسُ ... والأحمـران كـذاك اللحـمُ والـراحُ[5]
والشحـمُ ثـم الشبـابُ الأبيضـان إلـى ... شهـود هـذيـن نفسُ القـوم تـرتـاحُ
والتمـر والمـاءُ عنـدي الأسـودان يـرى ... كـأنـه فـي ظـلام الليـلِ مصبـاحُ
الجـاه والـذهـبُ المسكـوكُ نعتهمـا ... الأصفـران ووجـه التبـر وَضّـاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.
(٥) الراح: الخمرة.
(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت | لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت | قد قيدتها عن التسريح أشباح[1]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم | لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها | كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ | وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي | وما عليه أجنَّتْ[2]
فحكمةُ الله لما | طلبتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ | إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا | يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت | ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ | إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن | ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً | له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرِ | عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي | ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَة
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة | مخلقة عند المحقِّق كاملَة
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها | إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[3]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً | على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها | تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفٍ لافظٍ | وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها | إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلم عشرت ذاتها | هي الروح إلا أنها فيه فاصله[4]
تقسمه تقسيمَ خبرٍ ممكن | خبير بما لي فهي للخيرِ واصله

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ — بهـا ألسـنُ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد — وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر — وجـود يسمى عـالـم الخلـقِ والأمـرِ[١]
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي — ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[٢]
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً — إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـر[٣]
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبـي — لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ — فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق — تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أو فكـر
يناجيـه فـي سرّي ضميـري وشـاهـدي — بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه — بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة — علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ — آثـارهـا وهـو حـالـيٍ قـد بـدا فيهـا[٤]
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتِـه — تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يـوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة — تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا[٥]
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا — إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا — وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا — بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرُّك الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا — بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ — مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.
(٣) الصبابة: الشوق.
(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولٌ عزيزها لتزيله عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من التراب لغيرة قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإله بها من كان عنه به وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإله كما أنا فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٌ كما بدتْ لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض. (٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودْق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القَماري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً
وقد قلت فيما قلته الحقَّ والصدقا

ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا

سواسيةٌ أسنانُ مشطٍ تراهمُ
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا(1)

لهم حركات في سكون فصنعُهم
صنيعُ الذي من أجله أوجدوا الفرقا

فيفعل بالشكل المعين وضعه
لذاك تراه يحفظ الرتق والفتقا(2)

وقال أيضاً:

ريان فلكي عينُ الحق تحفظه
وهو السفينة والأمواج والماءُ

تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ
ممن وقل لي إلى من فهي أسماءُ

ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
في كل حادثة رمز وإيماء

الله يحفظنا منه ويحفظه
منا فتحن الأذلاء الأعزاء

به اعتززنا كما بنا يعزّ وهل
يحلُّ رمزي إلا الواو والهاءُ

مضى وجودي به عني فلستُ أنا
ولستُ هن وهي أغراضٌ وآراء

قد قلت ذلك عن علمٍ وعن ثقة
بما أقول وراح اللام والياء

فلا به كان كون لا ولا وله
وعنه كان فأمراضٌ وأدواء

لذاك قيل بمعلولٍ وعلة
من أجل ذا ثَم أسرارٌ وأشياءُ(3)

ونحن نعلمها وهو العليم بها
حين التوالد آباء وأبناء

هو الشخيص الذي لا ريبَ يلحقنا
فيه ونحن ظلالاتٌ وأفياء

لولا السنا ما بدت منه الظلالُ ولا
إليه يقبض فالأنوار آباء

والشخص أم لها وعنه قد ظهرتْ
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنثى أهيم بها
ولو تجليت لي في أقبح الصورِ

لعاد قبح الذي جعلت مظهركم
عندي وفي نظري من أحسن الصورِ

تبارك الله في مجلاه نعرفه
ولو جهلناه كنا منه في ضررِ

هو المشاهد في ذاتٍ وفي صفة
في عالم الأمر والأفلاك والبشر

به أراه وأصغي عند دعوته
لأنه عين سمع الأذن والبصر

---

(1) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (2) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.

(3) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعـالـمُ الـرسـم لا يـدري مقـالتنـا ... ولـو يقـول بهـا لكـانَ فـي غـرر[1]
وكـلّ صـاحـبِ عقـدٍ فـي الـذي علمت ... ألبـابنـا إنـه فيـه علـى خطـر
تـراه يسبـح فـي بحـرٍ وليـس لـه ... سيـفٌ يـؤمّلـه إن كـان ذا حـذر
فـاثبت علـى مـا يقـولُ الشـرعُ فيـه ولا ... تعـدلْ عـن النظـرِ العقلـيِّ والخبـر
ولتنفـرد بـالـذي أشهـدتـه فـإذا ... مشيـت فـي النـاس لا تعـدلْ عـن الأثـر

وقال أيضاً:

الصـدقُ سيـف الله فـي الأرض ... يقطـع بـالطـولِ وبـالعـرضِ
يعـم بـالقطـع لهـذا يـرى ... يحكـم فـي الـرفـع وفـي الخفـض
والعـالـم الأقـرب فـي عـزه ... والعـالـم الأبعـد فـي الأرض
يقيـم ديـن الله فـي خلقـه ... نيـابـة فـي النفـل والفـرض[2]
ولا يـرى فـي ملكـه جـائـراً ... إلا الـذي ينصـب بـالغـرض

وقال أيضاً:

نظـرت إلـى الحـق المستـر بـالخلـق ... فقلـت بتنـزيـه الخـلائـقِ والحـقِّ
فلـم أر تشبيهـاً بخلـق محققـا ... لأن صفـاتِ الخلـقِ حـقٌّ بـلا خلـق[3]
فمـا الأمـر إلا واحـد لا مـوحـد ... عـن النظـر العقلـيِّ والقـولُ بـالـوفـق
فـلا تعـدلـوا عنـي فـإنـي منبـىء ... انبئكـم بـالحـال وقتـاً وبـالنطـق[4]
فمـا كـان عـن حـالٍ فـذوقٌ محقـقٍ ... ومـا كـان عـن نطـقٍ سيسفـر عـن خلـق
فقـومـوا إليـه عنـدمـا تسمعـونـه ... فـذلـك حـظ النفسِ مـن مُطلـق الـرزق
ألـم تـر أن الحـقَّ بـالـذاتِ رزقنـا ... ونحـن لـه رزقٌ بفتـقٍ علـى رَتـقِ[5]

وقال أيضاً:

أمـرت فلـم أسمـع دعـوتُ فلـم تجـب ... ألا ليـت شعـري مـن هـو الـربُّ والعبـدُ
تستـرت عنـي بـي فقلـت بـأنـي ... ظهـرت فلـم تخـفَ خفيـت فلـم أبـدُ
طلبتكـمُ منـي فلـم أر غيـركـم ... فهـل حكـمُ القبـلِ المحكـم والبعـدُ
قعـدتُ بكـم عنكـم لكـونـي كـونكـم ... فلمـا قعـدنـا قمـتَ أنـت بنـا تعـدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٢) النفل: الزيادة.
(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.
(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٥) الفتْق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ … فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها … وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة … ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم … فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني … شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم … وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ … ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم … وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني … ففي حلِّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ … إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي … أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً … لما هدَّ مني ما تضمنه العهدُ(١)
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع … لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى … قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ … وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً … ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى … وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد(٢)
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى … ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه … وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت … فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه … بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه … يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه … كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه … ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه … وترهب منه في أماكنها الأسد(٣)

---

(١) التزميل: التلفف.
(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.
(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف نعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمهُ
هو الإله ولا تدري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمهُ
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإله وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبِ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يبرمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

مـا نـالهـا مـن نـالهـا إلا بهـا ... وبمـا لهـا فهـي المنـال النـائـل(1)
مـا قلـت قـولاً فـي الـوجـود محققـاً ... إلا وأنـت هـو المقـول القـائـل
فـانظـر بعينـي مـا تـراه فـإنـه ... عيني على التحقيق وهو الحاصل
لا تفصلـوا بينـي وبيـن أحبتـي ... إن المحسب هـو الحبيبُ الفـاصـل
إنـي مـررت بغـادة فـي روضـة ... تـرعـى الخزامى لـم يـرعها حـابـل(2)
تصطـاد لا تُصطـاد فهـي فـريـدةٌ ... فـي شـانهـا فصفـاتُهـا تتقـابـل
لـو أنهـا ظهـرت بنعـت مقـامهـا ... حـازتْ أعـاليهـا لـذاك أسـافـلُ
العلـم منـي بـالإلٰـه فـريضتُـه ... فـأنـا الفـريضة والحبيبُ نـوافـلُ(3)
وبـذا أتـى وحـي الإلٰـه لسمعنـا ... فـي نطقـه وهـو الصَّـدوق القـائـلُ
مـا مـرّ بـي يـومٌ أراه بنـاظـري ... يمضـي بنـا إلا ويـأتـي الآجـل
مـا قسـم الـدور الـذي لا قسمـة ... فـي ذاتـه إلا الحجـاب الحـائـلُ(4)
فيقـال ليـلٌ قـد أتـاه نهـاره ... ليـزيلـه وهـو المـزيـل الـزائـل
فـإذا ظهـرت لمستـوى نعتـي لـه ... لـم تبـد أعـلامٌ هنـاك فـواصـل
فـرأيـتُ أمـراً واحـداً لا تمتـري ... فيـه العقـولُ وخيـره لـك شـامـل
فلمثـل هـذا يعمـل الشخـصُ الـذي ... هـو فـي الحقيقة بـالشريعة عـامـل
وهـو الـذي فـاق الـوجـودَ تظـرُّفـاً ... وتصـرُّفـاً وهـو الشخيـصُ الكـامـل
صغـرتـه فـي اللفـظ تعظيمـاً لـه ... وهـو المكبـر والغنـيّ العـائـل
فهـو المجيـبُ إذا سـألـت جـلالـه ... وإذا أجبـت نـداه فهـو السـائـل
فـالأمـر بيـن تـردّ وتحيـرّ ... وتمـاثـلٍ وتقـابـلٍ متـداخـل
سفـرت عـن الشمسِ المنيـرة إذ علـت ... فـوق العمـاءِ فحـار فيهـا الـداخـلُ(5)
لله نـورٌ كـالسـراجِ يمـدّه ... وهـن التقـابـل بـالنـزاهـة يـأفـل(6)
مثـلٌ أتـاك ولـم تكـن تـدري بـه ... والضـاربُ الأمثـال ليـس يمـاثـل
لا يقبـلُ الإنسـانُ علـمَ وجـودِه ... إلا بـه فهـو العلـيُّ السـافـل

---

(1) النائل: العطاء.
(2) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.
(3) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.
(4) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(5) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.
(6) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل ... وأبان سحبان الفصاحة باقلُ(1)
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي ... ظهرتْ بنا ولنا عليه دلائل
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه ... قالت بما قلناه فيه أوائل
لولا منازلُنا لقلتُ معرِّفاً ... لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل(2)
إن النجومَ إذا بدت أنوارها ... هي في السماء لمن يسير مشاعل
يسري لنور ضيائها أهلُ السُّرى ... أهلُ المعارجِ في العلوم أفاضل
وضعت يدي للمهتدين وزينة ... للناظرين فسوقة وأقاول
إني أحامي عن وجود حقيقتي ... بحقيقةٍ عنها اللسان يناضلُ
لا يعرفُ الحق المبين لأهله ... إلا الإمام اليثربيّ العادل
لا تعذلوا من هام فيه محبة ... قد أفلح الراضي وخابَ العاذلُ
والمحصناتُ المؤمنات أعفة ... لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل
يا مصغياً لنصيحتي لا تغفلن ... وأعمل بها فالخاسر المتغافل
واحذر نداءَ الحقِّ يومَ ورودكم ... عند السؤالِ بعلمه يا غافل
المنزلُ المعمورُ إن أخليته ... عن ساكنيه هو المحلُّ الآهلُ
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته ... في نظمنا إلا اللبيبُ العاقل
القولُ قولُ الشرعِ لا تعدِل به ... زُهر النُّهى عند الحقيقةِ ذابلُ
تجري على حكم الوجودِ قيودُه ... فهو المحبُّ المستهامُ الناحل
لا تأملْ إلا من ينفذ حكمه ... قد خاب من غير المهيمن يامل
من كان موصوفاً بكل حقيقةٍ ... كونيةٍ هو للمعارفِ قابل(3)
لا تنفرد بالعقلِ دون شريعةٍ ... روضِ النهى عند الشريعة ماحل
واعكف على علم الحقيقةِ ... كلٌّ إلى علمِ الحقيقة آئل
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ ... فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

---

(1) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(2) صدى لبيت المتنبي:
لك يا منازلُ في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

(3) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى ... عند الحمى وتنائف ومجاهل[1]

وقال أيضاً:

باب المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه ... وكيف يُقرعُ باب وهو مفتوحُ
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم ... والشخصُ ذو بصر والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة ... في أهله والهوى رمزٌ وتشريح
وليس يقرع هذا البابَ غيرُ فتى ... له قليبٌ به وجدٌ وتبريحُ[2]
له قليبٌ مع أهلِ الدارِ حيره ... هوى له فيه تطفيفٌ وترجيح[3]
ما الحب إلا لأهل الدارِ ليس لها ... وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنهم عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولا تقل هي دارٌ إنه ريح

وقال أيضاً:

عجبتُ من أمر دارٍ كلُّها عجبٌ ... فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
يلتذ شخصٌ بما يشقى سواه به ... لذاكَ جئتُ بقولي كلها عجب
نعمتْ مطيتنا إن كنتَ ذا نظرٍ ... فيها يُشال وفيها تسدلُ الحجب

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله على أمره ... ذاك الذي يعبده حقا
من يعبدِ الله على شرعه ... ذاك الذي يعبده رقا
العبدُ من يعبدُه هكذا ... لا يلتفت أجراً ولا خلقا
والله يجزيه على فعله ... صِدقاً لما قد قاله صدقا

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا ... ذاك الوحيد فلا تشركْ به أحدا
كما أتاك بآي الكهفِ آخرها ... وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
ذا الفعلُ كلف والأفعال أجمعها ... لله ليس لكونِ فعله أبدا
وقد أضيف إليه وهو فاعله ... لكي يميز من أقرَّ أو جحدا
إن الحقائقَ لم تتركْ لنا سَبَداً ... بما أتينا به فيه ولا لبَدا[4]
فكل فعل فإن الله خالقه ... وقد جعلت له من دونه سندا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.
(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.
(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه | إذا أضــاف إليــه فعــل مــا شهــدا
ولا يحـــاســب إلا مـــن عقيــدتـــه | هـــذا الـــذي قلتــه عَــدْلاً كمــا وردا
إلا الـــذي قـــالهـــا فـــي الله مـــن أدبٍ | لا بـــاعتقـــادٍ فيجــزيـــه بمـــا قصـــدا
وتلــك مســألــةٌ حــار الأنــام لهــا | وليــس يعــرفهــا إلا الــذي شهــدا

وقـال أيضـاً:

إن الإلٰــه الــذي يــرى وتــدركــه الأ | بصـــار ذاك إلٰـــه الاعتقـــاد فـــلا
تـــدري ســـواه فـــإن الله قـــرَّره | علــى لســانِ الــذي أبــداه حيــن جـلا
أمــا الإلٰــه الــذي لا عيــنَ تــدركــه | ذاك الإلٰــه الــذي فــي خلقــه جهــلا
فيصــدق الأشعــريّ فــي مقــالتــه | ومــن يقــابلــه هــذا لمــن عقــلا(١)
وليــس يجهــلُ خلــقَ ربــه أبــداً | وكيــف يجهــل مــن قــد حبلــه وصــلا
الله أوســـع علمـــاً أن يقيـــدَه | عقــدٌ لــذلــك لــم يضــرب لــه مثــلا
وكــلٌّ مــن يضــربِ الأمثــال فيــه يصــب | لــذا نهــى وأتــانــا اتبعــوا الــرســلا
فــالعقــد مــا قــالــه لا مــا نصــوِّره | ومــا نقيــم لــه فــي قلبنــا مثــلا

وقـال أيضـاً:

ولمــا رأيــتُ الأمــر يعلــو ويسفــل | ويقضــي بــه الحــقُّ المبيــن ويفصــلُ
تصــرّفُــه الأهــواء أنــى تــوجهــت | فيقضــي بــه ريــحُ جنــوبٍ وشمــأل
تنبــه قلبــي عنــد ذاك عنــايــة | مــن الله جــاءتــه وقــد كــان يعقــل
فــوالله لــولا أن فــي الصــدق ثلمــة | لمــا كــان قلــبُ العبــدِ يسهــو ويغفــل
وقلــت لقلبــي مــا دعــاك لمــا أرى | فلــم أدر إلا أنهــا تتــأوّل(٢)
بحثت عن أصل الأمرِ ما أصل كونه | فــلاحَ لنــا فــي ذلــك البحــثِ فيصــل
فــأعلــم أنَّ الحكــم للعلــمِ تــابــعٌ | كمــا هــو للمعلــومِ والأمــر يجهــلُ
ولمــا رأيــتُ الحــقَّ فيمــا ذكــرتــه | علمــت بــأن الأمــر جبــر مفصــل
وأن إلٰــه الخلــقِ بــالخلــقِ يفصــلُ | وبــالخلــقِ أيضــاً بــالمكــاره يعــدل
فمــن لام غيــرَ النفــسِ قــد جــار واعتــدى | ومــن لامهــا فهــو الشهيــد المعــدّل
ولمــا رأيــتُ الحــق للخلــقِ تــابعــا | تساوى لديَّ الخوف والأمن فاعملوا
علــى كشــفِ هــذا واعملــوا بمنــاره | فــإن بــه تسمــو الــذواتُ وتكمــل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

من علم السرَّ الذي في القضا ... قد علم الأمر الذي ينبغي
فأمره يجري على حكمه ... في كل ما ينوي وما يبتغي
يستعجل الأمر الذي لم يصل ... أوانه جبراً ولم يبلغ
يقذفُ بالحق على باطلٍ ... يدمغه وقتاً فلم يدمغ
قد يفرغ الرحمنُ منالنا ... وشأننا الدائمُ لم يفرغ
من مبلغي لما رأى رشْدنا ... في نيله بالله من مبلغي

وقال أيضاً:

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً ... لذاك يفضل فيها بعضُها بعضا
هذي عمومٌ يعم الكون أجمعه ... ولا يخصُّ به نفْلاً ولا فرضا
لا يعرفُ الذوقَ في ضيق وفي سعة ... إلا الذي يقرضُ الله به قرضا
لذاك يسكنُ في طولِ الجِنان به ... منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
لا يبلغ المجد في دنيا وآخرة ... من صير الماء ناراً والهوا أرضا

وقال أيضاً:

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني ... فما أرى من هدى إلا تمناني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي ... والمنع منعي كما الإحسان إحساني
وما منعت الذي منعت من بخلٍ ... منعي عطاء فمنعي جودُ محسانِ
والله لو بسطت أرزاقه لبغَتْ ... طوائفُ وعلى ذا قامَ بُنيانى
وزني صحيح فإني عادل حكم ... بالله وزني لهذا صح ميزاني
إني لمن أصلِ أجوادٍ ذوي حَسَبٍ ... العمُّ من طيءٍ والخالُ خَولاني[1]
وإنَّ لي نسبَ التقوى يحققه ... إحسانُ عقدي بإسلامي وإيماني
كذاك لي نسبٌ بالله متصل ... يقولُ أهل النهى به علا شاني[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنما الله بالفراق قضى ... ليمضي ما شاءه بنا فمضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ما انبعثت همتي إليها ... ولم أعرِّج يوماً عليها

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفـسَ علـمَ كشـفٍ ... لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لـه خصّهـا اعتنـاء ... فكـلٌّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه ... سـواه فـالأمـر فـي يـديهـا

وقال أيضاً:

إن الإلٰـه الـذي قـد ... عـلا وجـلّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه ... يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا ... ولـم يـزل فـيّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي ... لـذاك لـم أك كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي ... عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى ... عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي ... قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد جِـرتُ فـيَّ وفيـه ... فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه ... يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه ... فكـن بعقـدي عفـوّا

وقال أيضاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ ... وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُّ علـى عجـزٍ أفـوز بـه ... فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي ... شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه ... إن النـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا ... وذا لبـاس نـزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه ... وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا ... وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا ... فنعتهـا بـالغنـى المعلـومِ مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ ... آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ ... فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر ... وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة ... فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه ... عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالثوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا ... عين الإله وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإله قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها(1)
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكم ... تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(1) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالِ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ	والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[1]
أقصى السيادة إني منه صورته	وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي	والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له	هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به	من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته	وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له	فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه	بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه	فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط	وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه	فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به	وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوِّلْ عليّ في كلِّ حال	إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي	إن عينَ المحال في عين حالي[2]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ	جاءني مثله يريد اغتيالي[3]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي	لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا	تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[4]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني	لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ	عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَم أشباهٌ ولا أمثال	الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه	للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهته عقولُهم يرمي به	تشبيهُ قولِ كله إضلالُ
حتى يعمّ وجودُه إقرارهم	فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه ... نصّاً وهذا كله إخلال
في العقل والإيمان ثبتُ عينه ... متناقضاً ولذاك لا يغتال
فالمؤمنُ المعصومُ من تأويله ... عند الإله فنعته الإجلال
أمّا المؤوّل فهو يعبد عقله ... مع وهمه والأمر لا ينقال

وقال أيضاً:

سبق السيفُ العَذَلْ ... هكذا جاء المثلْ[1]
ليس للقولِ بدلْ ... قوله عزَّ وجل
ما يقول غير ما ... وهبَ الله المحل
فيه يُقضى له ... وعليه المتكل
وبنا يعلمنا ... في غياباتِ الأزل[2]
وكذا أخبرنا ... في الهدى حين نزل
فالذي يفهمه ... يدر قولي ويجل

وقال أيضاً:

تبارك ربٌّ لم يزل عالي الجدّ ... نزيهاً عن الفصلِ المقوم والحدّ[3]
تعالى فلا كونٌ يقاوم كونه ... يعبر عنه الكشفُ بالعَلَمِ الفرد
تميز في خلق جديد مميز ... بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقلت له من أنت يا من جهلته ... فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
كمثلِ الصدى كان الحديث فمن يقل ... خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
فمن يدر سرَّ الفرد لم يجهل الذي ... يجيء به الفرد الوحيدُ من العدّ
وليس سواه والعيون كثيرةٌ ... وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وقال أيضاً:

للحقِّ في الأكوانِ حدٌّ يعلم ... وهو الذي يدريه من لا يعلمُ
خلقته أفكار لنا بقلوبنا ... أين الإله من الحدوثِ الأقدم
وتنوّعَ التفصيلُ فيه لعزة ... لعقولنا والأمر ما لا يفهم
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد ... حدّاً به يقضى عليه ويحكم
غير استناد وجودنا لوجودِه ... جاؤوا بما عنه الوجودُ يترجمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١/٤١٧ ونصه: سبق السيف العَذَل.
(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.
(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في | النص الذي نطق الكتابُ المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما | قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إلٰه الشرع لا تعبد إلٰه | العقل وانقادوا إليه وسلِّموا(1)
فالناسُ مختلفون في معبودهم | فمنزه معبودهم ومجسِّم
وبذا أتت أقواله عن نفسه | فتراه ما ينبى يعود فيهدم
والحقُّ حقٌّ والتناقضُ حاصلٌ | في نفسه وهو السبيلُ الأقوم
قد قاله الخراز عنه مصرحاً | واحتج بالآي التي لا تكتم(2)
فالحق الإلٰه بكل عقد لا تقف | مع واحدٍ فيفوت عنك فتندمُ
كيف السبيلُ لنيلِ ما قلنا وقد | مجته ألبابٌ وصموا ما عموا(3)
لم يستند أحد إلى عدم وما | عرف الوجودَ وحكمه مستلزم
ماذا يروم العهدَ لم يظفر به | فهو الغني به الفقيرُ المعدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى | وهو القوي إذا منح
فالحمدُ لله الذي | بهما على قلبي فتح
إني رأيتُ الحقَّ والـ | ـميزان في يده رجح
فسألته ما يبتغي | فأجاب ما يدري فصح
قولُ الخلائق كلهم | إن الكريم له المنح
ما زلت أعبده له | والمؤمنين ومن صلح
من ليس يعبده كذا | بين الخلائق يفتضح
وإذا فهمت مقالتي | زند المشاهد ينقدح(4)
فترى الذي قد قلته | من نور زندك قد وضح
فاقدح زنادَ وجوده | فالكشف فيه لمن قدح(5)
إني نصحتكمُ وقد | أدّى الأمانة من نصح

---

(1) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(2) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(3) مجته: قذفته.

(4) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(5) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰـه له تجلٍّ فـي الصـور ... عند الشهود لمن تحقق بالنظر[1]

بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يَقضي بـه ... عينُ الشهود لنا وينفيه النظر

الفكر فيه محرَّم في شرعنا ... فاحذره والزم إنْ تقدمتَ النظر

من ينتظر نفحاته منه يصب ... هذا ضمنت لمن يلازمه النظر

إني مع الرحمنِ إن حققت ما ... جئنا به عند التحقق في نظر

أين العزيز ومن له في نفسه ... صفةُ الغنى ممن يذل ويفتقر

وقال أيضاً:

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب ... والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب

واحكم عليه به إن كنتَ ذا نَصَفِ ... فإنما العلمُ والتحقيق في النسب

ألا ترى الله لا شيء يماثله ... وقد تنزل للمخلوق بالنسب

فقـ[illegible] إن له في خلقه نسَباً ... وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب

عسى أفوز به حتى يورثني ... أسماءه كلها الحسنى بلا تَعَب

فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة ... من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]

فما رأيت مسمى في الوجودِ سوى ... ربِّ البرية بالحاجات والطلب

وكلما قلت خلق قال خالقه ... ما ثَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب

الخلق حقٌّ وعينُ الخلقِ خالقه ... فاثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

وقال أيضاً:

هذا الغليل الذي عندي من القلقِ ... وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ

لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا ... مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ

فما أرى أحداً إلا تقوم به ... عينُ الحبيبِ وإني منه في نفقِ

وما أرى غيرَ أنواعٍ منوَّعةٍ ... إذا بدا طبق افنيتُ عن طَبَقٍ[3]

فكلُّ ما كان منه أو يكون له ... من المكاره محمولٌ على الحدَق[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين ويريد العين.

القلبُ يعرفه مني وتجهله ... نفسي لما عندها من كثرة العلق
وذاك منه فإن الله قال لنا ... بأنه خلقَ الإنسانَ من علق[1]
من كان من علق فليس ينكر ما ... يكون من علق فيه على نَسَق
لي الثبات بأصل لا يزايلني ... وحكمه في الذي عندي من القلق
وما أرى لي من شيء أبث به ... إليه إلا الذي عندي من الملق
وقد قرأتُ على نفسي مخافة أن ... تصيبني العين فيه سورة الفلق

وقال أيضاً:

العينُ واحدةٌ والأمر واحدةٌ ... والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
والواحدُ الفردُ قد قامت به نسب ... فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
لما تعددتِ الأسماء قيل لنا ... أين التوحُّد والتكثير قد شهرا
وهذه نسب ولا وجود لها ... والحكم ليس لمعدومٍ وقد ظهرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عمومِ كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهَدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أنْ يحظى بنعمته ... الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي
وإن شقى فكآلام يصيبُ بها ... المؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي
ولكنهم عالمٌ بالله مستندٌ ... إليه مفلسهم ورب. أوقاصٍ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنَّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهـل بيتـي الكيـسَ ممتلئـاً ... تبسمـتْ ودنـتْ منـي تمـازحنـي
وإن رأتـه خليـاً مـن دراهمـه ... تكـرّهـت وانثنـتْ عنـي تقـابحنـي

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا نـالـه ممـا أنـا سبَـدٌ ... مـن المعـارفِ والـزُّلفـى ولا لَبَـدُ[1]
ولا تعيـن فـي شـيءٍ يكـون لنـا ... ولـو يعيـش الـذي قـد عـاشـه لبـدُ[2]
لله قـومٌ لهـم علـمٌ ومعـرفـةٌ ... وهـم عليـه إذا يـدعـوهـمُ لبـد
عمـيٌ وأبصـارهـم بـالنـور نـاظـرةٌ ... لـو يشهـدون الـذي شهـدتـه شهـدوا
لا يشهـدون وإن قـامـتْ حقـائقهـم ... بهـم معـاينـة مـن ربهـم شهـدوا
إن العبيـد الـذيـن الحـق عينهـم ... لنفسـه واصطفـاهـم كلهـم عبـدوا
جـلالـه واستمـروا فـي عبـادتـه ... ولـو تجلـى لهـم فـي عينهـم عبـدوا
ولا تـردّد فيـه مـن تـردّده ... إلا رجـال بـه مـن نفسهـم عبـدوا
لـذاك أنـزلهـم فـي الخلـقِ منـزلـةً ... بهـا علـى كـل حـال فـي الـورى عبـدوا
لنـا حبيـبٌ نـزيـه الـذاتِ فـي خلـدي ... ومـا تضمنـه روحٌ ولا جسـدُ
مـن أجلـه قـام بـي مـا يشهـدون بـه ... المسـك والنـدُّ والتخليـقُ والجسـد
وإننـي لتجليـه إذا نظـرت ... عيـن المحقـقِ فـي ذاتـي لـه جسـد
لمـا تعيـن منـي مـا اتصفـتُ بـه ... لـذاك قـام بمـن يـدري بـه الحسـد
دنـوا مـن الحضـرةِ العليـاء حيـن بـدتْ ... أعـلام صـدقهـمُ منهـم ومـا بعـدوا
إن أسلـدتْ حجـب الأغيـارِ ودونهـمُ ... أبقـاهـمُ وبـرفـعِ الستـر قـد بعـدوا
لله قـومٍ غـزاةٌ مـا لهـم عـددٌ ... وإن أسمـاءه الحسنـى هـي العـدد
مقـدَّم العسكـر الجـرّارِ سيـدهـم ... وهـم كثيـرون لا يحصـى لهـم عـدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.

(٢) لُبَد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبَد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعتْ أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتُ ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني به إلهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه في كلٍّ ما أمضيهِ
ممّا أراه سَداداً والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا وحبُّنا يمضيه
سبحانه وتعالى في كلٍّ ما يقضيه
فكلٌّ ما جاء منه هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلٌّ ما أنا منه وكلٌّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد لسرِّه يصطفيه
إذا تألم منه حباً به يشفيه
لذا تعوَّذ منه به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه سمعتُه من فيه
في حالةِ النوم عني به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه كالحدِّ في التشبيه

فحمــــدُه كـــل حـــدٍّ　　للخلــــق إذ هـــو فيــــه
بـــــل عينـــه ولهــــذا　　تــــراه يستــــوفيـــــه

وقال أيضاً:

لـم يـأتِ غيـري بمثـل قـولـي　　فكــلُّ مــا قلــت عنــه قلتــه
لا بـل هـو العيـنُ مـن وجـودي　　فحيــثُ مــا كــان ثــم كنتــهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر　　تـــراه عينــي إذا شهـــدتــه
والله لـــولا وجـــود لـــولا　　مــا جهــل الخلــق مــا أردتــه

وقال أيضاً:

إنـــي أقمـــت لـــديـــنِ الله أنصـــره　　والنصرُ منه كما قـد جـاء فـي الكتـبِ
لأنـنـي حــاتمــيُّ الأصــلِ ذو كـرمٍ　　مـن طـيء عـربـيٌّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـــي فـــي الإلاهيـــات يعلمهـــا　　مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العـربِ
إلا النبـــيُّ رســـولُ الله سيـــدُنـــا　　وراثـــة للـــذي عنـــدي مـــن الأدب
وإننـــي خـــاتـــم الأتبـــاعِ أجمعهـــم　　أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الـرتـب[1]
من جملة القـومِ عيسى وهـو خاتم من　　قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـــي شـــريعتنـــا كـــانـــت ولايتـــه　　دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه　　بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقال أيضاً:

إذا حسنـــتَ ظنـــك بـــالـــرجـــالِ　　علـــوتَ بـــه وربـــاتِ الحجـــالِ[2]
وإنْ ســـاءتْ ظنـــونـــك يـــا حبيبـــي　　فـــأنـــت لســـوء ظنـــك فـــي سفـــالِ
وميـــزانُ الشـــريعـــةِ لا تـــزنـــه　　بميـــزانِ التفكـــر والخيـــالِ[3]
وإنـــك إنْ أصبـــت بـــه لـــوقـــتٍ　　غلطـــتَ بـــه فتلحـــقُ بـــالضـــلالِ
تميـــزتِ الخـــلائـــق فـــي سنـــاهـــا　　فـــأيـــن الـــواجبـــاتُ مـــن المحـــال
إذا عـــاينـــت مـــا لا يـــرتضيـــه　　إلٰهـــك قـــد حـــلالـــي عيـــنُ حـــالـــي
بمـــرآه الـــذي عـــاينـــت منـــه　　وفيـــه مـــا يـــذم مـــن الفعـــال
أتتـــك وصيتـــي تسمـــو اعتـــلاء　　علـــى مـــا كـــان مـــن كـــرم الخـــلال[4]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنِّ يحرم منك شرعاً | وحسنُ الظنِّ يلحق بالحلال
وإنْ كنتَ الإمام تقيم حدّاً | أقمه كما أمرت ولا تبال
ولا تتبعه سوءَ الظنِّ فيه | به تأمن عليك من السؤال
فإنَّ الله سائلُ من أتاه | به يومَ القطيعة والوصالي[1]
وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ | ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ | كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]
فإذا نيلتْ فعافيةٌ | وانتفى ما كان من مرضِ
فانظروا فيما ذكرتُ لكم | تسلموا من علةِ الغرض
فوجوبُ الزهد فيه لذي | نظر وجوبُ مفترض
والذي تخفى مقاصدُه | إنه يصبر على مَضَض
ويعزي نفسه في الذي | فاته بقوله لو قضي
وتمجُّ النفس حكمته | فتراه دائمَ الحَرَض[3]
تارة يموتُ من شرق | تارة يموتُ من جَرَض[4]
وإذا ما مات من غصص | ربما يظنُّ فيه رضى
والذي تفوته حكمي | ما لها والله من عوض
هي كالمصباح نيِّرة | مدُّه زيتٌ يكاد يُضي
ما لهه مَيْلٌ إلى جهةٍ | لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به | هو مني مثل نا وأنا
فيقول الشرع أنت هنا | ويقول الكشفُ لست هنا[5]
كلُّ من تعدوه حكمته | فهو في تعمي بها وهنا
وجميعُ الخلق ليس لهم | من غذاء غيرهم فبنا
فبنا كانت عوارضنا | وبه كنا له سكنا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.
(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.
(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.
(٤) الجَرَض: الرِّيق.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقــول العقــل فيــه كمــا   قــالــه مــدبّــر الــزمنــا
وهــو لا يــدري زمــانتهــم   فتــراه يعبــد البــدنــا[1]
والــذي أحــوالــه هكــذا   هــو إلا عــابــدٌ وثنــا
فــإذا قــامــت شــواهــده   عنــده مضــى لهــا وثنــا[2]
عطفــه عنهــا وغــادرهــا   عــدمــاً واستلــزم السننــا
وأتــى لكــل خــافيــةٍ   فــأتــى بهــا لهــم علنــا
وأزال الابتــداع ولــم   يــر إلا الفــرض والسننــا
كــلُّ مــا فــي العلــم يشهــده   ليــس شــيءٌ عنــده بطنــا
فمتــى مــا قــال قــائلهــم   حكمــة الإخفــاء عنــه بنــا
قــل لــه جهلــت صــورتــه   فــانظــروا مــا ضمــن اللسنــا
مــن يقــل نحــن بــه ولــه   فليقــل أيضــاً بنــا ولنــا

وقال أيضاً:

ولســتُ لمــن أجــالــده بغيــر   جــزاء إذ أجــالــده كفــاحــا[3]
ولكنــي أجــالــد فيــه نفســي   وأبغــي الفــوز فيــه والنجــاحــا

وقال أيضاً:

يــا مــن يحيــرنــي فــي ذاتــه أبــداً   تنزيهــه والــذي قــد جــاء فــي الشبــه
إنْ قلــتُ ليــس كــذا قــالــت شــريعتــه   صــدِّق بتنــزيهــه العــالــي وبــالشّبــهِ
للحــالتيــن معــاً الــذاتُ قــابلــةٌ   فــأنــت لا أنــت إذ يــدعــوك بــالشّبــه
وقــد رأى كــلُّ ذي فكــر وذي بَصَــرٍ   الفــرقَ بيــن وجــودِ التبــر والشبــه[4]

وقال أيضاً:

إنــي وليــتُ أمــورَ الخَلــق أجمعهــا   شــرقــاً وغَــربــاً وإنــي بيضــةُ البلَــدِ[5]
ومــا أنفِّــذُ أمــراً فــي الــوجــودِ فمــا   يبــدو مقــامــي فمــا يــدريــه مــن أحــد
ومــا أُغــالــط نفســي حيــن أسمــع مــا   أدعــى بــه مــن أمــامِ سيِّــد سَنَــدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة.

(٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتـابـعُ الحـقَّ فيمـا شـاءه وقضـى ... قبـلَ الـوقـوع عـن اذن السيِّـد الصمـد
فينفـذ الأمـر بـي فـي كـلّ آونـةٍ ... ولا تـرى الخَلَـق إلا صـورةَ الجسـد
عجـزاً وفقـراً وكتمـاً لا يـزايلنـي ... وإننـي أحـديّ الـذات بـالأحـد[1]
وعيـن ذكـر مقـامـي ستـره ولـذا ... صـرَّحـت إذ قبـل الأقـوامُ مُستنـدي
فقـال قـائلهـم دعـواه قـد عـريـتْ ... عـن الـدليـل وهـذا عيـن معتقـدي

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مـن كـوَّن السمـاءَ ... والأرضَ والمـاءَ والهـواءَ
وكـوَّن النـار اسطقـاً ... فـاكتملـتْ أربعـاً وفـاءَ
صعـد مـا شـاءَهُ نجـاراً ... وحلـل المعصِـراتِ مـاء[2]
ولـم يكـن ذاك عـن هـواهـا ... لكنـه كـان حيـن شـاء
وإنمـا قلـتُ حيـن شـاء ... مـن أجـل مَـن شـرَّع الثنـاء
مـع القبـولِ الـذي لـديهـا ... فميّـزَ الـداءَ والـدواء
منـازل الممكنـات ليسـتْ ... فـي كـلٍّ مـا تقتضـي سـواء
فـالأمـر دور لـذاك كـانـت ... فـي الشكـل كـالأكـرة ابتـداء
تحـرّكـتْ للكمـال شـوقـاً ... تطلـبُ فـي ذلـك اعتـلاء[3]
والأمـر لا يقتضيـه هـذا ... بـل يقتضـي أمـرهـا انتمـاء
لـولا وجـودُ الـذي تـراه ... مـا أوجـد الصبـحَ والمسـاء
والحكـم بـي مـا استقـلَّ حتـى ... أوجـد فـي عينهـا ذُكـاء[4]
مـن ضـدّه كـان كـل ضـدٍّ ... فلـم يكـن ذلـك اعتـداء
أضحكنـي بسطُـه ولمـا ... أضحكنـي قبضـه تنـاءى
مـن كـونـه مـانعـاً بخلنـا ... والمعطـي أعطـى لنـا السخـاء
فلـو علمـتَ الـذي علمنـا ... رأيتَـه كلـه عطـاء
صيـرنـي للـذي تـراه ... علـى عيـونِ النُّهـى غطـاء[5]
وأثبـت الحكـم مـا تـراه ... مـن خيـرٍ أو ضـدّه جـزاء
وهـو صحيـح بكـلٍّ وجـهٍ ... أثبتَـه الشـارع ابتـلاء
فقـال هـذا بـذا ففكّـر ... إذ تسمـعِ القـولَ والنـداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجـــودُ مـــا زال مستمـــرّاً أودعـــــه الأرضَ والسمـــــاء
قـــد جعـــلَ الله مـــا تـــراه منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى لكنـــه رجـــح الخفـــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـــا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودنـــا فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـــا فـــي الـــوجـــودِ ســـوى الـــوجـــودِ وإنـــه عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا فبهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلٍّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ فـــالأمـــر بيـــن أبـــوَّةٍ وبَنـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــىء عينهـــا الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثّـــرت بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـــتُ يغشـــاهـــا ابـــوهـــا وهـــي قـــد ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـــد الـــوجـــودِ معنعـــنٌ مـــا فيـــه مـــن خـــرمٍ ولا قطـــع ولا آفـــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـــولا قبـــولـــي مـــا رأيـــت وجـــودي وبـــه مننـــت علـــيّ حـــال شهـــودي[4]
إيـــاي فـــانظـــر فـــي معـــالـــم حكمتـــي يـــدري بهـــا مـــن كـــان أصـــل وجـــودي
وبهـــا تميـــز مـــن كتـــابـــي كـــونـــه ولمـــا قضـــى فـــي علمـــه بمـــزيـــدِ

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.
(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهـو الغنـيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتـه … إلا بـه وتجـلُّ عـن تحـديـدي
لمـا علمنـا جـودَه بـوجـودِه … بـالافتـراق خـرجـتُ عـن تـوحيـدي
الله يعلـمُ أننـي مـا كتتـه … أو كـانني إلا بخـطٍّ جـدودي
جـرَّدت عـن أسمـائـه وصفـاتـه … ووجـودِه ووجـوهـه بحـدودي
لـولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي … مـا قلـتُ بـالتثليـثِ والتفـريـد

وقـال أيضـاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي … عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منـه بنـا … فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ[1]
لـولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صـور … مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه … لأنـه واحـد مـن سـاكنـي البلـد
إنـي أرى نشـأة الـديهـور قـائمـة … وهـي التي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ[2]
هـو النـزيـه الـذي لا شـيء يشبهـه … وإن تقيّـد لـي بـالجسـمِ والجسـد
هـو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه … فهـو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـا نِسَـبٌ والعيـن واحـدة … هـويـة دُعيـتْ بـالـواحـد الصمـد[3]
ألفيـت أسمـاءه الحسنـى بحضـرتنـا … تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـتْ مـائـة فيهـا حقـائقنـا … وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ تـوحيـدٌ ولكنـه … كثـره فـي بصـري عينـهْ
وعلـة التكثيـر أحكـامهـا … لأعيننـا فكـوننـا كـونـه
لا كـون لـلأعيـان فـي ذاتهـا … وإنمـا الكـونُ لـه بينـه

وقـال أيضـاً:

الله أكبـر مـا بـالـدارِ مـن أحـدِ … ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـوجـودِ تسمـى وهـو مظهـرهـا … ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه … إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي[4]
وكـان فـيّ ولـم أشعـر بمـوضعـه … كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شـواهـد الحـالِ فـي الأشيـاء تعلمنـي بهـا فـأصبـح فـي معلـومـةٍ جـدِدِ[1]
يمسـي عليهـا رجـالٌ مـا لهـم عـددٌ يغنـي الأمـان الـذي فيهـا عـن العـدد
هـي السبيـلُ إليهـا فهـي غـايتهـا مثـل الترادفِ فـي الأسمـاء بـالعـدد
علمـتُ منهـا علـومـاً لـم يكـن أحـدٌ يـدري بهـا غيـر أهـلِ العلـم بـالـرصـدِ[2]
لهـم رقيـبٌ عليهـم مـن نفـوسهـمُ لا يعلمـون بـه يهـدي إلـى الـرُّشَـد
ضخـم الـدسيعـةِ وهّـابٌ أخـو كـرمٍ ربُّ الجـزورِ وربُّ الـوهـب والـرفـدِ[3]
إذا تحـرّكـه الأنـواءُ تحسبـه كـأنـه البحـر يـرمـي السيـفَ بـالـزبـد[4]
إن كـانَ ينصـره مـن كـان يخـذلـه فـلا تنـاقـضَ بيـن الفـردِ والأحـد
أنهـى إليكـم كتـابـاً فيـه ذكـركـمُ لتعقلـوا عنـه مـا يلقـى بـلا سَنَـد
مـن الأوقـاولِ مـن فقـرٍ ومـن بخـلٍ مـن أجـل قـرض وإمسـاك عـن المـدد

وقـال أيضـاً:

مـا قـدرَ اللّـهَ حـقَّ قـدره إلا الـذي كـان عيـن أمـره
وكـان حقـاً بـلا خـلافٍ فـي بطنـه دائمـاً وظهـره
وكـان عيـن الكـلام منـه بسـرّه كـان أو بجهـره
فهـو الإمـام الـذي يـرجـى ومـا يـرجيـه عيـن ستـره
أخـره حكمـةً وعلمـاً بـأنـه عـارفٌ بقـدره

وقـال أيضـاً:

الحمـدُ لله حمـداً لله بـالله وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فـلا يقيـده وسْـمٌ ولا صفـةٌ بنعـت سلـبٍ ولا بنعـتِ أشبـاه
سبحـانـه لا بتسبيـحِ هـويتـه ذات المسبـح لكـن لا تقـل مـا هـي
هـويـة مـا لهـا فـي العيـنِ مـن خبـرٍ ولا تُنـال بـأمـوالٍ ولا جـاه
هـي الغنيـة مـا تنفـك طـالبـةً قـرضـاً مـن الخلـق مـن لاهٍ ومـن سـاه
انظـر بـإيمـانِ عقـلٍ بـل بفطـرتـه فجملـة الأمـر أنَّ السـرَّ فـي البـاه[5]
هـذا تـولـد عـن هـذا فـوالـده هـذا فيـا حيـرة المفتـون فـي الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
(٢) الرصد: الترقّب.
(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.
(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.
(٥) الباه: النكاح.

إنـــي لأبصــــره فـــي عيـــن ســـادنـــه وهـــو المليــك بــه الآمــر النــاهــي(١)

وقـال أيضـاً:

مـــا دميـــة أنشـــأهـــا قـــالبـــي فـــي قلبـــه يعبـــدهـــا عـــذلـــي
فيهـــا وفيهـــم مثلهـــا غيـــر أن قـــد جهلـــوا مـــا هـــو معلـــوم لـــي
إن أنصـــف العقـــلُ رآهـــا وقـــد ألحقـــت المـــدبـــر بـــالمقبـــل
فـــي كـــل حـــال عنـــدهـــا صـــورة يشهـــدهـــا العـــالـــي إذا يعتلـــى
كـــاملـــة فـــي ذاتهـــا مثـــل مـــا يشهـــدهـــا الســـافـــل فـــي الأسفـــل

وقـال أيضـاً:

نـــزلـــتُ علـــى حصـــنٍ منيـــع مشيـــدٍ وقـــد حـــال عمـــا أبتغـــي منـــه حـــائـــل
لقـــد جـــدت يـــومـــاً بـــالقـــرونـــة منعمـــاً علـــى السيـــفِ والأرمـــاح والقـــرب نـــائـــل
تـــرانـــي إذا دارت رحـــى الحـــرب ضـــاحكـــاً وغيـــري إذا دارت رحـــى الحـــرب بـــاســـل

وقال أيضاً لزومية:

مـــا ان ذكـــرتـــك فـــي ســـرّ وفـــي علـــن إلا وذكـــرك يسلينـــي ويطـــربنـــي
وليـــس يحجبنـــي بـــالبعـــد عنـــه بلـــى القـــرب منـــه علـــى التحقيـــق يحجبنـــي
القـــرب منـــه بكـــونـــي عينـــه فـــإذا مـــا كنتـــه فهـــو بـــالتكليـــف يكـــذبنـــي
ذكـــري بـــه ليـــس ذكـــري فهـــو ذاكـــره بنـــا ومـــن بعـــدٍ ذا بـــالـــذكـــر يطلبنـــي
قـــد جـــرت فيـــه كمـــا قـــد جـــرت فـــيّ ومـــا أعـــاتـــب النفـــس إلا ظـــلَّ يعتبنـــي
فمـــا عـــرفـــتُ ســـوى نفـــسٍ ومـــا عـــرفـــتُ ربـــي ومـــن لـــي بهـــا والعجـــز يصحبنـــي
والله مـــا نظـــرتْ عينـــي إلـــى أحـــد إلا رأيتـــك تبكينـــي وتنـــدبنـــي
خـــوفـــاً علـــى الملـــك أن يحظـــى بـــه أحـــد ســـواك غيـــرة سلطـــان يكبكبنـــي
تـــولـــد الأمـــر مـــا بينـــي علـــى سخـــط وبينـــه ولـــذا أضحـــى يقـــربنـــي
فلـــو تـــولـــد عـــن قـــرب تخيلـــه وهمـــي لأصبـــح بـــالبلـــوى يعـــذبنـــي
فمـــا ابتليـــتُ ولكنـــي أراه إذا رأيـــت رأيـــاً علـــى كـــره يصـــوّبنـــي

وقـال أيضـاً:

أجـــوع مـــع الـــوجـــدان مـــن أجـــلِ جـــائـــعٍ مخـــافـــة أن أنســـاه والله ســـائلـــي
وأطلـــب قـــرضـــاً اقتـــداء بخـــالقـــيَ وأرهـــن فيـــه للتـــأســـي غـــلائلـــي(٢)
واحفـــظ خلـــق الله دونـــي فـــإننـــي علـــى خلـــق الـــرحمـــن جـــمُّ الفضـــائـــل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا ... على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء ... بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلٍ
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل ... وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدورٌ أئمة ... فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلِ[1]
يرون لمن يولونه يدَ نعمةٍ ... عليهمُ هم أهل الندى والوسائل

وقال أيضاً:

روح يذكر والأنثى طبيعته ... فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرِ
هذا فراش وذا سقف يظلله ... والأمر بينهما يجري على قدر
لله حكم اقتدارٍ لا يزايله ... كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
والكون عن أصلٍ شفعٍ لا وجودَ له ... في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما ... لولاه ما كان ما شاهدت من صُوَرِ
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفةٍ ... وليس في العلم إنْ أنصفتَ من خطر

وقال أيضاً:

من طلبَ الدينَ بالكلامِ ... زندقه الشرعُ والسلامُ[2]
فاعدل إلى الشرعِ لا تزده ... فإنه كله حرام
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ ... يرمى به الحالُ والمقامُ[3]
ما الدينُ إلا ما قال ربي ... أو قاله السيِّد الإمام
رسوله المصطفى المرجّى ... عليه من ربِّه السَّلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أنْ يصانا ... ويعظم أنْ يقاوم أو يُداني
عجبتُ لقربه الأدنى بذات ... منزهة تعالتْ أنْ تُهانا
تجلَّتْ والضياءُ لها حجابٌ ... وجلَّت أنْ نراها كما ترانا
فلا يحظى بها إلا حريص ... وأما من تكاسلَ أو توانى
فينساها وتنساه وهذا ... جزاء قد تلوناه قرانا
فمن يقريه لم يطعم سواها ... وقد حاز المكانةَ والمكانا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».
(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.
(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهــــا ... يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظــلامٌ كيــف يحجبُــه ونــورٌ ... ونحـــن نــراه دونهمــا عِيــانــا
فمــا أرجـو ســواه لكـلِّ أمــرٍ ... مهـمٌّ ليـس يعـرفـه ســوانــا

وقـال أيضـاً:

أحــبُّ إذا أحببـتَ مـن يـدري مـا ... جئــت بـه مــن شــرَفِ الحــب
ولا تضيـــع حقــه إنـــه ... فــي غــايـة البعـد مـع القــربِ
واحــن عليــه كــالضلــوعِ التــي ... قـد انحنـت خـوفـاً علـى القلـبِ
عــاصمتــه مــن كـلِّ ســوءٍ كمـا ... قـد عصـم السـاعـدُ بـالقلـب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــوا مـــن الهنـــا ... مثـــلاً جئتكـــم بـــه
مــا لمـــن أوجـــد الـــورى ... فــي وجــودي مــن مشبــه[1]
إنـــه ثـــابـــت بنـــا ... وأنـــا زائـــل بـــه

وقـال أيضـاً:

إنمــا قلــتَ لشــيءٍ كــن فكــان ... بكــلامِ الحــقِّ لا قــولِ فــلانِ
مهــد العــذر لنــا صــاحبــه ... بــإشــاراتٍ ورمــزٍ فــي بيــانِ
إنمــا كــان عـــن أذنـــي لا تقـــل ... إنــه كـــان عــــن إذن لكيـــان
يتعـــالــــى الله فـــي إيجـــاده ... مــا تــراه مــن جميـعِ الحِـدْثــان[2]
عـــن شــريــكٍ غيــرِ مــا أثبتــه ... حكــمُ إمكــانٍ لشخـصٍ ذي جنــان
نظــــر الله إليـــه نظـــرةً ... إذ أتـــاه فــي غمـــامٍ لا عيـــان
مـا حـديثـي لـم يكـن عـن لـم يكـن ... إنمـــا أورده عـــن كـــان وكـــان
بلســـانٍ ومقـــالٍ واضـــح ... ورقـــومٍ بيـــراعٍ وبنـــان[3]
وكـــــذا أورده الله لنــــا ... فــي كتــابٍ بلســانِ التــرجمــان

وقـال أيضـاً:

إذا كــان كــلُّ اسـم يُسمَّـى ويُنعـت ... بــأسمــائــه الحسنــى التــي تتفــاضــلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى ... وإنْ كــان منهــا ذو علــوٍّ وســافــلُ[4]
فمــا العــال منهــا فــي التــرقــي بــرتــق ... ومــا ســافــل الأسمــاء فــي الحكــم نــازل

---

(١) الورى: الخَلق.
(٢) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(٤) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ

(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنـــا ويخلـــقُ فعلنـــا والأمـــر مستـــورٌ بمـــا فـــي حقـــه(١)
الأمـــر بـــالتـــدبيـــر يجـــري حكمـــه ويقـــولُ ذو الأوفـــاق ذاك بـــوفقـــه
الاتفـــاق بجهلنـــا بحصـــولِ مـــا فـــي علمـــه سبحـــانـــه فـــي خلقـــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله الـــذي لـــم يـــزل بمـــا بـــه متصفـــاً فـــي الأزل(٢)
سبحـــانـــه مـــن واحـــدٍ مـــا لـــه قـــد عـــز فـــي سلطـــانـــه ثـــم جَـــل
أنكـــرتِ الألبـــاب بعـــضَ الـــذي جـــاءت بـــه آيـــاتُـــه والـــرسُـــل
وسلمتـــه بعـــد مـــا أوّلـــت ظـــاهـــره مـــن خبـــرٍ أو مثـــل
إن الـــذي أعطـــاه بـــرهـــانهـــا لمـــا بهـــا مـــن زيـــغٍ أو مـــن علـــل
فـــي قلبهـــا كـــذا أتـــى وحيـــه فـــي ذكـــره مـــن كـــلِّ خَطْـــب جلـــل
مـــا استغنـــتِ الـــذاتُ التـــي بـــرهنـــت عـــن عَـــرض قـــام بهـــا أو محـــل(٣)
إلا عـــن العـــالـــم مـــن كـــونـــه دليـــلُ كـــونِ حكمـــه لـــم يـــزل
وإنـــه إنْ لـــم يكـــن قـــائـــلاً لـــم يكـــن الكـــونُ بـــه واضمحـــل
فـــالأمـــر لا شـــكَّ علـــى مـــا تـــرى فـــي عينـــه حكمـــةُ أهـــلِ الـــدول

وقـال أيضـاً:

الحمـــد لله حمـــداً لا يقـــاومـــه تحميـــدُ حمـــدٍ ولا تحميـــدُ حمـــادِ
لا حَمـدَ يعلـو كحمـدِ الحمـدِ فـاحظ بـه إنْ كنـــتَ تحمـــده فصـــدقـــه بـــادِ
فهـــو الثنـــاء الـــذي لا مَيْـــنَ يصحبـــه ولا يجـــوزُ عليـــه خَـــرْقُ معتـــاد(٤)

وقـال أيضـاً:

تعـــالـــى الله لـــم يـــدركْـــه عقـــلٌ ولـــم تـــدركْ ســـواه إذا شهـــدتـــا(٥)
فـــإنْ تطلـــبْ علـــى مـــا قلـــت فيـــه إذا أنصفتنـــي فيـــه وجـــدتـــا
جمـــاع الأمـــر إن الأمـــر فـــردٌ إذا ركبـــتَ فيـــه عليـــك جـــدتـــا
وأدركـــتَ المعـــارفَ مـــوضحـــاتٍ ونـــال بـــه دليلـــك مـــا أردتـــا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.
(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.
(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.
(٤) المَين: الكذب.
(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن دَرْك الإدراك إدراك.

وساويتَ المنيب بكلِّ وجهٍ رآه دليله وعليه زدتنا
أقمتَ به وجودك مستفيداً فلما أنْ حييتَ به أفدتنا
وكنتَ به إماماً ذا نوالٍ يجود به نداك إذا قصدتنا
ومهما كان نجد اللومِ تبدو معالمه لعينك عنه حدتنا
فأوفى بالعهود إليه حتى يكون لك الإلٰه كما عهدتنا
ولازم بابه بالباء واعبد بحرفِ اللام يوماً إن عبدتنا
ولا تنسى نصيبك من وجود تحققه لديك إذا عبدتنا
وحاذر سطوة المغرور يوماً بقلبك في السجود إذا سجدتنا[1]
ندبتَ لغاية سبقتَ إليها جيادَ العزم ثم لها أعدتنا
إذا ما رايةٌ نشرتْ لمجدٍ يمينك نحوها شوقاً مددتنا

وقال أيضاً:

إذا ما المرء غاب عن الوجود بما يلقاه من غط الشهودِ[2]
إذا نزل الأمين عليه يلقي إليه الوحي من عين المزيد
فيفنيه الفناء عن الوجودِ وما يفنيه إلا بالوجودِ[3]
ففيه به فناء العين منه وإن يقصد يستر بالجحود
رأيتُ أهلةً طلعت بدوراً مكملةً بمنزلةِ السعودِ[4]

وقال أيضاً:

إذا النظر الفكريّ كان سميري وكان وجودُ الحقِّ فيه سجيري[5]
وعز لوجدانِ الحقيقةِ مطلبي وكان ورودي في عمى وصدور
تيقنت أني إنْ تأملتُ خاطري وجدت الذي أبغيه عين ضميري
دعاني إليه الشوق من كلِّ جانب فكان بشيري بالهوى ونذيري
نفوسٌ عقيفاتٌ أتين يعدنني وقد ضربوا ما بينهن بسور
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا وحرمة حبي ما شهدنَ بزورِ
لقد ذهبتْ في حسنِ ذاتي طوائف ذهاب خبير بالأمور بصير

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ أنوارها في على الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها مع الدراري التي تجري إلى أجَل[4]
أعطت لكل مقامٍ منه مدّته منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطتك أدواره علماً بسيرته في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم وهم ثلاثون لم تبرحْ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار، =

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء سنتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِوَلي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل[1]
الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءَه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور
هما فتمُ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور
في غبطة وانتظامِ أمرٍ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي[2]

= لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ	غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ	وهـو نـصٌّ عند شخـصٍ علـوي

وقـال أيضـاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه	لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي	وقـد دری بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا	منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي	بـالشكـر إذ جـاد لـي بـالـوصـل من فيـه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ	وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقـال أيضـاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره	والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا	مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشَّـرع المطهـر مـن	زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدِّقـه	وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيّهـمُ	بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلِّ مـا نظـرت	أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقـال أيضـاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه	وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـم
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه	وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه	نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ	ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره	لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا	وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ	فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا	وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا	يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم	وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كمـا جـاء عنـا فـي صـريـح كـلامنـا	علـى ألسـن الأرسـالِ مـن كـلِّ حـاكـم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقـال أيضـاً:

هـذي أتتـك بهـا رسُـلُ الهـدى سحـراً	فبـالهـدى أنـت مهـديٌّ وهـاديكـا
ربٌّ حبـاك بـه حُبّـاً وتكـرمـةً	فـاصـغِ إليـه جـزاءً إذ ينـاديكـا
فـأنـتَ أكـرمُ مـن نـرجـو عـواطفـه	ولا يغـرنـك مـا تـأتـي أعـاديكـا
بهـم إليـك فهـم أعـداء مـا جهلـوا	واجعـل لـه منـزلَ التنـزيـلِ نـاديكـا
وقـل لـه بـالهـدى يـا منتهـى أملـي	إنـي وحقـك مـا أعصـى منـاديكـا
محمـداً خيـرَ مبعـوثٍ يقـول إذا	يـرمـي لصـاحبـه إنـي أفـاديكـا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقـال أيضـاً:

إنـي أفـاديـك يـا مـن عـزَّ مطلبـه	بـالنفـسِ والمـالِ والأهليـن والـولـدِ
قـل المسـاعـد إذ عـزَّتْ مطـالبكـم	على الشهـودِ ومـا بـالـربـع مـن أحـد[3]
سـواك فـانظـر فمـا أبصـرتُ مـن أحـد	إلا وأنـت لـه ظـلٌّ بـلا جـدِ

وقـال أيضـاً:

النـاسُ كلهمـو أعـداءُ مـا جهلـوا	فـي مـذهـب الأشعـريين بضـدّهـم[4]
فيـه بمـا ذكـروه فـي حـدودهـمُ	لهـم وغيـرهـمُ يـأتـي بضـدهـم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا	عليـه وانظـر إلـى عقـدي وعقـدهـم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتـاك الشتـاءُ عقيـبَ الخـريـفِ	وجـاء الـربيـعُ يليـه المصيـفُ
ودار الـزمـانُ بـأبنـائـه	فمـن دوره كـان دورُ الـرغيـف
سـرى فـي الجسـوم بـأحكـامـه	تغـذى اللطيـف بـه والكثيـف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته حكمَ كلِّ من ناداه
إنْ دعاه موجده فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدقّقوا قيَّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا قيَّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) سورة هود، آية: ٧.
(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فـــي خلقـــه فكلهـــم عينـــه		لـــذاك أجـــراه علـــى وفقـــه
نحيـــي بـــه أعضـــاء إنســـانها		وهـــو لنـــا كـــالمســـك فـــي حقـــه
تشبيهـــه الـــرؤيـــة لا عينـــه		كـــالشمـــسِ أو كـــالبـــدر فـــي أفقـــه
مـــن فهـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه		صيـــر عيـــن الغـــرب فـــي شـــرقـــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه عِـــوضـــاً		ولســـتُ أبـــرم مـــا قـــد حـــل أو نقضـــا
إنـــي عجبـــتُ لمـــن بـــالجهـــل أعـــرفـــه		والعجـــز غـــايـــة مـــن فـــي ذاتـــه نهضـــا
قـــد حجـــر الشـــرع فكـــري أن يصـــرفـــه		فـــي ذاتـــه فـــأبـــى العقـــلُ الـــذي فـــرضـــا
مـــا إن رأيـــت لـــه مثـــلاً يعـــارضـــه		وهـــو المـــريـــد ومـــا أدري لـــه غـــرضـــا[1]
لمـــا تـــألفـــتِ الأشيـــاء فـــي عـــدم		قـــام الـــوجـــود بـــه لعـــارضٍ عـــرضـــا[2]
وهـــو الـــوجـــود كمـــا قـــامـــت بـــأنفسهـــا		لـــذاك مـــا أبتغـــي بـــربنـــا عـــوضـــا
فمـــا تـــرى جـــوهـــراً فـــي الكـــون منفـــرداً		علـــى اختـــلافٍ ولا جسمـــاً ولا عـــرضـــا[3]
إلا وذاك الـــذي عـــاينـــت صـــورتـــه		فمـــن بـــه مـــرض قـــد زدتـــه مـــرضـــا
كـــذا أتـــت فـــي كتـــابِ الله آيتـــه		فلـــم تقـــل غيـــر مـــا قـــد قـــالـــه ومضـــى
فليـــس يظهـــره فـــي عيـــن مبصـــره		إلا الغمـــــام إذا بـــــرق بـــــه ومضـــا
بـــذا أتـــى نصـــه إنْ كنـــتَ ذا نظـــرٍ		والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى[4]
طـــه ويـــس لا تعـــربهمـــا فهمـــا		مـــن الـــذي أبهـــم النبـــراس حيـــن أضـــا[5]
يـــا عـــابـــد الفكـــر لا تسلـــك طـــريقتنـــا		هـــذي بحـــور بـــلا سيـــفٍ لهـــا واضـــى[6]
إنَّ القـــرآن لنـــورٌ يُستضـــاء بـــه		وزاد رجســـاً قليـــبٌ زاده مضضـــا[7]

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهِم﴾[1]. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القَليب: البئر.		(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيِّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلٰهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعْه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(1) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(2) سورة النور، آية: ٣٥.
(3) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(4) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(5) الحشى: ظاهر البطن.
(6) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(7) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(8) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فمـا محـل الـذي أدركـت مـن صـور — إلا الخيـال ومـن أزمـاننـا السحـر
وانظـر بخـاتمـة الحشـر التـي وردت — أسمـاؤه فـزهـت بـذكـرهـا السـور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

مـا ليلـةَ القـدرِ ألا ذاتُ رائيهـا — وهـي الـدليـل علـى الخيـر الـذي فيهـا
تحـوي علـى كـلِّ خيـر قيّـدتـه لنـا — بـألـفِ شهـرٍ وذاك القـدر يكفيهـا
ولـم يقيـد بشـيء مـا يـزيـد علـى — مـا قيـدتـه لنـا حتـى يـوفيهـا
فليـس يحصـر غيـر الـذات فـي عـدد — لأنـه خيـر ربٍّ مـودع فيهـا
وخيـره سـرمـديّ لا انقضـاء لـه — فـالله يحـرسُهـا والله يكفيهـا[5]
مـن كـلِّ عيـنٍ تـؤدّيهـا إلـى عَطَـب — ولـو قـد سعينـا فـي تـلافيهـا

وقـال أيضـاً:

تعـالـى وجـود الـذات عـن نيـل نـاظـرٍ — فـإنَّ وجـودَ الـذاتِ لله عينهـا
وذاك اختصـاصٌ بـالإلـه ولا تقـل — بـأنّ ذوات الخلـقِ كـالحـقِ كـونهـا
تغيـرتِ الأحكـام لمـا تغـايـرت — بـألفـاظـه الأنسـاب فـالبيـنُ بينهـا
فمـن شـاء فليقطـع ومـن شـاء فليصـلْ — فـذلـك ستـر فيـه للـذاتِ صـونهـا

وقـال أيضـاً:

الـذاتُ تشهـد فـي المجلـى وليـس لنـا — حكـم عليهـا بنعـتٍ لـم يـزل فيـه[6]
إلا تحـوّلهـا إلا تبـدّلهـا — فـي كـلِّ مجلـى وهـذا فيـه مـا فيـه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا — قـولَ المشـرِّعِ إذ كـان الهـدى فيـه
فليـس مـن صـور أدنـى ولا صـور — عليـا تشـاهـد إلا حكمهـا فيـه
فـإنْ رأت حجـراً وإن رأتْ شجـراً — وإنْ رأتْ حيـوانـاً كلهـا فيـه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدي: دائم.

(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هـو الـوجـود ولكـن مـا حكمـت بـه		فـإنـه عيـن أعيـانٍ بـدتْ فيـه(١)

وقـال أيضـاً:

عـز المسـاعـد إذ عـز الـذي قصـدوا		علمـاً بـه وهـو المشهـودُ لـو علمـوا
هـم الحيـارى وعيـن العلـم عنـدهـمُ		فنعـم مـا شهـدوا وبئـس مـا حكمـوا
العقـلُ خـوّفهـم والشـرعُ آمنهـم		إنَّ النجـاة لهـم إنْ شـرعهـم لـزمـوا(٢)
هـم الحيـارى السكـارى فـي معـارفهـم		ومنـا لهـم خبـر بـأنهـم قـدمـوا
عليـه مـن غيـر علـمٍ قـام عنـدهـمُ		بـه ولـو علمـوا بعلمهـم نـدمـوا
عجبـت للجهـلِ فـي علـمٍ أحققـه		لـديهـمُ وهـم الجهـلا كمـا زعمـوا

وقـال أيضـاً:

ألا إنـه الفـرقـانُ عيـنُ وجـودي		وإنْ كـان قـرآنـاً فـذاك شهـودي
زَبـورٌ وتـوراةٌ وإنجيـلُ مهتـدٍ		مسيـحٌ وقـرآنٌ صـريـحٌ وجـودي
تعـاليـتَ أنـت الله فـي كـل صـورةٍ		تجلَّـت بـلا ستـر لعيـنِ مـريـد(٣)
وقـد شهـدت عنـدي بـذاك مسـامعـي		مـن ألفـاظِ معصـوم بحبـل وريـدِ
فمـا العـالـم المنعـوتُ بـالنقـصِ كـائـنٌ		ولكنـه نقـصٌ بغيـر مـزيـد
فمـا نظـرت عينـي مليكـاً مسـوَّداً		تجلـى لمملـوك بنعـتِ مسـود
سـواه ولكـن فيـه للقلـبِ نظـرة		إذا هـو حـلاه بنعـت عبيـد
فـأخبـرت عـن قـرب بمـا أنـا شـاهـد		وإن كنـتُ فيمـا قلتـه ببعيـد
فبعـدي بـه قـربٌ إليـه وقـربنـا		هـو البعـد إذ كـان الـوجـودُ شهيـدي(٤)
ومـا أنـا معصـوم ولسـت بعـاصـمٍ		إذا طلعـت شمسـي بنجـم سعـودي(٥)
ولـو كنـتُ معصـومـاً لمـا كنت عـارفـاً		وإنـي لعـلاّم بـه وبجـودي(٦)
كمـا جـاءنـا نـصُّ الكتـابِ مخبـراً		بغفـرانِ ذنـبِ المصطفـى بقيـودِ

يريد قوله(٧) تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّر﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠.
(٢) سورة طه، آية: ١٢١.
(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.
(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فــإن تعــدَّى عليــه جــارُه فلــه العفــوُ والأخــذُ آثــاراً بــآثــارِ
إنْ شــاءَ عــاقبــه أو يعــف عــن كــرمٍ والعفـو شيمـةُ مـن يصغـي إلـى القـاري

وقال في الطبيعة:

بلغـــوا عنـــي أم الأربعـــه أننـــي فيمـــا تـــريـــد امعـــه
نظـــرتْ عينـــي إليهـــا نظـــرةً مـــلأت قلبـــي نـــوراً وسعـــه
فـــإذا شتـــت أمـــري قـــدرٌ جــاء منهــا مــا إليهــا جمعــه
لـــم أسميهـــا لأنـــي خفـــت أنْ يطلــق الجــارُ عليهــا الأربعــه
علمـــوا أهـــل ودادي أنـــه فــاز قلبـي بــالــذي قــد وسعــه
بـــاتبـــاعِ المصطفـــى حصلـــه وحبيـــبِ الله مـــن قـــد تعبـــه
أصبحـــت فيهـــم بهـــم حـــاكمـــةٌ وهـــمُ بيـــن يـــديهـــا وزعـــه
فبهـــم يحكـــم فيهـــم ولهـــم وعليهـم حكـمُ مَـنْ قـد شـرعـه
قـــال لـــي الحـــق وقـــد سرَّحني مـــن قيـــود الطبـــعِ لمـــا منعـــه
مـــع مـــن أنـــت عبيـــدي فـــي الهـــوى قلـــت ربـــي أنـــا والله معـــه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيـونُ الـزهـرِ يبـدو مـن خبـاهـا لنــاظــرِ مقلتـي الــزهــر الأنيــق
إذا مـــا ســاعــدتهــا الشمــس فيــه تــراه بعــد نــومتــه يفيــقُ
أفـــاقـــت لأمـــرٍ فيـــه ســـرٌّ فـــؤاد الطـــالبيـــن لـــه مشـــوق
يـــرومُ المجنـــون لـــه حصـــولاً إذا تُـزجـى الـزَّعـازعُ أو تسـوق[1]
إذا النجـم الـرجيـم رمـى نهـاراً فــذاك النجـم ليـس لـه حـريـق
فـــإن الشمـــسَ أقـــوى منـــه فعـــلاً ودمـع الـزمهـريـر لـه طليـقُ[2]
فيطفئـــه ويسلـــمُ منـــه ريـــح ويحكـــم أنـــه فيـــه غـــريـــق
وذاك الانقضـــاضُ لنـــا شهيـــد علـــى مـــا قلتُـــه بـــرٌّ صـــدوق
رأيـتُ الـريـحَ تـأخـذ منـه سغـلاً حـــذار منيَّـــةٌ ولهـــا شهيـــق

وقـال أيضـاً:

إن الـوجـودَ وجـود ربـك لا تقـل فيمـا تـراه مـن الـوجـودِ بـرمتـهْ
خلقـاً فـذاك الخلـقُ فـي أعيـانهـا واقسمـه فـالعلـم الصحيـح بقسمتـهْ[3]

---

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر. (٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
أنا لا فضل أمّة خرجتْ لنا من أجل شخصٍ إنني من أمّته
لما تقسمتِ المراتبُ كلها أبدى لك التحقيقُ صحةَ قسمته
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ سلخاً يشعشعُ نورَه من ظلمته
أبداه للأبصارِ بعد حجابه والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمته
من ضمه أعطاه كلَّ مكتم من علمه كشفاً له في ضمته[1]
ظن اللعينُ فصدَّقوا ما ظنه فيهم فقابله الرحيم برحمته
إلا القليلُ فإنهم عصموا بما شكروا لما أولاهمُ من نعمته
فلذاك زادهم الإله أيادياً واختص من كفرِ النعيم بنقمته
فإذا وفى العبد المطيع بعهده لله قامَ له الإله بحرمته
لولا الكذوب لما علمت محققاً شرف الذي خص الإله بعصمته
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ من وارثٍ أمنوا بها من فصمته
يغتم من يدري الذي قد قلته لمقالتي ونجاته في غمتهْ
ويهمّ بي فيردّه تنينه عني فيرجع همه عن همته
الكونُ كور عمامة عمَّتْ به رأسَ الوجودِ ونحن داخلَ عمته
فانظر تر ما نحن فيه فإنه علم يعزُّ فحصلّوه لبهمته
نهمٌ يحصله ويعلمُ أنه مع أنه قد حازه في نهمته
لا يرتوي ظمئانٌ فاهُ فاغرٌ ريانُ لا يشكو الجواد لحشمته
إن الوجودَ لمن تحققَ علمُه ذوقٌ ترى أشياخه في علمته
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم علماً بقدر إمامه وبقيمته

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي أذهب عنا الحزنا
ولم نزل نعبده لما عبدنا الوثنا
فامتنَّ إحساناً ومن نفوسِنا مكننا
وكثر الخير لديه نا جوده والمننا
لما أتانا منكرٌ وكان عبداً لنا
ولم يكن بي راحماً ولم يكن بي محسِنا
قلت لعقلي واعتبر حتى ترى من أحسنا
ما سمّ إلا الله بالـ ـبرهان صحابينا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقـــر الملعـــون يعـ ـــدو معلمـاً بـي معلنـا
هـــذا عُبيـــد جثتُـــه بفتنـــة مــا افتننــا
وجـــدتـــه ذا حـــذر فمـــا التـوى ولا ونــى
قلبتــــه لعلنــــي أضلـــه فقـــل أنـــا
فقـــال لـــي اكســر ولا تقـل أنـا بـل قـل أنـا
لكـــلِّ خيــرٍ قـــابـــل وحـــامـــل فـــاعلنـــا
فلـــم أجـــد فيـــه مسـا غـاً للـــذي قـامَ بنـا
مـــن سلبـــه عـــن دينـــه فعـــاد رشـــداً غيُّنـــا
قلـــتُ بمـــاذا قـــد عُصِمـ ـــتَ يـا فتـى مـن شرِّنـا
فقـــال لـــي عـــاصمـــه: بـــه المهيمـــنُ اعتنـــى
لمـــا اصطفـــاه سيِّـــداً ذا حجـــة مبـــرهِنـــا
دلَّـــى إليـــه رفـــرفـــاً مـــن درَّة لمـــا دنـــا[1]
وقـــال لـــي اخســأ يــا لعيـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــاءت إليـــه رحمـــة علـــومنـــا مـــن عنـــدنـــا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـوننـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيِّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقـال أيضـاً:

فـي سـورةِ الأعـرفِ مـذكـورةٌ ثـلاثُ آيـاتٍ تُسمّـى الحـرسْ

(١) الرَّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٰهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي.

(٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لمـا اعتنـى الـرحمـن بـالمصطفـى — فـي كـربـه جـادتْ لـه بـالنفسْ
إذا تلــونــاهــا لخــوفٍ بنــا — بحكــمِ إيمــانٍ تكــن كــالعــس[1]
مــا مثلُهــا مــن آيــةٍ آمنــتْ — نفــوسُنــا إلا التــي فــي عبــس
قـد جـاءتِ الصّـاخّـة فـاسمـع لهـا — فــإنهــا عيــنُ غنــى المبتئِــس[2]
قــد أظهــرت أحكــامهــا عنـدنـا — فــي دارِنــا الــدنيــا فلــم تبتئــس
وليــس كــلُّ النــاس يــدري بهــا — إلا السليــمُ العيــنِ غيــر الــرئــس

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرت الله فـي السـرِّ والجهـرِ — ليـذكـرنـي ربـي بمـا كـان مـن ذكـري
لأنــا تقلنــاه حــديثــاً معنعنــاً — ومـا زال ذاك النقـلُ عنـه علـى ذكـري
فمـن كـونـه كـونـي ومـن عينـه عينـي — ومـن سـرِّه سـرّي ومـن جهـره جهـري[3]
ولســتُ بغيــر لا ولا أنــا عينــه — فمــن أنـا عــرفنــي فــإنــي لا أدري
فلــو كنتــه عينـاً لمـا كنـت جـاهـلاً — ولـو لـم أكنـه لـم يكـن أمـره أمـري
فميــزه عنــي الــذي فيــه مــن غنــى — وميــزنــي عنـه الـذي بـي مـن الفقـر

وقـال أيضـاً:

قـد كنـت عبـداً والهـوى حـاكمـي — فــاليــومَ أولــى أن أسمــى بــه
لأننــي عبــدٌ لــربٍّ يــرى — ومـا لـه فـي الخلـق مـن مشبـه
أصبحــت منــه فلكــاً حــاويــاً — يـدورُ بـالحكـمِ علـى قطبـه[4]
لأنـــه قـــال لنـــا مخبــراً — بـأنـه فـي العبـد فـي قلبـه
فمــن يــردْ يشهــدْ خــلاقــه — شهـوده المـربـوب مـن ربـه[5]
فليقلــب العيــن الــذي قـد بـدا — فــإنــه المشهــود فــي قلبــه[6]
سبحــانــه عــزَّ وعــزتْ بــه — أنفسنــا والكــلُّ منــه بــه
هــو الــذي يعبـد فـي عـرشـه — كمثــلِ مــا يعبـد فـي تـربـه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إله وفي الأرضِ إلهٌ﴾.

---

(1) العُس: الذكر.
(2) الصاخّة: القيامة.
(3) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(4) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(5) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(6) المشهود: هو الكون.
(7) سورة الأنعام، آية: ٣.
(8) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته وذاك في موقفنا الأنبهْ
لو أنه يدركه خلقه لكان مخلوقاً وأعزِز به
مذهبنا مذهب أمٌّ لنا مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ والكل حقٌّ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته ولا الخلائق حقٌّ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ(١)
إني نظمته لكم ما قال خالقكم والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلَّ الإله فما تُحصى معارفه ولا عوارقُه ولا مواهبهْ
ولن يصاحبه من خلقه أحد لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضَ به رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهْ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرمٍ فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته ولا يجانبني إذا أجانبه

---

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـــةٍ ولجهـــلٍ قـــامَ بـــي فـــأنـــا	للجهـلِ فـي المنـع أنسـى إذ أعــاتبـه
فــالله يغفـر لـي مـا قـد جنتـه يـدي	ممــا يكــون لـــه ممــا أقـــاربـــه
فـالجهـل غـالبته والجهـل مـن شيمـي	ومــا يغـــالبنـــي إذا أغـــالبـــه
إنـي عجبتُ لمـن قـد قـال مـن عجبٍ	الله مــن كثــرت فينــا أعــاجبــه

وقـال أيضـاً:

كبِّـــر إلٰهـــك فـــالإلٰـــه كبيـــر	والخلـــق إن حقـــرتـــه فكبيـــرُ
ولـــذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر	فــي لفـظ أكبـر فــالمقــامُ خطيـر
لا تحقـــرنَّ الخلـــقَ إن مقـــامـــه التـ	ـعظيـــم والتعـــزيـــر والتـــوقيـــرُ
فهـــو الـــدليـــل علـى مكـوّن ذاتـــه	فلـــه التصـــوُّر مـــا لـــه التصـــويـــر
فـــإذا ذكـــرت الله وحِّـــد ذاتـــه	فمقـــامهـــا التـــوحيـــد لا التكثيـــر
ولتكثيـــر النِّسَـــبِ التـــي ثبتـــت لـــه	فهـــو الـــوحيـــد وإنـــه لكثيـــر
و المـــريـــد وجـودنـا مـن عينـه	وإذا أراد وجـــودنـــا فقـــديـــر
وهـــو المكلـــم والمنـــاجـــي عبـدَه	بـــالطـــورِ فـــي النيـــران وهـــو النـــور(١)
وهـــو السميـــعُ هـــو البصيـــرُ بخلقـــه	وهـــو العليـــم بمـــا عملـــتَ خبيـــر
إنـــي رأيـــت قصيـــدتـــي ديبـــاجـــةً	فيهـــا نُضـــارٌ رقمُهـــا وحـــريـــر(٢)
أوّلتهـــا أسمـــاءه ونعـــوتـــه	فلهـــا علـــى كـــلِّ الـــوجـــوهِ ظهـــورِ

وقـال أيضـاً:

أقـــول لمـــا أن بـــدا	للعيـــنِ مـــا أشهـــدَنـــا
الحمـــد لله الـــذي	بجـــودِه أوجـــدَنـــا
مـــن عينـــه فكـــان لـــي	مـــن ذاك ربّـــاً مُحسنـــا
أثنـــى عليـــه مُفصحـــاً	بـــه ســـرّاً مُعلنـــا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـــلُّ فعـــلٍ كـــان منـــي حكمـــه	بيـــن نـــدبٍ ووجـــوبٍ ومبـــاح
ثـــم مكـــروهٌ وخطـــرٌ فـــانظـــروا	كـــلَّ هـــذا عينُـــه عيـــنُ الصَّـــلاحِ
علـــمُ ذاتٍ نعتُـــه تنـــزيـــهٌ لهـــا	ثـــم أسمـــاءُ معـــانٍ تُستبـــاح
وصفـــاتُ الفعـــل فـــرضٌ فعلهـــا	ثـــم إدراكٌ بـــه كـــان الفـــلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا — والزموا البابَ وقولوا لا براح[1]
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم — بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
فالذي أطلق منهم علمه — ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
إنما العلمُ الذي أطلبه — بإلهي هو بالشرعِ الصراح
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به — بيته المعلومُ فينا بالضُّراح[2]

وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي — بتكبيره فالقول قول إمائي
كنفسي وما لي من صفات تنزَّهَتْ — عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسرِه — وذلك عند الكشفِ كشفِ غطائي[3]
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه — فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فخفتُ على نفسي لسبحة وجهه — فجاد على نفسي بأخصَرَ ماءِ[4]
من العلم ما يحيى به ما أماته — يفكر جهلي إذ وفى لوفائي
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ — كما هو في أرض له وسماء[5]
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ — بما كان عندي من سنا وسناء[6]
ويشهدني حباً لنا وعناية — بما أنا فيه من حياً وحياء
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا — ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاء[7]
فأصبحت في عيشٍ هنيء وغبطةٍ — يقلبني فيه رخاءُ رخائي
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى — بجانب ذاتي خدمة لثرائي
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من — يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من أجل سلامٍ ساقه في هبوبه — من الملأ الأعلى من النجباء

وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما — ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
ويولج في الأرضِ الغذاء لترتوي — فيخرج منها الزهرَ وشْياً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزِّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ ... لها ورجوماً للشياطين كلما[١]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ ... فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو علَى الأرضِ زينةً ... لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا ... كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه ... فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ ... بديوانه لما تحلَّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً ... وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه ... سواه كما قال المهيمن معلما[٢]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى ... دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[٣]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما ... هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ... ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى ... وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً ... فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى ... بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا[٤]
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ ... فلما ارتدى الجسمَ الترابيّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً ... فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ ... فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[٥]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً ... وكان إذا ما جاءه الوحي أسْجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً ... كما كان ذا قصدٍ فأصبح مَقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا ... فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته ... رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم ... رأيتهمُ خرّوا بكياً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم ... فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ... ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا
فقلت: وهل ميزتني في رعيلهم ... فقال: وهل عبدٌ يصير مسوَّدا[1]
جعلتكمُ في أرض كوني خليفةً ... وأبلست من ناداك فيها وفندا[2]
وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة ... لرتبتك العليا فأمسيت معبدا
نهيتك عن أمر فقاربته ولم ... نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
وقمت لكم فيه بعذر مُبين ... بوّئت داراً خالداً ومخلدا
كما قال من أغواكمُ غير عالم ... بما قاله إذ قال قولاً مُسدَّدا
وحار بخسران إلى أصل خلقه ... كنورِ سِراجٍ في ظلام توقَّدا
يضيء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته ... عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم﴾[3].

فيا ليتَ شعريِ هل يرى الناس ما أرى ... من العلم في القرآن والنورِ والهدى
لقد جمعَ الله الكريمُ بفضلِه ... ورحمته بين الأودَّاء والعِدى
وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ ... كمثلي وإنَّ الحقَّ بالكامل ارتدى
وكان كمالي فيه بالصورة التي ... خُصصت بها فانظره في باطن الردا
وفي سورةِ الشورى إبان وجودها ... بديّ لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
وأنزلنا في عالمِ الخلق قدوةً ... أئمتها وأسوةً لمن اقتدى
فللَّه ما يبقى ولله ما مضى ... فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وإني لعلّام بما جئتكم به ... وما أنا ممن حار فيه وقلَّدا
وإنّ لنا في كلِّ حالٍ مواقفاً ... ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا
وإني ممن أسلم الأمر فيكمُ ... إليه وممن بالإمامة قلَّدا
أنا خاتمٌ للأولياء كما أتى ... بأنَّ ختام الأنبياءِ محمدا
ختامَ خصوصٍ لا ختامَ ولاية ... نعم فإنَّ الختمَ عيسى المؤيَّدا
لقد منح الله العبيدَ قصيدةً ... يقوم بها يومَ القيامةِ مُنشدا
على رأسِ مبعوثٍ إلى خير أمّة ... لقد طاب أصلاها شمياً ومولدا

وقال أيضاً:

أنا في الأمر مثلكم ... ترجمان على الولدْ

---

(1) الرعيل: يريد الجماعة.

(2) أبلس: تحيّر. فنده: كذَّبه.

(3) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكــــــن خيـــــرَ ملجـــــأ أنكـــــم خيـــــر مُستنــــد
إن خيـــــرَ الأنــــام مــــن عجّــــل الخيـــر إن قصــــد
فــــإنـــــا منكـــــمُ كمــــا أنتـــــمُ بيضــــة البلــــد[1]
أنـــت عـــزٌّ لـــديـــنِ مَـــن شـــرع الخيـــر واجتهــد
النبـــــيُّ الــــــذي بهمـ ـتـــــه حُلّـــــتِ العقـــــد
كيـــف تحصـــى مـــآثـــرُ مـــا لهـــا عنـــدنـــا عـــدد
فـــاحمـــد الله يـــا أخـــي فـــالسعيـــد الـــذي حمـــد
فبـــــه دهـــــره نجـــــا وبـــه اليـــومَ قـــد سعـــد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقـولاتُ أهـل العلـمِ محصـورةُ الكـمِّ بجـوهـر أعـراضٍ مـع الكيـفِ والكـم[2]
وتتلـو إضـافـاتٌ ووضـعٌ محقـق ولفـظُ متـى والأيـن منهـا لـذي أم
وفـاعـل أشيـاء ومنفعـل لـه ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم
وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم
وإنْ قـدَّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه يـدل عليـه أيّ لفـظ لـذي فهـم
وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً كجنـسٍ ونـوعٍ ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم
ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه وعـارض أمـر لَـم أقـل ذاك عـن وهـم
فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدِّ والـذي تـركَّـبَ منهـا بـالبـراهيـن فـي علمـي
فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ
ومـا ثَـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا ولا تـك مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ
فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي
وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم
ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ مـن المـلأ العلـويّ والجـنّ والبشـرْ
ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر
وليســت ســواه لا ولا هــي عينــه وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

وييـدو إلـى الأبصـار مـن حيـث ذاتـه ... ويخفـى علـى الألبـاب ذاك ولستـر
فتجهلـه الألبـاب مـن حكـم فكـرهـا ... وتظهـره الأوهـام للسمـعِ والبصـر
هـو الحـيّ لكـن لا حيـاةَ بـذاتِـه ... تقـومُ كمـا قـامـتْ بهـا سـائـر الصـور
فمـن هـو خبـرنـي الـذي قـد ذكـرتـه ... بمـا قـد وصفنـاه وتـرمـي بـه الفكـر
فهـا هـو مخفـيّ وليـس بغـائـب ... وهـا هـو منظـورٌ ويخفـى علـى النظـر
فيـا ليـتَ شعـري هـل سمعتـم بمثلـه ... ألا فـاخبـرونـي أنّ هـذا هـو العبـر
ولـم يـدر مـا جئنـا بـه غيـر واحـد ... هـو الله لا تـدري بـه سـائـرُ الفطـر
ومـا مثلـه إلا شخيـصٌ وإننـي ... عجبـتُ لـه مـن كـامـل وهـو مختصـر

وقـال أيضـاً:

إنـي بليـتُ بـأمـرٍ لسـتُ أعـرفـه ... ولسـتُ أنكـره والحكـمُ لله
جهلـي بـه عيـن علمـي والنعيـم بـه ... مثـل العـذاب بـه كـالمـال والجـاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو ... أو قلـت ذا لـم يـوافقنـي سـوى الله
فهـذه حِكَـم يـدري بهـا حكـم ... مـن أهملهـا مثـل أهـل الشـرع فـي البـاه
فمـن يـوافقنـي فيهـا أوافقـه ... ومـن يـواقـف قـل يـا سيـدي مـا هـي
فيعتـريـه إذا مـا قلـت ذا خـرس ... وهـو الـدليـلُ عليـه أنـه سـاهـي
فكـل مـن فـي وجـودِ الحـقّ يعـرفـه ... إلا الـذي هـو فـي مقصـودنـا لا هـي

وقـال أيضـاً:

مـا إن علمـت بـأمـر فيـه مـن عـدد ... إلا وقـامـت بـه حقيقـة الأحـدِ[1]
عيـن تـوحـد والأسمـاء تكثـرهـا ... والكثـر لا ينتهـي فيهـا إلـى أمـدِ
لمـا علمـت بهـذا واتصفـت بـه ... علمـت أن وجـودَ الفـرد فـي العـدد
فخبـرونـي عـن أمـر لا شبيـه لـه ... ومـا هـو الله ذو الآلاءِ والـرفـد
إن الغنـيّ الـذي غنـاه عـن عـرض ... هـو الفقيـر إلـى الآلاتِ والعـدد
وليـس فـي الكـون إلا مـن تكـون لـه ... هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقـال فيـه غنـيّ لا افتقـار لـه ... وذلـك الحكـم فـي الأدنـى وفـي البعـد
وذلـك الحكـم سـاري إن علمـتَ بـه ... فـي كـل ذي روح أو فـي كـل ذي جسـد
إن الـوجـود الـذي تـدري بـه بلـد ... وإنـه واحـد مـن سـاكنـي البلـد
أقـول فيـه مقـالاً لا أقـول بـه ... حتـى أعـاينـه فـي كـلٍّ مستنـد
هـو الـوجـود الـذي الأعيـان صـورتـه ... وإنَّ صـاحبـه مشـارك النكـد[2]

---

(١) الأحد: هو وسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورتِه	ما كان لي أمل في كلِّ ذي حيد
عن من إلى من وفي من فاستعدّ له	إن الإمام الذي يهدي إلى الرشد
إنَّ الإلٰه دعانا أن نلاقيه	بالموت عند فراق الروح للجسد
لذاك أسرعتِ الأرواح طائرة	ولم تعرّج على أهلٍ ولا ولد
ليس التعجبُ من تعجيلِ رحلتها	إن التعجبَ من نوحٍ ومن لُبد[1]

وقال أيضاً:

عجبت لمن دعا ولمن أجابا	وما علم الدعاء ولا الجوابا
فلما ان تحققَّ من دعاه	وحقق ما دعاه به أنابا
ولكن بالإبايةِ عن قبولٍ	لدعوته فأخطأ ما أصابا
وأما العارفون به فقاموا	عن الكشف الذي يهدي الصوابا[2]
وقرر شرعَه تقرير حبر	وأنزله على شخص كتابا
وفازَ المؤمنون به ونالوا	من الله السعادةَ والثوابا
ونالَ المذنبون كثيرَ عفوٍ	وفي الدنيا فما أمنوا العقابا
إقامة حدِّه المشروعِ فيهم	يقامُ به وقد قبلَ المتابا
ولا ينجيه منه قبولُ توبٍ	إذا علم الإمامُ وقد أنابا
ويدنيه الإمام ويصطفيه	ويوليه العقوبةَ والعقابا
وما حكمُ القيامة فيه هذا	وإنْ وفاه خالقه الحسابا
يراه الأشعريُّ بغير حدٍّ	ويثبتُ منكروه له الحجابا[3]
ومن شهدَ الأمور بلا غطاء	تراه وما تراه إذا يحابي
ويشهده العليم بكلِّ وجه	ويعلم أنه إنْ خابَ خابا
ولولا كونُه ما كان كون	وبالإتيان أشهدنا السحابا[4]
أتاك بها الحكمُ الفصلِ فينا	ويفتح ظُلة فيه وبابا[5]

وقال أيضاً:

ذكرى إلٰهي ليس عن نسيانِ	لكن عبادة مُنعمٍ محسانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره
وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان

إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة
كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان

الله قـوّاهـم علـى تكليفـه
إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان

بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى
خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان

لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه
وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]

عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه
فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان

وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةُ
الإلٰـه فـي مُحكـم القـرآنِ

فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي
كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان

حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ
خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً**». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا
حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ

فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً
أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي

الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد
كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ

شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي
وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقَـلان[3]

لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه
فـي عـالـم الأرواح والأبـدان

شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه
قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]

لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع
إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي

لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً
بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان

فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي
مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان

لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً
فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مـن عـدَّل الميـزان يعـرف قـولنـا ويقـرُّ بـالنقصـانِ والخسـران
لا تُخْسِـرُوا الميـزانَ إنَّ عقـولكـم دون الـذي أعنيـه فـي الـرجحـان
اقـرأ كتـابَ الله فـاتحـةَ الهـدى فجميـع مـا يحـويـه فـي العنـوان
إنَّ الإلـٰـه الحـقّ أعلـم كـونهـا عيـن الصـلاة وإنهـا قسمـان
لمـا قـرأتُ كتـابـه فـي خلـوةٍ معصـومـة مـن خـاطـرِ الشيطـانِ
عـاينـتُ فيـه مَعـالمـاً بـدلائـل لا يَمتـري فـي صـدقهـا اثنـان
لـو أنّ عبـدَ الفكـر يشهـدُ قـوانـا لـم ينتطـح فـي سـرّنـا عَنـزان
لكنهـم لمـا تعبـد فكـرُهـم ألبـابَهـم بعـدوا عـن الفُـرقـان
إنْ تتـق الله الـذي يجعـل لـك الفـرقـان بيـن الحـقّ والبُهتـان
لـو وفقـوا مـا لفقـوا أقـوالَ مـن لعبـوا بهـم كتـلاعـبِ الـولـدان
والكـلُّ فـي التحقيـقِ أمـرٌ واحـدٌ فـي أصلـه بـالنـص والبـرهـان
نطقـتْ بـذلـك ألسـنٌ معلـومـة بـإصـابـةِ التحقيـق فـي التبيـان[1]
لـو أنهـم شهـدوا الـذي أشهـدتـه مـا قـام فـي ألبـابهـم حكمـان
لعبـتْ بهـم أهـواؤهـم فهـمُ لهـا عنـد اللبيـبِ كسـائـرِ الحيـوان
إنَّ النجـاةَ لمـن يقلِّـد ربّـه فيمـا أتـاه بـه وهـم صنفـان
صنـفٌ يـراه شهـودُ عيـنٍ دائمـاً أو فـي حجـابٍ عنـه وهـو الثـانـي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾[6].

وقـال أيضـاً:

لـولا شهـودي مـا عـرفـت وجـودي فـامنـن علـيّ بـه فـأنـتَ شهيـدي[7]
وعـلامتـي انـي جهلـت وجـودكـم مـن حيـث مـا هـو بغيـرِ مـزيـد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.
(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.
(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.
(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليــل مــا قــد قلتــه مــن جهلنــا ... مــن ذاتكــم أنــي جهلــت وجــودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بـــالحجـــازِ يمينـــاً ... ومقـــامـــاً مـــؤمنـــاً وأمينـــا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «**الحجر يمين الله**» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿**مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ حين أقسم به.

بـــايعـــوهـــا فـــإن فيهـــا نجـــاةً ... واجعلـــوه لكـــم مصلـــى ودينـــا

يريد قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى**﴾[3].

ولتقـــومـــوا إذا وصلتـــم إليـــه ... ونـــزلتـــم بـــه عليـــه سنينـــا
فجـــوارُ الإلٰـــه خيـــرُ جـــوارٍ ... تعلمـــوه يـــومَ الـــورودِ يقينـــا
وادخلـــوه إذا أتيتـــم إليـــه ... دون هـــدى بعمـــرةٍ مُحـــرمينـــا
فهـــو الشـــرع لا تحيـــدون عنـــه ... وهـــو نـــصُّ الـــرسول فيهـــم وفينـــا
مـــع هـــذا فقلـــت عبـــد نقـــي ... وسِـــعَ الحـــقُّ بـــالنصـــوصِ المتينـــا
حيـــن ضـــاقـــت عنـــه سمـــاءٌ وأرضٌ ... نـــصَّ فيـــه الـــرســـولُ حيّـــاً مبينـــا
فثقلنـــا كمـــا ثقلنـــا بقـــولٍ ... حيـــن كنـــا بمـــا أتـــى مـــؤمنينـــا
لـــم نكـــن بـــالـــذي سمعنـــاه منـــه ... وتلـــونـــاه بـــالهـــدى كـــافـــرينـــا
لـــم نكـــن فـــي الـــذي ذكـــرنـــاه عنـــه ... ونسبنـــا لـــذاتـــه مفتـــرينـــا
فـــاحمـــدوا الله إننـــي لنبـــيّ ... لـــم يكـــن مثلـــه نبـــيّ يقينـــا
مـــن عـــذاب الحجـــاب فـــي دار بعـــد ... حصـــل الغيـــر فيـــه حـــزنـــاً وهـــونـــا
مـــا مقـــامـــي بـــأرضِ شـــرقٍ وغـــربٍ ... وشمـــالٍ إلا خســـاراً مبينـــا
فـــاعملـــوا نحـــوه مطـــيّ الأمـــانـــي ... لتكـــونـــوا لحكمـــه مسلمينـــا
إنمـــا أنتـــمُ عبيـــدٌ دعـــاةٌ ... لتكـــونـــوا بـــذلكـــم آمنينـــا
واتقـــوا الله فـــي الـــدعـــاء إليـــه ... فبتقـــوى إلٰهكـــم تعملـــونـــا
كـــلُّ فـــرقٍ يكـــون مـــا بيـــن هـــدى ... وضـــلالٍ بـــه يكـــون مصـــونـــا
مـــن أذى بـــاطـــل وعصمـــة حـــق ... ولأشبـــالِ أســـدِه فعـــرينـــا
مـــن يكـــن هكـــذا يغـــزُ بمقـــامٍ ... حـــازه مـــن أتـــاه مـــن طـــورسينـــا[4]
لـــم يكـــن قصـــده فكـــان امتنـــانـــاً ... وجـــزاء لسعيـــه ليبينـــا
عنـــدنـــا جـــودُه فنعلـــم حقـــاً ... أنـــه لـــم يكـــن بـــذاك ضنينـــا

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(٢) سورة التين، آية: ٣.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.
(٤) الطور: جبل السيناء.

ولهـــذا الفقيـــرُ يطمـــعُ فيـــه ... وإليـه شـدَّ الحـريـصُ الـوضينـا
يبتغـي الجـودُ والـوجـودُ جميعـاً ... لتكـونـوا لـديـه حينـاً فحينـا
إنـه ذو جـدى وربٌّ وفـاءٍ ... بعيـدٍ أضحـى لـديـه مكينـا
فـإذا مـا ابتغـاه جـاء إليـه ... ومـن أسمـائـه أراه كمينـا[1]
فيـه حتـى تـراه عينـاً بعيـن ... شـافيـاً علـة وداء وفينـا
إنـه الـداءُ والـدواءُ جميعـاً ... لتقـومـوا بحقِّـه أجمعينـا
واطلبـوا العـدلَ حيـث كنتم لـديـه ... واسكنـوا مـن أمـاكنيـه عـرينـا
مثـل زيتـونـة تمـد بـدهـن ... نـورَ مصبـاحِنـا بـه لتـرينـا
مـا أتـانـا بـه لضـربِ مثـالٍ ... نعلـم الحـقَّ منـه حقـاً يقينـا

وقال أيضاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً ... هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزِّه ... مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه ... بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه ... للعلـمِ بـالله العظيـمِ خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً ... ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً ... للنـاظـريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة ... فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه ... إلا إذا كبـرتـه إهـلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه ... مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً ... بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلـبِ الـذي ... مـا زال فـي أرحـى العقـول ثفـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى ... تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضَّة، ويريد القمر. النُّضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.

(٤) الثِّفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّـرى أنيـاطهـا قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا[1]
فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا
مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا[2]
مـن يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامـه قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا
هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا
لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا
أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلْبَـالا[3]
ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا[4]
ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه دون الملـوك أئمـة أقيـالا[5]
يـدعـون فـي لحـن الشـريعـةِ والهـدى بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا
فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا[6]
ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا
الله كـرَّمهـم بعلـمٍ وجـودِهِ وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

وقـال أيضـاً:

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك
ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك
إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك
فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتِنـا فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـه[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البَلْبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.

(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنــزلــن فيمــا لا أســرُّ بــه — من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]
إنْ كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر — فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
لو كان يحجبه كما تشاءُ به — فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إنــي رأيــتُ بظنــي — من كان كلباً ظَبيا
وكان شخصاً كريماً — من الأناسي سويا
ولم أجيء بالذي قلـ — ـت فيه شيئاً فرِيّا
ولا تقل فيه مسخ — تكن فتى عَرَبيا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشِّبرُ والباعُ — عن التجلِّي وأبصارٌ وأسماع[2]
فما يرى نفسَه إلا به فَلَهُ — في كلِّ ذاتِ تراكيبٍ وأطباع

وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع — والعبد عبدُ ما اتبع
هذا هو الحقُّ بدا — فخذ بقولي أو فَدَعْ
من وسع الحق فما — يعجز عن شي يسع
ما أشرفَ العبد الذي — لكلِّ شي قد وضع
من نازلٍ وصاعدٍ — وخافضٍ ومرتفع
ميزانه في يده — كالحقُّ يُعلي ويضع
إنْ قالَ قولاً هائلاً — فما يقول من جَزع
لأنه يعلم أنّ — القولَ بالحقِّ صَدَع
عبادَه فاعتبروا — في هولِ يومِ المطلع
إذا أتى العبدُ به — إلى الجحيم فاطّلع
لكي يرى صاحبَهُ — عنه الأمان قد نُزع
فقال: تالله لقد — كِدت لترديِنْ ومع
هذا فإني شافعٌ — فيكَ إن الله شفع
فالحمدُ لله الذي — خلصني مما وقع
فيه الجهول إذ أتا — ه رادعٌ فما ارتدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

فـي سـورةِ الصـفّ أتـت آيتـه لـو اطّلـع
علـى المعـانـي نلتُهـا نيـلَ الـذي بهـا انتفـع
فـي منـزلِ الـدنيـا الـذي لكـلٍّ خيـرٍ قـد جَمَـع
والشكـر لله الـذي مـنَّ علـيَّ ودفـع
عنـي مـا احـذره يـومَ النشـور والفَـزَع
وجـاء فـي تـوقيعـه هـذا جـزاء مـن تبـع
بعقـده وفعلـه رسـولُنـا فيمـا شـرع
وكـلُّ مـا جـاء بـه إليـه مـن شـرعٍ نـزع
ومـا تـوانـى سـاعـةً ومـا افتـرى ومـا ابتـدع
فـوجهـه النـور إذا مـا النـور فـي الحشـر سطـع
فـالحمـدُ لله الـذي يُحمـد أعطـى أو منـع
بـذا أتـانـا وحيُـه فـألسـنُ الخلـقِ تبـع
بـأنـه قـال علـى لسـانِـه مـا قـد شَـرَع
لـه بمـا يقـولـه علـى مُصـلٍّ متبـع
إمـام قـومٍ مقيّـد ليـس بشخـصٍ مبتـدع
وأيّ مجـد مثـل ذا وأيّ فخـر قـد سمـع
أصبـح عبـداً تـائبـاً عنـي إذا قـال سمـع
الله والله لمـن حمـدُه كـذا وقـع

وقـال أيضـاً:

مـن كـان تكمـلُ ذاتُـه بسـواهـا فهـو الـذي بـالمحـدثـاتِ يضـاهـى(١)
الحـقُّ أعظـمُ أن يكـون كمثـلِ مـا قـد قـال بعـض النـاسِ فيـه فضـاهـى
أكـوانُـه بصفـاتـه وتبـاهـى فـي ذاك إعجـابـاً بهـا وتنـاهـى
مـن يقبـلِ الأغيـار كـان سـواهـا وهـي التـي ثبتـتْ لمـن سـوّاهـا
عنـد المنـازعِ للمحقـقِ والـذي مـا زال ينكـر كـونَهـا أشبـاهـا
فـانظـر إلـى هـذي العقـول مـن الـذي قـد كـان أثبتهـا فمـا أعمـاهـا

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله الـذي بفضلـه فضلنـا
بـواحـد صيـرنـا إلـى نعيـم مـن هنـا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنــــــة عـــــاليــــــة لهـــا التـــدانـــي للجنـــى
وسقفهـــا العـــرشُ كمـــا أرض لهـــا كـــرسيُّنـــا
إنْ كنـــتَ عبـــداً مـــذنبـــاً كـــان الإلٰـــه مُحسنـــا
أو كنـــت عبـــداً محسنـــاً كـــان الإلٰـــه مـــؤمنـــا
أقـــول قـــولاً ثـــالثـــاً فـــإنـــه أولـــى بنـــا
الحمـــــــد لله الـــــذي أذهـــب عنـــا الحـــزنـــا
ولا أقـــول مثـــلَ مـــا يقـــول فيـــه الـــزمنـــا
أقـْـــدامنـــا أقـــدامنـــا لصـــدقهـــا فـــالأمنـــا
قـــالـــوا كمثـــلِ قـــولنـــا قـــولاً صحيحـــاً بيّنـــا
ينـــوبُ عنـــا مثـــل مـــا ننـــوبُ عنـــه نبنـــا
قـــامَ الـــوجـــودُ كلـــه مـــا بيـــن ذمٍّ وثَنـــا
فـــالحمـــدُ فـــي الكـــون لـــه والـــذمُّ فـــي الكـــون لنـــا
فمـــا لنـــا فهـــو لـــه ومـــا لـــه ليـــسَ لنـــا
إلا الـــذي اختـــص بنـــا كفقـــرِنـــا وذُلِّنـــا
كـــذا حكـــاه شيخُنـــا فـــي حـــالـــه بسطـــامنـــا[1]
عـــن الإلٰـــه قـــالـــه فـــي قـــربـــه لمـــا دنـــا
لـــه الـــوجـــودُ كلـــه والحكـــم فيـــه حكمنـــا
فمـــا رأينـــاه ســـوى ومـــا بـــدا إلا بنـــا
ومثـــلُ ذا إنْ كـــان ذا قـــد حـــار فيـــه عقلُنـــا
فكـــن بـــه أو لا تكـــن فـــإنـــه يعيننـــا
العلـــم مـــا أنـــزلـــه إلـــيَّ وحيـــاً بينـــا
وليـــس مـــا ننظـــره فـــي ذاتـــه بفكـــرنـــا
فمـــا أتـــى مـــن خطـــأ فـــإنـــه مـــن وهمنـــا
لا تفكـــروا فـــي ذاتـــه بـــذا أتـــاكـــم شـــرعنـــا
وإنمـــا حجـــرُه إضـــافـــةُ الفكـــرِ لنـــا
مـــن عـــايـــنَ الحـــقَّ كـــذا لـــم يعبـــد إلا الـــوثنـــا
تـــوحيـــدكـــم إلٰهكـــم فـــذاك عيـــنُ شـــركنـــا
وإنمـــا تـــوحيـــدُه انْ لا تـــراه أعينـــا
كمـــا أتـــانـــا عنهـــمُ فـــالسبـــلُ فيـــه سبلُنـــا

---

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له ... كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الردآء وعلمكم بمن ارتدى ... علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى ... نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا
ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا ... وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه ... ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي ... ونصيحتي عن حكمها ما زالا
ويدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى ... ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه ... العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِهِ ... إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا ... فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف ... ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ ... ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته ... لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه ... مَحقاً فكان المحّقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه ... رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة ... وتريّة في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا ... إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه ... كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة ... في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه ... هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن ... ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته ... وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيَّروا في ذاته ... عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم ... وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم ... في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر ... فينا وفيه ما رددت مقالا

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.
(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا ... بوجودِه سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطِّل ... ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه ... عن نفسِه ويردُّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا ... عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا ... في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا ... وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته ... فاقطع إليه سباسباً ورمالا[1]
حتى تراه وما تراه بعينه ... إن النزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه ... في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحاز في تكييف من ... هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته ... حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه ... فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ ... أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا[2]
هو للدخول وذا يُطاف بذاته ... كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ... ملك الوجود وحازَه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا[3]
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ... ولذا كنى عنه بلا وبلالا[4]
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته ... في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم ... قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنه ... يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ... ولذاك كنتُ لكونه مغتالا[5]
من بحثه كان اغتيالي كنته ... فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة ... دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدرُه ... ورأيته يزهو بنا مختالا

---

(١) السباسب: جمع السَّبسَب: الصحراء.
(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) الآل: السراب.
(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةٍ ما نالا
إن الإلٰه يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[1]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بنشرة وبنظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهى في أسماعنا ... حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإلٰه تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[2]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلَّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[3]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌ وموقع[4]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[5]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[6]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي إلى بيته تعدو النياق وتسرع
إلى مهبط الأسماءِ تقنعُ أرؤساً ونحو استواءِ الأرض تسمو وترفع

وقال أيضاً:

إذا حرنا وحار الناسُ فينا وأسكناهم البلد الأمينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا فكنا في القيامة آمنينا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً بما قال المهيمنُ غالبينا
ويشهدنا الأمور كما علمنا فنقطع نجدها حيناً فحينا
رأيتُ أئمة كُبَّارَ قومٍ أضلُّوا بعدما ضَلُّوا يقينا
فإنْ عزموا على إبطال حقٍّ وكانوا في الشريعةِ ممترينا
فإنَّ الله يهلكهم ذهاباً ويأتيكم بقومٍ آخرينا
ويخزيهم وينصرُكم عليهم ويشفي صدورَ قومٍ مؤمنينا
أقول لهم وقد كفروا بقولي كفرتم بئسَ عُقبى الكافرينا
أنا الشخص الذي ما زال قولي يراه ذو النُّهى الحق المبينا(١)

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قد صحَّ عندي خبر وجلّ عندي من خبرْ
ليس لنا إعادة فيما انقضى وما غبر
من صور معلومةٍ محسوسةٍ من البشر
لأنها على مزا ج كله مزاجُ شر
وإنما إعادتي في مثلها من الصور
على مزاجٍ صالح ما فيه شيء من ضرر
من صور مشهودةٍ فيهن نحيى ونسر(٢)
في فرشٍ مرفوعة منضودة وفي سُرر
ملكاً إماماً سيّداً مدبراً لمن نظر
وهي الذوات عينُها المودعاتُ في الحفر
لم تلحق الذات إذا نظرت فيها من غير
وإنما مزاجها من يعتبره لم يحزْ
لله في هذا الذي أقوله معنى وسر

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منـــــه ذو حجــــى ... إذا بـــه الحـــق ظهـــر[1]
فـــالحمـــــد لله الـــذي ... أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا ... محمـــــداً سفنـــديـــــر
وامـــــرأةٌ مـــــؤمنـــــةٌ ... الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ ... فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً ... بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ ... مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي ... أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه ... ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ ... لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى ... مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي ... أريتـــه حتـــى السحـــر

وقال أيضاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً ... حسنـاءَ ليس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[2]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر ... فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[3]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي ... فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[4]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً ... هـذا الخيـالُ فكيـف الحس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه ... بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولتعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ ... بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا ... وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا ... مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[5]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا ... وهـي التي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[6]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم ... هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقال أيضاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه ... فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم.
(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق: الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ[1]

لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفتْ
به الذواتُ من التنزيه والغير

سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ
ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر

في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره
أحكامها بالذي فيها من الصور

وكله خارجٌ عن عينِ صورته
بما له في وجودِ العينِ من سور

الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه
بما لديه من الآياتِ والسور

في كلِّ آيةِ تنزيه له علم
به يشبهه من كان ذا نظر

فالحكم يشفعه والعينُ توتره
والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر[2]

جل الإله فما تُحصى مشاهده
قد حار فيه وجودُ العقل والبصر

لأنه يتعالى في نزاهته
عن العقولِ وعما كان في الفطر

لذا يقولُ رسول الله نحن به
كما يكون له فانهض على قدر

لو كان لي ما له لكنته وأنا
إن كنته فأنا منه على خطر

لكن أقول أنا إن قلته بأنا
عين الوجودِ الذي في الحق من يسر

فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا
وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل
وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ

فلو عاملَ الله العبادَ بعدله
لأهلكهم والله من ذاك أفضل

يجودُ ويثري بالجميلِ عليهمُ
وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ

تباركَ جلَّ اللّهُ في ملكوته
كمالاً وإن الله في الملك أكمل

فإن الذي في الملك صورة عينه
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل[3]

وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا
مبالغة فانظر على ما أعوّل

إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم
وحينئذ يجملُ به ويفصل

إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم
لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل

لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه
لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل

وكانت لك العليا وكنت لك المدى
وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري ففرّعوا كلامي الذي قد قلت فيه وفصّلوا
علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي وجملة أمري أنني لستُ أجهل
لأني به قلت الذي جئتكم به ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا لأني مجموعٌ وغيري مفصّل
كعيسى الذي يحيى وينشىء طائراً فيحيى بإذنِ الله والحقُّ فيصل(١)
فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

وقال أيضاً:

إني سألتك أسماء وحصرتها تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ(٢)
بأنْ يكون لنا في كلٍّ حادثةٍ عينُ استناد وأنتم خير مستندي
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد(٣)
يرونها وأنا عينُ العمادِ لها لذا تزول إذا زلنا من البلد
فإنها لي ولولا عيني ما بينت والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
لذا يكفر بالتثليث قائله أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
الله أعظمُ أن يلقاه من أحد في عينِ كثرته فاعمل به وقد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في تعداده وهو الحيرانُ في كبد
وكلُّ عينِ من الأعدادِ تطلبُه ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ
قل للذي رام أنْ يحظى بموجده هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ
فليس يحظى به من ليس يشبهه وليس يشبهه في العين من أحدِ
إذا تجلى لكم في عين وحدته لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
والعينُ ذو جسد فأين وحدته فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد(٤)
إنَّ المهيمنَ بالأسماءِ نعرفه والاسم يظهره لصاحبِ الرصد
لذاك قال لهم سموهمُ فإذا سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي
فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
عن الذي رمتُ منه إن تحصله لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
لذاك يطلبه حتى يكون كهو ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد
لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه كان الإله له من أعظم العدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لــــو أنَّ آدمَ لـــم يخـــذلْ طبيعتـــه ... مــا كــان فــي المــلأ الــذريّ مــن لــدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آدم فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفــاتــح الغيــبِ فــي أمّ الكتــابِ فمــن ... يقــرأ بهــا فــي صــلاة فهــي تكفيــهِ[3]

النصــفُ منهــا لــه والنصــفُ منهــا لنــا ... علــى اشتــراكٍ وإفــراد بتنــزيــه

وفــي التــي قــد تليهــا مــن بــرازخنــا ... علــم صحيــح وذاك العلــم أدريــه[4]

أتــى بهــا الله لــلأسمــاع فــي بقــر ... يحيــى بهــا ميتــاً حيــاتُــه فيــه

وآل عمــران تــوحيــدٌ بــلا صفــةٍ ... مــن الصفــاتِ التــي أتــتْ بتشبيــه

إلــى النســاء جنحنــا فــي تــلاوتنــا ... فهــنَّ فــرعٌ لنــا بكــلٍّ تــوجيــه

وفــي العقــودِ لنــا عقــد عقــدتُ بــه ... مــا بيننــا ليــوفــى إذ نــوفيــه

إنَّ السكينــةَ لــلأنعــام قــد نَــزَلــتْ ... لمــا تــلاهــا شخيــصٌ جــلَّ مــن فيــه

الســور مــن ســورةِ الأعــراف منشــأه ... بيــن الجنــانِ وبيــن النــار تبــديــه

أنفــالُنــا قــد أحلّــت للــذي جُمعــتْ ... لــه العلــومُ وهــذا القــدرُ يكفيــه

وتــوبــة مــا لــديهــا اليــوم بسملــة ... والاســـم فيهـــا وإنَّ الله يخفيـــه

وإنَّ فــي يــونــس مــن ربنــا قــدمــا ... لنــا بصــدقٍ إذا مــا كنــت أعنيــه

وإنَّ هــوداً لــه مــن يــوســفَ خبــرٌ ... مــن قبــلِ تكــوينِــه مــا زال يــدريــه

والــرعــد تسبيحــه حمــدٌ يقــول بــه ... خليلــه وهــو إبــراهيــم يحــويــه

بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيــةِ الكهــفِ فــي قــربٍ مــن التيــه[5]

ومــريــمُ ثــم طــه فلتقــلْ بهمــا ... فــي الأنبيــاء بمــا أسمعتكــم فيــه

وإنّ زلــزلــةَ الإصعــاق قــال بهــا ... المــؤمنــون لســرٍّ فيــه يــوحيــه

النــورُ فــرقــانُ مــن أفنتْــه ظلمتــه ... والنمــلُ فــي قصــص لهــا تجــافيــد

والعنكبــوتُ بنــتْ بيتــاً لتسكنــه ... والــرومُ تهــدمــه وقتــاً وتبنيــه

وجــاء لقمــانُ يتلــو بيننــا حكمــاً ... بسجــدةٍ لتــرى الأحــزابَ تــأتيــه

وفــي سبــا فطــروا يــاسيــن واعتمــدوا ... علــى الصفــوفِ لصــاد شــربــه فيــه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لمـا أتـتْ نحـونـا أمـلاكـه زُمَـرا
بمـؤمـنٍ فُصلـتْ بمـا يـلاقيـه

نعـم وفـي سـورةِ الشـورى لنـا مثـلٌ
مـن الإلٰـه بتنـزيـه وتشبيـه

وزخـرفُ القـولِ أبـدته دجـاجلـةٌ
بسـورةِ الـدُّخ صـافٍ قـد جثـا فيـه[1]

أحقـافـه أوقعـت فيهـا القتـال ومـا
فتـح لحجـر بقـاف إذ تقفيـه

والـذاريـاتُ التـي فـي الطـور مسكنُهـا
هـي الـدواء لمـن قـد جـاء يبغيـه

النجـمُ والقمـر العـالـي يسقفـه الـ
ـرحمنُ عينـاً وفـي الآفـاق يبـديـه

وكـلُّ نـازلـة فـي الكـون واقعـة
مـن الحـديـد الـذي بـأسـاؤه فيـه

فـإن أتـت نحـونـا عيـنٌ تجـادُلنـا
فـالحشـر يجمعنـا وفيـه مـا فيـه

ولتمتحـن نسـوة فـي الـديـن هـنَّ لـه
مهـاجـرات بـلا عجـبٍ ولا تيـه

والصـفُّ للجمعـاتِ سنـة ثبتـت
مـا للمنـافـق حـظ فيـه يشفيـه

إنَّ التغـابـنَ إنْ طلقـت سـابقـةٌ
فـلا تحـرّم لـه ملكـاً تـوافيـه

رأيـت بـالقلـم الأعلـى محققَـه
عنـد المعـارج إذ نـوحٌ يـواليـه

والجـنُّ يعضـده التـزميـل حيـن أتـى
مـد ثـريـده منـه إلـى فيـه[2]

وفـي القيـامـة إنسـانٌ بهـا لسـن
بـالمـرسـلاتِ وعـم النـور يـأتيـه

بـالنـازعـاتِ والأعمـى كـوّرت شمـسٌ
والانفطـار مـع التطفيـف يحميـه

والانشقـاق إذا عـاينـت صـورتـه
عنـد البـروجِ تجـده طـارقـاً فيـه

سبـح إلٰهكـمُ الأعلـى بغـاشيـة
بـالفجـر فـي بلـدِ الشمـسِ تبـديـه

والليـلُ عنـد الضحـى يـأتيـه شـارحـه
بـالتيـنِ فـي علـقٍ وقـدره فيـه

ولـم يكـن زلـزلـوا بـالعـاديـاتِ إذا
مـا القـارعـاتُ أتـتْ بـالقبـر تلهيـه

والعصـر يهمـز فيـلاً بـالحجـارة إذ
جـاءتْ قـريـشٌ بـديـنِ الحـوضِ تنشيـه

وكـافـرٍ قـد أبـى نصـراً فكـان لـه
التـبُّ مـن سـورة الإخـلاص يـأتيـه

وسـورةُ الفلَـقِ النـوريّ جـاء بهـا
للنـاسِ والله مـن ضـرٍّ يعـافيـه

فهـذه سـورُ القـرآنِ أجمعهـا
جمعـتُ أسمـاءهـا لـرغبتـي فيـه

وقـال أيضـاً:

الصـومُ لله العظيـمِ بشـرعـه
وإذا أضيـف إلـيَّ كـان مُحـالا

الصـومُ لله الكـريـمِ وليـس لـي
لكـن إذا مـا صمتـه وتعـالـى

عـن صـومنـا فيكـون ذاك الصـوم لـي
نقصـاً وفـي حـقِّ الإلٰـه كمـالا

إنّ الصيـامَ لـه العلـوُّ جـلالـة
صـام النهـارُ إذا النهـار تعـالـى

وعلـوّ قـدر العبـد فيـه خضـوعُـه
حتـى يكـون مـن الخضـوع سَفـالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي فيه من الأدنى وكن جوّالا
نال المدبر رتبةً علوية عند الإلٰه بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته علماً يصيِّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر ظلماته من نورها تتلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

وقال أيضاً:

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يوم بصورة إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظٍ وعنده بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ بإظهار مهدي شريعةِ هاد

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهام فلا يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ بصالح العملِ المرضيّ في خلقِ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً مثل التبشش للورّادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) الصافنات؛ من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.
(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.
(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.
(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولســـتُ أقصـــد للـــوارد مـــا زعمـــوا
غيـرَ الأسـامـي التـي تـأتـي علـى نسـق

كمثـل أسمـائـه الحسنـى التـي علمـت
تخلقـــاً طبقـــاً منهـــا علـــى طبـــق

أعـــوذ منهـــا بهـــا بقـــول عـــالمهـــا
كمـــا تُعـــوِّذ فـــي نـــاس وفـــي فلـــق[1]

ومـــن جهـــالـــة مـــن تـــردى جهـــالتـــه
ومـن دخيـلٍ أتـى يبغيك فـي الغسـق[2]

إذا رأيـــت وليـــاً يستـــريـــح إلـــى
ذي لـوعـة دائـم الأشـواقِ والحـرقِ

بـادر إليـــه عســـى تحظـــى بـــرؤيتـــه
فـإنّ تحصيلهـا فـي النـص والعنـق

فـإنـــه مـــن شهـــود الـــذات فـــي دعـــة
وإنـه مـن حجـابِ العيـن فـي قلـق[3]

تجـــري بخـــاطـــره فـــي كـــل آونـــة
مـع المـلائكـة العـاليـن فـي طلـق

جـرت علـى السنـة البيضـاء سيـرتـه
وليـس يقطعـه قـواطـع العلـق

وكـــل مـــا جـــاء ممـــا لا يســـرُّ بـــه
مـن الإلـٰه فمحمـول علـى الحـدق

ولـــو يكـــون لـــه الإنســـان فـــي كبـــد
والنفس في تلف والحلق في شرق[4]

فحـاصـل القـولِ فـي الألـوان إنْ كثُـرت
فـي أسـود حـالـك وأبيـض يقـقٍ[5]

ولا تخـــادع إلـــٰه الخلـــق فـــي أحـــد
فـإنَّ تقليـده المعلـوم فـي العنـق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحـروف التـي فـي الـرقـم تشهـدهـا
لهـا معـانٍ وأسـرارٌ لمـن نظـرا

فـأولُ الأمـر فـي مـرقـومنـا ألـفٌ
واللفـظ ينكـره حـرفـاً علـى مـا تـرى[6]

قـال ابـن حبـان فيـه فـي طـريقتـه
بـأنـه نصـفُ حـرفٍ هكـذا ذكـرا

ونصفُـه همـزةٌ فـي عيـنِ كـاتبهـا
كـذا رأيـتُ لـه نصـاً وأيـن يـرى

كمثلـه فـي علـومٍ أصـل مـأخـذهـا
مـن جعفـر وبهـذا الفـن قـد شهـرا

واللفـظ ينكـر مـا قـد قـال فـي ألـف
ومـا ابتغـى جـدلاً ولا رآه مـرا

وإنـه مـذهبـي إنْ كنـتَ تتبعنـي
لكنـه ثبتهـا فـي الاعتبـار قـرا

فيـه جميـع الـذي قـد صـاد صـائـدكـم
مـن الحـروفِ لمـن أعلمتـه قـدرا

فهمـزةٌ تقطـعُ العشّـاق إنْ هُجـرت
وإنَّ فـي وصـلِ مـن تهـوى لهـا خبـرا

والبـاء تعمـلُ فـي عقـد النكـاح إذا
خطـت علـى صفـةٍ قـد ألبسـت حبـرا

والتـاءُ تجمـع شمـلاً بـالحبيـبِ إذا
محبـوبـه بـانَ عنـه أو نـوى سفـرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(١) الشَرَق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) المرقوم: المخطط.

والثاء تثبت أحوال الرقيبِ إذا ... جاء الحبيبُ إليه بعد ما هجرا
والجيم تعملُ في أحوالِ منشئه ... حتماً فتفرده إذا القضاءُ جرى
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها ... يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
والخاء تعلو به في كلِّ منزلةٍ ... حتى يقضي منها الكاتبُ الوطرا(١)
والدالُ في كل ما ينويه فاعلةٌ ... له المضاءُ وجلَّ الأمر أو صغرا
والذال في حضرة الزلفى له قدم ... فكلما رام تقديماً يرى لورا(٢)
والراء توصله وقتاً وتفرحه ... بكل ما يبتغي فزاحم القدرا
والزاي تجمع أحوالا مفرَّقةً ... كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
والطاء تطلبُ تنفيذ الأمور له ... فانظر ترى عجباً إنْ كنتَ معتبرا
والظاء تعطى حصول العبد في رتب ... تعنو الوجوه له والشمسُ والقمرا(٣)
والكاف فيه لمهمومٍ إذا كتبت ... تفريج كربٍ له في كلِّ ما أمرا
واللامُ درعٌ له فيه يحصنه ... من كلِّ سوءٍ ومكروهٌ من الأمرا
والميم يروى به من كان ذا عطشٍ ... من العلومِ بهذا القدر قد فخرا
والنون تجري مع الأفلاك صورتُه ... لنيلِ صورة أنثى تَشتهي ذكرا
والصادُ نور قويّ في تشعشعه ... بما له منه في أحواله السرا(٤)
والضادُ كالصادِ إلا أنَّ منزله ... أدنى فتلحقه برتبة الوزرا
والعينُ كالجيم إلا أنّ صورته ... في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا
والغينُ كالعين إلا أنْ يقوم به ... عينُ السحاب الذي لا يحمل المطرا
والفاء كالباء في التصريفِ وهي به ... أتم فعلاً فقد جلّتْ عن النظرا
والقاف تعملُ في الضدين إن كتبت ... غرباً وشرقاً فكن للحالِ مذّكرا
والسين تعصمُ من سوء تخيُّله ... نفسُ الضعيفِ إذا شخصٌ بذاك زرى
والشين كالتاء إلا أن فيه أذى ... يدري به من له التحكيم والعبرا
والهاء تفعلُ أسباباً منوَّعة ... وإن فيها لمن قد حازها أثرا
والواو تخرجُ ما الألباب تستره ... وما رأيت له في ستره خبرا
والياء جلّت فلا شيء يماثلها ... إلا الذي سطر الآياتِ والسورا
وإنَّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً ... جاءت إليك بأعيانِ الورى زمرا(٥)
علمُ الحروفِ شريفٌ لا يقاسُ به ... علمُ الكيانِ لمن قد جدَّ أو سخرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.
(٢) الزلفى: القربى.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) تشعشعه: تفرقه.
(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلـه قيـل هـذا عـالـم نَـدْسٌ ... ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]
لـولا العهـود التـي علـيَّ قـد أخـذت ... أظهـرت منهـا علـومـاً تبهـر البشـرا
مـن الخصـائـصِ لكـن قـد أبيـح لنـا ... مـا يجـري منهـا اعتبـاراً يـذهـل الفكـرا
فمـن أراد يـرى أسـرارهـا فيـرى ... فـي الاعتبـار لهـا إنْ صـوَّرتْ صـورا
ومـا رأيـتُ لمـن قـد حـازهـنّ أخـاً ... إلا ابـن منصـور الحـلاّج فـاشتهـرا[2]
عنـه بتـأليفـه فـي ذلكـم خبـرٌ ... قـد طـال فيـه كـلامُ النـاسِ مـا قصـرا

وقـال أيضـاً:

أرى نشـأةَ الـدنيـا تشيـر إلـى البلـى ... بمـا حملتـه مـن سـرورٍ ومـن أذى
إذا مـا رأيـتُ الله أنشـأ خلقـه ... مـن أعمـالـه فـرّقـت مـا بيـن ذا وذا
وتعلـم عنـد الفـرقِ أنـك واحـد ... ولا تعتبـر مـن قـال فشـرا ومـن هـذى
وكـن بكتـابِ الله معتصمـاً ولا ... تحـرِّف كـلامَ الله عـن نصِّـه إذا
أتتـك بـه الأرسـال تتـرى وكـن بـه ... علـى كـلِّ حـالٍ تتقيـه معـوّذا
تكـن عنـد أهـل العلـم شخصـاً مقـدَّسـاً ... وعنـد أولـي الألبـابِ حَبْـراً وجِهبِـذا[3]

وقـال أيضـاً:

لمـا قـرأتُ كتـابـاً ليـس فـي سيـرك ... علمـتُ أنـي جهلـتُ الأمـر مـن خبـركَ
إنْ كـان جـودُك قـد عـمَّ الـوجـودَ فمـا ... فـي الكـون حـرفٌ تـراه ليـس فـي سيـركَ
أنـت الـوجـودُ فمـا فـي الكـونِ غيـركـمُ ... أمـا وجـودُك أو مـا كـان مـن أثـرِك
فـالكـلُّ أنـت ومنـك الأمـر أجمعُـه ... إليـك مـرجعُـه فـي الآي مـن سـورك
إن كنـت عينكـمُ ولـم أكـن فـأنـا ... بكـلِّ حـالٍ لنـا مـا حلـت عـن نظـرك
بنـا وصفـت كمـا بكـم وصفـت أنـا ... فقـل بلـى أو نعـم الكـل مـن قـدرك
سبحـان مَـن مجـدُه تعنـو الـوجـوه لـه ... والكـل هـو فلمـن تعنـو علـى نظـرك[4]
عجبـتُ مـن سبحـاتِ الـوجـه يمنعهـا ... سـدلُ الستـور عـن الإحـراق مـن بصـرك[5]
وليـس يحـرقُهـا أنـوارُ وجهكـمُ ... كـذاك تـرجـم مـا أودعـت فـي زبـرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.

(٢) الحلاّج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبِذ: النقّاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قــل للــذي أنــتَ فــي الأكــوانِ تطلبــه | قــد خبــتَ والله يــا مغــرورُ فــي سفــرك
يــا ربِّ هـــذا الـــذي ذكــرت قصتـــه | بـــأنَّ نعمتكـــم نجتـــه فـــي سحـــرك
ولــم أنــل حكمــة غــرَّاء فــي سمــر | مثـل التـي نلتهـا فـي الليـلِ مـن سمـرك
فــاحفـظ علــيَّ علــومــاً أنــت غــايتهــا | واعصـــم عبيـــدَك يـــا الله مـــن غيـــرك
فقــال لــي مــن وجــودي خيــركــم بيــدي | وكـــل ضـــر تـــراه فهـــو مـــن ضـــررك
والســـرُّ ليـــس إليكـــم هكـــذا نطقـــت | بـــه النصـــوص ومـــا أدريـــه مـــن فطـــرك

وقال أيضاً:

إنَّ لـــي ربّـــاً كـــريمـــاً أجـــدُه | كـــالـــذي نعلـــم أو نعتقـــدهْ
هـــو منـــي وأنـــا منـــه بـــه | ولـــذا فـــي كـــلِّ حـــالٍ أجـــدُه
كـــلُّ مـــن نـــال الـــذي قـــد نلتـــه | مـــن وجـــودٍ قـــد تعـــالـــى مشهـــدُه
إن أستـــاذي الـــذي أدّبنـــي | هـــو شخـــص فـــي وجـــودي يشهـــدُه[1]
هـــو منـــي والـــدٌ معتبـــرٌ | وأنـــا منـــه كهـــو أو ولـــده
لا أسميـــه لأنـــي عـــالـــم | أنـــه يكـــره ذا بـــلْ يعبـــده
ولـــذا قلـــتُ بشخـــصٍ للـــذي | قـــد روى مـــن قـــد تعـــالـــى سنـــده
مـــا قصـــدنـــا لنـــوالٍ غيـــره | هـــو رِفـــدي فـــأنـــا أستـــرفـــدُهْ
إنـــه النـــائـــب عـــن خـــالقنـــا | بـــرضـــانـــا ولـــذا نعتمـــده
مـــن يكـــن يعـــرفـــه جهـــلاً بـــه | أنْ يـــرى فـــي كـــل حـــالٍ نعبـــده
وبهـــذا الأمـــرِ قـــد كلفنـــا | وعلمنـــا أنّ هـــذا مقصـــده
فليكـــن عنـــدك مـــن ذا خبـــرٌ | منصـــفٌ تعـــرفـــه لا تجحـــده

وقال أيضاً:

أحببـت شخصـاً جميـعُ النـاسِ تعـرفـهُ | مـن كـانَ فـي بـدوه أو كـان فـي حضـرهْ
الشمـسُ مِـنْ نـورِه فـالقلـبُ منـزلـه | والمسـكُ مـن ريحـه والشهـدُ مـن أثـرهْ
إذا أعـــاينـــه تســـري الحيـــاة بـــه | فـــي خـــدّه فيـــذوبُ القلـــبُ مـــن خفـــرهْ
لمـــا بحثـــتُ عليـــه لا أراه ســـوى | مـــا قـــام بـــالنفـــس منـــه فهـــو مـــن أثـــره
فمـــا يهيـــم قلبـــاً فـــي الهـــوى أبـــداً | إلا تخيلـــه لا غيـــر مـــن نظـــره
فبـــالخيـــالِ نعيـــمُ النـــاسِ أجمعُهـــم | كمـــا بـــه الألـــم الآتـــي علـــى قـــدره
إذا علمـــت بهـــذا قـــد نعمـــت بمـــا | تشكـــو نـــواه إذا مـــا غـــاب فـــي سفـــره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مــــا لقـــوم إذا تفكــــرتُ فيهـــم لا يكــــادون يفقهـــون حــــديثـــا
هــم بعيــنِ القـديـمِ فـي كـلِّ حـالٍ يطلبـــون الـــوجـــودَ منـــه حَثيثـــا
فيبثُّـــــون علمَـــــه لشخـــــوصٍ مـــا لـــديهـــم علـمٌ بـذاك نثيثـا[1]
قلـــت للعيســـويّ فيـــك انتبـــاه للـــــذي قلتـــــه فقـــال كميثـــا

وقال أيضاً:

تنـــازعنـــي الأقـــدار فيمـــا أرومــــه وإنَّ نـزاعـي فيـه أيضـاً مـن القـدرِ
فحكمـــي عليهـــا إن تـــأملتـــه بهـــا فمنهـا أمـانُ الخـائفيـن مـع الحـذرِ
تقـابلـتِ الأضـداد منهـا كمثـل مـا تقـابلـتِ الأسمـاء بـالنفـع والضـرر
فكـل الـذي فـي الكـون مـن متقـابـلٍ مـن العلـمِ بـالله العظيـمِ لمـن نظـر
فسلِّـم وفـوِّضْ واتَّكـلْ واعتمـدْ فقـد يجيئـك مـا تـرضـاه يمشـي علـى قـدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـــانـــي الحـــق فـــي الغَطَـطْ عـــــن المطّـــــاط والسقَـــــطْ
وإنـــي لا أجـــالـــس مَـــنْ يكـــــون بمثـــــلِ ذا النَّمَـــــط
وأفهمنـــــي بـــــأنْ أحظـــــى بـــه فـــي العـــالـــم الـــوسَـــط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمّةً وسطا﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلْ للشخيص الذي بالحقِّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقِّ ينصفني
ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني
فإن الله جلَّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني
عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني نائبٌ عنه فيكرمني
برفعِ غاشية يقول مطّرقاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن
بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني[١]
وجاءنا منه توقيعٌ بأنَّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن
روحٌ لروحِ وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني[٢]
عنها وعن حلَلِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ
الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ[٣]
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزنِ[٤]
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني
فقلت يا ربِّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني
إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربِ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني[٥]
في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصمِ الجنن
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدْس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن[٦]

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرفة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.
(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٦) النَّدْس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه ... مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَّ الله نفسـاً منـه زاكيـة ... مـن كـلِّ سـوءٍ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عنـاصـرهـا ... أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى ... تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـل ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ ... ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة ... دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى ... عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي ... لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري ... مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي ... إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي ... قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه ... منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي ... وقـولـه الصـادقُ القـويـمُ[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي ... أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي ... عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى ... أذكـر والـذاكـرون هِيَـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي ... كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا ... فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي ... أولـى بنـا أيّهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا ... وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي ... فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار ... مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ ستـر الـذي الأظـلام تحجبـه ... عنـا وتـرفعـه مفـاتيـح الكـرم

---

(١) المألكة: الرسالة.
(٢) الحمأة: الطين الأسود المتن.
(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.
(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

قل به كرماً إنْ كنتَ ذا كرم ... فإنما الكشفُ بين النورِ والظلم[1]
ـا أسدل الستر إلا أنْ يصون به ... وجه الكيانِ من الإحراق والعدم
ا أردت ترى ما لا تراه فكن ... به على قدمٍ علياءَ من قدم
ـه الإحاطة ليست لي فأطلبها ... فإنها قد تؤديني إلى الندم
شيء أعلم بعد الله منه سوى ... نون الدواةِ فرأسُ السيد القلم
ـو المفصل ما في النون أجمله ... ربّ العباد بمنشورٍ ومنتظم
هذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ ... له التحكم في الألباب بالحكم
ـالعلم في عالم الأنوار والظلم ... أقوى ظهوراً من العرفانِ في الكلم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقّ عالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به ... قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه[2]
ن الإله بعينِ الحقِّ أنطقه ... بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

وقال أيضاً:

نزيه الجنابِ العال كيفَ تنزهت ... به مقل الأبصار بالمنظر الأزهى
وكيفَ تراه العين وهو منزه ... بكرسيه العالي المنزه والأبهى[3]
إذا سمعتْ أذناي شرحَ كلامِه ... تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهى
تعالى جلالُ الله عن كلِّ مدرِكٍ ... ولله حالٌ ما ألذُّ وما أشهى
فأنهيتُ أمري طالباً حقَّ خالقي ... إلا أنَّ عبد الله من كان قد أنهى
فإنْ كان حقاً ما يقالُ فإنه ... يقرِّره حالاً وإلا فقد ينهى
ومثلي من يسهو عن الحقِّ عندما ... يقرِّرُه أمراً ومثلي من ينهى
دهاني بأمرٍ كنتُ قبل جهلتُه ... فما أمكن المملوك ردٌّ فما أدهى
وهي جانبُ البيتِ العتيقِ لعزة ... فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
ولم يلهني عنه حميمٌ وصاحبٌ ... فإن لم يكن بالقولِ بالحال قد ألهى
فلا تحجبني عنك ربيّ بصورة ... فإني لها أسعى كما أنني منها
حديثي الذي عند السماع أبثه ... فما هو إلا من روايتنا عنها
وما علمت نفسي مثالاً مطابقاً ... كما تزعم الألباب كنتُ لها شبها

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
تخص إذا خصت نفوسَ شريفة منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور تُرخى وتُسدَلُ[1]
فس سَدلها نعيم يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً عليه عوَّلوا
إنّ الكلامَ سهل والصمتُ أسهل
عليه فليعوَّل فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا يدري ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ وعنه نسأل
كما يقول أيضاً ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليَ ما فيه أنزل
وكله صحيح لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ شَرْعاً ويُقبل
يقضي به جنوبٌ فينا وشمأل
للشرع منه فينا تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي به ويفضل
فما جهلت منه عن ذاك تَسأل

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ … سُدى فيهمل[1]
بل كلُّه اعتبار … إنْ كنتَ تعقلُ
قدّر نهى وفِكرا … عليه يعمل
ستارة الغيوبِ … قامتْ لتسألوا
من فوقها شُخوصٌ … تعلو وتسفُلُ
فما تراه منها … يأتي ويُقبل
ويبدو في عيانٍ … وقتاً ويأفل[2]
الفعل ليس منها … والأمر مُشكل
وإنَّ ما تراه … نطقٌ مُخيَّل
ولا تقل خيال … ما ذاك يجمل
ما لعبةٌ تراها … إلا تؤوَّل
لحكمة يراها … من كان من عل
وكلنا خيال … وهو المخيل
والعالمون منا … عليه عوّلوا
فأجملوا كلامي … فيه وفصّلوا
أقوالنا نصوصٌ … فلا تؤوِّلوا[3]
فما أرى سواه … للأمر يشمل
ما في الوجود إلا … أمر ينزل
في أرضٍ أو سماءٍ … إذ هنّ منزل
فاعقل كلامَ ربي … إن كنتَ تعقل
فالقولُ قولُ ربي … فلا تقوِّلوا
وما رملتَ عندي … إذ أنت ترمل[4]
فإن أتيتَ تسعى … أنا أهرول
الحكم حكمُ دور … ما فيه أوّل
إلا بحكمِ فرض … فالله أوّل[5]
هذا من ابتداعي … هذا المنزلُ
فالخوضُ فيه أولى … بنا وأجمل

) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

قال أيضاً:

ما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
ذا يحددني في كلٍّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةٍ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماعَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشّكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الْخَلَد: الذهن. (٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي وروحي عَقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي إلا لجهلي بأسي
فلو علمتُ به ما ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيرا فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ إلا كيومي بأمس
الفرقُ فيه عسير لأنه أصلُ لبسي
فما بدا كون عيني إلا ببعل وعرس[1]
من الطبيعة بنا ما بين عقلٍ ونفسِ
فيها بعقدِ نكاح أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي ونحن أهل التأسِّي
لكن بأسماء ربي ما بين عرشٍ وكرسي[2]
لو قلتُ ما قلت يأتي إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تراه بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى تأخيرِه الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ ما بين عُربٍ وفُرسٍ
وليس يظهر إلا إلى شهيدٍ بحسٍّ[3]
فلا تمتُّ حتفَ أنفٍ فلستُ فيها بنِكسٍ[4]
نطقُ الشهادةِ حال ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام لا يشترون بفَلسِ
عجبتُ مني وممن قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرِّي دليلٌ أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي لستُ بصاحبِ حدسِ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه. (٤) النُكس: الضعيف.

بـــل ذاكَ نـــورٌ مبيـــنٌ كنـــورِ بـــدرٍ وشمـــسِ
أفصحـــتُ فيـــه لســـانـــي لأننـــي بيـــن خـــرس

وقـال أيضـاً:

سـأصـرفُ عـن آيـاتٍ كـلَّ محقـقٍ رجـالاً أبـوا إلا التبجـح بـالهـزلِ
ولـم أر فـي الآيـات مثـلَ كـلامـه يـلازمـه قلبـي مـلازمـةَ الظـل
ولـم أشهـدِ الأقـوام لكـن رأيتُهـم سكـارى حيـارى يطلبـون علـى مثلـي
فلمـا رأونـي لـم يـروا مـا تخيَّلـوا لأنّ شهـودَ العيـنِ ستـر علـى إلّـي[1]
ولمـا رأونـي لـم يـروا مـا تحققـوا لأنهـمُ فـي النشـيء ليسـوا علـى شكلـي
مـزاجهـمُ غيـر الـذي قـد مـزجتـه وإنّ مـزاجي لـم يكـن فيـه مـن قبلـي
فـإنـي وحيـدُ العصـر شهـم مقيـد بشـرع وتحقيـق وذا غـايـة الفضـل
سـألـت اجتمـاعـاً بيـن عينـي وشـاهـدي ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة مثلمـا تجـودُ بـه الأمطـار فـي الـزمـنِ المحـلِ
أقـول بعيـن الجمـع فـي عيـن مفـرد تعجبـتُ مـن جـزء لـه حكمـةُ الكـل
كـآدم لمـا أنْ علمـتُ بـذاتـه وقـد جـاء في الأخرى على صورةِ الإل
وصـورةُ مـا فـي الكـونِ مـن عـالـم عـلا ومـن أنـزل فيـه إلـى غـايـةِ السفـلِ
علمـتُ بحـالـي إن تحققـتُ نشـأتـي إذا كـان مـرآتـي بـأنـي مـن الأهـل
فقـال لـي المطلـوب أنـت حقيقتـي[2] فـأنـتَ من إلى لستَ والله مـن أهلـي
فقلـتُ لـه قـل لـي الـذي قـد علمتـه مـن أحـوالِ قلبـي فـي جنـابكـمُ قـل لـي
فقـد كـان طيفـورُ يقـولُ هـوى لكـم وأتبعـه فيـه أبـو بكـر الشبلـي[3]
خلعـت عليـه مـن صفـاتـي مـلابسـاً ليخلفنـي فـارتـاع مـن ذلـك الفضـل
ونـادى بتـرجيـع وقـولٍ مفصـلٍ إلٰهـي مـاذا بعـد أنْ جـدتَ بـالـوصـلِ[4]
يكلفنـي مـا لا أطيـق احتمـالـه ولـم يـدر أنـي فـي الأطـايـبِ والثقـل
وإنـي مـن أعطـى الـوجـودَ كمـالـه كمـا أنـه أعطـى الكثيـر مـن القـل
وجـاد علـى قـومٍ بـريّـا ممسـكٍ وجـادَ علـى قـومٍ بـرائحـةِ الـزبـل
وكـلٌّ لـه فيـه نعيـمٌ ورغبـةٌ فمـا فـي عطـاءِ الله شـيءٌ مـن البخـلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ ... علم في رأسِه نارُ
بيتنا وبين كن نسب ... فلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه ... نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه ... ما أنا في الردِّ مختار
إنما الدنيا له ولنا ... في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا ... من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته ... ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ ... ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح ... جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا ... وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري ... وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به ... كذا قرّر الله المهيمن في صَدري
أنا في عباد الله روح مقدّس ... كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني ... غريبٌ بما عندي عن الشفعِ والوتر
ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً ... بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً ... من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي ... على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة ... بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً ... فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى ... بسيِّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً ... ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا ... لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة ... من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه ... لكنت بما تدري به أوحد العصر
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً ... وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر
خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها ... وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر
أنا وارثُ لا شكّ علمَ محمدٍ ... وحالته في السرّ مني وفي الجهر
ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا ... هو العصمة الغرّاء في الأنجمِ الزهر(١)
ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفي ... من الناسِ فيما شاء منه على غمر(٢)
علمت الذي قلنا ببلدة تونس ... بأمر إلٰهي أتاني في الذكر
أتاني به في عام تسعين شربنا ... بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
ولم أدر أني خاتم ومعينٌ ... إلى أربع منها بفاس وفي بدر(٣)
أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه ... بركبته والساقُ من حضرة الأمر
وبايعته عند اليمين بمكة ... وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري
وأقسم بالحجر المعظم قدرُه ... وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر(٤)
لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم ... لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري
وأين بلال من أبي طالب لقد ... تشرَّف بالتقوى المحقر في القدر(٥)
سألتك ربي أن تجود لعبدكم ... بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر
كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً ... إماماً فلم يبرح من الله في ستر
سألتك ربي عصمة الستر إنه ... على سنة الحناوي ستتنا تجري
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا ... خضارمة عليا وما عندهم سرّي(٦)
وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى ... وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر
لئن كان عبدُ الله يملك أمره ... فما مثله عبدُ السميعِ أو البَرِّ
فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه ... سوى الذات مدلولاً له حكَمة الظهر
فمن يشتهي الياقوت من كسب كدِّه ... يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أنا صهر مختار أنا الختن الذي ... أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن ... بما جاءني فيه مبشره أدري
بحجرته الغرّا بمسجد يثرب ... بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر(٧)

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) الغمر: الماء الكثير.
(٣) فاس: مدينة بالمغرب.
(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.
(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ. وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.
(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.
(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد
أشاهده فيه إلى مطلعِ الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي
أنوّر بيت الله عن واردِ الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني
على ما أراه ما يزيد على العشر[1]
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
وإني من ذاك اللباسِ لقي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد
عن الكشف والذوق المحقق والخبر[2]
وهذا عزيز في الوجودِ مناله
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة
نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلِّ حالة
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد
ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا
على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ[3]
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه
ولم أكُ في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً
ولم أكُ كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه
فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ
ولكن في الايجاد لا بد من نزر[4]
لقد حارتِ الحيراتُ في كلِّ حائر
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا
تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا
وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر[5]
يعز علينا أن تردّ سيوفنا
مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامِ سمعتُ أصمني
وما علمت نفسي بصم من الصر[6]
حياة فؤادي من علومٍ طبيعتي
كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها   فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه   حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها   حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا   جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي   يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي   لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً   إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر[1]
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم   ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ   كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ   فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا   أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف   وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة   تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً   بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب   فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة   صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ   تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ   وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر[2]
نزين به إكليل تاجٍ وساعد   وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري   على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم   منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكئ منهم على فرش ألبها   ومتكئ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتِ عقائل خرّد   يجرّرن أذيالَ البها أيما جرّ[3]
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد   وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي   إلى عرشه العلويّ من شاطئ النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده   وزاد على الأملاك علماً بما يجري

---

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.

(٣) بيض كريمات عقائد خرّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدّست ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر(١)
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عبادِه ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر(٢)
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر(٣)
فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر(٤)
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر(٥)
أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر(٦)

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فـأنـزلنـي منـه بـأكـرم منـزل علـوت بـه فـوق السمـاكيـن والنّسرِ[1]
وفـرّق حـالـي بيـن هـذا وهـذه وأيـن زمـانُ الـرطـبِ مـن زمـن البسـر[2]
إذا كـان لـي كنـتُ الغنـيُّ بكـونـه وأصبحـت ذا جـاه وأمسيـتُ ذا وفـر
دعـانـي إلٰهـي للحـديـث مسـامـراً ولـي أذن صمـاءُ مـن كثـرة الـوقـر
وحملنـي مـا لا أطيـق احتمـالـه وأطّت ضلـوعـي مـن مـلابسـة الـوقـر
وخفت علـى نفسي كما خاف صالـح على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلـت يـا الله لبـى لـدعـوتـي ولـم يقصني عنـه الـذي كـان مـن وزري

وقال أيضاً:

إذا كنـتَ تطلـبُ مـا تـركـبُ وكـان لكـم كـونـه المـذهـبُ
وقمـتَ بـه حيـن قـامـت بكـم صفـاتٌ تُعـار ولا تكسـبُ
فمنـه إليـه يكـون الـذي تسمـونـه الملجـأُ المهـرب
أتـاكـم بجبـريلـه منـزلاً بـوحـي علـى قلبكـم يكتـب
ومـا هـو جبـريـل إرسـالـه ولكنـه مَثَـلٌ يضـرب
فلسـت نبيـاً ولا مـرسـلاً وإنـي لـه وارث أحجـب
وإن جمعـت بيننـا حضـرة فـإنـي أنـا الحـاجـبُ الأقـرب
لأنـي خـديـم لـه تـابـع أوامـره سيّـدٌ مُنجـب
يقـول لـي الله مـن عـرشـه: ولـيّ أنـا ذلـك المطلـب[4]
ظهـرتُ بصـورةِ ارسـالنـا إليكـم وإيـاكـمُ أطلـب
فـأنـت الـولـيّ لنـا المجتبـى لـك الـوهـب والأخـذ والمنصـب
نصبـت مـن أسمـائنـا مسلمـاً لكـم فـاعـرجـوا فيـه لا تـرهبـوا
ولا تـرغبـوا عـن وجـودي إذا وصلتـم وفيـه ألا فـارغبـوا
وكـم قلـتُ فيكـم ولـم تسمعـوا قـواكـم أنـا فـافـرحـوا واطـربـوا
إذا مـا سعيـتَ لأمـرٍ أنـا لـك الـرّجـلُ فـي سعيهـا فـاعجبـوا
تعـاليـت عـن ذا وعـن ذا فمـا أنـا مثلكـم فكلـوا واشـربـوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السِّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئــــاً مــــريئـــاً ولكــــن بنــــا | فنحـــن لــك المــأكــل المشــرب
فــإنـــي القــويُّ وعيـــنُ القـــوي | وإنـــي المقـــوّى الـــذي يطلـــب
فجـــولـــوا بميـــدان أسمـــائنـــا | فميـــدان أسمـــائنـــا ملعـــب
أفســـر قـــولـــي بمـــا أشتهـــي | لتضمينـــه كـــل مـــا يـــرغـــب
فسبحـــان مـــن كلنـــا عينـــه | ولسنـــا وليـــس ومـــا نكـــذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغـــف السهـــاد بمقلتـــي ومـــزاري | فعلـــى الـــدمـــوع معـــوّلـــي ومشـــاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قـــال ابـــنُ ثـــابـــتِ الـــذي فخـــرتْ بـــه | فقـــرُ الكـــلامِ ونشـــأةُ الأشعـــار
شغـــف السهـــادُ بمقلتـــي ومـــزاري | فعلـــى الـــدمـــوعِ معـــوَّلـــي ومشـــاري
فلـــذا جعلـــتُ رويـــه الـــراء التـــي | هـــي مـــن حـــروف الـــردِّ والتكـــرار
فـــأقـــولُ مبتـــدئـــاً لطـــاعـــة أحمـــد | فـــي مـــدح قـــومٍ ســـادةٍ أخيـــار
إنـــي امـــرؤ مـــن جملـــة الأنصـــار | فـــإذا مـــدحتهـــمُ مـــدحـــتُ نجـــاري
لسيـــوفهـــم قـــام الهـــدى وعلـــتْ بهـــم | أنـــــواره فـــــي رأس كـــــلِّ منـــــارِ
فـــامـــوا بنصـــر الهـــاشمـــيّ محمـــدٍ | ألمصطفـــى المختـــارِ مـــن مختـــار
صحبـــوا النبـــيّ بنيـــةٍ وعـــزائـــم | فـــازوا بهـــنَّ حميـــدة الآثـــار
بـــاعـــوا نفـــوسهـــمُ لنصـــرةِ دينـــه | ولـــذاك مـــا صحبـــوه بـــالإيثـــار

لهـمُ كنـى المختـار بـالنفـس الـذي | يـأتيـه مـن يمـن مـع الأقـدار
سعـد سليـل عبـادة فخـرتْ بـه | يـومَ السقيفـةِ جملـةُ الأنصـار[1]
لله آسـادٌ لكـلٍّ كـريهـةٍ | نـزلـتْ بـديـنِ الله والأبـرار
عـزوا بـديـن الله فـي إعـزازهـم | ديـن الهـدى بـالعسكـر الجـرّار
فيهـم عـلا يـوم القيـامـةِ مشهـدي | وبهـم يـرى عنـد الـورود فخـاري
لـو أننـي صغـتُ الكـلامَ قـلائـداً | فـي مـدحهـم مـا كنـت بـالمكثـار
كـرش النبـي وعيبـة لـرسـولـه | لحقـت بـه أعـداؤه بتبـار[2]
رُهبـان ليـلٍ يقـرأونَ كـلامـه | آسـادُ غـابٍ فـي الـوغَـى بنهـار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قـل لأم الأربـع | أنـت فـي الخيـر معـي
لـولا عينـي لـم يكـن | لـك عيـن فـاسمعـي
إنمـا نحـن لهـا | فـي الـوجـودِ فـدعـي
ولهـا الحكـم بنـا | فـي الجهـات الأربـع
فـإذا علمـت ذا | فلكـونـي فـارجعـي
رجعـةً مـرضيـةً | لـريـاضـي وارتعـي
أنـا فيمـا قلتـه | مـن حـديـث مـدَّعـي
ودليلـي واضـحٌ | مثـلُ لمـع اليـرمـع[3]
فـي سـرابٍ فتـرى | مـاءَ مـزانٍ فـاكـرعـي[4]
فـإذا مـا جئتَـه | لـم تجـد شيئـاً معـي
كـلّ مـا جئـتُ بـه | عـن خطيـبٍ مصقـعِ
وحـديثـي إنمـا | هـو منـي ومعـي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقـال:

لحـدتُ بنتـي بيـدي | لأنهـا ذو جسـدي
أنـا علـى حكـم النـوى | فليـس شـيءٌ بيـدي
مقيـد فـي وقتنـا | مـا بيـن أمـسٍ وغـدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.

(٢) تَبار: هلاك.

(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.

(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجين خالصٌ حقيقتي من عسْجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا ذا والدٍ وولد
ولم يكن لي كفؤاً كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي في خلقنا كالعدد
فحل إلٰهي بيننا في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ وأنت لي مستندي
بالفرض لا إني أنا مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرَّره عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله ألا تراه متقناً محكما

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَد﴾ سورة البلد، آية: ٤.
(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها — لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله — يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ — لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه — أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه — وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه — سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده — يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه — لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه — لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد — بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له — لصورةٍ أعطاه من أنعما[2]
بها عليه دون أملاكه — حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه — كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه — وكان محكوماً له بالعما[3]
أنزله الإلطاف من عرشه — إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة — بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه — وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد — إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله — شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته — ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له — ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته — فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما — نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا — من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا — تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما — كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد — إلا الذي هو علاّم وديّانُ[4]

---

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلاّم والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـــا أراد كمـــالَ الحكـــمِ منـــه أتـــى
فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان

فعـــمَّ ظـــاهـــره الأعلـــى وبـــاطنـــه الأ
دنـــى وتممـــه بـــالكـــافِ إحســـان

فثلـــث الأمـــر والتـــربيـــع نشـــأتـــه
لـــذا أتـــاك بـــه مـــن بعـــد محســـان

فقـــال إنْ لـــم يكـــن كـــونٌ بـــه نـــزه
فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[1]

هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون من عـدد
والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان

فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـرّا أتيـتَ بهـا
بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان

يا ليتَ شِعري فما في الكونِ من بصر
يـراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان

إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم
يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان

مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة
إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان

فليس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد
نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقال أيضاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي
علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي

إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم
أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل

ولسـتُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر
يسـري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل

بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى
قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل

إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه
فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل[2]

إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه
مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل

أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه
فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقال أيضاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي
ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي

فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم
كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي

وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح
ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي

وكـونُ الحـقِّ عينًـا عيـنُ حكمـي
فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي[3]

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقِّ إدراكاتُ ذاتي ... وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلِّ منه ... بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً ... بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي ... يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي ... كذاك له السماتُ من أصل وسمي(١)
فنعتي نعته من كلٍّ وجه ... ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أناسٌ ... لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام ... وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي ... كمثل قواي في قولِ المسَمّي
له عندي مقامٌ ليس يدري ... وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني ... به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ ... ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن ... ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي ... وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق ... يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر ... كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي ... وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي ... ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه ... ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإله به وجودي ... فإن أرمي فنصلٍ ليس يَصمي(٢)
وهذي رحمة منه تواليت ... لديَّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً ... فإنَّ الظنَّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي ... ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي ... عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ ... إذا هبَّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي ... إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنَّ الدليل يدل حقاً ... عليه لكان يولده لتمّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ ... فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا ... فقد حكموا عليه بغير علم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.
(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني		كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني		فإنه بالدليلِ عيني
إن الحدوث الذي لكوني		قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقلِ لا بكشفي		فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير		فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين		أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي		عليه نبني إن كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً		فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه		وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ الرويّ فيما		نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي		فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي		من ذكر جمع ببينِ كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ		وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ		أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي		علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم		بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي		في كلٍّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي		فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى		شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا		بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا		من المياه والثرى
فليس في الكون الذي		تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً		يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الـــــوجـــــودَ واحــــدٌ فـــي عينـــه دون امتـــرا[1]
وكـــلُّ مـــن قـــال بـــه فـــي حقـــه فمـــا افتـــرى
فنحــــن فيـــــه كلنـــــا كـأصيَـد فـي جـوفِ الفـرا[2]
والجـــوفُ منــــه فـــارغٌ والحـــقُّ مـــا فيـــه مِـــرا
قـــد قلـــن مـــا ذا بشـــراً بـــل مَلكـــاً فيمـــا نـــرى
ولـــم يكـــن بملـــك مـــا كـــان إلا بَشَـــرا
فهكــــذا أمـــــر الإلـ ـــه فـي الـوجـودِ والـورى[3]

وقـال أيضـاً:

إذا طلـــع البــدرُ المنيـــر عشـــاء رأيـت لــه فـي المحـدثـات ضيـاءَ
وليـس لـه نـور إذا الشمس أشـرقـت وقـد كـان ذاك النـورُ منـه عشـاء
فمـا النـور إلا مـن ذُكـاء لـذاك لـم يكـن يغلـب البـدرُ المنيـر ذكـاء[4]
فـإن لهـا محليـن فـي ذاتهـا وفـي صِقـالـةِ جسـمٍ غـدوةً ومسـاء
ألـم تـر أنّ البـدرَ يكسـفُ ذاتهـا إذا كـان محقـاً غيـرةً ووفـاء[5]
ولكـن عـن الأبصـار والشمسُ نـورهـا بهـا لـم يـزل يعطـي العيـون جـلاء
وإدراكـي المـرئـي بينـي وبينهـا وقـد جعـلَ الله عليـه غطـاء
وهـذا مـن العلـمِ الغريـبِ الـذي أتـى إليكـم بـه الكشـفُ الأتـمّ نـداء[6]
وكـلُّ دليـلٍ جـاءكـم فـي معـانـد يخـالـف قـولـي فـاجعلـوه هَبـاء
خُصصتُ بهـذا العلـم وحـدي فلـم أجـد لـه ذائقـاً حتـى نكـونَ سـواء
وبـالبلـدِ الجـدب أُطعمـت مـذاقـه لـذا لـم أجـد عـن ذا المـذاقِ غَنـاء
أتـانـي بـه أحـوى ولـم يـأتنـي بـه إذا سـال وادٍ بـالعلـومِ غُثـاء
فـزدتُ بـه لُطفـاً وعلمـاً ولـم أزد بـه فـي وجـودي غلظـةً وجفـاء
واعلمنـي فيـه بـأنَّ مهيمنـي معـي مثلـه فـابنـوا عليـه بنـاء
عليـاً رفيعـاً ذا عمـاد وقـوّة بـلا عمـد حتـى يكـون سَمـاء
مـزينـة بـالأنجـم الـزهـرِ واجعلـوا قلـوبكـمُ فـرشـاً لهـا وغطـاء
فيغشـاكـمُ حتـى إذا مـا حملتـمُ بـدت زينـةٌ تعطـي العيـونَ رواء[7]

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.
(٢) أصيـد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.
(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) الرواء: الحسن.

معطـرةَ الأعــرافِ معلــولــةً للحمـــى يمــد بهـــا كـــونـــي سنـــا وسنـــاء[1]
ليعجــز عـــن إدراكـــه كـــلّ ذي حجـــى ويقبلــــه منــــه حيـــا وحيـــاء[2]
سينصـــرنـــا هـــذا الـــذي قـــد سـردتـــه إذا كشـــفَ الـــرحمـــن عنـــك غطـــاء

وقـال أيضـاً:

إذا كـــان مـــن تـــرجـــونـــه تحـــذرونـــه فكيـف لكـم بـالأمـنِ والخـوفُ حـاصـلُ
وكيـف لكـم بـالخـوفِ والأمـن مـانـعٌ فقـل لـي مـا المعمـولُ فـالعبـد قـابـل
وإنَّ اعتـــدال الأمـــر ليـــس بـــواقـــع ولا نـــافـــع فـــاعلـــم فمـــا فيـــه طـــائـــل
فـــلا بـــدَّ مـــن تـــرجيـــح أمـــر فـــإنـــه هـو الغـرض المطلـوبُ فـالأصـل مـائـل
فلـــولا وجـــودُ الميـــلِ لـــم تـــك عيننـــا ولا ينكـــر العـــاليـــن إلا الأســـافـــل
لقـــد قـــال لـــي شخـــصٌ أميـــن بمكـــة عـــن السيِّـــد المختـــارِ مـــا أنـــا قـــائـــل
ســألــت رســول الله فــي الأمــر قــال لــي ألا إنَّ قـــولـــي مـــا يقـــول الأوائـــل
وقلـــت لكـــم عنـــي خـــذوه فـــإنـــه هـــو الحـــقُّ لا عنهـــم وهـــنَّ الفـــواضـــل
نفـــوسٌ كـــريمـــاتٌ أتيـــن بكـــلٍّ مـــا أتتكـــم بـــه الأرســـال والحـــقُّ فـــاصـــل
فمـــن شـــاء فليـــرحـــل ومـــن شـــاء فليقـــم فـــإنـــي إلـــى الله المهيمـــنِ راحـــل
فقلـــت لـــه: نـــامـــت جفـــونـــك إنهـــا لبشـــرى فقـــل مـــا شئـــتَ إنـــك فـــاضـــل
وبشـــرّنـــي أيضـــاً بـــأنَّ نصيبنـــا مـــن البيـــت رُكـــنُ قبلتـــه الأفـــاضـــل
ولازمنـــــي حتـــــى أتتـــــه بمكـــــة منيتـــه فـــاغتـــمّ عـــالٍ وســـافـــلُ
أتـــانـــي رســـول بـــالـــوراثـــة فـــاضـــلٌ بـــإشبيلـــة الغـــرّاء فـــي العلـــمِ كـــامـــل
فقـــال لنـــا علـــمُ الحـــروف دليلنـــا علـــى أنـــك النـــدبُ الإمـــامُ الحُـــلاحـــل[3]
فلســتَ تــرى فــي الــرُّقــم حــرفــاً مسطــراً تعيـــن الا وهـــو للكـــلٍّ شـــامـــل[4]
وفـــي كـــلٍّ حـــرفٍ اختصـــاصٌ مبيـــن يـــراه علـــى التعييـــن مـــن هـــو عـــامـــل
بمـــا فـــي حـــروف الـــرقـــم واللفـــظ عـــالـــم يـــذبُّ بـــه عـــن نفســـه وينـــاضـــل
عـــن أمـــرٍ إلٰهـــيّ يكـــون مقـــدَّراً بتقـــديـــر مـــن تـــرجـــى لـــديـــه الـــوســـائـــل
يحـــل بـــه فـــي كـــلٍّ رحـــب ومـــارق إذا هـــي حلَّـــت بـــالنفـــوسِ النـــوازل[5]

وقـال أيضـاً:

إذا قلـــت: يـــا الله قـــال: أنـــا انتـــا فـــلا تـــدعنـــي إلا بمـــا منـــك عيّنتـــا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.
(٢) ذو حجى: عاقل.
(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.
(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصْ بأسماء لنا ما تريده … بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً … وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا(١)
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا … وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا … وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة … ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم … لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعا … فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى … إليك من التكليف مني وإن بتتا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم … فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به … فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي … لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم … فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلٰهك فاعتكف … عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا(٢)
فإني لكل الاعتقادات قابل … وإني منكم مثل ما انتم منا
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به … على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته … لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا … بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا(٣)
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم … فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر … عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ … ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا … بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا(٤)
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً … بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ اخال وجودها … وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها … فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها … ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا … ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(١) الخِدن: الصاحب. (٣) الذَّر: صغار النمل.
(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره ... من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا[1]
فنحن على ما قد علمتم كذاته ... إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه ... فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذنا
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا ... ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[2]
رقيُّ معانٍ لارقيَّ مسافةٍ ... على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه ... فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً ... لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم ... إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه ... يمل إذا مل العبيد فما فزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم ... يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي ... فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي ... عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه ... إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى ... وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني ... وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى ... إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلٰهه ... طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[3]
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً ... تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَ الناسِ قد ينكرونه ... إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ ... كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[4]
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا ... تباحُ فيا أهلَ الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى ... سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية ... عن الغرض النفسي حقا وبينا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى ... عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائعِ رسله ... لنرجعَ فيه للإلٰه إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقَّقٍ ... إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ ... فقلت لهم فابنوا على مثل ذا ينى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها ... ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة ... ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر ... وكن كالذي قال الإلٰه لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه ... وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيما له وترفقا ... وعاد علينا قوله فتضرّرنا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارقٌ ... وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً ... أطلبه شرّق أم غرّبا
فباطني صيَّره مشرقا ... وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا ... على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي ... فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هربا أبتغي ... نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا ... وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوَّض بنيانه ... والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه ... في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرَ في نومه ... أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكةً ... ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظا ... ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده ... فسيفُه في صدقه ما نبا[1]
وسهمه فيما رمى نافذ ... وطرفه في شأوِه ما كبا[2]
قد عرضَ الحقّ عليه الذي ... في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى ... كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا ... يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت ... ريح جنوبٍ بعد ريحِ الصَّبا[3]
وراثة علوية نالها ... من أحمد خير الورىٰ منصبا[4]

---

(١) نبا السيف: كلَّ.
(٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
(٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهـــذه البشـــرى أتـــانـــا بهـــا مجـــربٌ فـــي الصـــدقِ لـــن يكـــذبـــا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـــــذي هيمنـــــي حسنـــــه مـــــن الـــــذي هـــــام ولا تـــــدري
فـــي ســـورة الأعلـــى وأمثـــالهـــا كـــالفجـــرِ والليـــلِ إذا يســـري
سبحـــانَ مـــن جـــل فمـــا مثلـــه مـــن أحـــد إلا الـــذي أدرى
فـــي ســـورة الشـــورى أتـــى ذكـــره وإنـــه الآن علـــى ذكـــرى
قـــد جـــاء حقـــا بـــالصفـــات التـــي تـــزيـــد فـــي العـــدّ عـــن العشـــر
تحمـــل عـــرشَ الـــذاتِ مـــن ذاتهـــا ومـــا لهـــا عيـــنٌ ســـوى ســـرِّي[1]
بهـــا وجـــودي وبهـــا كنتـــه لـــذاك تجـــري بـــي عـــن أمـــري
لا تنظـــرونـــي غيـــره إننـــي هـــويـــة الحـــقِّ بـــلا ستـــر[2]
فليـــس فـــي العـــالـــم مـــن مفصـــل إلا وفيـــه علـــمُ الـــذكـــر
فتصـــب يعـــرفـــه مـــن لـــه فـــي ذاتـــه منـــزلـــةَ الشكـــر
لـــه مـــزيـــدُ العلـــم مـــن شكـــره يستـــره مـــا فيـــه مـــن كفـــر
وليـــس بـــالكفـــر الـــذي ذقتـــه مـــن قـــرَّر الإنســـان فـــي خســـر
بـــأصلـــه ثـــم أتـــى شـــارحـــا مفـــرعـــا بـــالحـــقِّ والصبـــر
بـــذا أتـــى النـــص الـــذي قـــالـــه لخلقـــه فـــي محكـــم الـــذكـــر
فمـــن يـــرد يمتـــاز فـــي أهلـــه فليمـــشِ بـــالحـــال علـــى أثـــري
فـــإنـــه الحـــقُّ الـــذي قـــال لـــي انصـــح عبـــادي وامتثـــل أمـــري
بمكـــة فـــي حـــالـــة تقتضـــي فـــي وقتهـــا القبـــض مـــن العســـر
وفـــي دمشـــق قـــال لـــي مثلـــه فـــي مـــرة أخـــرى علـــى ســـرِّي
فقلـــتُ يـــا رب أعنـــي علـــى مـــا قلـــت لـــي فقـــال بـــالنصـــر
فلـــم يـــزل فـــي نصـــرتـــي قـــائمـــاً فـــي كـــلِّ حـــالٍ دائـــمِ البِشـــر
وقـــال تمـــم مـــا بـــدأتـــم بـــه مـــن الفتـــوحـــات علـــى قـــدر
علـــى لســـانِ المصطفـــى أحمـــد ولـــم ينـــب عنـــي فـــي العـــذر
فـــإن فيهـــا سببـــاً مقلقـــا يضيـــق مـــن إيـــراده صـــدري
فقـــال لـــي لا تلتفـــت إننـــي مـــزيـــلُ مـــا تخشـــى مـــن الضـــرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّــــدك الله فكـــــن آمنـــــا | ولا يكـــن قلبــك فـــي ذُعـــر
فقمــت بــالعلــمِ لهــم مُفصحـــا | مبينـــاً فـــي الســـرِّ والجهـــر
أورده مـــن غيـــر كيـــلٍ لـــه | كـــأنمـــا آخـــذٌ مـــن بحـــر
لـــو أنـــه ينظـــر فـــي قـــولـــه | إنَّ إليـــه مـــرجـــع الأمـــر
رأى وجـــودَ الحـــق عيـــن الـــذي | يطلبـــه فـــي وَحـــدة الكثـــر
لـــو أنـــه يعـــرفُ أحـــوالـــه | مـــا ميَّـــز الخيـــرَ مـــن الشـــرّ
ليـــس لـــه الشـــرُّ فـــإنّ الـــذي | سمـــي شـــرّاً عـــدم فـــادر
بيـــده الخيـــر فقـــل كـــالـــذي | يقـــولُ فيـــه صـــاحـــبُ السبـــر
فـــإنـــه الخيـــر كمـــا قـــال لـــي | مـــن قـــال بـــالبـــاعِ وبـــالشبـــر
فـــاعبـــد إلـــه الســـرِّ مستسلمـــاً | ولا تكفـــر صـــاحـــب الفكـــر

وقـال أيضـاً:

أقـــول بـــأنـــي واحـــد بـــوجـــودي | وإنـــي كثيـــر فـــي الـــوجـــود بجـــودي
لنـــا ألســـن بـــالجـــود والكـــرم الـــذي | ورثنـــاه مـــن آبـــائنـــا وجـــدودي
تميـــزَ ربـــي عـــن وجـــودي بحـــدّنـــا | وجـــد إلٰهـــي إنْ نظـــرتَ جـــدودي
ولا حـــدّ لله العظيـــم فـــإنـــه | نـــزيـــه وتنـــزيـــه الإلٰـــه حـــدودي
وإنـــي فـــي خلـــق جـــديـــد بصـــورتـــي | ولســـتُ بخلـــقٍ للحـــديـــثِ جـــديـــد
تفكـــرت فـــي قـــولٍ جـــديـــد فلـــم أجـــد | ســـواه وإنَّ الله غيـــرُ جـــديـــدِ
وأعلـــم أنـــي فـــي مـــزيـــد بجـــودِه | لأنـــي شكـــورٌ لا بشكـــرِ مـــزيـــدِ
ولـــولا امتثـــالُ الأمـــر مـــا قلـــت هكـــذا | فعيـــنُ دعـــائـــي للـــوفـــا بعهـــودي
عقـــدتُ مـــع الله الكـــريـــم بـــأنـــه | هـــو الـــربُّ لـــي فـــي غيبتـــي وشهـــودي[1]
ومـــا زال هـــذا حـــالتـــي وعقيـــدتـــي | فميـــزنـــي فيمـــن وفـــى بعهـــودي
لســـانـــي كـــلام الحـــقِّ فـــالقـــول قـــولـــه | أنـــوب بـــه عـــن أمـــره وشهيـــدي
عليـــه كـــلام جـــاء مـــن عنـــده بنـــا | أنـــا قـــائـــم فـــي قـــومتـــي وسجـــودي
تنـــزهـــت أن أحظـــى ويحظـــى بنـــا وقـــد | علمـــتُ بـــأنـــي عنـــه غيـــر بعيـــد
تمنيـــتُ مـــن ربـــي وجـــوداً مكمـــلا | فقـــال: وجـــود الكـــون عيـــن وجـــودي[2]
أقســـم مـــا بيـــن المـــراد حقيقتـــه | لمـــن ليـــس يـــدريهـــا وبيـــن مـــريـــدِ
ومـــا وقـــع التقسيـــم فيهـــا وإنـــه | لمعنـــى يـــراه النـــاظـــرون ســـديـــد

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كمـا قسّـم الله الصـلاةَ بحكمـة ... لنـا بيـن سـاداتٍ وبيـن عبيـد

وقـال أيضـاً:

إليـك أبيـتُ اللعـن قطـع المنـاهـل ... على الناقةِ الكوماءِ من أرضٍ بابل[1]
فمـن كـره الأشجـار يكـره أرضَهـا ... وليـس بغيـر الحـقّ كـونـي بقـابـل
ومـا جبـتُ إلا عـن أوامـر صـادقٍ ... يقـول لـي ارحـل عـن مكـان الأبـاطـل
فـأنـت لنـا ركـنٌ شـديـدٌ مشيَّـدٌ ... إليـك استنـادُ الخلـق عنـد النـوازل
لقـد قـال فيـك الحـاسـدون مقـالـة ... ولـم يخـل منهـا قـائلـوهـا بطـائـل
لكـم سجـدت تيجـانُ كـلِّ مملـكٍ ... ومَـن دونهـم مـن سـادةٍ وأقـاول
لقـد جئـتَ لـلإسـلام بُشـرى ورحمـة ... وللعـالـم الأدنـى وراثـة كـامـل
بكـم نـال أهـل الفضـلِ كـلَّ فضيلـةٍ ... وإن جهلـوا فـالحـقُّ ليـس بجـاهـلِ
تحلـى بهـا مـن كـان بـالحـقِّ مـؤمنـا ... ومـا النـاس إلا بيـن حـالٍ وعـاطـلِ

وقـال أيضـاً:

منـازلُ القـرآنِ لا تعلـم ... إلا مـن الله الـذي يعلـمُ
منـازلُ تـرجمهـا قـولـه ... لسمـع فهمـي ولـذا افهـم
فـإن وعـاهـا سمـعُ أذنـي فـلا ... أفهـم مـا قـال ولا أعلـم
كـأنمـا أذنـي وسمعـي إذا ... شبهـت شمـس الصحـو والأزمـم[2]
وإنْ تعـاليـت لـه فليقـلْ ... شمـسُ الضحـى تشـرقُ والأنجـم
لـو أنّ غيـر الحـقِّ يـأتـي بهـا ... مـا علـم القـومُ ولا استفهمـوا
وإنمـا جـاء بهـا مـرسَـل ... كـأنـه هـو والـورى نُـوَّم[3]
سبحـانَ مـن يعلـمُ مـا عنـده ... وعنـدكـم وكلـه منكـمُ
إلا الـذي يختـص مـن ذاتـه ... لـذاتـه فمـا لنـا نحلـم
عليـه فيـه إنـه واحـد ... لا نسـبٌ فيـه فـلا يقسـم
وإنمـا كـلامنـا فـي الـذي ... منـه إلينـا ولـه منهـمُ
مـن نسـبٍ تظهـر آثـارهـا ... يقبلهـا الطـائـع والمجـرم
وليـس يـأتـي الأمـر مـن فصـه ... إلا الشخيـص الحـادثُ الأقـدم
الكـامـلُ القـرآن وهـو الـذي ... مقـامـه فـي النـاس لا يعلـم

---

١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

٣) الورى: الخَلق.

الكـــامـــل القـــرآن فـــاحكـــم لـــه بكـــلِّ علـــم مـــا هـــو الأعلـــم
وإنمـــا الأعلـــم مـــن ســـرِّه يـــدو إلـــى النـــاس ولا يكتـــم
يـــدور فـــي أعـــلامـــه عـــرشـــه علـــى ثمـــان ســـرُّهـــا مبهـــم[1]
حمـــالـــةٌ للعـــرشِ تـــدرونهـــا وبعـــدهـــا عشـــرون لا تعلـــم
إلا إذا تضـــربهـــا أربعـــا فـــي سبعـــة هنـــاك يستلـــزم
خـــارجهـــا وإن تشـــأ أربعـــا فـــي خمســـة وهـــو الـــذي ارســـم
أقـــول تعظيمـــا لإجـــلالـــه سبحـــان مـــن يعلـــم إذ نعلـــم
الحمـــد الله الـــذي قـــالهـــا معلمـــا عبـــاده يممـــوا
إذا بـــدأتـــم فبهـــا فـــابـــدأوا ثـــم بهـــا مـــن بعـــد ذا فـــاختمـــوا
فـــإنهـــا تمـــلأ ميـــزانكـــم بـــذا أتـــى نـــصٌّ الـــذي يعلـــم
وهكـــذا يعطـــى مقـــامـــا وفـــي صحيحـــه جـــاء بهـــا مسلـــم
تعبـــد النـــاس لمـــا عنـــدهـــم مـــن فقـــر الـــدينـــار والـــدرهـــم
همـــا التـــواقيـــع التـــي أبـــرزت مـــن حضـــرةِ الحـــقِّ فـــلا تنـــدمـــوا
مـــن أجـــل ذا خـــرَّ لهـــا ســـاجـــداً مـــن يتقـــي الله ومـــن يظلـــم
يعـــذب الله بهـــا عبـــدَه إذا يشـــاء وبهـــا يـــرحـــم
درى بهـــذا الســـامـــري الـــذي صيَّـــره عجـــلا لهـــم منهـــمْ[2]
حتـــى إذا مـــا جـــاء مـــوســـى انتفـــى فـــي نفســـه ممـــا أتـــى عنهـــمُ
وجـــاء عيســـى للـــذي قـــالـــه مصـــدِّقـــا تعضـــده مـــريـــم
جـــلَّ إلـــه الخلـــقِ عـــن خلقـــه وهـــو بهـــم كـــان وقـــد جمجمـــوا[3]
قلـــتُ لهـــم بـــالله لا تفضحـــوا ولتعـــربـــوا الأمـــر ولا تعجبـــوا
هـــي الإضـــافـــات فـــلا تكفـــروا بهـــا وقـــولـــوا الحـــقَّ واستعصمـــوا
فـــإنهـــا الحـــقُّ ولكـــنـــه مـــا كـــلُّ شخـــصٍ ســـرّهـــا يفهـــم
تصـــامـــم النـــاس لشخـــص أتـــى مقـــرّراً أســـرارهـــا يفهـــم
لـــو بـــادر النـــاس إليـــه لقـــد أحيـــاهـــمُ فـــإنـــه أعلـــم

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربّك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ ... وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ(1)
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم ... لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا ... علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له ... إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا ... لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابُ مجلاه في إنسان ناظرهم ... ماء يموِّجه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ ... في الحب فيه شرابٌ صفوهُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم ... بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ... ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا ... للناظرين إليه الهائمُ العاشق(2)
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى ... لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ ... وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا ... بأنه للنوى والحبِّ بالفالق(3)
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا ... فشمسُ إعلامه في شرقه شارق
إنّ الصباحَ من أجل العين أبرزه ... والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن ... بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن ... تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا ... للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق(4)
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن ... نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلفه والله يخلفه ... لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من ... حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ ... به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ... ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه ... إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(1) الفَتْق: الشق. والرَتْق: ضد الفتق. (2) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(3) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(4) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فـــإن بـــالغيـــر يكـــون الـــذي يضـــربـــه الأقـــرب فـــالأقـــربُ
والغيـــر مـــا ثـــم فـــلا تضـــربـــن فـــإنـــه الضـــاربُ والمضـــرب
وقـــد أتـــى عنـــه الـــذي قـــالـــه ال أمثـــال لله فـــلا تضـــربـــوا
فـــإنـــه يعلـــم والخلـــق لا تعلـــم مـــا ثـــم وذا أعجـــب
لـــو أنـــه يـــدركـــه خلقُـــه لـــم يـــك بـــالـــربُّ الـــذي يطلـــب
إذا علمتـــم أنـــه هكـــذا فقصِّـــروا فـــي ذاك أو طنِّبـــوا
مـــا عنـــدنـــا منـــه ســـوى ذاتنـــا وذاتنـــا تكفـــي فـــلا تـــرغبـــوا
عنهـــا وجـــولـــوا فـــي ميـــادينهـــا فـــإنهـــا الميـــدانُ والملعـــب
مـــأدبـــةُ الحـــقِّ لنـــا كـــوننـــا فكـــوننـــا المـــأكـــلُ والمشـــرب
كمـــا هـــو الطـــالـــبُ والمطلَـــبُ كـــذا هـــو الـــذاهـــب والمـــذهـــب

وقـال أيضـاً:

إذا أنـــتَ أبصـــرتَ الـــوجـــودَ مثـــالاً تصـــرَّفـــتَ فيـــه يمنـــةً وشمـــالا
فـــأنـــزلتـــه بـــالعلـــم أرضـــا أريضـــة وأطلعتـــه بـــدراً وكـــان هـــلالا
وأعليتـــه فـــي الـــرأس تـــاجـــا مكـــلالا وقـــد كـــان فـــي رِجـــل الـــزمـــان نعـــالا
وحـــزت بـــه الأكـــوان شـــرقـــاً ومغـــربـــا ومـــا بينهـــن قبلـــةً وشمـــالا
وكـــم قـــد رأينـــا فيـــه نقصـــا محققـــاً فلمـــا أتينـــاه رأيـــتُ كمـــالا
وكـــم قـــد ســـألـــتُ الله فيـــه إجـــابـــة وكـــم قـــد أجبـــتُ الله فيـــه ســـؤالا
لقـــد طلعـــتْ شمســـي عليـــه وعنـــدهـــا مـــددت لـــه فـــي العـــالميـــن ظـــلالا[1]

وقـال أيضـاً:

إذا وصـــف الشـــرع المبيـــن إلٰهـــا فـــذاك الإلٰـــه الحـــقُّ ليـــس يضـــاهـــى
ودَع عنـــك أفكـــاراً تنـــازع حكمـــة فـــآلهـــةُ الأفكـــارِ لا تتنـــاهـــى[2]
وقـــد بلغـــتْ نفســـي إذا هـــي أنصفـــت وقـــالـــت بقـــولِ الشـــرعِ فيـــه منـــاهـــا
فيـــا قـــارئَ القـــرآن شـــرعَـــك فـــالتـــزم فمـــا آيـــةٌ إلا يـــزيـــد رضـــاهـــا
ومـــا طعمـــةُ الأفكـــارِ إلا تغصـــص إذا هـــي لـــم تبلـــغ لـــديـــه أنـــاهـــا

وقـال أيضـاً:

يـــا قـــرّةَ العيـــن يـــا مـــدى أملـــي لا أوحـــشَ الله مـــن مَحيـــاكـــا
أقـــولُ مـــن بعـــد ذا لمجـــدكـــمُ حيـــاك ربُّ الـــورى وبيّـــاكـــا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســـرُّ الجميـــع مـــن كلـــم | إلا إذا يســــــروا بمحيـــــاكــــا
أقــولُ فــي النجـمِ والظهيـر لكـم | أبقـــاك ربـــي لنـــا وأحيـــاكـــا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي | علـى مـا دلَّ كلّـي مـن وجـودهْ
فيشهـــدنـــي وأشهـــده بنفســـي | فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـودهْ[1]
ولـــولا أن يقـــال صبـــا لأمـــر | لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[2]
يـــراه العـــارفُ الخـــرِّيـت ليـــلا | بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[3]
يـــراه النـــائـــمُ اليقظـــانُ كشْفـــا | كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[4]
يـــراه الحـــائـــرون بـــلا دليـــل | كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـــراه نـــاظـــم المـــرجـــان فيـــه | مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـــراه نـــاظـــم الألفـــاظ بيتـــاً | هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـــراه نـــاظـــم الأحجـــار عقـــدا | وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
قـــرأت بعقـــده أجيـــادَ دهـــرٍ | بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـــه التسبيـــحُ والفـــرقـــان فيـــه | يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـــاذرْ أنْ تمـــازجَ بيـــن ربٍّ | وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـــراه مطلقـــا مـــن كـــان أعمـــى | كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـــذاك الفيلســـوف بغيـــر حـــدٍّ | وهـذا الأشعـريّ علـى حـدوده[5]
وكلهـــمُ رهيـــن الحبـــس فيـــه | بجعـلِ العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـــى الإنصـــاف آمنهـــم شخيـــص | طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده[6]
وهـــم أجنـــادُه وظهـــور ملـــك | مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـــذا سعـــدوا وحـــازوا الأمـــن منـــه | وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـــذا سبقـــتْ إلـــى الغـــايـــات رحمتـــي | وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلـتْ فـي الجنـان وفـي جحيـم ... وإن كـانـا لنـا داري خلـوده

فـاخبئـه ليستـر فـي جحيـم ... مـن الآلام أنسـى مـن جحـوده

فلـو لـزمـوا الحقـائـقَ لـم يكـونـوا ... كمنكـر مـا رآه لـذي وروده

تجلّـى للبصـائـر مـن بعيـد ... تجليـه كمـن هـو فـي وريـده

وأطلعـه علـى مـا كـان منـه ... مـن الشكـر العميـم علـى مـزيـده

تـراه عنـد وصـل العيـن منـه ... بـذاتـك مثـل فصلـك فـي شـروده

فـلا تطلـب مـن الـرحمـن عهـداً ... فيسـألـك المهيمـن عـن عهـوده

وسـالمـه تكـن عبـدا سـؤوسـاً ... وتظفـر بـالـزيـادة فـي شهـوده[1]

وقال أيضاً:

ورثـتُ محمـداً فـورثـتُ كـلا ... ولـو غيـراً ورثـتَ ورثـتَ جـزءا

حصلـت علـى معـارفَ مفـرداتٍ ... ولـم أر لـي بعلـمِ الله كفـؤا[2]

لـذلـك مـا اتخـذت كـلام ربـي ... ولا آيـاتـه إذ جئـن هـزؤا

فـاقبلـتِ النفـوسُ إلـيّ عـددا ... وقـد أنشـأتهـا للعيـن نشـأ

لقـد أخـرجـت مـن فلـك وأرض ... مـن العلـم الإلٰهـي لهـنَّ خبـأ

ولـولانـا لكـان الخلـقُ عميـا ... وبُكمـاً دائمـاً عـوداً وبـدءا

بنـا فتـح الإلٰـه عيـونَ قـومٍ ... قـربـن ومـن نـأى منهـنّ ينـأى

وورثنـاهـمُ بـالعلـم فضـلاً ... فكـانـوا زينـة خلُقـاً ومـرأى

وكنـا فـي المصيـف لهـم نسيمـا ... كمـا كنـا لهـم فـي البـردِ دِفـأ

وضعنـا عـن ظهـورِ القـومِ إصـرا ... ومـا حملـتْ ظهـورُ القـوم عبـأ[3]

لانـي رحمـة نـزلـت عليهـم ... كـآنيـة بمـاء الغيـثِ مـلأى

فـأروينـا نفـوسـاً عـاطشـاتٍ ... فلـم تـر بعـد هـذا الشـربِ ظمـأى

وقال أيضاً:

ألا الغـم صبـاحـا أيهـا الـوارد الـذي ... أتـانـا فحيـانـا مـن الحضـرة الـزُّلفـى[4]

فقلـت لـه أهـلاً وسهـلا ومـرحبـا ... بـواردِ بشـرى جـاء مـن مـوردٍ أصفـى

فقـال: سـلامٌ عنـدنـا وتحيـة ... عليكـم وتسليـم مـن الغـادة الهيفـا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل. (٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن اللاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه ... فقلت لـه القنوى فقال هي الذلفا[1]
لقد طلعت في العين بدراً مُكملا ... وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا[2]
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني ... أنا نفسك الغرّا تجلّتْ لكم لُطفا[3]
فاعرضتُ عنها كي أفوز بقربها ... وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفا
وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت ... وقد مُلئت تيهاً وقد حُشيَتْ ظرفا
وثارتْ جيادُ الريح جوداً وهمة ... وما سبقت ريحاً تهبُّ ولا طرفا
وجاء الإلٰه الحقُّ للفصل والقضا ... على الكشفِ والأملاكُ صفاً له صفا
عن الحكمِ عن أعياننا وهو علمه ... وما غادروا مما علمتُ به حرفا[4]
لذلك كانت حجة الله تعتلي ... على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفا[5]
وهبَّ نسيمُ القربِ من جانب الحمى ... فأهدى لنا من نشرِ عنبرهِ عُرفا[6]
حبستُ على من كان مني كأنه ... فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
ومـ ـرحتْ أرساله في وجودنا ... على حضرتي تترى بما أرسلت عرفا
وأرواحه تزجي سحائب علمه ... إلى خلدي قصدا فيعصفها عَصفا
يشف لها برق بإنسانِ ناظري ... وميضُ سناه كاد يخطفه خطفا[7]
ويعقبه صوتُ الرعودِ مسبحا ... ليزجرها رحمي فيقصفها قصفا
يخرج وَدْقُ الغيثِ من خللٍ بها ... فتصبحُ أرضُ الله كالروضة الأُنُفا[8]
شممتُ لها ريحاً بأعلام راية ... كريّا حمياها إذا شربت صرفا
ولما تدانتْ للقطافِ غصونُها ... تناولتُ منها كالنبيّ لهم قطفا
ولما تذكرتُ الرسول وفعله ... على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفا
ووراثة من أحيى به الله قلبَه ... ولو كنت كنتُ الوارثَ الخلف الخلفا
ألا إنني أرجو زوال غوايتي ... وأرجو من الله الهدايةَ والعطفا
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي ... قَرَرْتُ بها عينا وكنتُ بها الأحفى

---

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنا: الضوء.
(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبينُ علاماتٌ لها عند ذي حجى وأعلامها بين المقاماتِ لا تخفى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلٍّ شخص منزلٌ يمتاز به فلا تبالِ فالأمور تشتبهْ
أنت بما ترمى به نفوسَنا من الذي تدري به يُصاب به
فإنه لا فعلَ للعبد الذي أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه[2]
وليس يدري علمَ ما جئت به إلا خبير ذو مذاقٍ منتبه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي وإذا ما لم تكن لستَ معي
فلتع الأمر الذي جئت به يا حبيبَ القلبِ حقاً فلتع
أنا إلاَّ واحدُ العصر به ما أنا فيه شُخيصٌ مدَّعي
فخذِ الأمر الذي تعرفه من وجودي ثم إنْ شئتَ دع
ما أنا غير ولا أعرفه للذي قلت له أنت معي
قلت للنفسِ وقد قيل لها مثل ما قيل من ألعب وأرتع
ما سمعتم ما جرى من خبر منهمُ بالله يا نفس اسمعي
واحذر المنكر الذي تعرفه إذ تحليتَ به لا تخدع
لستُ أبكي لفراقٍ أبداً لشهودي حالة من موضعي
فحبيبي نصبَ عيني أبدا فسواء غاب أو كان معي
جل أمري أنَّ عيني معه أينما كان فطبْ واستمع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوى:

فكم دعوتكَ يا عيني ولم تجبْ خابتْ سهامُ دعائي فيك لم تصبِ
شُغلتَ عني بأمرٍ أنت تعرفه ولا تظنَّ بنا شيئاً من الريب
رميت حب قبول في حبالتكم فصدت والله يا عيني ولم تخب
فاهنأ فديتك صياداً أظفرت بما تريده من فتى من سادةٍ نجبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا إنَّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رجُل ... لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
فقل له ما الذي سمعت منه يقل ... ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ومن ذلك نبويّة:

لبيكَ لبيكَ من واعٍ ومن داعِ ... لبرء ما بي من أمراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني ... إني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به ... إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه ... إنَّ الهوية في المدعوّ والداعي
به سمعت كما به نطقت لذا ... قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني ... كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وليس من شيعتي حتى أفوز به ... وإنه حين أدعوه من أشياعي
لذا ينزلُ في ألطافِ حكمته ... من الذراعِ على التقريبِ والباعِ[1]
فقد تقدّر والمقدار ليس له ... وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى ... في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي[2]
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة ... والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاعِ[3]
إنّ التنزه والتشبيه ملحمة ... وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا ... في نعته من مقالاتٍ وأوضاعِ
لما أتيت به سوق الكلام أبى ... وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
إلا المحدّث والصوفيّ فاجتمعا ... والمؤمنون وهذا علم اجماعي
إن العقول لها حدٌّ يصرّفها ... وليس يعرفُ منه علمُ إبداع
إني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما ... أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاع
إني وجدت الذي بالسير أطلبه ... سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه ... يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
فذلكم الله النزيه جمالُه ... عن الغرض النفسيِّ فهو جليلُ
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ ... إليه فطرفُ المحدثاتِ كليلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَدّ اليدين.
(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.
(٤) كليل: ضعيف.

فليس لـه مـن كـلّ وجـهٍ ممـاثـلٍ ... وليس لـه فـي المحـدثـاتِ عـديـل
سـوى مـن بـدا بـالكـافِ فـي قـولـه لنـا ... بتـرجمـة الشـورى فليـس يـزول
لقـد جهـدت نفسـي بـأنـك عينـه ... فتسـرح فـي أرض الهـوى وتجـول
يطـالبنـي الأنـت الـذي عيـن الأنـا ... ومـا لـي سـوى هـذا عليـه دليـل
تجـول بـراهيـن النهـى فـي مجـالهـا ... وأوّل شخـصٍ جـال فيـه جليـل[1]
علمـت بـأنَّ الأمـر بينـي وبينـه ... وإن الـذي يـدري بـه لقليـل
وإنْ كـان لـي وجـه يكـون هـويتـي ... بـه عينـه جـاء المُحـال يقـولُ
تثبـت فليـس الأمـر فيـه كمـا تـرى ... فعمـا قليـلٌ ينقضـي ويحـول
فقلـت لـه مهـلاً علـيَّ فـإنـنـي ... علمـتُ بـه والعـارفـون نـزول[2]
عليـه مـن الأكـوانِ فـي كـلِّ جحفـل ... لـه فـي مجـرَّاتِ الشهـود ذيـول[3]

وقـال أيضـاً:

إليـك أتيـتُ يـا مـولاي قصـداً ... علـى شـدنيّـة سَبْتـاً ووجْـدا[4]
وفيـك تـركـت مـا لا كنـت فيـه ... أصـرِّفـه وأحبـابـاً وولـدا
تميـزتِ الأمـور إذا ابينـت ... لـذي عينيـن بـرهـانـا وحَـدّا
إذا مـا البعـد آلَ إلـى اقتـرابٍ ... فبُعـد الحـدِّ مـا ينفـك بُعـدا[5]
نظمـتُ قـوافـي الألفـاظ لمـا ... أردت مـديحكـم عقـداً فعقـدا
فقـامـت نشـأةٌ حسنـاً لعيـنٍ ... وزَهـراً فـي الـريـاضِ شـذاً ومَلْـدا[6]

وقـال أيضـاً:

النقـصُ فـي العبـد ذاتـيّ وإنَّ لـه ... وقتـا كمـالاً ولكـن فيـه بـالغَـرَضِ
العبـد لابـدَّ منـه فهـو يطلبـه ... وإنـه صـاحـبُ الآفـاتِ والمـرَض
اعـراضـه بـوجـودِ النقـصِ شـاهـدة ... ومـا نـرى أحـداً ينفـك عـن عَـرَضِ
وقـد ينـال الـذي يهـوى ويحـرمـه ... وقتـاً فيبصـره يصبـر علـى مَضَـضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.
(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.
(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٥) آل: صار إلى.
(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليِّن من الناس والغصون.

فقل لعقلِك قد أفهمت صورته
فقم على قدمِ التحقيقِ وانتهض
إلى لمقامِ الذي ما عنده عرض
أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[1]
فإن تيسَّر مطلوبي ظفرتُ به
وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به
ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرّنك أحوالٌ فحالتُها
كالبرقِ يظلم جوّ كان منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا
رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله
فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

وقال أيضاً:

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع
يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوّل للرائين في صور
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
وظلَّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ
بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به
لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة
من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[2]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته
ما ينقضي سببٌ إلا ابتغى سببا[3]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه
يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً
عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُّ عينَ الشمسِ في نظري
من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا[4]
لقد تحوَّل لي من عينِ صورته
بغير صورتِه فيما به ذهبا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده ... ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا ... فقلتُ من قال لي لا تتركِ الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ ... لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى ... تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا ... كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا تضاعفه ولا تعدِّده ... لأنه عينُه أكرم به نسبا

وقال أيضاً:

لبيك لبيك من داعٍ بإجماعِ ... والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غير كونكمُ ... أنت اللسانُ بلا خلفٍ باجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ ... به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأ ... إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر ... رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً ... من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي ... بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ ... خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها ... ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به ... وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنا يوفقني ... وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ ... ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدُكم وأنت تشهد لي ... بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة ... حبّ العقولِ فمن مُدٌّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها ... وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها ... عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما ... في حالِ وتر ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ ... منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا … بما تقرَّر من سبق بإسراعَ

وقال أيضاً:

إذا تحققتَ شيئاً أنت تعلمه … ساويتَ فيه جميعَ العالمين بهِ
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به … عن واحدٍ فطنٍ للعلمِ منتبِهِ
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا … فما لعالمنا العلاّم من شبه
وذا لجهلُ بما قلناه قامَ به … فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه … ما صاغَه الصائغُ العلاّم من شَبَه

وقال أيضاً يخاطب سرَّه الوجودي:

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ … فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيهِ
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ … لكن عن الله يوحيه فأُمضيهِ
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ … بحاله فهو يرضيني وأرضيه(١)
فما يكون له من حادثٍ قبلي … يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكنه إلا سياستنا … وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا … وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

وقال أيضاً:

إله تعالى أن يرى ببصيرة … ولا بصر والنص جاء بإبصارِ
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه … على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري(٢)
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا … لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري(٣)
فلا تجزَعَن فالأمرُ والشأنُ واحد … ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً … ولستُ له عينا بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي … كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه … وإنَّ أولي الأرحامِ أوْلى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة … وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي … وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي … بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا ... وإنْ قلت لا: أبقى رهيننا بأوزاري
فما هو لي بعض ولا أنا كله ... وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني ... بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وما أنا إلا جودُه ووجودُه ... وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري
تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه ... وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري(١)
إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه ... فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه ... أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ
وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني ... لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته ... وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً ... بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها ... وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها ... إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
وآض عني الذي قد كان يحجبني ... لما رأى النور في آفاقهنّ أضا
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى ... بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا(٢)
فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له ... سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا(٣)
ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا ... وما له غاية ولا عليه فضا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به ... ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره ... فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره ... إلى جزائره في شقوةٍ ورضى
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا ... فما ترى صحةً إلا ترى مرضا(٤)
إساءتنا لم تكن إلا إساءتنا ... وهي الغذاء لمن قد صحّ أو مرِضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه ... ومـن يقـومُ بـه إحسانـه نهضـا
إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنده عـدمٌ ... وهـو الـذي حصَّـل المأمـولَ والغـرضـا
شخصـاً سـويـا وقـد سمـاه لـي بشـرا ... مـن المبـاشـرة الـزُّلفـى التـي انتهضـا[1]
بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه ... مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا
فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه ... فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افتـرضـا

وقـال أيضـاً:

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيِّـد ... ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي
إذا أنـت أرسلـتَ النعـوتَ ولـم تكـن ... تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي
إذا كنـتَ عـلاّمـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ ... علمـتَ بـأنّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]
وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ ... ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي
إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسِـك ههنـا ... فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد
لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ ... ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد
ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـارِه ... ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]
كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه ... بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتغتـدي
دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا ... وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد
وإنْ كنـتَ سبَّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ ... تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

وقـال أيضـاً:

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم ... ويفهـم الشخـصُ ولا يفهـم
مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه ... إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ
إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة ... مـوفقـا فـذلـك الملهـم
تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه ... علـى الـذي قـال لـي الملهـم
فيبهـم الأمـر الـذي أوضحـوا ... ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا
وكـلُّ نـصّ بيِّـنٍ جـاءهـم ... عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ
إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ ... وإنهـا منـي لا منهـمُ

وقال أيضاً منها:

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا ... ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـــا كـــلُّ مـــن حـــرَّر أنفـــاسَـــه
لكـــلِّ مـــا جئـــتَ بـــه يلهـــم

إنَّ الفتـــى النـــاصـــحَ هـــذا الـــذي
يـــوضـــح مـــا قـــال ولا يُبهـــم

إنَّ الـــذي جـــاءهـــم نصحـــاً
مبلغـــاً ومشفقـــاً إنْ هـــمُ

كـــانـــوا لمـــا قـــد سمعـــوا أهلـــه
وعنـــدنـــا الســـامـــعُ مـــن يفهـــم

ألـــزمتـــه الهـــاء إلـــى ميمهـــا
وحكـــم ذا فـــي الشِّعـــر لا يلـــزم

وقـال أيضاً:

إذا رأيـــتُ وجـــوداً مـــا لـــه حـــدٌّ
أقبلـــتُ أعـــدو إليـــه وهـــو بـــي يعـــدو[1]

فقـــال لـــي وهـــو مِـــن ذاتـــي يخـــاطبنـــي
إنَّ الـــوجـــودَ الـــذي رأيتـــه فقـــدُ

فقلـــتُ: أنـــتَ معـــي فقـــال: أنـــت معـــي
كـــالفـــردِ يضـــربُ فيـــه عنـــدنـــا الفـــردُ

لمـــا رأيـــت وجـــودي لا يـــزايلنـــي
علمـــتُ أنَّ وجـــودَ السيِّـــد العبـــد

بـــذا أتـــتْ فـــي كتـــابِ الله صـــورتـــه
الأمـــر لله مـــن قبـــلُ ومـــن بعـــد

الحـــقُّ عنـــدي معـــي بـــي وهـــو معتمـــدي
فـــي كـــلِّ حـــالٍ إذا أروحُ أو أغـــدو

الجـــودُ يبغـــي وجـــودي فهـــو لـــي سَنَـــدٌ
ومـــا لنـــا منـــه فـــي أعيـــاننـــا بـــدّ[2]

كمثـــلِ أسمـــائـــه الحســـنـــى التـــي ثبتـــتْ
بـــالنـــصِّ يطلبهـــا التقييـــدُ والعـــدُّ

إن العقـــولَ لتحصيهـــا مفصلـــة
فيهـــا الخـــلافُ وفيهـــا المثـــلُ والضـــدّ

كـــذلـــك الحكـــم فـــي كـــونـــي فـــأمـــا أنـــا
أثبتهـــا فلهـــا الإثبـــاتُ والـــوجـــد[3]

والحلـــم فينـــا الـــذي يعطـــي حقـــائقنـــا
الحـــلُّ والعقـــد والتليـــين والشـــدُّ[4]

هـــو الـــذي لـــم يـــزل يخفـــي حقيقتـــه
بمـــا هـــي اليـــومَ فـــي أبصـــارنـــا تبـــدو

منـــه الأمـــور التـــي تشقـــى وتسعـــدنـــا
أخـــرى ويشهـــد ذا الغـــيّ والـــرشـــد

وقـال أيضاً:

أرسلـــت مـــا أرسلـــت مـــن أدمعـــي
تـــذكـــرة منـــي لـــه إنْ يعـــي

فلـــم يعـــرِّجْ والتـــوى هـــاربـــا
وقـــال لا تســـأل فهـــذا معـــي

وإنمـــا أطلـــب لـــي معـــرضـــا
قـــد اختفـــى عنـــي فـــي المخـــدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنــا دعــونــاهــم عســى يــرجعــوا		والخــائــبُ المحــروم لــم يسمــع
ومــا بــه مــن طــرشٍ حــاكــم		لكنــه استحيـــى فلــم يــرجــع
أتبعــــه أذكـــــرُه نعمتــــي		ومــا بــرحــتُ اليــومَ مــن مــوضعــي
فقــال لــي تهــزأ بــي سيــدي		وأنــتَ تــدري أننــي مــدَّعــي
بــالحــالِ لا بــالقــول فــي حبكــم		لأننــــي أخشـــى إذا ادَّعــــي
يقــول لــي قــل مــا الــدليــل علــى		صحــةِ مــا أنــت بــه تــدعــي
لا تطلــبِ البــرهــان مــن نــاطــق		إلا إذا سمعتـــــه يـــــدَّعــــي
وكــان مــن كــان وأنــت الــذي		تفهــم قــولــي فيــه لا تجــزع

وقـال أيضـاً:

الحمــــد لله الـــــذي أفضــــلا		بمــا بــه أنعــم فــي خلقــهِ
فــالجــودُ والأفضــال منــه علــى		عبــادِه العــاصيــن مــن خلقــه
يعلمــه العــالــمُ مــن أوجــه		معــرفــة العــارفِ مــن أفقــه[1]
وكــلٌّ مــن يهبــط فــي علمــه		بــه يــرى ذلــك مــن حقِّــهِ
وجــامــعُ الكــلِّ حضيــضٌ بــه		أدرجــه الــرحمــن فــي حقِّــه
فكــلُّ مــا يجــري مــن أحكــامــه		فــإنهــا تجــري علــى وفقــه
قــد جمــعَ العــالــم فــي حشــره		ليســأل الصــادقَ عــن صــدقــه
فــإن أعــادوه عليــه فهــم		ممــن يــري الإشــراق مــن شــرقــه
أو ادَّعــوا فيــه لأعيــانهــم		والمــدَّعــي يصــدقُ فــي نطقــه
وكلهــم يصــدقُ فــي حــالــه		وكلهــم يــأكــل مــن رزقِــه
مــا حــاز منهــم أحــدٌ كلــه		بــلْ كلهــم منــه علــى شقِّــه
الجنــسُ فــي البــدرِ وفــي شمســه		ونجمــه والفصــلُ فــي بــرقــه[2]
مــا يعــرفُ الحــقَّ ســوى شــارب		يــراه فــي الصفــو وفــي رتقــه[3]
يعــرفــه العــالــم فــي حشــرهــم		يــومَ وقــوفِ النــاس مــن رفقــه
يبتــدر النــاس إلــى حــوضــه		وبعضهــم يــرويــه مــن ودْقــه[4]
هــذي علــومٌ إنْ تنــاولتهــا		كنــتَ بهــا الــواحــدَ فــي خلقــه
فقــل لمــن يخلــقُ أنفــاســه		الخلــقُ قبــلَ الخلــقِ فــي خلقــه

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل — وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم — لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ[1]
وما هو إلا بالعلوم وعندهم — من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق — ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره — ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ — وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ — إلٰهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا — له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا — وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً — إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي — منها أنا أكبر من خلقي
لمن درى أني منها أنا — كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي — وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلٌّ من ناله — وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده — في النعت والأسماء والخلقِ[2]
سبحان من يعلم أني به — في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما — شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه — للأمد الأبعد بالرَّتْقِ[3]
شاهد لحماً قبله أعظُما — تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ — معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر — قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما — أماته بالقصد لا الوفق

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقِّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزَّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٍّ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تربى على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه وادّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلفنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيا وآخرة فانظر ترى عجباً ... في حالنا واعتبره صنعَ مقتدر
والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له ... هو المحل لما يبديه من صور[1]
الله جلى لنا ما قد جلاه لنا ... على صفاء بلا شَوْبٍ ولا كَدَرِ
لذا أرى زمراً تأتي على زُمَرِ ... كما أتتْ في كتاب الله في الزمر
إنَّ المياه على مقدار أعينها ... فمنه منهمرٌ وغير منهمِر
إنَّ السحابَ بخارُ الأرض أنشأه ... ماء يحلله للنجمِ والشجرِ
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندى ... أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
لذا رأيت خروج الودْق من خللٍ ... فيه ليبرز ما في الروض من ثمر[2]

وقال أيضاً:

ما أحسن العلمَ لمن يعمل ... وأقبحَ الجهلَ بمن يجهلُ
إنَّ الإلٰه الحقّ في فعله ... قد يمهلُ العبدَ ولا يهمل
ويحرصُ العبدُ على فعل ما ... ينفعه وقتا وقد يكلُ
لأنه ينصر في فعله ... ثم يرى في تركه يخذل
يا ليت شعري هل أرى من فتى ... يبحث عما فيه أو يسألُ
حتى يرى من نفسه ربه ... سبحانه يفعلُ ما يفعل
ويبصر الأكوان هل هي هو ... لمثل هذا إخوتي فاعملوا
لأنه المطلوب منكم فلا ... تفرطوا فيه ولا تهملوا
سألت قوما أهملوا أمرنا ... فقال لي خاذلهم امهلوا
لا يُنسَبُ الفعل لغيرِ الذي ... قيل لكم فإنه أجمل
كما أتى فيمن نسى آية ... بأنه نسي ولا يعقل
إذا دنت للوقت ريحانةٌ ... يشمها الأمثل فالأمثل
ولا يحصلُ الشخص على حكمه ... فيه به علما وقد يحصل
مثلي فإني عالمُ أمره ... فيّ وفي غيري فلا أجهل
من صانه يجهل أسراره ... فلا تصونوه فما يجهل
الأمر مكشوف لعين الذي ... يعرفه لكنه يسدل
عليه ستراً لصورٍ من غيرةٍ ... فلا تقل بأنه يبخل
حاشاهمُ من بخلٍ يُنسَبُ ... إليهمُ فإنهم كمل
آثارهم في الكون محجوبة ... عنهم وهذا حدُّه الفيصل

---

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٢) الوَدْق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم يدري به الأعلم والأفضل
فهم كمن تظهر أفعاله بخاصة منه ولا يعقل

وقال أيضاً:

إذا تلوتَ كتابَ الله أنت به تالٍ ولستَ لقولِ الله بالتالي
القولُ أنزه أنْ يُتلى فيقدم من يتلوه فانظر إلى أعلامِ إقبالي
يخلى ويملى الذي يتلى وليس له بذا المقام فلا تخطره بالبالِ
إنْ كان أين أنا فقد يشبهه بما بذاتي من أعراضٍ وأحوال[1]
وهو الصحيحُ الذي ما فيه مغلطة بالماضي والزمن الآتي وبالحال
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له يفنى وليس بفانٍ إذ هو الوالي
إني رسولٌ كريم لا ينهنهني حبُّ الرسالة فالوالي من أرسالي
ولستُ أعني بها ما الشرعُ محبره فبابها مطلقٌ شرعاً عن أمثالي
القولُ طوع يميني إذ تصرِّفه في كلِّ نثر وأشعارٍ وأمثال

وقال أيضاً:

إنما الله إلٰه واحد ما له حكمان فانهض لا تقفْ
وله حكمان فاعمل بهما عن شهودٍ لهما لا تنصرف[2]
ليس للأقوام رأي في الذي شربوا منه قليلاً فاغترف
إنما الأمر مذاقٌ كله فإذا ما ذقته لا تنحرف

وقال أيضاً:

أقول وقد بانت شواهد علتي بأني محبوبٌ لموجد علتي[3]
فمن هو نفسي أو مغاير عينها ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
إذا عاينتْ عيني سبيلَ وجودها بفكري وذاتا لم تكن غير نشأتي
أقول لها من أنت قالت مكلمي فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
فقالت وكثر ما تشاء فإنني وإنْ كنت فردا أنتمُ أصل كثرتي
فيا من هو المقصود في كلِّ وجهة بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
فما عاينتْ عيناي فرداً مقسما إلى عدد إلا الذي هو علتي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِه فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً فـأيـن وجـودي قـل لـي أم أيـنَ وحـدتـي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطـري ويسـرع بـالتقـريـب فـي حَـلِّ عقـدتـي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتـي التـي
تبـاعـدنـي فـي عيـن قـربـي شهـودهـا فمـا حسـن أفعـالـي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

وقـال أيضـاً:

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيـفَ الـرضـى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

وقـال أيضـاً:

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـامِ الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرِّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـرُ[4]
فـي الحـدِّ وهـو الـذي فـي الحـدِّ يعـرفـه ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتٌ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلٍّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متَّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
ووالدي آدمُ والكلُّ متَّصِفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر[1]
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فادّكروا[2]
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإلٰه الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ[3]
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحققِّ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتا ليسنى فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقِّ بينِ عبادِه ... معطٍ ووهّابُ اتى ومقيت[4]
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإلٰه الحقُّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُّور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُّور فجمعناهم جمعا﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومــــن ادَّعـــى أنَّ الإلـٰــه جليـــه ... بـالـذكـر فهـو لـديهـم المبخـوت
مـا عـاينـتْ عينـي عقـائـد خلقِـه ... إلا رأيـتُ بـأنـه منحـوتُ
والله قـد ذمَّ الـذي نحـت الـذي ... هـو عـابـدٌ إيـاه وهـو صَمـوت
عبـدوا عقـولهـمُ فلـم يظفـر بـه ... إلاَّ عُبيـدٌ مـا لـه تثبيـتُ
فـأنـا بـه المنعـوتُ بيـن عبـادِه ... وهـو الـذي بعبـاده منعـوتُ
لـم أنـس يـومـاً إذ تكلـمَ نـاطـقٌ ... فـي مجلـسٍ حـاوٍ ونحـنُ سكـوتُ
فـأفـادنـا مـا لـم يكـن نعشـاً لنـا ... فلـذاك أصبحنـا ونحـن خفـوت
نُضحـي ونُمسـي عنـدنـا مـا عنـدنـا ... ويقيـلُ فينـا سـرُّه ويبيـتُ[1]
فـإذا نقـول نقـولُ منـه بقـولـه ... وإذا اسكتنـا يعلـمُ المسكـوت
عنـه بـأنـا قـد عجـزنـا وانقضـتْ ... آيـاتـه وأنـابـه الكبـريـت
ولنـا بـه الـذكـر الجميـلُ ونـورُه ... ولنـا بـه العليـاءُ ثـم الصيـت
وسكينتي فـي القلـب عنـد ذوي الحجى ... لـم يحـوهـا صـور ولا تـابـوت[2]
قـد أخليـتُ لقـدوم مـن يـدري بـه ... لمـا اتـانـي أربـعٌ وبيـوت
لمـا تحقـق وصلُـه قلنـا لمـن ... لـم يعـرف الأمـر هـو الـلاهـوت[3]
وبـه إذا اتحـدتْ حقيقـةُ ذاتـه ... وبـدت عليـه تـدرُّع النـاسـوت[4]
لمـا تغيَّـر بـالعطـاسِ جمـالُـه ... شـرعـاً لـه التحميـدُ والتشميـت
مـن أرض بـابـلَ قـد أتـاك معلمـاً ... سحـراً بسحـر كـلامـه هـاروت[5]
إنَّ الـدليـلَ علـى مقـامِ عبيـده ... لنجيـه طـول المـدى والحـوتُ
وطلبـت منـه الحـدَّ فيـه فقـال لـي ... مـا فيـه تحـديـدٌ ولا تـوقيـت

وقـال أيضـاً:

لله قـومٌ بقعـر البحـرِ منـزلُهـم ... فمـن يـراهـم يقـول الشخـصُ مكبـوتُ
وإنـه فـي نعيـم لا يـزايلـه ... لأنـه عـابـدٌ بـالأصـل مسبـوتُ
رآه شيـخٌ صـدوقٌ مـن مشـايخنـا ... فقـال مسكنكـم فقـال تكـريـتُ[6]

---

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستَّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عباداً كلما ... ذكروا الله فنوا في ذكره[1]
وإلى هذا فهم ما أمنوا ... حال ذكراهم به من مكره
يبتغون الفضلَ منه عندما ... شكروا المنعمَ حقَّ شُكره
زهد العارف منهم في الذي ... أثبتَ العقلُ له من فكره[2]
من إلٰه قرَّر الكشفَ له ... إنه المعبودُ حالُ نكره[3]
يظهر الحقُّ له في صحوه ... عين ما أثبته في سكره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ سري هو روح كلِّ شي ... وهو الظاهر في ميتٍ وحي[5]
فإذا قام بحيٍّ فأب ... وإذا قام بميتٍ فبني
إنه جَلَّ عن إدراك الذي ... قال فيه إنه في كلِّ شي
إنما هو عينه فاعتبروا ... تجدوا ما قلت في نشر وطي[6]
ما تغالي كونه عن حالة ... ظهرتْ في مدِّ ظلٍّ ثم في
إنما الأمر الذي يسعدكم ... أو نقيض السعد في رشد وغي
إنما خص بقوم للذي ... كان فيهم من ذُكاء ثم عيّ[7]
قد أكلناه طبيخا ولقد ... جاءني لحما طرياً وهوني
فأبينا أكله حين بدتْ ... صورةُ الإيمان فيه من قصي
يا أخي فاعلم الأمر الذي ... قلته فيه بحقٍّ يا أخي
فخذوه أسَداً أو حَمَلا ... واتركوا السنبلَ يرعاه الجدي
إنما الأمر عظيمٌ قدرُه ... جلَّ عندي حين جلاه إلي
قلت ضمني ذاتي وأنا ... أوصل المقدار مني وعلى
قال لا يمكن إلا هكذا ... هو فعل الشيخِ لا فعلُ صبي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لـــو أراد الأمـــر أن يخـــرجـــه لـم يكـن يمكــن هــذا مــن يــدي
لــي منـــه الشـــرب مـــا دام ومـــا دمــتُ مــا عنــدي لشــربــي منــه ري
لســتُ أدري إننـــى عبـــد هـــوى إذ تجلـــى لـــي فـــي شكـــلٍ رشـــي
فتغـــزلـــت ومـــا أضمـــره وبـــدا يغشـــى سنـــاه نـــاظـــري[1]

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا ذكـــرتُ الله بـــالـــذكـــر نفســه فمـــا هـــو مـــذكـــورٌ ولا أنـــا ذاكـــرُ[2]
وذاك أتـــمُّ الـــذكـــرِ فـــي كـــلِّ ذاكـــر إذا أنــت لــم تعلمــه مــا أنــت خــابــرُ
فكـــن عيـــنَ ذكـــرِ الـــذكـــرِ لا تـــك ذاكـراً بـوجـهٍ سـوى هـذا فـإنـك ظـاهـرُ[3]
وكـــن واحـــداً مـــن كـــلِّ وجـه تفـزْ بـه وتجهلـــك الأعـــداد واللشـــر حـــاضـــر
فمـــن شـــاء فليثبـــت ومـــن شـــاء فليـــزل فهـــذا الـــذي ســـاقـــت إليـــه المقـــادر
إذا أنـــت لـــم تـــدر الـــذي أنـــا قـــائـــلٌ بـه فـي جنـاب الحـقِّ مـا أنـت تـاجـر
لـــو أنـــك بـــالنعـــتِ الـــذي قلتـــه تكـــن عليـــه لمـــا دارتْ عليـــك الـــدوائـــر
فبـــرُّك لـــم يتفـــق ومـــالـــك راســـخٌ وريحـك لـم يحصـل وحسـدُك غـامـر
خليلـــي مـــا للـــريـــح يـــأتـــي جنـــوبهـــا قبـــولا ويقصيني الحـدودُ العـواثـر
وإنـــي مـــن أهـــل البيـــت مـــا أنـــا بـــائـــنٌ ولا أنـــا حـــدَّاد ولا أنـــا زافـــر
فلســـتُ أبـــالـــي مـــن ريـــاحٍ تقلبـــت علـــيّ مجـــاريهـــا فـــإنـــي آمـــر
عـــن الأمـــر بـــالأمـــر الـــذي لا بضـــدِّه سهـام الأعـادي يـومَ تُبلـى السـرائـر[4]
تبـــارك مـــن شخـــص عـــن الحـــقِّ ثـــابـــت ومـالـك مـن أيـد ومـالـك نـاصـر[5]
ومـــا علمـــت منـــك الأقـــارب والعـــدى إذا كنـت صبـاراً بمـن أنـت صـابـر
يقـــولـــون إن الصـــدعَ للـــرجـــعِ لازمٌ وقـد صـدعـوا لكنهـم لـم يثـابـروا[6]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ولـولاه مـا جـاءتـك سحـبٌ مـواطـر

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله مـــا فـــي اليـــأس مـــن بـــاسٍ والنـاسُ ليـس لهـم فضـلٌ علـى النـاسِ

---

(١) السنا: النور.
(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.
(٥) الأيْد: القوة.
(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشَّق، ونبات الأرض.

مــن حيـث مـا هــو نـاسٍ إنـه ولـدٌ ... لآدمَ وهــو المنعــوتُ بــالنــاســي
معـرَّفٌ بـالـذي فـي الطبـع مـن صفـة ... وأيــن نــور الهــدى مــن نــورِ نبـراس
لقــد أتــانــي كــلامٌ كلــه حِكَــمٌ ... منــي بصــورةِ الهــامِ ووســواس
فقــال لــي وهــو صــدقٌ فــي مقــالتــه ... اشـرب بكـاسـي وإنـي المـاء فـي الكـاسِ
كمـا جُعلـتْ لمـوسـى النـارُ حـاجبـةٌ ... حتــى أكلمــه مــن ذاتِ مقبــاس
ليعلــم العبــدُ أنــي كــل مــن وقعـتْ ... عيــنٌ عليــه مــن أنــواعٍ وأجنــاسِ
فليس فـي الكـون غيـري والخـلائـقُ لـي ... فلــي الغنــى ولهــم فقــرٌ بــإفــلاس
إنــي ظهــرتُ بــأديــانٍ مفصَّلــةٍ ... علــى لســانٍ فقيــه بــي وشمــاسٍ[1]
وقمـت فـي كـلِّ حـالٍ تـوصفـون بـه ... وصـرتُ أظهر فـي العـاري وفـي الكـاسي
ومــا تجلَّيــتَ إلا لــي فــأدركنــي ... عينـي وأسمعـت سمعـي كـلَّ وسـواسِ
ومــا تحليــت إلا بــي لاظهــر لــي ... فقمـت لـي أدبـاً حبـاً علـى الـراس
لمـا ابتغـانـي الـذي يـدري معـاملتـي ... حجبتـه معلمـا بـالشـامـخ الـراسـي
ولـم يكـن غيـر عينـي الشـامخِ الـراسي ... قلــم تقــع وحشــة إلا بــإينــاس
تنــازعــتْ فــيّ أضــدادٌ فقلــتُ لهــا ... إنَّ الحيــاةَ لفــي طــاعــون عمــواس
أحيــاهــم الله فــي مــوت مشــاهــدة ... ما فـي الحيـاة التـي فـي المـوت من باس

وقـال أيضـاً:

يعــرج العبــد لاكتســابِ علــومٍ ... ولتبليغهــا يــرى فــي انتكــاسِ
ثــم عيــنُ النــزولِ أيضـا عــروجٌ ... لشهــودٍ مــا فيــه مــن التبــاس
ثـم نبغـي بـزهـدنـا مـا زهـدْنـا ... عيـنُ زهـدي فـي ذاك عيـنُ التمـاسـي
هــو لــي بـالنهـار عيـن معـاشـي ... وهــو فــي الليــلِ بـالظـلامِ لبـاسـي
جعــلَ النــومُ لــي سُبــاتــا لأمــرٍ ... يجعــل الحــقَّ بـالشهـودِ نـواسـي[2]
فــأراه فــي النــومِ حقّــاً يقينــا ... رؤيـــة فـــي دارك الاحســـاس
مثــل مــا يشــربُ النــديــمُ شــربنــا ... بــارك الله سيِّــدي فــي نعــاســي
مــذ بنــانــي الإلــه قصــراً مشيّــداً ... ذا سقـــوفٍ عليـــة وأســـاس
علمــتْ نفســي أنَّ سكنــاه ذاتــي ... ولــريــمِ الفــلاةِ عيــنُ الكنــاسِ[3]

وقـال أيضـاً:

عفـا رسـمُ مـن أهـوى وليـس سـوانـا ... وكنــا لــه عنــد النــزولِ مكــانــا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه ... وبالسَّعة المثلى لديه حبانا
وما وسعَ الرحمنَ إلا وجودنا ... كأنا على العرشِ العظيم بنانا
ولما وسعنا الحقّ جل جلالُه ... نعمنا به علما به وعِيانا
ولم نتخذ غير المهيمن ساكنا ... ولم يتخذ بيتا يكون سوانا(١)
لقد جاد لي ربي بكل فضيلةٍ ... وآتانِ منه بسطةً وبيانا
إذا نحن جئناه على كلِّ حالةٍ ... بضعف الذي جئنا إليه أتانا
إذا نحن أثنينا عليه بذاتنا ... وكان لنا منك الشهود أمانا
على كلِّ ما قلناه فيك وعصمةٌ ... فما ثم عينٌ في الوجود ترانا

وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنسٌ ... وهو المقدَّسُ لا بل عينه القدسُ
كأهل بيت رسولِ الله سيِّدنا ... وهو الإمام الكريم السيِّد الندسُ(٢)
جاء البشير بما الآذانُ قد سمعت ... ألقى قليلا وجلَّ القوم قد نعسوا
ناموا عن الحقِّ لا بل عن نفوسهمُ ... عند المواهبِ والأقوام ما بخسوا
لما تحقق أنَّ النومَ حاكمهم ... من أجل ذا جعل الحفاظُ والحرس
من أجل ذا كانتِ البشرى وكان لهم ... من أجل نومهمُ حفظا لهم مس
فعندما عصموا من كلِّ حادثةٍ ... تصيبُ أمثالهم قاموا وما جلسوا
بحقِّ سيدهم في كلِّ آونة ... على الصفاءِ وما خانوا وما لبسوا(٣)
على نفوسهمُ علما بحالهمُ ... لذاك عن مشهد التحقيقِ ما اختلسوا
إنَّ الوجودَ الذي قد عز مطلبه ... فيه وفي مثله الأرواح تفترس
أغارتِ الخيلُ ليلا في عساكرهم ... فقيل قد قتلوا إذ قيلَ قد كبسوا
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا ... على رؤوسهمُ والله ما نكسوا
أقول قولاً وما في القول من حرج ... ينفي عن النفس ما أغمها النفس
ما نال موسى بما يبغيه من قبس ... إلا الذي ناله من أجله القبس
لو أن أهل وجودِ الجودِ نالهمُ ... ما نال موسى من الرحمن ما بئسوا
لكنهم بئسوا من ذاك واعتمدوا ... على ظنونهمُ بالجود إذ يئسوا
إني رأيتُ فتى أعطى الفتوح له ... بأرضِ أندلس الماءَ والبلس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به ... وقد تحكم فيه الصمتُ والخرس
كمثلِ مريمَ قد كانت سجيته ... في رزقِه فهو في الراحاتِ يلتمس
وذاك من أعجبِ الأحوال إنَّ له ... حالَ الغنى وهو بين الناس مبتئس
أحوالُ شخصٍ لأمر الله ممتثلٌ ... للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس
إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به ... في كلِّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس
والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه ... في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا(١)
فما لهم قدم في غيرِ حضرته ... وما لجانبه منهم فمندرس
هم الحيارى السكارى في محارتهم ... وما لهم في جناب الحقِّ ملتمس(٢)
الحالُ أفناهمُ عنهم وما عرفوا ... من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا(٣)
لو أنهم مزقوا منهم وما لهمُ ... لديه من كلِّ خير فيه ما انتكسوا
الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه ... والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا(٤)
كانت عليهم من أثوابِ العلى حللٌ ... فبِئسَ ما خلعوا ونِعْمَ ما لبسوا
دخلتُ جنةَ عدنٍ كي أرى أثرا ... فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لا أسميه ... فكلُّ شيء تراه فهو يحويهِ(٥)
له الإحاطة بالأشياء أجمعها ... فكلُّ عين تراها أنها فيهِ
حصلت من فكرتي فيه على تعب ... ولم أجد حجة تبدو فأبديه
حصلتُ منه على عمياءَ مُجهلةٍ ... بهماء خاليةٍ في مهمه التيه(٦)
أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت ... عليَّ حالته وكلها هو هي
به خلوتُ وما بالدارِ من أحد ... إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه
إني أنا وصفه النفسيُّ فاعتبروا ... إن زلت زال بهذا النعت أدريه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.
(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٦) عميد مجهلة بهماء مَهَمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلٍّ جسمي متى أن كنت ذا نظرا ... في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق ... تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني ... وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي ... مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ ... أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها ... عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ ... إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع ... فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى ... مجرِّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ ... وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعتريني هوى فيما علمت به ... وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا ... فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ ... لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ ... فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ... ذكرته فهو خلَّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته ... وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا ... إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً ... ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإله فما تُحصى عوارفه ... الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له ... نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل ... عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنّ افتقاري ذات لي إلى عدم ... وليس يعرفه إلا الذي وردا
من عنده بالذي أعطاه من حكم ... بأنّ معبودَه من ذاته عبدا
وإنَّ أعمالنا عن أمره ظهرت ... وإنّ عابدَه لذاته عبدا
أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ ... من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا
بلْ كان متصفاً بالعجز معترفاً ... بأنه ربه حقّاً وما عَبَدا
بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً ... لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

وقال أيضاً:

قد صح أنَّ الغنى لله والكرما ... فما أبالي إذا ما حل بي عدم
ليس التعجبُ من تأثير قدرته ... عجبتُ إذ أثَّرتْ في جوده الهممُ
ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ ... إنَّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ
ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر ... إنَّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم
ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته ... إنَّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم ... عين القبولِ ولا يُعطى ويحتكم
من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له ... ذاك التكرم فابحث أيها العلم
غير الإلٰه الذي أولى بنعمته ... وكلّ من نعته الإيجاد والعدم
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه ... سواه أو من به الألبابُ تعتصم
هذا الذي قلته الألباب تجهله ... وليس تثبته الأعرابُ والعجم
به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة ... ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم[1]
قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ ... وليس عندي فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له ... عني التلفظُ والتعريفُ والكلم
والعبد في عزلةٍ عن كلِّ ما كتبتْ ... كفٌّ له أو همت من كفه ديم
ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له ... لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا
لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت ... أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

وقال أيضاً:

إني أرى إبلا يقتادها رجلٌ ... من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت ... أقواله قد أتت نحوي بإثبات[2]

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي — وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته — ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِهِ كرما — روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة — معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها — وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر — أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتٌ صيد من ذواتهمُ — وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه — صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما — في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقَّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً — وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا — كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا — بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى — يكون لي الصادق المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ — ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه — إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإلٰه كعيسى في نبوته — ومن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.
(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.
(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه ... إلا بـه ودليلـي فيـه الاسمـاء
إنـا لنعلـم أنـواءً محققـةً ... وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواءُ(1)
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه ... إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاء(2)
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى ... علـمٍ يحصلـُـهُ وهـمٌ وآراء(3)
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه ... قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء(4)

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي ... ورأيتـه ذخـري ليـومِ شهـودي(5)
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه ... فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

وقـال أيضـاً:

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور ... كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلّـورِ(6)
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه ... فيمـا يحـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي ... ويشهـد لـي بـالنقـص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل ... وقـد عـرقتنـي بـالأمـور حـدودي

وقـال أيضـاً:

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه ... ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي(7)
لقـد عشـتُ أيّـامـاً بغيـر منـازعٍ ... ولـم أكُ محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى ... وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

(1) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.
(2) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(3) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(4) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(5) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(6) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.
(7) الحد: الفصل.

فاحمدِ الله على كلِّ حال ... واتخذ ربَّك رُكننا وحِصننا

وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إنْ كنتَ في سفري ... ما كان في سكر أحلى من السكرِ(١)
فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر ... فإنَّ في عمري خيراً إلى عمري

وقال أيضاً:

إنما الإنسانُ أنفاسُه ... وهو للحقِّ جلاسُه
فإذا ما ينقضي نفس ... أخليت في الحين أكياسُه
فإذا لم يبقَ من نفسٍ ... ينقضي ما فيه إفلاسه
والذي يدري إشارتنا ... أنهم للدهرِ أكياسه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرعَ لاهوتي بناسوتي ... وحصل موسى اليم تابوتي(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صحَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليم غرَّه الجحدُ
فانظر عزتي فيك وتثبيتي ... على عرش تنزيهي عن القوت(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقا كنتَ محصورا
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهورا
وكنت على الإيمان مفطورا
فجسمي فيكم جسم مكبوت ... وروحي فيه روحُ مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بوحي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.
(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
عياناً ثبوتَ الرقم في اللوحِ[1]
فإن حكمَ الله بتشتيتي هنالك يبدو عجز لاهوتي[2]

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
وإنْ كنت عرشاً فأنا ظلك[3]
أو ديمة قطرٍ فأنا وبلك[4]
أقول لنفسي هات أو هيتي فعيشي على ذلك أو موتي

ألم تعلمي إذ بنى البيت
ما أسرع ما يهدمه الموت
ويبقى عليه حزنه الفوت
فكم بين ملحوظٍ وممقوت وكم بين ذي التابوت والحوت[5]

﴿دور﴾

فلو زال تزنيدٌ وتبريح[6]
في القول وفي القلب تجريح
لفتح في سرِّك تفتيح
ولاحظت ما لاحظ من أوتي معاينة القربِ وما أوتي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بالمتعالي عبده يصولُ وكلُّ عارفٍ يدري ما أقول[7]

﴿دور﴾

عينُ الوجودِ حكمه سرى
بكلِّ جودِ ليلةَ الشُّرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: يـ ـي موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــي الشهـــودِ صبحـــه انبـــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــــدٌ لـــم يـــرِدْ ســـوى
أتـــــاه عهـــــد يحمـــــل اللـــوى
وصـــــــحَّ ودٌّ يشمـــــر النـــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــــبٌ سقيـــــم دائـــــمُ الغليـــــل
دمـــــع سجـــــومٌ صيـــــب همـــــول
ومـــــا تـــــدوم علـــــة العليـــــل
بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــــلَّ البعـــــادُ فـــانتفـــى البشـــر
والكـــــل بـــــادوا مـــــا لهـــم خبـــر
ليـــــس المـــــراد غيـــــر مـــا ظهـــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــــدا أخـــــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(1) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (2) النوى: البعد.

(3) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(4) العِشق: أقصى درجات المحبّة.

﴿دور﴾

أيّهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المسـرفُ
عينــه بـــالـــدمــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدَّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلّـــى واتكـــى ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيّهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيّهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمــا أنــا إلا عينــه ليــس غيــره — ولستُ بـذي مزج ولا أنـا بـالـوعـا[١]
فمــن قــال إن القــول بــالحـدِّ واحـد — فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مــن العلــم إلا رسمــه لا وجــوده — وإن مصيبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[٢]
إذا عــاينــتْ عيــنٌ لعيــنٍ كـلامـه — علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فــلا بــدَّ مــن صـوتٍ يعيـن حـرفـه — ولا بــدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[٣]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق — وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن — أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا — فقـل لهمـا يـا صـاح للحقِّ وارجعـا
رعــى الله عبــداً منصفــاً ذا حقيقــة — كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى[٤]

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفــي مثبــتٌ كــلَّ معتقــدٍ — إذا كــان إثبــاتــا ولســتُ بمنتقــد[٥]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ — ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولــو كــان عقــد الأمــر عقــداً معينـا — لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسى تقِـد[٦]
فقــد وســم الحــق اعتقــاداتِ خلقـه — وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويــأبــى جنــابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه — لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي — تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيــبَ الحبــر يصمــتُ عنـدمـا — يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[٧]

وقـال أيضـاً:

جمعـــتُ همـــي عليّـــا — فمـــا بـــرحـــتُ لـــديّـــا
إلـــيَّ يـــا مـــن تعـــالـــى — عـــن الكيـــانِ النيّـــا
فلـــم أجـــد غيـــر ذاتـــي — لمـــا بسطـــتُ يـــديّـــا
فـــأسفـــلُ الكـــونِ يعلـــو — وقتـــا بـــربـــي عليّـــا
انظـــر حـــديـــثَ هبـــوطٍ — تجـــدْه فيـــه جليّـــا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة.
(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي　　　عن الإلٰه فريَّا
هذا حديثُ رسولٍ　　　قد اصطفاه نبيّا
ولم أكن عند قولي　　　إني بربي نسيّا
لما سريتُ إليه　　　خِرتُ المكانَ العليّا
ناديتُ مولى الموالي　　　ربي نداءً خفيّا
إني ضعفتُ إلٰهي　　　وصِرتُ شيخا عتيّا
فلم أكن بدعائي　　　إيّاك ربٌّ شقيّا(١)
أنت الوليّ الذي قد　　　صيرت قلبي وليّا
فاجعلن ربي إماما　　　واجعلن ربي رضيا
فقد ضعفت لما بي　　　وذبتُ شيّاً فشيا
سألتُ ربي أن لا　　　يجعل لذاتي سميّا
قد كنتُ عبداً مطيعاً　　　إذ كنتُ ملكا سَريّا
أجرى لي الله جودا　　　من تحتِ عرشي سريّا
وأسقط الجذعُ قوتا　　　عليّ رطبا جنيّا(٢)
فكان منه غذائي　　　وعشتُ عيشاً هَنيّا
وكان بي لُطف ربي　　　لذاكَ برّاً حفيّا
فهل رأيتم إلٰها　　　يقومُ شخصاً سويّا
هذا مُحال ولكن　　　شاهدتُ أمراً نديّا
رأيته عينَ نفسي　　　من حيثُ كنتُ صبيا
ولم أقل بحلولٍ　　　بل كنتُ منه بريّا(٣)
بل لم أجد منه بدًّا　　　لما هجرتُ مليّا
وخرّ جمعي إليه　　　عند الشهودِ بكيّا(٤)
فكنت أولى بنار　　　للشوقِ فيها صليّا
إني خلصتُ إليه　　　لما اقتربتُ نجيّا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شَقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(١) يتبرّأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم ... به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ ... بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ... ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت ... علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها ... وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها ... وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ... ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي ... وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا ... إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا ... لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ ... به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى ... وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم ... وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه ... وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلهي وطاعة ... وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به ... وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا ... بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك ... بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة ... وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل ... وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف ... وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلتْ ما قلته وأبنته ... من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائف(1)
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ ... وإني خبير بالحروبِ مُشاقف
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية ... ويقديه مني تالدٌ ثم طارف(2)
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي ... ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف(3)
علمتُ بأني ذو إنكسارٍ وذلة ... وأني مما يأمن القلبُ خائف
وأصبحت لا أرجو أمانا وإنني ... على بابِ كوني للشهادة واقف
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني ... عليم تهادى للعمى متجانف(4)
وإني أناديني إذا ما دعوتني ... وقد هتفتْ بي في الخطوبِ الهواتف

وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ ... شانٌ وصورتهم من لا له شانُ
فإنْ نظرتَ إليهم في تصرفهم ... تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
يعم علمهمُ أحوالَ كونهمُ ... الماض وآلات بالتصريف والآنُ
سُبحانَ من خصَّهم منه بصورته ... هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
مسافرون ولم تفقد ذواتهمُ ... من المجالس والأعيان أعيان(5)
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ ... للناظرين وهم في العين إنسان
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي ... من رؤية الله عرفانٌ ونكران
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته ... الأمر سوق فأرباحٌ وخسران
وهم ذوو بصر لما يرون وهم ... عند الأكابر منا فيه عميانُ
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم ... وما لهم في الذي يرون برهان
وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا ... به فذلك عند القومِ عرفان
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته ... منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه ... لها إذا نزلتْ بالخلقِ ميزان
لكنه عنده لا عندهم ولذا ... يخيب في نظر الإنصاف أوزان
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت ... بما يفصله حقٌّ وبُهتان
لذاك أوجدهم طبعا وكلفهم ... شرعاً فوزنهمُ نقصٌ ورُجحان
ووزنُ ربِّك عدلٌ جلّ عن غرض ... يقيم ميزانَه بَرٌّ ومحسانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.
(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مـع العليـمِ بمـا تحـويـه جنتـه دون اشتـراكٍ ومـن تحـويـه نيـران
بـالاشتـراك ومـن يخلـص لمقعـده فـي النـار ليس لـه فـي الحشر ميـزان
بـذا أتـى خبـر الأرسـال قـاطبـة وقـد أتـى بـالـذي ذكـرت قـرآن

وقـال أيضـاً:

إن المحـامـد أنـواع منـوّعـة تبيينهـا لـك حمـد الحـامـديـن بهـا
ومـا لهـا صـور فـي غيـر حـالهـمُ فكـن بـذا عـالمـاً إنْ كنـتَ منتبهـا
عـم الحـلالُ إذا أكلـت عـن ضـررٍ فـإنْ جهلـتَ فكُـلْ مـا كـان مُشتبهـا
ومـا يعـم حـرامٌ وهـو حجتنـا إنَّ المـآلَ إلـى الـرحمـن انتبهـا[1]
إنَّ النجـومَ لتجـري فـي مطـالعهـا بمـا يشـاء مـن أمـر نحـو مغـربهـا
وذلـك الأمـر أخفـاه وأودعـه ربُّ السمـواتِ فـي تسييـر كـوكبهـا
فقـائـل إنَّ هـذا الحكـمَ ليـس لهـا وقـائـل حكـم هـذا مـن كـوكبهـا
يسـري فيحـدثُ فـي أعيـاننـا عجبـاً ومـا لهـا مـذهـبٌ فـي أصـل مـذهبهـا
ومـا لهـا خبـر ممـا يقـوم بنـا بـل ذلـك الأمـر فينـا مـن مـرتبهـا
تقلـبَ الليـلُ عنهـا والنهـار معـا ومـا التقلـبُ إلا مـن مقلبهـا
سبحـانـه وتعـالـى أنْ يحـاط بمـا يحـويـه علمـاً لـدينـا فـي تقلبهـا

وقـال أيضـاً:

عليـك بحفـظ النفـسِ فـالأمـر بيِّـنٌ فـإنَّ وجـودَ القشـرِ للـبِّ صـائـنُ
يصـونُ بحكـم الحـالِ لا علـمَ عنـده فمـا يـدري مـا تحـوي عليـه المصـاون
وإنَّ وجـودي صـائـنٌ مـن علمتـه وبينـي وبيـن الحـقِّ فيـه تبـايـن[2]
فيحفظنـي وقتـاً ووقتـاً أصـونـه ويـدري الـذي قـد قلتـه مـن يعـايـن
فمـا ثَـمَّ إلا الكشـفُ مـا ثَـم غيـرُه ومـا بعـد علـم العيـنِ علـمٌ يـوازن[3]
إذا كـان مخـدومـي الـذي قـد تـركتـه ببسطـام خلفـي قـل لمـن أنـا سـادن[4]
إذا كـان مطلـوبـي ومـن هـو غـايتـي ويـدئـي فمـا فـي العـالميـن تغـابـن
أرى فتيـة عميـاءَ جـاءت لنصـرتـي تقـول لنـا بـالحـال أنـت المفـاتـن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني أسايف أوقاتاً ووقتا أطاعنُ[١]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

وقال أيضاً:

تراءيت لي في كلِّ شيء فكنته ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلهي فإن العبد عينُ حقيقتي فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا[٢]
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا لسرٌّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[٣]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة وإنْ شئتِ ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه لذاك يرجوهمُ نواله[٤]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ ومَن له لم يزلْ وباله

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك.
(٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليـــس ذاك الشخيـــصُ منهـــم ... وهـــو الـــذي لـــم يخـــب ســؤالـــه
لـــم يفتقـــر فـــي الـــورى إليهـــم ... لأنـــه لـــم يقـــم جمـــالـــه
بهـــم فلـــم يعـــرفـــوا كـــرامـــاً ... فحـــالـــه بينهـــم خـــلالُـــه
فمـــا لهـــم فـــي الـــوجـــود قـــدر ... لـــو ذكـــروا قيـــل هـــم سفـــالـــه
دارت رحـــى كـــونهـــم عليهـــم ... فهـــم إلـــى طحنـــه ثِقـــالـــه[1]
يجهلهـــم كـــلُّ مـــن يـــراهـــم ... وهـــم علـــى خلقـــه ظـــلالـــه
رحمتهـــم قـــط مـــا يـــراهـــا ... مـــن ضـــاقَ فـــي علمـــه مجـــالـــه
لـــو أنَّ شخصـــاً يـــريـــد ســـوءاً ... بـــه لمـــا ردَّه محـــالـــه

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ إنسـانـاً فكـن خيـر إنسـان ... فـإنَّ بخيـلَ القـومِ ليـس بِمحسـانِ
ولا تظهـرن إنْ كنـتَ تملـك سُتـرةً ... إلـى كـلِّ ذي عيـن بصـورة عُـريـانِ[2]
وحقِّـق إذا مـا قلـتَ قـولاً ولا تكـن ... تخلـطُ صـدقَ القـولِ منـك ببهتـانِ
ولا تسـرعـن إنْ جـاءَ يسـألُ سـائـلٌ ... ولا تبـذرِ السمـراء فـي أرض عُميـان[3]
وكـنْ ذا لسـانٍ واحـد وهـو عينـه ... ولا تـك مـن قـومٍ بفيهـم لسـانـان
لسـانٌ بخلـقٍ وهـو عضـو معيـن ... وليـس يـرى ذا العضـو إلا لتبيـان
ونطـق بحـقٍّ فهـو بـالصـدقِ نـاطـقٌ ... تقسـم قـرآنـاً بتقسيـم فُـرقـان
فيبـدو لـذاك القسـم مـن كـلِّ وجهـةٍ ... مـن العـالـم الأدنـى إليـك طـريقـان
طـريـقُ شكـورٍ أو كفـورٍ ومـا همـا ... فـريقـان بـل هـم بـالتقـاسيـم فـرقـان
فـإن كنـت عنـد القسـم بـالأمـر عـالمـا ... فمـا ثـم فـرقـان بـوجـه ولا ثـان
فمـا أنـت بـالتـوحيـدِ متحـد بـه ... فـربحـك خسـرانٌ ونقصُـك رجحـانـي
ولا تـدخلـنْ إنْ كنـتَ طـالـبَ حكمـةٍ ... حقيقـةُ مـا تبغيـه كَفَّـةُ مِيـزان
فمـا وضـع الميـزان إلا بـأرضـه ... هنـا وبـأرض الحشـر والشـأنُ كـالشـان
ومـا هـو مطلـوبـي فـذلـك خـارجٌ ... عـن الحـدِّ والتقسيـم فيـه بيـرهـان
فليـس وجـودُ الخلـقِ إلا بجـودِه ... وجـودُ الإلٰـه الحـقّ ليـس بميـزان
يفيـض الإلٰـه الحـقّ عيـن عطـائـه ... وتقبلـه الأعيـان مـن غيـر نقصـان
فمـا ثـم إلا كـامـلٌ فـي طـريقـه ... مـن أصحـابِ أفـلاكٍ وأصحـابِ أركـان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثُّفال: الحجر الأسفل من الرحى.
(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.
(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلُّ مـن كـان خلقُـه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوفقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ مـن عيـن شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلافُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقـال أيضـاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالِقـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) الخَلَد: الذِّهن.
(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الـــذي تُـــرجـــى عـــوارفـــه كـــان لـــي رُكنـــا ومستنـــدا
عـــز لـــم يعـــرف ومـــا عـــرفـــوا غيـــر مـــن أضلهـــم بهـــدى
فهـــو المعلـــوم عنـــدهـــمُ والـــذي لا يعلمـــن أبـــدا

وقـال أيضـاً:

إذا الأمـــر لـــم يمكـــن فكنـــه فـإنـــه قصـارى حـديثـي أنْ أكـونَ كـأنـهُ
بـذا جـاء نـصُّ الشرعِ فـي غيـر مـوضـعٍ فمـن لـم يصـدقنـي فيعلـم أنـهُ
عـن الحـقِّ مصـروفٌ إلـى غيـر وجهـهِ وعـن مشهـد التحقيـق ربـي أكنـه[1]
وأعلـمُ مـا المعنـى الـذي قـام واستـوى علـى عـرشـه العلـويِّ حيـن اجنَّـه[2]
ومـا هـو إلا قـربـه ليـس غيـره ولـو كـان ذا بعـد لأسمـعَ أذنـه
خطـابـاً بليغـاً يخـرق السمـعَ صـوتُـه ويـودعُ فيـه مـن تكلـم أذنـه
وديعـــةَ حـــقٍّ لا وديعـــةَ حيلـــةٍ فيضحـى لمـا قـد فـات يقـرعُ منـه
كمـا صنـع الـرامـي الـذي جـاز سهمـه فـريستـه فـاستلـزم القلـبَ حـزنـه
فـوسـع مكـانَ الضيـقِ منـك تخلقـا فمـن وسـعَ الـرحمـن سهـلٍ حـزنـه
ولا شطـــر الأشيـــاء الا بعينهـــا فقـد يقلـبُ الفـرار وقتـاً مجنـه
إذا كنـت ذا خبـر لمـا أنـت صـانـعٌ لـه فعلمنـا أنْ ستـدرك حسنـه
تـأمـل إذا مـا قـرَّبَ الشخـصُ بيضـة هـي الكـل مـن شخـص يقـرّب بـدنـه
ويفضـل عنهـا مثلهـا وزيـادة وهـذا دليـلٌ إن تحققـت عينـه
فخـذ بـالـوجـودِ الحـقِّ مـا دمـت ههنـا ولا تبـق شيئـاً خلفكـم لتجنـه[3]
فمـن سـنّ خيـراً حـاز مـن كـل معتـد بـه خيـره بـالفعـلِ إذ كـان سنـه

وقـال أيضـاً:

أنـــا آدمُ الأسمـــاءِ لا آدمُ النـــشء فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنـه مـن حيـث أسمـاءُ كـونـه ومـا لـي فيـه إن تحققـت مـن كفـؤ
أنـا خـاتـمُ الأمـر الأعـمِّ وجـودُه لـذاك تحملـتُ الـذي فيـه مـن عـبءِ
فـإنْ كنـتَ ذا علـم بقـولـي ومقصـدي وأحكـامِ مـا فـي الكـلِّ مـن حكمـة الجـزءِ
فـلا تـأخـذِ الأقـوالَ مـن كـلِّ قـائـلٍ وإنْ كـان لا يـدري الـذي قـال مـن هـزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـإنَّ الكـلامَ الحـقَّ ذلـك فـاعتمـد
عليـه ولا تهملـه وافـزع إلـى البـدء

لقـد مـدَّنـي ظـلا وإنْ كنـتُ نـورَه
فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]

لقـد عظَّـم الـرحمـن نشئـي لمـن درى
وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء

ومـا أنـا مـن هلـك فمـا أنـا هـالـك
ومـا أنـا ممـن يـدرأ الـدرءَ بـالـدرءِ

ولكننـي رِدءٌ لمـن جـاء يبتغـي
معـونتـه منـي فـآمـن بـالـردء[2]

وإنـي إذا مـا ضمنـي بـرد عفـوه
إليـه بجـرمـي أننـي منـه فـي دفء

وأعجـب مـن كـونـي دليـلا بنشـأتـي
ولا أرتجـي بـرءاً وأجنـح للبـرء

ومـا ذاك إلا حكـم غفلتـي التـي
خُصصتُ بهـا وهـي التي لـم تـزل تشئ

وقـال أيضـاً:

ولـولا وجـودُ الـربِّ لـم تكـن عيننـا
ولـولا وجـودُ العبـدِ مـا عُـرف الـرب

فـوقتـا يكـون الجسـم والقلـبُ انتـم
ووقتـا يكـون الجسـمُ والسيِّـد القلـبُ

فمجمـوعنـا شخـصٌ لـذاك أتـى بـه
وسمَّاه شخصـاً مـرسَلا مـن لـه القـرب

أنـا صـورةٌ مـن صـورةٍ لـم تقـم بنـا
ولـو أنهـا قـامـتْ لأدركنـي العجـبُ

أنـا سـرُّه الفـانـي وسـرٌّ بقـائـه
كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي ساعـدي قلـبُ

كلفـتُ بمـن يـدريـه إذ كـان عـاشقـي
وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب

كـذا قـال شيخـي لـي شفـاهـا وزادنـي
بـأنـي بهـا المقتـولُ والـوالـه الصَّـبُّ[3]

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى
سـا أظـنُّ القـومَ إلا قـدمـا

أخـذوا العلـمَ عـن الفكـر وعـن
كـلِّ روحٍ مـا لـه علـم بمـا

عنـدنـا مـن جهـة العلـم بـه
جـلَّ أنْ يفهـم أو أنْ يفهمـا

هكـذا قـالـوا ومـا عنـدهـمُ
خبـر الـذوقِ بعلـمِ العلمـا

فـأنـا أطلبـه منـه وهـم
يطلبـون العلـمَ منهـم أينمـا

فعلـومُ القـومِ مـن أنفسهـم
وعلـومـي مـن إلـه حكمـا

إنـه يعطـي الـذي يعلمـه
لعبيـد لـم يـزالـوا رُحَمـا

بينهـم تبصـرهـم قـد وقفـوا
فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[4]

بقلـوبٍ علمـتْ أنَّ لهـا
عنـد ربِّ الصِّـدقِ حقـاً قـدمـا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.
(٢) الرِّدء: العون. (٣) الواله: المفرط في الحب.
(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيــــونٌ واكفــــاتٌ أرسلــــت ... مــن بكــاء بــدلَ الــدمــع دمــا[1]
ينظــرون الأمــر مــن سيــدهــم ... لخيــالٍ عنــدهــم قــدَ نجمــا
فلهــذا جــاءهــم مــا ردهــم ... يحملــون الكــلَّ عنــا حكمــا
لعلــومٍ لــم ينلهــا دَنَــسٌ ... مــن عبــاراتٍ فمــا حلَّــت فمــا

وقال أيضاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه ... فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ ... لكنــه رحــوىّ فيــه مُشــرقــهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح ... ومـا لـه حـركـاتٌ عنـه تقلقـه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه ... عنـد الإلٰـه الـذي بـه تحققـه
وبـالـذي عنـده منـه تعلقـه ... كمـا بـأسمـائـه الحسنـى تخلقـه
هـو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه ... مـع الجمـالِ الـذي بـه تعشقـه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه ... وللـذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[2]
خـلافُ طـهَ فـإن الفتـح يلـزمـه ... لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[3]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه ... فـي كـلٍّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده ... وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[4]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه ... بـه يقيـده عنـه ويطلقـه
بـه يحققـه منـه يخلقـه ... فيـه يعشقـه لـه يشـوقـه
إنَّ الـوجـودَ لـه حـدٌّ ومستنـد ... فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدِّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ ... تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغـرقـه[5]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت ... بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[6]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ الستـر منسـدلٌ ... والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ ستـر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي ... أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصلِ نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثلُ في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةُ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طِوالِ[2]
من ألسنةٍ حِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجالِ
رأيتهمُ وهم قدما صفوفا ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاقِ الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعدِ بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
ولكن في الوجودِ وكلّ شيءٍ ... يكونُ كمالهُ نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلبْ وجودَ الاعتدالِ
بأنَّ الله لا يعطيه خلقا ... فإنَّ وجودَه عينُ المحالِ
ولا تسألْ قرارَ الحالِ فينا ... فإنَّ الحكمَ فينا للزوالِ
مع الأنفاسِ والأمثالِ تبدو ... هي الخلقُ الجديدُ فلا تبالِ
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيتَ عمى تكوّنَ عن عماءٍ ... وأين هُدى البيانِ من الضلالِ[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقالِ[4]
إذا عاينتَ ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوالِ[5]
إذا وفى حقيقتَه عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤِ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى ... بأرديةِ الجلالِ مع الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقالِ
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارٍ غيرِ والِ
وقيَّده اللبيبُ وقيَّدَتْهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمـــر تقييـــدٌ بـــوجـــهِ   وإطـــلاقٌ بـــوجـــهِ بـــاعتـــلالِ
إذا كـــان القـــويُّ علـــى وجـــوهِ   محققـــةٍ تـــؤولُ إلـــى انفصـــال
فـــأقـــواهـــا الـــذي قـــد قلـــتُ فيـــه   يكـــون لعينـــه عيـــن المحـــال

وقـال أيضـاً:

الحمـــــد لـــــلأوَّلِ والآخـــــرِ   الأحـــد البـــاطـــنِ والظـــاهـــر[1]
بـــوحـــدةِ الكبـــر عـــرفـــت الـــذي   قـــرَّره الـــرحمـــن فـــي خـــاطـــري
إنَّ الغنـــى وصـــفٌ لـــه ثـــابـــتٌ   عنـــد اللبيـــب العـــاقـــلِ النـــاظـــر
والنقـــلُ قـــد أثبـــت أسمـــاءَه   لحكمتـــهِ الخـــابـــرِ والحـــائـــر
والكشـــفُ قـــد قـــال بهـــذا وذا   لأنـــه فـــي المـــوقـــفِ البـــاهـــر[2]
يبهـــر أربـــابَ الحجـــى بـــالغنـــى   ويبهـــر النـــاقـــلُ بـــالحـــابـــر[3]
وهـــو علـــى مـــا هـــو فـــي نفســـه   يحكـــم لـــلأوَّل والآخـــر

وقـال أيضـاً:

القـى الهـوى فـي القلـب مـا ألقـى   فـلا تسـل عـن كُنـه مـا ألقـى[4]
لقيـــتُ منـــه الجهـــد فـــي لـــذة   لأننـــي عبـــدٌ لـــه حقـــا
أضلنـــا الله علـــى علمنـــا   بـــه فمـــا أعـــذبَ مـــا نلقـــى
تعبَّـــدَ القلـــبُ هـــواه فمـــا   ينفـــكُّ قلبـــي للهـــوى رقـــا
رقيـــتُ للحـــبِّ إلـــى راحـــة   ملـــذوذة غيـــري بهـــا يشقـــى
لمـــا درى بـــأننـــي عبـــدُه   قضـى بضـربـي الغـرب والشـرقـا
قـــد دبَّـــت فيمـــا حـــاز مـــن رِقـــة   ومـــن جمـــالٍ والهـــوى عِشقـــا[5]
والله لـــو أنَّ الـــذي عنـــدنـــا   منـــه بـــأقـــوى جبـــلٍ شقـــا
قـــد رقَّ لـــي الشـــامـــت ممـــا يـــرى   وحسبكـــم مـــن شـــامِـــتٍ رقـــا
مـــا إن رأينـــا فـــي الهـــوى عـــاذلا   إلا ولا بُـــدَّ لـــه يلقـــى
مثـــلَ الـــذي يلقـــاه ذو لـــوعـــةٍ   وهـــو الـــذي سُمِّـــي بـــالأشقـــى
كمـــا الـــذي قـــد اتقـــى نفســـه   وربُّـــه سمـــاه بـــالأتقـــى
فـــاشـــربـــه مـــرًّا ولـــذيـــذاً فمـــا   بكـــاسٍ غيـــر الحـــبِّ مـــا تسقـــى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.   (٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.
(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تــرى مــوســى ومــا مــولــه أعطـــاه مـــا أمـــل والصّعقـــا
فكــان مــوســى صــادقــاً فــي الــذي قـــد جـــاء يبغيـــه بـــه صِـــدقـــا
فعنـــــدمـــــا رُدَّ إلـــــى حســـــه تـــابَ ووفـــى العهـــدَ واستبقـــى
وكلمـــا كـــانَ لـــه بعـــد ذا ممـــا رأى مـــن ربـــه وفقـــا
أثمـــر فيـــه ذاك مـــن ربـــه فـــي ليلـــة الإســـرا بنـــا رفقـــا
وعـــايـــن الـــروحَ وقـــد جـــاءه إذ ســـدَّ بـــالأجنحـــة الأفقـــا[1]
يخبـــره أن السمـــاءَ التـــي تـــرى وأرضـــا كـــانتـــا رتقـــا[2]
فحكـــمُ الفصـــلِ بهـــا والقضـــا فصيـــراهـــا حكمـــة فتقـــا
لا يشـــربُ الخـــالـــص عبـــد هنـــا مـــن كـــلٍّ مـــا يشـــرب إذ يُسقـــى
مـــن كـــان أمشـــاجـــاً مـــن أخـــلاطـــه فكيـــف لا يشـــربـــه ريقـــا[3]
مَـــنْ يبتغـــي العصمـــةَ فـــي حـــالـــة دائمـــة يستلـــزم الصـــدقـــا
والصـــدقُ لا شـــكَّ علـــى مـــا تـــرى أنـــزلـــه الله لنـــا رِزقـــا
فيـــأخـــذ العبـــدُ علـــى قـــدره منـــه كمثـــلِ الـــرزقِ لا فـــرقـــا
مـــا أنْ رأينـــا فـــي الهـــوى حـــاكمـــا أبقـــى ولا أتقـــى ولا أنقـــى
مثـــل الـــذي يعـــرف مقـــداره فـــإنـــه قـــد حـــازه سَبْقـــا
العلـــمُ يستعمـــل أصحـــابـــه لا بـــد منـــه فـــالـــزمِ الحقـــا
فـــإنّ قـــومـــاً لـــم يقـــولـــوا بـــذا لجهلهـــم بـــالعلـــمِ أو فسقـــا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنـــك الله وسلطـــانـــه علـــى الـــذي أنـــت بـــه قـــائـــمُ
فـــاحكـــم بمـــا تعلمـــه لا تـــنِ فـــإنـــك المســـؤول يـــا حـــاكـــمُ
يحكـــم عـــدل الله فيكـــم كمـــا أنـــت بـــه فـــي خلقـــه حـــاكـــمُ
وانتـــم أهـــلٌ لمـــا نلتـــم فـــي ظننـــا وربّنـــا العـــالـــم
وحـــرّر الميـــزان يـــا سيـــدي فـــإنـــه العـــادلُ والقـــاســـمُ
وقـــد علمتـــم أننـــي نـــاصـــحٌ ومشفـــقٌ ومـــا أنـــا زاعـــم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.
(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه فانني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه فإنني فيه أبقا
أو كنته في يديه فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري إذا نظرت موقى
فاحمد إلٰهكَ تُحمد خلقا وخلقا وخلقا
وكن به من لدُنه تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني في الذي تعلمهُ
فإذا قلت أنا قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما لم أزل أعجمه(١)
ولنا من كل ما قال لي محكمه
هكذا عرفني سيدي محكمه
فبه أظهره ولـه أكتمه
وأنا العبد الذي قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه عين ما أبهمه(٢)
فإذا أمدحه فأنا أكلمه
والذي ينقض لي فأنا أبرمه(٣)

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــذا يبصـــرنـــي أبـــداً أبـــرمـــه

وقـال أيضـاً:

اقتلــونــي يــا عــداتــي بــوفــائــي بعــداتــي
إننـــي أحيـــى بهـــذا فحيــاتــي فــي مَمــاتــي
ينقــل الشخــصُ اختصــاصــا مــن هنــا لا عــن ممــات
ويــراه الحــسُّ فــي صــو رة أقـــوامٍ مَـــوات
وبعيــنِ الكشــفِ يعلــم أنَّ ذا غيــر مُــواتــي[1]
بــل حيــاةٌ استمــرت فــي فتــىً أو فتيــات
أنــا أبصــرتُ علــومــا كــالجــورِ الــزاخــرات
فــي فــؤادي وعيــونــا مــن سحــابٍ مُعصــرات[2]
ينتهــي مــن غيــر حــدٍّ نظـــر لا بـــأدات
فــأنــا فــردٌ وحيــدٌ وأنــا الكــلُّ بــذاتــي[3]
عيــن إفــرادي صحيــح إنــه عيــن ثبــاتــي
كــم دعــوتُ الله فيهــم بــزوالٍ فــي ثبــات
مــا أرى غيــر وجــودي فــي اجتمــاعــي وشتــاتــي
كلمــا قلــت أتــانــي قيــل لــي اسكــن فسيــاتــي
كمَّـــلَ الله وجـــودي بـــأبٍ ثـــم بنـــاتِ
فـــأنـــا ابـــنٌ وأنـــا أيـ ـضــاً أب فــي المحــدَثــاتِ[4]
مــا لنــا منــه ســوى مــا قــد علمتــم مــن سِمــات[5]
ونعـــوتٍ أظهـــرتهـــا محـــدثـــاتٌ وصفـــات
لـــم أجـــد عيـــن غنـــاه دون ذكــري حيــن يــاتــي
فغنـــاه عـــن وجـــودي وأنـــا فيـــه بـــذاتـــي
ليــت شعــري كيــف هــذا وبقــائــي فــي وفــاتــي
وأنـــا غيـــر فقيـــد نـــاظـــرا حـــال حيـــاتـــي
قـــد تحيّـــرتُ ومـــا لـــي مخـــرجٌ مـــن غمـــراتـــي
إننـــي عبـــدٌ ذليـــلٌ لـــرفيـــعِ الـــدرجـــات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر.

(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات.

(٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثــراً فــي وحيــدٍ		يــا لهــا مــن خطــرات
كلمــا رُمــتُ انفكــاكــا		لــم أزل فــي عثــراتــي
فتــرانــي الــدهــر أبكــي		لــدوامِ الحَسَــرات
ثــم نــاجــانــي بــأمــرٍ		فيــه ذكــرُ الحسنــات
إنْ سمعنــا وأطعنــا		ثــم ذكــر السيئــات
إنْ سمعنــا وعصينــا		مــا أتــى فــي الكلمــات
بيــن إلقــاءٍ صــريــح		بيّــن أو نفثــات
ثــم مــا لــي غيــر سكنــي		درج أو دركــات
فــي شهــودٍ أو حجــابٍ		عــن نعيــمِ اللحظــات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

مــا رأينــا مــن وجــود		مثــل جــوده الأتــمّ
مثــل جــود الله فينــا		فــي عمــومٍ وأعــمّ
ورأينــا مَــن تعــالــى		فــوق عــرشِــه الأطــمِّ[2]
قــد طمــا سيــلُ جــداهُ		منــه عــن أمــر مهــمّ
فشهــدنــا كــلَّ شــي		كــان مــن وصــف أو اسـم
وســألــتُ الله أنْ يضــ		ــرب لــي فيهــم بسهــم
قــال لــي ليــس لــذاتــي		مــا بــدا منــي لكــمّ
بــل لــك الكــل جميعــا		هكــذا أعطــاه علمــي
لــم يكــن ظنّــاً ولا مــا		ينســب الــوهــم لفهمــي
هكــذا الأمــر فقســم		ثــم خــذ منــه بقســم
مــا يعــمُّ الشــرب خلقــا		أبــدا ولا بــوهــمِ
هــو همــي فــي ســروري		وفــي أفــراحــي وغمــي
ولــذا جــاء يــردنــي		أبــدا فــي كــلِّ حكــم
بــاسمكــم سميــتُ نفســي		مثــل مــا سميــت بــاسمــي
مــا أنــا غيــر المسمــى		لا ولا غيــر المسمــي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كـلُّ شـيء فـيّ بـالفعـ ـلكـذا أعطـاه زعمـي
قلـتُ للظـاهـر منـي فـي وجـودي أيـن عمـي
أنـا مشتـاقٌ إليـه قـال عنـد الشـرب يصمـي[1]
فـإذا جئـت إليـه عـدّ عنـه ثـم عـمٍّ
أمـره عنهـم وصـرِّح بمـديحـي وبـذمـي
ولتقـم فيـه خطيبـاً بـالـذي فيهـم وسمـي
ولتعيـن كـلّ شخـصٍ بـالـذي فيهـم مـن إثـم
مـن عنـاق فـي حـرام وارتشـافٍ عنـد لثـم[2]
وستـور مُسـدلاتٍ وجمـاع عنـد ضـم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النـور مـن قـارٍ أو مـن طُـور سينـاء أتـى عـاد نـاراً للكليـم كمـا شـاء[3]
فكلمـه منـه وكـان لحـاجتـه رآهـا بـه فـاسترسـل الحـال أشيـاء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء
وأمـا أنـا مـن أجـلِ أحمـد لـم أر سـوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء
فلـم يـك ذاك القـول إلا ببقعـة مـن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء
واسمعنـي منهـا كـلامـاً مقـدَّسـا صـريحـاً فصـحَّ القـولُ لـم يـك إيمـاء
ولـم يحكـم التكليـفَ فينـا بحـالـة وجـاء بـه الله المهيمـنُ أنبـاء
فـالقيـت كـلّ اسـم لكـونـي وكـونـه إذا انصـف الـرائـي يفصـل اسمـاء
وكـان الـى جنبـي جلـوسـاً ذوو احجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]
ومـا ثـم أقـوالٌ تُعـاد بعينهـا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]
إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقِّ إحيـاء[6]
وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء
خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدثَ إسـراء
ليظهـر آيـاتٍ ويبـدي عجـائبـا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء
إلـى أهلـه مـن كـلِّ حسـنٍ وقـوّة فقـرَّب أحبـابـاً وأهلـكَ أعـداء
وأرسـل أمـلاكـا بكـل حقيقتـه إليـه علـى حـبٍّ وألـف اجـزاء

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأي.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبـدى رسـومـا داثـراتٍ مـن البلـى | فـابـرز أمـواتـا وأقبـر أحيـاء
وأظهـر بـالكـاف التـي عميـت بهـا | عقـول عـن إدراك التكـافـؤ أكفـاء
ومـا كـانـت الأمثـالُ إلا بنـورهِ | فكـانـت لـه ظـلاً وفـي العلـم أفيـاء[1]
وارسـل سحبـاً مُعصـراتٍ فـامطـرتْ | لتـرتيـبِ أنـواء وحـرَّم أنـواء[2]
فـرَوْضـكَ مطلـولٌ بكـلٍّ خميلـةٍ | إذا طلـه أوحـى مـن الليـل أنـداء[3]
فعطـر أعـرافـاً لهـا فتعطـرتْ | أزاح بهـا عـن روضـه اليـانـعِ الـداء[4]
وصيـرّهـا للـداء عنهـا مـزيلـة | فكـانـت شفـاءً للمسـام وأدواء
وأطلـع فيهـا الـزهـر مـن كـلِّ جـانـبٍ | نجـومـا تعـالـت فـي الغصـون وأضـواء
وقـد كـانـتِ الأرجـاء منهـا علـى رجـى | فـأوصلهـا خيـراً وأكبـر نعمـاء
فهـذي علـومُ القـوم إنْ كنـتَ طـالبـاً | ودع عنـك أغـراضـا تصـدُّ وأهـواء
فـدونـك والـزم شـرعَ أحمـد وحـدَه | فـإنّ لـه فـي شـرعـة الكـلّ سيسـاءً[5]

وقـال أيضـاً:

لـي الملـكُ لا بـل نحـن للملـكِ آلـة | فـإنْ كنـتَ ذا علـم بمـا قلـت فـاهتـدي
تخيـل لـي السلطـان ان كنـتُ حـاكمـاً | بصـورة مهـديِّ وسنـة مهتـدي
فـإنَّ بـالاستحقـاق قـد نـالَ ملكـه | ويغفـلُ عمـا فـي الـرداء لمـرتـد
وليـس بـالاستحقـاق مـا نـال آيـة | ليسـأل عنـه فـي القيـامـة فـي غـد
يقـابـل مـن يلقـى بـدرعٍ حصينـة | ويقتـل أعـداء بكـلٍّ مهنـد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري | وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـد أقسـم الحـقُّ بمـا أقسـم[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنــا مــا لــم نكــن نعلــمْ
وأوضــح لــي مــا كــان قــد أبهــم
فــاقســمَ بــالشفــعِ وبــالــوتــر فــاثبــت عينــي عنــد ذي حجــر[1]

﴿دور﴾

لقــد صــحَّ لــي مــن كنــتُ أبغيــه
وأثبتــه وقتــا وأنفيــه
وقلــت لمــن قــد جــاء يطغيــه
لقــد مــر بــي الليــلُ إذا يســري بحــالــةِ عُســر الكــون فــي يســرِ[2]

﴿دور﴾

نظــرتُ إليــه نظــرَ العيــنِ
بــأكمــل وصــفٍ يقتضــى كــونــي
وفــي كشفــه أرديــةُ الصــون[3]
وقــد خــط بــالأمــر الــذي تــدري مــن قــدر الــذي فــي ســورة القــدر

﴿دور﴾

وليلــةِ قــدرٍ مــا لهــا صبــح[4]
ينــزل فيهــا النصــرُ والفتــحُ
علــى قلــبِ عبــدٍ نعتُــه الشــرح
ينــزل فيهــا عــالــم الأمــر والــروحُ إلــى مطلــعِ الفجــرِ[5]

﴿دور﴾

لــو أنِ الــذي أشهــدت فــي الجهــرِ
وأعطيتــه فــي الشــأنِ والأمــر
يلــوح لــذي الطُّــور مــن الستــر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليل إذا يَسْر﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلم في النار الذي تدري | وصيره في قَبضة الأسرِ

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه
وتومي إلى الغيرِ وتعنيه
وما تبتغي إلا تعنيه

أجرُّ ذيلي أيما جرّ | فأوصل منك السكر بالشكرِ(1)

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا | الذي أنت نلته
غاية الأمر أنْ يكو | ن الذي أنت كنته
فإذا ما رأيته | مقبلا قلت أنت هو
وإذا ما رأيته | مدبرا قلت لست هو
إن فيكم علامة | من تفته قد فته
ما لمجنون عامر | غير ما قد سمعته(2)
من هوى بنت عمه | وهي من قد علمته
لم يكن غير سيِّدي | في شخيصٍ نصبته
فبه قد أتته | وبه قد سترته
فإذا ما جهلته | فاعلم أنْ قد علمته

وقال أيضاً:

إنْ داراً أنت فيها تُهنّى | وديارا لستَ فيها تُعزّى
فاشكرِ الله على كلِّ حال | واتخذ ربَّك رُكنا وحرزا

وقال أيضاً:

حمدتُ إلٰهي والمحامد جَمّته | على كلِّ حالٍ اقتداءٍ بمن بلى
لقد رُمتُ تحميد المسرَّةِ مثلما | أتى عنه في الوحي الصريحِ المنزل
فقام بحمد جاء من عندِ منعم | كذا صحَّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرِّ لم أر غيره | وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلِّ صورة | تكون من الله العظيمِ المفضل

---

(1) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(2) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسَل … لقلت: لحى دهراً إلٰهي وموئلي
ولكن تسمى باسمه فاحترمته … على كلِّ إقبال بادبارٍ مُقبل
رَمَتني الرزايا منه حين تَوسلي … إليه بِنه إذ صادف الرمي مقتلي(١)
فلو كان لي خبر بريب صروفه … لما كان مني ما بدا من توسلي
توليت إذ وليت قوماً أمورنا … من السنَّة المثلى وأكرم مرسل
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا … فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم … فإنّ هدى التوفيق عنا بمعزلِ
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ(٢)
حبيبي رسول الله لم أنو غيره … ومنزلنا الشرعُ الذي أمرنا ولي
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما … فيا زمن المهدي أسرع وأقبلِ(٣)

وقال أيضاً:

علمي بربي عزيز ليس يعرفه … إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ … لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد(٤)
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد … لم يبقَ لي سَبَد منه ولا لَبَدُ(٥)
وليس علمي بشيء غاب عن بصري … لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
فلست أجهلني ولا أكيفه … لو أنني عشتُ ما قد عاشه لُبَدُ(٦)
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه … وليس يثبت من قولي هنا عدد
لانها نسب والعين واحدة … ما بيننا وبهذا العلم انفرد
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها … وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
هم الشيوخَ لنا إنْ كنت تعرف ما … ذكرته وهم السادات والعدد
بهم يدافعهم وليس غيرهمُ … هناك فاعلم بأنّ الساكن البلد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ … بسقط اللوى بين الدَّخولِ وحوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُؤتَى أُكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

لــولا تحكمهـــم لـــم نـــدر أنهـــمُ هــمُ وعيـن حجـاب النـاظـر الجسـد
لــذاك يحسـدنـا مـن ليـس يعـرفنـا وليــس ثَــم فــلا عيــنٌ ولا حســد

وقـال أيضـاً:

شغلـي بمـن شـرَّع لـي الشـ ـغــل بـــه فحيـــرا
خــاطبنـــي بـــأننـــي عبـــدٌ لـــه ومـــا نـــرى
لعينـــه مـــن شــاهـــد إلا العمـــى والأثــــرا
وقـــال لـــي إن الـــذي تـــراه قـــد ظهـــرا
لـــولاك يـــا ربَّ الـــورى مـــا كنـــت إلا الـــورى[1]
مثـــل الـــذي قـــال لنـــا مـــن صحـــة قـــد اتبـــرى
ميـــراثنـــا مـــن أحمـــد خيـــر الأنـــام والـــورى
خيـــر إمـــام طـــاهـــر سليـــل أعـــراف الثـــرى[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن خليفـــةٍ قـــد ظهـــرا
بكـــلٍ مـــا أملـــه مـــن ربـــه مـــا افتخـــرا
لأنــــه عبـــدٌ ومــــا للعبـــــد ان يفتخـــــرا
إلا بمــــن كــــوّنــــه عبــداً لـــه فـــاشتهـــرا
أنـــا الـــذي قلـــتُ أنـــا لـــذا يقينـــا خبـــرا
لـــو أننـــي قلـــت أنـــا بـــه رأينـــا عبـــرا
فـــاحمـــد وزد فـــي شكـــره يـــزدكـــمُ مـــا ذكـــرا
فـــي محكـــمِ الـــذكـــر لنـــا لشـــاكـــر إن شكـــرا

وقـال أيضـاً:

علمـــي بـــالـــرحمـــن لا يثبـــت لـــوصفـــه بـــالغضـــبِ القـــاصـــمْ
فـــي حـــق مـــن أهلـــه للشقـــا وسخطـــه الـــدائـــمُ والـــلازمْ
إذا أتـــى الأمـــر بـــإنفـــاذه فمـــا لـــه فـــي الأمـــر مـــن عـــاصـــم
لـــو لـــم يكـــن يغضـــب قلنـــا لـــه بـــذا أتـــت تـــرجمـــة الحـــاكـــم
مـــن يتجلـــى حكمـــه فـــي الـــورى بصـــورةِ المظلـــوم والظـــالـــم[3]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنـه فـلا يـأمـن مـن مكـره | غيـر ظلـوم نفسـه غـاشـم
وعينـه كـونهـا فـانظـروا | فـإنـه القـاسـمُ فـي القـاسـم
كيـف لنـا بـالأمـن مـن مكـر مـن | صيـرنـي فـي حلقـةِ الخـاتـم
مـن يعـرف الأمـر بفـرقـانـه | مـن عـرضـه ينوصـف بـالعـالـم
لـو لـم يكلـف عبـده شـرعـه | لـم يتصـف بـالأحـد الـراحـم
مـا حيـر العـالـم إلا الـذي | قـد ضـربَ العـالـمَ بـالعـالـم
إذا درى الشخـص بعلـمِ الـذي | حيـرّه لـم يـك بـالقـادم
إلا إذا أبصـر معلـومـه | أزال عنـه حيـرة الهـائـم(١)
ويحـذر الأمـر ويخشـى الـذي | يقـوده للـوصـفِ بـالنـادم
لـو أنـه يعـرف أحـوالـه | لـم يتصـف للـديـنِ بـالعـازم
وكـان ذا رأي وذا فطنـةٍ | فعـل اللبيـب الحـذر الحـازم

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله حمـدَ مـن لـم | يجـد جـزاءً ولا شُكـورا
وإنمـا العبـد قيـل لـه قـل | فقـال مـا قـالـه خبيـرا
بـانـه فيـه عبـد قَـنٍ | ممتثـلا امـره الكثيـرا(٢)
لـم يتخـذ دونـه وليـاً | فـي حمـده لا ولا نصيـرا
مـن علـم الحـقَّ علـمَ ذوقٍ | يعلمـه نـاقـداً بصيـرا
مـن حكـم العلـم فـي هـواه | كـان علـى نفسـه قـديـرا
يعـرفـه كـلُّ مـن رآه | بنعتـه سيِّـداً حصـورا

وقـال أيضـاً:

كـم رأينـاك ولـم تشعـر بنـا | إذ أنـا انـت ومـا أنـت أنـا(٣)
يعلـم الله بـانـي عبـد مـن | كلمـا قـال أنـا كـان أنـا
تـاه فيـه الفكـر مـن عـزتـه | ليـرى مـا لا يـرى إلا بنـا
فـإذا مـا قلـت هـب لـي نظـرة | قـال لا أفعـل مـا دمـت هنـا

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.
(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.
(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــذي تطلبـــه ... مــن وجــودي بــك مــرأى حسنــا
إنَّ قلبـــي عيـــن قلبـــي فـــانظـــروا ... تبصـــروا مـــا قلـــت صبحـــا بينـــا
لســـتُ ممـــن شـــرب العلـــم بـــه ... عســـلا بـــل كـــان ورشـــا لبنـــا
فـــإذا أسنـــد لـــي مـــا يـــدَّعـــي ... مــن نصــوص الــوحــي فيــه عنعنــا
حـــدث القلـــب عـــن الـــروحِ كمـــا ... حـــدثَ القلـــب عـــن الله لنـــا[1]
إننـــي عينـــك فـــانظـــر مـــا تـــرى ... فـــأتـــى بـــالنـــص فيـــه مـــا كنـــى

وقـال أيضـاً:

حـــدّث الشيـــخُ أبـــونـــا ... عـــن أبيـــه عـــن قتـــادَهْ
عـــن عطـــاءِ بـــنِ يســـارٍ ... عـــن سعيـــد بـــن عُبـــاده
إنَّ مَـــنْ مـــات محبّـــاً ... فلـــه أجـــر الشهـــاده[2]
ثـــم قـــد جـــاء بـــأخـــرى ... مثـــل هـــذا وزيـــاده
عـــن فُضيـــلِ بـــنِ عيـــاض ... وهـــو مـــن أهـــل الـــزيـــاده[3]
إن مـــن مـــات خليّـــا ... كـــانـــت النـــار مهـــاده[4]

وقـال أيضـاً:

قـــد عظـــم الله مـــا أقـــول ... فـــي حكمـــة مـــا لهـــا دليـــل
أظهـــرهـــا لـــلأنـــام طُـــرًا ... فـــي جُمـــل كلهـــا فصـــول
قيـــل لنـــا إنهـــا رمـــوز ... قلـــت لهـــم هـــذه السبيـــل
أوضـــح منـــي علـــى وجـــودي ... تقصـــر عـــن فهمهـــا العقـــول[5]
مـــا إن رأينـــا ولا سمعنـــا ... بـــأنَّ أذهـــاننـــا تجـــول
فيهـــا لبعـــدٍ بغيـــر قـــربٍ ... يحـــار فـــي حكمهـــا النبيـــل

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي وفقنـي إلـى كـلِّ مـا يـرضـي ... ورضى فؤادي بـالـذي أنـت لـي تقضـي
فـإن كـان سـرّاء حمـدتـك منعمـا ... وإن كـان ضـراء نظـرت إلـى المقضـي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـأنظـر فيـه بـالـذي قـد ذكـرتـه | فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كـان كلـي مستقيمـاً سـررتُ بـي | وإنْ كـان بعضي هـم بكيت علـى بعضي
إلهـي أرجـو مـن عنـايتكـم بنـا | إذا زلـت عـن نـدب أسيـر إلـى فـرضٍ
وإنْ كنـت فـي رفـع بـربـي محققـا | فـلا تحجبنـي عـن عبـوديـة الخفـض
وإن أنـت مـن أهـل القـراض جعلتنـي | إلهـي فـوفقنـي إلـى أحسـنِ القـرضِ
فنصـفٌ لكـم مثـلُ الصـلاةِ معيَّـن | ونصـفٌ لنـا مـن غيـر نكـث ولا نقـضِ
أفـوض أحـوالـي إليـك مسلمـا | لأكتـب فيمـن أمـره للـرضـى يفضـي
وأسـأل ربـي أن يمـن بعصمتـي | هنـا ثـم فـي يـومِ القيـامـةِ والعـرض
ويجعلنـي ممـن سمـا واعتلـى بـه | إليـه إذا كـان الخـروج مـن الأرض
ويـوصـل لـي بشـراه بـالخيـر منعمـا | إذا حـل تـركيبـي وأسـرع فـي نقضـي
وأفـرض لـي قـاضـي السمـاء معيشتـي | عليـه وهـل تبقـى فضـولٌ مـع الغـرض
ومهمـا دعـانـي نحـوه جئـتُ مسـرعـا | على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ(١)

وقال أيضاً:

شكـرت نعمـةَ ربـي حيـن أظهـر لـي | وجـه القبـول وجـازانـي بـإحسـان
لمـا تكلـم فيـه لـم يجـيء أحـد | بمثـل مـا قلتـه فيـه ببهتـانِ
عنـد المخـالـفِ إلا رسلـه ولنـا | عـن الكتـابِ وعـن كشـفٍ وإيمـان(٢)
الله يعلـمُ أنـي مـا ذكـرتُ لكـم | إلا الـذي نصـه عنـه بقـرآنِ
فعـم عقـدَ جميـع الخلـق كلهـمُ | مـا قـالـه وهـو عقـدي وهـو بـرهـانـي(٣)
إلا الشـريـك الـذي بـالجهـل أثبتـه | مـن كـان مسكنـه بـدار نيـران
نـادانـي الحـق لمـا أن علمـت بـه | خيـر المـوازيـن بـالبـرهـان ميـزانـي
فـزن بـه وهـو قـرآنـي ومـا نطقـتْ | بـه التـراجـم عنـي فهـو تبيـانـي
فـزنْ بـه لا تـزنْ بـالعقـلِ إنّ لـه | فـي الـوزنِ تطفيفـاً أو نقصـاً بخسـران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسـي الـذي يلقـى المحـق ومـا لقـى | ولـم يبـق منـه فـي الشهـود ومـا بقـى(٤)

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لــو أنَّ الــذي عنــدي يكــون بخلقــه … من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
لقــد نظــرتْ عينــي إليــه وإنــه … ليلقــى الــذي قــد قيــل لــي إنــه لقــى
ألا ليتَ شعري هـل أرى اليوم من فتى … صحيـح الـدعـاوى بـالصـوابِ منطـق
رحيــم رؤوفٌ عــاطــفٌ متعطِّــف … وَلُــوعٌ بـذكـراه علـى الخلـقِ مشفـق
بلفــظٍ تــراه فــي الحقيقــةِ معجــزا … لـزور الـذي يـأتـي بـه الخصـم مـزهـق
ينـاضــل عــن أصــل الــوجـودِ بنفسـه … يــاري ريــاحَ الجــودِ جــوداً ويتقــى
حــذارا عليــه أنْ يحــوزَ مقــامــه … ســواه بتــأييــدٍ وغيــرة مشفــق
لقــد جهـل الأقــوام قــولــي ومقصــدي … ولــم يــدر مــا قلنــاه غيــر محقــق
عســاه يــرى فــي جــوّه مــن فــريســةٍ … فليــس يــرى التقييــد إلا بمطلــق
لقــد رام أمــراً ليــس فــي الكــون عينــه … بنقــضٍ وتقــريــبٍ كسيــرِ المحقــق(١)
ولمــا رأى أنْ لا وصــول لمــا ابتغــى … وأنَّ الــذي قــد رام غيــر محقــق
أتــى لفــظ لا أحصــى يجــرُّ ذيــولــه … بقــوّةِ قهَّــارٍ بعجــز مصــدِّق
لقــد صــار ذا علــم لمــا كــان جــاهــلا … بــه وهــو نفــي العلــم فــانظـر وحقّــق

وقــال أيضــاً:

إذا تخلقــت بــالأسمــاء أجمعهــا … أسمــاء ربــي فــي خَلْــق وفــي خُلُــقِ
علمــت أنَّ مــع الأمــر الــذي هــو لــي … منــي وإيّــاه فيمــا كــان مــن نَسَــقِ
لقــد أتيــتُ علــى خــوفٍ بــلا وَجَــلٍ … منــي ومنــه وعهــد الأمــر فــي عنقــي
لعهــده فجــرينــا نبتغــي عِــوضــا … علــى التســاوي مــع الأسمــاء فــي طلــق
إنــي تخلقــتُ فــي أسمــاءِ صــورتِــه … بخلــقٍ مــن خلــق الإنســان مــن علــق
لــولا يهيمنــي حتــى يعجــزنــي … فيمــا ادَّعيــت فــأمســى منــه ذا ملــق
إنــي لأشكــو أليــم الــوجــدِ والحــرقِ … لــذا تــرانــي ذا شــوقٍ وذا قلــقِ
لا أبتغــي حِــوَلاً عنــه ولا عِــوضــاً … فــإن بــدا طبــقٌ رحلــت عــن طبــقِ
دخلــت منــه إليــه فيــه عــن نظــرٍ … فــوافــق الكشــفُ فــي صبــحٍ وفــي غَســقِ(٢)

وقــال أيضــاً:

وســارع إلــى الخيــرات سبقــا فــإن مــن … يســارع إلــى الخيــرات يُحمــد سعيــه
ونــافــس كمــا قــد نــافــسَ النــاسُ وارتــق … رقــيّ الــذي مــا زال يعصــمُ وعيَــه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نـادانـي الحـقُّ مـن عقلـي ومـن ذاتـي ... فـالسلـبُ للعقـل والإثبـاتُ للـذاتِ[1]
كـآيـة الشـورى سلـب وهـي مثبتـة ... مـا قـد نفتـه مـن إدراك بـآلات
إنـي عميـت علـى تحصيـل شـاهـده ... حتـى شهـدت لمـا أضمـرت آيـاتـي[2]
فلـم أعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد ... ولا علـى أحـد مـن البـريـاتِ
إلا بـه فـرأيـت الكـل صـورتـه ... فكنـت حيّـاً بـه مـا بيـن أمـواتِ
وعنـدمـا شهـدت عينـي منـائحـه ... ذوقـا علمـت بـه علـم الخفيـات
فكنـت أشهـده فـي كـلٍّ حـادثـة ... شهـود مـن قـد رآه فـي الحميـات
فسلـم الأمـر فـي بعـد وفـي كثـب ... وجـاد جُـوداً بـإيجـادٍ علـى آلات
بقـاب قـوسيـن أو أدنـى علمـت بـه ... علمـي بـه فـي الثـرى والسمهـريـات[3]
إنَّ الخـلافَ وفـاق ليـس يعلمـه ... إلا الـذي ذاقـه عنـد الـزيـارات
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى لمعتبـر ... والعيـنُ واحـدة والكـل للـذات
مـع الخـلافِ الـذي فيهـا لنـاظـرهـا ... عنـد التقـابـل مـن أقـوى الـدلالات
علـى الـذي قلتـه إنْ كنـتَ ذا نظـر ... وكنـت فيـه مـن أربـاب الكـرامـات[4]
الحـقُّ يعلـم مـا وهـم يصـوّره ... فـإنـه الحـقُّ فـي درك النبـوّات
مـن قـال إنَّ وجـودَ الحـقّ فـي صـور ... ورآهـا فهـو جهـل بـالمقـامـات
لـو قـال مـع قـال علمـا لا خفـاءَ بـه ... والنقـضُ يصحبـه مـع العـلامـات
لـو قـال مـع كـان أولـى وهـو مجهلـة ... أيضـا ولـو قـال إنَّ العيـن فـي الـلاتـي
أصـاب فـي كـلٍّ وجـهٍ مـن مقـالتـه ... شـرعـا وعقـلاً وفيـه نفـيُ آفـاتِ

وقال أيضاً:

مـا والـدي إلا الـذي يحكـم ... وليـس أمـي غيـر مـن تعلـم
أصـدقهـا الاسمـاء مـن جـوده ... وهـو الصـداق الأشهـر المعلـم
كـوّننـا مـن نفـس أنـزه ... بجـودِه رحمـاننـا الأكـرم
فمـن هنـا كـان لنـا حكمـة ... بـالصـورة المثلـى التـي تعلـم
جـاد بهـا جـوداً علـى كـوننـا ... الهنـا المفضـل المنعـمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٢) الشاهد: الحاضر.
(٣) السمهريات: الرِّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.
(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله | حمداً على الخير لمن يفهم
ولم يكن في الصبر تحميده | متقيداً باسم لمن يعلم
تأسيا بالوالد المرتضى | فهو الذي ناداك يا مسلم
لو أنه ناداك يا مجرم | ما كنت من خذلانه تعصم
به وقاك الشرّ فاشكر له | فالشمسُ والأزمم والأنجم
فشكره عند إله السما | شكر به ظهر العدى يقصم
لأنه عرّفها قدرها | إذ جابها عابدها المحرم
إن عرى غير الهدى تُفصم | وعروة الإسلام لا تفصم
لأنها مذ كوّنت عروة | وغيرها يجمع إذ ينظم
فتقبل التحليل من ذاتها | ردّاً إلى الأصل ولو يحكم
يعرف قدر النور ذو فطنة | إذا أتاه ليله المظلم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً | يربى على كل حمد
بأنه يتعالى | حال النزول لوعد
نزولُ ربي علو | منه إلى كلِّ عبد[1]
وإنما جاء عندي | لما تقدم عهدي
وفيتُ لله عهداً | لذاك وفى بعهدي
حدُّ الإله تعالى | مجداً على كلِّ حدّ
وكلُّ حدٍّ فمنه | فلستُ في ذاك وحدي
لما أتيت إليه | سعيا لصدرٍ وورِدِ
أتى بضعف مجيئي | إليه من غير حدّ
سبحانه وتعالى | عن كل معنى مؤدّي
إلى حدوثٍ وحدٍّ | وذاك علمي وعقدي[2]
إنَّ الحدود التي في | كلامه المتعدِّي
بكل نفعٍ إلينا | فإن ذلك عندي

وقال أيضاً:

العلم بالرحمن لا يجهل | وهو على الجهل به يحملُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فـالجهـلُ بـالـرحمـن علـم بـه | عليـه أربـاب النهـى عـوّلـوا[1]
قـد قـال لا أحصـي الـذي قـال لـي | لأنـه مـن عنـده مـرسـل
وقـال صـديـق بـه عجـزه | درك لـه كـذا روى الأوّل
وقـال بسطـامينـا إنـه | دعـا عبـاد الله أن ينـزلـوا[2]
إليـه مـن حضـرة أكـوانهـم | فـأعـرضـوا عنـه ولـم يقبلـوا
فعنـدمـا جـاء إلـى ربـه | الفـاهـمُ ضمهـمُ المنـزل
مـن حـارب الألبـاب فـي وصفـه | فـإنهـا عـن دركـه تسفـل
الله لا يعـرفـه غيـره | ومـا هنـا غيـر فـلا تغفلـوا
فكـلُّ عقـدٍ فيـه مـن خلقـه | فثـابـت فيـه ولـو زلـزلـوا
فـإنـه أوسـع مـن علمهـم | بعلمـه فيـه فلـم يحصلـوا
إلا علـى القـدر الـذي هـم بـه | فـاجمـل الأمـر الـذي فصّلـوا
فـلا يحيطـون بـه قـال لـي | علمـاً سـوى القـدر الـذي حصلـوا
وهـو علـى التحقيـق علـم بـه | لكنـه عـن علمـه أنـزل[3]
لـذاك قلنـا عنـد علمـي بـه | سبحـان مـن يعلـم إذ يجهـل
مـا علـم الخلـق سـوى ربهـم | ومنهـم المـدبـر والمقبـل
إنعـامـه عـمَّ فلـم يقتصـر | لأنـه المنعـم والمفضـل
ولا تقـل كقـولهـم فـي الـذي | يشقـى فـإنَّ القـوم قـد عجَّلـوا
لـو نظـروا بـربهـم أنصفـوا | وتـابعـوا الحـق فلـم يعـدلـوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنـتَ المسيـحَ وكنـت عبـداً | إلـيّ بقـول خـالقنـا رفعتـا
وإنْ كنـتَ المسيـحَ وكنـتَ تحيـي | مـواتـا قـد بليـن لهـم رفعتـا
إذا مـا كنـت للـرحمـن جـاراً | وفـت العـالميـن نـدى دفعتـا
فـلا تغتـر بـالتقـريـب منـه | فـإنَّ الله ينظـر مـا صنعتـا
ويقسمـه علـى قسميـن علمـا | لينظـر فـي الـذي فيـه ابتـدعتـا
فيفصلـه التعـرف منـه حـالا | يعـرفكـم بمـا فيـه اتبعتـا
لتبصـر مـا فضلـت بـه اتبـاعـا | علـى الأمـر الـذي فيـه اختـرعتـا

---

١) النهي: العقل. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدة
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ يجيئـــه مـــن وراء حـــدَّة
الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلـــه علـــى فـــؤادي بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ونـــزهـــه عـــن المثـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلـــه فقـــد تعـــالـــى عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبَّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلـــه تبصـــر نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فــــلا تكـــــن ذا هـــــوى ورأي | ولا تقــس جهــد مـــا استطعتـــا[1]
ولا تقلِّــــــــد ولا تعلــــــــل | إنْ أنـــت مـــن أرســـل ابتعتـــا
إنْ كنـــتَ عيســى وكنــت تشفــى | إليـــه مـــن فـــوركـــم رفعتـــا
أو كنـــتَ عيســـى وكنـــتَ تحيـــي | ميـــتَ أجـــداثِـــه وضعتـــا[2]
أو كنـــتَ عينـــاً لكـــلِّ كـــونٍ | وفتـــه رحمتـــه بـــسرعتـــا[3]
قـــد كنـــتَ للطبـــعِ فـــي سفـــال | تحصـــد فيـــه الـــذي زرعتـــا
حتـــى إذا مـــا انتهيـــتَ فيـــه | رفعـــك الله فـــارتفعتـــا
تحشـــر فـــي عيـــنِ كـــلِّ كـــونٍ | تنظـــر فيـــه الـــذي صنعتـــا
مـــن كـــلِّ خيـــرٍ وكـــلِّ شـــرٍّ | علمـــت فيـــه لمـــا جمعتـــا
لله حبـــــلٌ فصِلْـــــه تصعـــــدْ | فـــإنْ تكـــن حبلَـــه قطعتـــا
شقيـــت فـــانظـــر بـــأي أرضٍ | يكـــون مثـــواكَ إنْ وقعتـــا
إنَّ لـــك الخيـــرَ منـــه حتمـــاً | إنْ أنـــتَ فـــي حقـــه انتجعتـــا
أو كنـــت ذا فتنـــةٍ بـــولـــدٍ | أصبحـــت فيـــه وقـــد فجعتـــا
أو ظمئـــت نفسكـــم نهـــارا | بـــالصـــوم أو كنـــت فيـــه جعتـــا
أصبـــتَ خيـــراً بكـــلِّ وجـــهٍ | وتُهـــتَ تيهـــاً بـــه وضعتـــا[4]
مـــا كـــلُّ وقـــتٍ يكـــون فـــرداً | يخلـــع عنـــك الـــذي خلعتـــا
أو يمنـــعُ الله عنـــكَ أمـــرا | قـــد كنـــتَ مـــن قبلـــه منعتـــا
مـــا الشـــان أن تشتـــري نفـــوسَ | بيـــعِ فضـــولٍ فمـــا انتـــزعتـــا
مـــن ملكـــه مـــا شـــريـــت منـــه | حتـــى اشتـــراه ومـــا ارتجعتـــا
ضـــاقـــت سمـــاءُ الإلـــه عنـــه | وأنـــت ربُّ العلـــى وسعتـــا
مـــن غيـــر كيـــفٍ ولا احتيـــالٍ | لـــو لـــم يـــر ذاك مـــا اتسعتـــا
وسعتنـــا رحمـــةً وعلمـــاً | إذ لـــك يـــا ربنـــا اصطنعتـــا
يستفهـــمُ اللّـــهُ كـــلَّ عبـــدٍ | فـــي علمـــه منـــه هـــل شبعتـــا؟
فقـــل لـــه: ربِّ إنَّ جـــوعـــي | مـــا ينقضـــي للـــذي شـــرعتـــا
مـــن كنـــت فيـــه أو كنـــت منـــه | أو كنتـــه عنـــك مـــا رجعتـــا
فـــلا تقـــل للـــذي أتـــانـــي | مـــن عنـــدكـــم رحمـــة قنعتـــا

---

(1) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(2) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(3) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(4) التِّيه: الضَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا ... عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي ... بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا ... لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه ... واحذر من القرعِ إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً ... فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريبٍ ... تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ ... لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً ... فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي ... لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما ... على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا ... تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ ... عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى ... في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً ... ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ ... أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي ... بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما ... حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي ... إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلٍّ شيء له صورة ... إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته ... فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته ... فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته ... يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره ... له ولحبي فيا حيرتي[4]

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.
(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.
(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.
(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـــانـــي ليـــلا علـــى غفلـــة فثبـــت إتيـــانـــه حجتـــي
لـــو أنَّ الـــذي همـت فيـه هـوى يكـــون علـــى دينـــي أو ملتـــي
لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى ولكنـــه ليـــس مـــن عتـــرتـــي
يخــالفنـــي ووفـــاقـــي لـــه لـــذاك تـــوقفـــت فـــي وقفتـــي
هـويـت السمـان ومـن لـي بهـم وحبـــي لعينهـــمُ نحلتـــي
ومـــا سمـــن القـــوم إلا الـــذي يبلغنـــي منهـــمُ منيتـــي
يقينـــي بهـــم مُشحـــمٌ ملحـــمٌ يقينـي مـن الأخـذ فـي عشـرتـي

وقال أيضاً:

ســـرائـــر ســـرٍّ لا تصـــان ولا تفشـــى وأبكـارهـا لا تُستبـاح ولا تغشـى[1]
فمطعمهـا للحـسِّ شهـدٌ لـذائـق وملمسهـا للعقـلِ كـالحيـة الـرقشـا
تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ مـن اليـومِ والليـلِ البهيـمِ إذا يغشـى
إنـاثـاً وذكـرانـا لمعنـى بصـورةٍ بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]
فقـال بـأنَّ الضـوءَ ممتـزجٌ ومـا نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا
وقـال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه نـوى بـالـذي قـد قـالـه للـورى غشـا
فلـو يـدري أنَّ النـور يستـر ليلـه وأنَّ وجـودَ السلـخِ صيَّـره نشّـا
لقـال بـأنَّ الأمـر نـورٌ وظلمتُـه وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى
فمـن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

وقال أيضاً:

إذا مـا الشخـص أظهـر مـا يـراه ومـا سبـر الفهـومَ ولا الـزمـانـا
فـإنَّ اللـوم يلحقـه عليـه ويسلـب مـن إذاعتـه الأمـانـا
فمـن شـرط الأمـانـة أنْ يـراه بخيـلا فـي أمـانتـه عيـانـا
فـإنَّ لهـا إذا فكـرت أهـلاً وإنَّ لهـا المكـانـةَ والـزمـانـا
لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً وقـد كنـا تلـونـاه قـرانـا
وإن الـذوق مـن هـذا وهـذا إذا كنـا بحضـرتـه قـرانـا
أراه مـع الـزمـانِ بكـلِّ وقـتٍ يـدور بحكمـةٍ وكـذا يـرانـا
فنـزه عـن معـارضـةِ الليـالـي كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا
بـه ربُّ البـريّـة قـد تسمـى لـذلـك قـد عـلا مجـداً وشـانـا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقـد جـاد الإلـٰه علـيَّ إذ لـم أكـن مـن أهلـه كـرمـاً ودانـا

وقـال أيضـاً:

مـا لـي مـن العلـم إلا مـا نطقـت بـه وهـو الصحيـح الـذي لا شـرع ينكـرهُ
يقـول مـن ليـس يـدريـه استسـرّ بـه وكيـف أستـره والحـق يظهـره
الله مـا زال لـلأسمـاع يسمعـه بمـا يقـرِّره شـرعـاً ويـذكـره
وليـس شخـصٌ مـن أهـل العلـم ينكـره إلا تـراه لـدى الإنصـاف يضمـره
الفكـر ينفيـه والإيمـانُ يثبتـه وكـم شخيـص قـد أرداه تفكـره
إنَّ السعـادةَ بـالإيمـانِ قـد قُـرنـت والسعـدُ يسعـدُ مـا وهمـي يصـوِّره
والله أقـربُ مـن حبـلِ الـوريـدِ ومـا تـراه حسـاً ولا الأعيـانُ تبصـره
يكفيـك منـه الـذي الـرحمـن صـوَّره فـي شـرعـه فكفـور مـن يكفـره
النـص عـزَّ لأنَّ الله ذو كـرمٍ بخلقـه فلهـذا لا يصـدِّره
لـو جـاء بـالنـصِّ لـم يقبلـه ذو نظـرٍ إلا بـإيمـانـه لـذاك يستـره

وقـال أيضـاً:

تعظيـمُ ربِّـكَ فـي تعظيـمِ مـا شـرعـا فـاصـدع فـإنَّ سعيـدَ القـومِ مـن صـدعـا
لكـن بـأمـرِ الـذي جـاءتـك شـرعتـه تسعـى علـى قـدمٍ فـاشكـره حيـن سعـى
فكـن مـع الله فـي تـرتيـبِ حكمتِـه إنَّ الـذي مـع ربـي لا يكـون معـا
افهـم كـلامـي فـإنَّ الفهـم اسعـدكـم ولا تحـد عنـه إنَّ العلـم قـد جمعـا
هـو الـدليـلُ عليـه لا تـذره سُـدى فـالهلـك فـي تـرك مـا الـرحمـن قـد شـرعـا
العلـمُ نصفـان: نصـفٌ ليـس يبلغـه فكـرٌ لـذلـك حكـمُ الفكـرِ قـد مُنعـا
ونصفُـه فصحيـحُ الفكـرِ يبلغـه وليـس منـزلـه مثـل الـذي سمعـا
والكـلُّ حـقٌّ ومـا أنصفـتُ فيـه ومـا لـذاك ردٌّ فمـن يـدريـه قـد جمعـا
لـه الكمـالُ فمـا شخـصٌ يقـاومـه صنـعُ الإلـٰه فكشـرُ الله بـي صنعـا
والله لـو علمـتْ نفسـي بمـن علمـت لضـاقَ عنهـا وجـودُ الخلـق مـا اتسعـا
القلـبُ يعـرف ربـي مـن تقلبـه مثـل الشـؤونِ لـه إنْ سـار أو رجعـا
والنفـسُ تجهلُـه مـن أجـلِ شهـوتهـا وعينُهـا لفـراقِ الحـقِّ مـا دمعـا
لمـا تعـزز عنـه بـاتَ يطلبـه ولـو تـدانـي لـه إليـه مـا ارتجعـا
وقـد جـرى مثـلٌ يـدري وصـورتـه أحـبُّ شـيءٍ إلـى الإنسـان مـا منعـا

وقـال أيضـاً:

إنـي وسعـتُ الكيـانَ طـرّاً لمـا وسعـتُ الـذي بـرانـي

فكنـــتُ بيتـــاً لـــه مُســـوَّى ... مهيئـــاً للـــذي بنـــانـــي
لــه فلــم يــرتضـي ســواي ... أراه مثــل الــذي يــرانـــي
مــذ وســعَ الحــقُّ قلــبَ كــونـي ... مــا زلــتُ فــي لــذةِ العيــانِ[1]
أشهـــدُه فيـــه كـــلَّ حيـــنِ ... ذا كـــرمِ مطلـــقِ العنـــانِ
فــي كــلِّ وصــفٍ تــراه عينـي ... علــى الــذي وحيــه أرانـــي
مـــا علـــم الله غيـــرَ عبـــدٍ ... أضحــى مــن الســرِّ فــي أمــان
ليـــس لنـــا مشهـــدٌ ســـواه ... أراه فيـــــه ولا أرانـــــي
أرنـــو إليـــه بقـــدر علمـــي ... مـــن غيـــر أيْـــن ولا زمـــانِ[2]
ولا تـــــرى عينـــــه ســـــواي ... إلا إذا كـــان فـــي الجنـــان
أو صـــار فـــي حلبـــة المنـــايـــا ... قـــد سبـــقَ القـــومَ للـــرهـــانِ

وقال أيضاً:

إنَّ الخيـــالَ هـــو الـــذي يتحكـــم ... فـــي أصلـــه وهـــو المـــزاجُ الأقـــدمُ
فتـراه يحكـم فـي المـزاج وفـي النهـى ... مـــن نفســه فهــو الإمــام الأعظــمُ[3]
يقضـي علـى سـرِّ الـوجـودِ بحـالـه ... مـــن جســمِ المعنـــى فـــذاك الأحكـــم
ويحـــدُّ مـــن لا يعتـــريـــه تحيـــرٌ ... بتحيُّـــر وتيقـــنِ يتـــوهـــم
ويقســـم الأمـــر الـــذي مـــا فيـــه تقـ ... ـسيـــم ويمضـــي مـــا يشـــاء ويُحكـــمُ

وقال أيضاً:

العلـــــمُ بـــــالله لا ينـــــالُ ... لكـــــن بتـــــوحيـــــدِه يُنـــــالُ
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن كـــلامِ ... مبـــرهـــنِ كلُّـــه مقـــالُ
فليـــس للعقـــلِ يـــا خليلـــي ... بـــالفكـــر فـــي ذاتـــه مجـــال
لأنـــه واحـــدٌ تعـــالـــى ... ليـــس لـــه فـــي النهـــى مثـــال
قـــد حـــرم الفكـــر فيـــه شـــرعـــا ... فـــالفكـــر فـــي ذاتـــه محـــال[4]
غـــايتـــه العجـــز إن تنـــاهـــى ... فعجـــزه ذلـــك الكمـــال
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن جـــدال ... فـــإنـــه كلـــه ضـــلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأيْن: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه ... في كلِّ شيء تراه عيني

وذاك فرقٌ يراه عقلي ... ما بين معبودِهِ وبيني

فكلما قلت أنت ربي ... لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي(١)

تنزيهه جدُّه تعالى ... تشبيهُه كونه بكوني

طلبتُ بالشرعِ منه عوناً ... يا مدعي لا يكون عوني

إلا لعبدٍ له مجالٌ ... ولا مجالٌ إلا لأيني(٢)

وفي استوائي العقولُ تاهت ... إذ حال ما بينها وبيني

قد جاءنا الحقُّ في التلقي ... بكلِّ هينٍ وكلِّ لينِ

يا مرسلاً إنني سميعٌ ... إنْ قمت لي فيه باثنتين

ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ ... من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينِ

إنْ رامَ تحصيلهن فكري ... بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني ... قلْ فمن لي يا منية المتمني

والذي فات لا تعده علينا ... ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد ... جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا

فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه ... في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا

ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا ... وهو العليم بنا وهكذا شرعا

لا تعلمونهم الله يعلمهم ... هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا

ولم يقل فيه إن الله يعرفهم ... فقل به إن تكن للحقِّ متبعا

إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر ... يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا

قد اقتفى أثرا ما عنده خبر ... بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا

الله كرَّمه إذ كان فضله ... على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا

وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا ... ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا

لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه ... إذا أراد اقترابا بالذي صنعا(٣)

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فبيـن الحـقِّ مـا الألبـابُ تجهلـه فمقبـلٌ قـابـلٌ لكـلِّ مـا سمعـا
ومعـرضٌ عنـه فـي خسـر وفـي حيـد عـن الصـوابِ الـذي عنـه قـد امتنعـا

وقال في نيابة النون عن العين:

النـون كـالعيـنِ فـي أنطـى وأعطـاه لحـنٌ أتـاه بـه شـرعٌ فـأعطـاهُ
الحـرفُ يُبـدَل مـن حـرفٍ يمـاثلـه فـي قـربِ مخـرجـهِ لـذاك سـاواه
وذا بعيـدٌ فكيـفَ الأمـر فيـه فقـلْ بـأنـه بعـضُ عيـنٍ حيـنَ سمَّـاه
فقـال والعيـن أيضـا مثلـه وكـذا سيـنٌ وشيـن لمـا ذا العيـن حـلاه
العيـن عـمَّ نفـوسَ الكـونِ أجمعهـا جـدًّا وحققهـا فـذاك معنـاه
ومـا سـواه فليـس الأمـر فيـه كـذا لسـرٍّ ذلـك ربّ اللحـن جـلاه
فقـد تبيـن أنَّ العيـن ساريـة فـي كـلِّ شـيء لهـذا السـرِّ أدنـاه
قـربـاً فـأبـدلـه نـونـاً مسـامحـةً فـي كـلِّ كـونٍ يـريـدُ الحـقَّ أبـداه

وقـال أيضـاً:

لقـد حـار الـذي سَبَـر الـوجـودا ليسلـك فيـه مسلكـه البعيـدا[1]
فمـا وفـى بـذاك فحـاد عنـه إلـى علـمٍ يـورثـه السفـودا
عـن الكشـفِ الأتـم فكـان فيـه إذا أنصفتـه فـرداً وحيـدا[2]
فـلا تنـوِ الصعيـدَ إذا عـدمتـم طهـوراً للصـلاةِ تكـن سعيـدا[3]
فـإنَّ اسـمَ الصعيـد يـريـك علـوًّا لهـذا الحـقِّ أودعـك اللحـودا
ويمـم تـرب مـن جعلـت ذلـولا تحـزْ خيـراً تكـون بـه رشيـدا
وتعطيـك الأمـانـة مستـواهـا وتحـذوك المشـاهـد والشهـودا
وتحميـك العنـايـة فـي حمـاهـا وتكسـي ثـوبـك الغـضَّ الجـديـدا
وتـأتيـك العـوارفُ مسـرعـاتٌ علـى تـرتيبهـا بيضـاً وسُـودا
فتـأكلهـا بـه لحمـاً طـرِّيـاً إذا مـا المـدَّعـي أكـل القـديـدا
إذا مـا خضـت فـي الآيـات تشقـى وتحـرم أنْ تكـون لهـا شهيـدا
إذا جـد العلـي اسمـي اعتـلاءً علـى العظمـاء أورثهـم حـدودا
سمعـتُ لـه وقـد أصغـى إليـه لمـا قـالـوه بينهـمُ فـديـدا
رأيتهـمُ وقـد خـرُّوا إليـه وبيـن يـديـه مـن أدبٍ سُجـودا

---

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنــت لصــونــه المخــزون لمــا ... ألان بــه الجــلامــد والحــديــدا[1]
وقــد وافــى علــى قــوم قيــامٌ ... فصيَّــرهُــم بهمتــه قُعــودا

وقـال أيضـاً:

حكـم الطبيعـة فـي الأجسـام معتبـرٌ ... لأنهـا أصلهـا والأصـل يعتبـرُ
فـانظـر إليهـا إذا طـال الـزمـانُ بهـا ... تبـدِّد الشمـلَ لا تبقـي ولا تـذر
فـي النـار ينضجهـا وفـي الجنـانِ لهـا ... حكـم علينـا كمـا تـدرون فـادّكـروا
إن العـذابَ لهـا مثـلُ النعيـمِ بهـا ... وذنبهـا عنـد أهـلِ الكشـفِ مغتفـرُ
الله حكّمهـا فينـا وأحكمهـا ... فمـا لهـا عـن نفـوذِ حكمـه وزرُ
بهـا يعـذبنـا بهـا ينعمنـا ... وليـس يخلـص مـن أحكـامهـا بشـر
سبحـان مـن أوسـع الأشيـاء رحمتـه ... فـي الخيـر والشـر علمـا هكـذا الخبر
جـل الإلـه فمـا تُحصـى عـوارفُـه ... فـالكـلُّ منـه كمـا قـد شـاءه القـدر

وقـال أيضـاً:

الحمـدُ لله جـلَّ الله مِـن واقِ ... الكـلُّ يفنـى ووجـهُ الـواحـدِ البـاقـي[2]
يقـال عنـد فـراقِ النفـس مـن راقِ ... يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلـم هـذا لا يكـون ومـن ... يـردّ كـاسَ المنـايـا أو هـو السـاقـي
هـو المنجـي إذا مـا السـاق تبصـرهـا ... يـومَ القيـام لـه تلتـفُ بـالسـاق[3]
إنَّ المكـارمَ مـن خُلقـي ومـن شيمـي ... فقـد وسعـت الـورى جـوداً بـأخـلاقـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا تحـوي خـزائنـه ... لمـا وفـت بـالـذي عنـدي مـن أرزاق
إنـي فُطـرت علـى أخـلاقِ خـالقنـا ... والأمـر مـا بيـن مـرزوقٍ ورزّاق
فـالـرزق يطلبنـا مـا نحـن نطلبـه ... وذا دليـلٌ علـى طيـبٍ بـأعـراقِ
مـا كنـتُ أحسـب أنَّ الأمـر منـه كـذا ... حتـى علمـتُ بـذاتـي أننـي الـواقـي
فليـس يحكـم فينـا غيـر أنفسنـا ... عـدلاً وجـوراً فـدائـي عيـنُ دريـاقـي
تـدبيـر علـمٍ بتفصيـلٍ لنشـأتنـا ... فكـم نـرى ذاك عـن حكـم بـأوفـاقِ
إنـي حننـت إلـى ذاتـي لأبصـرهـا ... مـن أجـل صـورتـه حنيـنَ مشتـاقِ
هبـتْ علـيَّ ريـاحُ القـربِ مـن كثـب ... شممـتُ مـن عـرفهـا أنفـاسَ عشّـاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلْق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغزام ثم الافتتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه ... بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبـدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي ... عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا ... بـأنـه ربٌّ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا ... إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي ... عينـا بعيـنِ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ ... مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه ... حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيِّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ ... وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقال أيضاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد ... غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ ... والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ ... إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا ... إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي ... فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاعِ منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ ... وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً ... بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور ... للحـقِّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً ... وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه ... والشـرعُ سـرَّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه ... وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه | بيتا يكون به جوداً وما نبذهْ
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه | إذا قلوبٌ لأهل الزور متبذهْ
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها | هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته | وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره | وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته | رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه | وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه | عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفُ معروفةٌ | ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ | من الإله عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا | الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه | من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده | من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا(1)
لم يتخذ غير الإله مهيمنا | إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه | فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه | وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على | من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه | لم يتخذ إلا الإله عياذا(2)
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة | لما دعاهم ما أتوا أفذاذا(3)
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ | من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن | قد قال فيهم إنه هو عينهم(4)

---

(1) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(2) العِياذ: الالتجاء.

(3) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(4) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنـاهـمُ عنهـم بـه فـي نعتهـم ... فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهم[1]
فتحققـوا إن الأمـورَ خـلابـةٌ ... لمـا تقطـع إذ دعـاهـم بينهـم
وأتـاهـمُ عنـد الصـلاة بقـولهـم ... إيّـاك نعبـدُ بـالعبـادةِ عـونهـم
فتنبّهـوا وتثبّتـوا وتحقّقـوا ... إنَّ المـرادَ مـن العبـادةِ بينهـم
وتشهـدوا إذ شهـدوا بشهـادة ... قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم
ومحقـق المطلـوب لمـا جـاءهـم ... فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم
إنَّ الـذيـن رأوه منـه عنـايـة ... بهـم تحقـق بـالعنـايـةِ صـونهـم
قـد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسـى ... يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

وقـال أيضـاً:

أصبحـتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا ... علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـررُ
وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم ... مثـل الـذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ
إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوَّدنـا ... هـو الإلٰـه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]
إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ ... أموالهـم هـم علـى الحاجـات قـد فُطروا
فـلا غنـيّ سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ... ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـادّكـروا
قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ ... شـرع الإلٰـه ومـا أعطـاهـم النظـر
إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا ... بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر
وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا ... فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحـح الخبرُ

وقـال أيضـاً:

شمِّـر فـإن صفـاتِ القـومِ تشميـرٌ ... ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ
ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ ... أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر
مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه ... قـد جـاء بـالنـصِّ لكـن فيـه تقصيـر
إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ ... دون الإلٰـه بـه فـأنـت مغـرور
مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا ... فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر
كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة ... مـن الإلٰـه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقـال أيضـاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه ... فمـا معبـودُنـا إلا الإلٰـهُ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس نفقه علم هذا وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ وبرهانٍ ولم يبعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به عن الحبيبِ الذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له إذا تجلّى لنا بدارِ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه إذا بدا لي في موتي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ نفسي بأنَّ كثيبِ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ملكا نصرِّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ عفو الإلٰه ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً بين العقولِ فكُن بالشرعِ مُتحدا

---

(١) الحجْب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتَّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطانِ رحمته … بأنه مثلُ علمِ الله واعتقدا

وقال أيضاً:

لتندمنَّ على ما كان من عملٍ … تبغي به عوضاً من عند مخلوقِ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم … وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
إن الذي يعبد الرحمن تبصره … كمصحفٍ ضائعٍ في بيتِ زِنديق[(١)]
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله … به فيمسح بالأعناقِ والسوق
حبالها عندما كانت أدلته … عليه لم يرها جاءت لتشقيق
وكيف جاءتْ لتشقيقٍ وإنَّ لها … تسبيحَ خالقِها حقّاً بتصديقِ
الله كرمها جوداً وأهلها … لكلٍّ صالحةٍ تأهيلُ معشوق
لله نفسٌ براها الله من عرقٍ … الأفراس في حلبةِ الأفراسِ والنوق[(٢)]

وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللرحمنِ أنفاسٌ … وللمنازعِ فيما قلت إبلاس[(٣)]
وللموافقِ فيما قلته طربٌ … وفرحةٌ وسرورٌ فيه إيناسُ
من آنس النور نارا عند حاجته … بالواد بالطورِ لم يأتيه إقباس[(٤)]
فآض وهو كليمُ الله ليس له … سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس[(٥)]
أغناه عن طلبِ المطلوبِ في قبس … ولم يكن ثم إلا الشربُ والكاسُ
نديمه عينُ ساقيه فليس له … في غيره غرضٌ فناسُه الناس
إني سمعتُ كلامَ الله من أذني … من بلة قدر كفي ما بها باس

وقال أيضاً:

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكم … إلى معاد وفيه العيشُ والفرحُ
ياتي إليك به من كلٍّ ناحية … عوارفُ الخيرِ والآلاء والمنح
وحار منها رجالٌ سادةٌ صبروا … عن بابه الدهرَ ما زالوا وما برحوا
إنَّ الذين بسهم الحبِّ قد قتلوا … وددتُ لو أنهم ماتوا وما جرحوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا … وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

وقال أيضاً:

قَسَماً بسورةِ العصر … إنه الإنسانُ في خسرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) آض: صار.

غيـر مـن أوصـوا نفـوسهـمُ بينهـم بـالحـقِّ والصبـر
فهـمُ القـوم الـذيـن نَجـوا مـن عـذابِ الله فـي القبـر
ثـم فـي يـومِ النشـور إذا جمعـوا للعـرش فـي الحشـرِ

وقال أيضاً:

منـي بـواحـدة إنْ كنـت واحـدتـي وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـي
لـو أنَّ لي كـلّ مـا فـي الكـون من ذَهـبٍ أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلـك مـن خلقـي ومـن شيمـي ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلِّ مـا ملكـت يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـي لمـن خيـرِ آبـاءٍ لنـا سلفـوا لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـى ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقال أيضاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدٍ وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـو المهيمـن فـوقَ العـرشِ مسكنـه كمـا يليـقُ بـه دينـاً ومعتقـدا[1]
يـأتـي وينـزلُ والألبـابُ تطلبـه كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـالـةَ قـومٍ قـال عـالمهـم بـأنـه بـالإلٰـه الـواحـدِ اتّحـدا
الاتحـاد محـال لا يقـول بـه إلا جهـولٌ بـه عـن عقلِـه شَـرَدا
وعـن حقيقتِـه وعـن شـريعتـه فـاعبـد إلٰهـك لا تشـرِكْ بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدوم يـدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر تظـن مـن أجلهـا فـي حيـرة أبـدا
وكـن إمـامـاً ولا تسعـى لمفسـدة بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـالـط بتعطيـلٍ وأقيسَـةٍ وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي كمـا أمـرتُ وهـذا كلـه وردا

وقال أيضاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلِّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً بـربـه وبـأحـوالٍ إلـى الأبـدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فمـا يمـرّ عليـه اليـومَ مـن نفـسٍ ... إلا ويـأتـي بعلـم لـم يـزل يـردِ
فـإذْ ولا بـد مـن علـم فـأحسنُـه ... العلـمُ بـالله لا بـالكـونِ فـاستـزد
كمـا أتـاك بـه أمـر المهيمـن فـي ... طَـه وفـي خبـرٍ فـاعمـل بـه تـزد
العلـمُ بـالله فـي علمـي بـأنفسنـا ... ذا أحـال عليـه المصطفـى وقـد
والله ليـس بمعلـومٍ فليـس لنـا ... علـم بنـا فـاعتبـر مـا قلتـه تجـد
العجـز غـايتنـا فيـه فحـاصلـه ... لا علـم بـي وبـه يـدور فـي خَلَـدي[1]
فـراقـبِ الله يـا هـذا علـى حـذرٍ ... والعلـمُ بـالله عيـنُ العلـمِ بـالـرصَـد
فـي سـورةِ الفجـرِ قـال الله يعلمنـا ... بـأنَّ ربَّـك بـالمـرصـاد فـاعتمـد[2]
عليـه إنَّ لـه علمـاً يجـدِّده ... فـإنـه لكثيـرُ الخيـرِ والـرفـد
يعطـي العطـاء ومـا يعطيـه عـن كـرمٍ ... لأنـه الكـرمُ المعلـومُ فـانتقـد
لـو كـان ذا كـرمٍ لكـانَ علتـه ... وليـس ذا علـة تهـدي إلـى الـرشَـد
لمـا انفـردت مـع المعلـوم فـي خلـدي ... سـألـتُ مـن ذا فقـالـوا بيضـةُ البلـدِ[3]
فقلـت لمـا رأيـت الأمـر فـيّ كمـا ... ذكـرت بـالحكـم فـي الأدنـى وفـي البعـد
وقـال لـي خـاطـري مـا أنـت واحـده ... الكـلُّ مثلـك فـاسمـع هـدى منتقـد
إنـي حكمـت لـه فيمـا نطقـتُ بـه ... مـن المعـارفِ فيـه حكـمُ مجتهـد
فـإن أصبـتُ فـذاك الظـنُّ بـي وبـه ... أو لـم أصـب فهـو منـي لا مـن الأحـد
ولـم أقـل ذاك عـن سـوءٍ يخـالجنـي ... بـل قلتـه أدبـا مـع سيِّـدٍ صمـد
ظننـت بـالله خيـراً إذا حكمـتُ بـه ... مـن ظـنَّ بـالله سـوءاً كـان فـي حيـد
عـن الصـوابِ الـذي مـا زال يطلبـه ... منـي فـإن لـم يكـن أصبحـت ذا فنـد[4]
أخـذت عـن واحـد جلَّـت عـوارفـه ... هـذي المعـارفُ لـم آخـذ عـن العـدد
حصلـتُ عنـه علـومـاً فـي مشـاهـدة ... مـا لا يحصلـه النظـار فـي مـدد[5]
بـل لا تحصلـه النظـار عـن مـدد ... أخـرى الليـالـي ولا مـن قـال بـالسنـد
العلـمُ ذوقٌ ضـروريّ لـذائقـه ... فـاعمـل عليـه فمـا فـي الـربـع مـن أحـدِ

وقـال أيضـاً:

إنَّ المقـرَّبَ مـن يستعبـد الـدولا ... ليـس المقـرَّبُ مـن تـزهـو لـه الـدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربَّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.
(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.
(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.
(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقـرَّبَ مـن يعطيـه مشهـدُه | مـا كـان مـن بخـلٍ فيهـا ومـن مـدد
وليـس يـدركـه فيمـا يـريـد بهـا | ممـا يـريـد إذا مـا شـاء مـن ملـل
عـن ربـه لا عـن أسبـابٍ لـه نصبـت | كنـاظـري فـي مسيـر الشمـس أو زحـل
بمـا قـد أودع فيهـا الله مـن حكـم | لكنهـا تنتهـي فيـه إلـى أجـلِ
والأمـر لا يتنـاهـى حكمـه أبـدا | دنيـا وآخـرة فكـن علـى وَجَـل
فـإنَّ فـي علمـه مـا ليـس يعـرفـه | وليـس يـدريـه ذو فكـر وذو حيـل
واعمـل عليـه تُصِـبْ دنيـا وآخـرة | وإنمـا الفـوزُ فـي العقبـى مـع العمـل
إنَّ المفـرِّط فـي أخـراه فـي نَكَـدٍ | وصـاحـبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكـلُّ مَـنْ يـدركِ الأشيـاء عـن نظـرٍ | فلسـتُ أخليـه عـن دخـلٍ وعـن ملـل
لمـا تنـزَّل نـورُ الله خـالقنـا | إلـى الـزجـاجـة والمصبـاحِ فـي المثـل
نـادى بنـا ربنـا مـن فـوق أرقعـة | سبـع يعـرّفنـي بـأنَّ ذلـك لـي(١)
لمـا ابتغـى رؤيـةً منـه الكليـمُ ومـا | زال الشهـودُ لـه عينـاً ولـم يـزل(٢)
أجـابـه بشـروط ليـس يعـرفهـا | إلا الـذي عـن وجـودِ الحـقِّ لـم يـزل
مـا خـرَّ مـوسـى لـدكٍّ قـام بـالجبـلِ | بـل خـرَّ ممـا تجلَّـى منـه للجبـل(٣)
ولـم تكـن صعقتـه إلا لتخبـره | بمـا بـه اختصـه الـرحمـن فـي الأزل(٤)
إنَّ الحيـاة التـي فـي الحـس ليـس لهـا | هـذا المقـامُ لمـا فيهـا مـن الخلـل
فـإنْ يمـنّ بنـور العيـنِ تبصـره | لـذاك أصعقـه مـا كـان مـن زلـل
إنـي نظـرتُ بعينـي وهـي تشهـد لـي | بـرؤيـةِ الجبـلِ الـراسـي علـى الجبـل
مـوسـى الـذي ثبتـتْ عنـدي أخـوّتـه | مـن الـذي قـد كسـاه أفضـل الحلـل
بـذاك أخبـرنـا عنـه ائمتنـا | ولـم أعـرّج علـى التمثيـل والبـدل
وثـم أسـرى بـه جسمـاً ليبصـر مـن | آيـاتـه عجبـاً وجـاء عـن عجـلٍ
النـصُّ جـاء مـن البيـت الحـرامِ إلـى الأقـ | ـصـى ومـا زاد فـالأخبـار تشهـد لـي
فصـح أنّ لـه الأمـريـن قـد جمعـا | لأنـه أكـرم الأشخـاصِ والـرسـلِ
والـورث منـه الـذي لا شـك يلحقنـا | إسـراء روح ولكـن ليـس عـن كسـل
إنـي شغلـت بـه النفـس الضعيفـة إذ | أصحـاب جنتـه الأعلـون فـي شغـل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كـان مـع الأعلـون فـي درج ... ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل
الله أوجـدنـا جـوداً ليشهـدنـا ... كمالَ صـورتـه فينا علـى مهـلِ
فكـان لـي اذنـا وكـان لـي بصـرا ... وكـان مـا عنـدنـا مـن القـوى وسـل
عـن الـذي قلتـه أخبـار امّتنـا ... أئمـة الـديـن والهـاديـن للسبـل
يخبـرّوك بـأن الأمـر فيـه كمـا ... ذكـرتـه لا بتحـريـفٍ ولا مثـل
وإن رقيت إلـى عين الشهـود تـرى ... مـا كنت قلـدت فيـه مـذهـب الأول[1]
والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه ... حمـداً يجمـع شمـلَ العلـم والعمـل
فهـو المـرادُ لأهـل العلـمِ أجمعهـم ... الجـامـع الشمـلَ بيـن الفعـل والأمـل
بـالـذوقِ خصصنـا بـالشـرب كـرّمنـا ... بـالـريِّ قـال لنـا الكـل مـن قبلـي
ومَـن أحـال وجـود الـريّ فهـو فتـى ... قـد جـاءه الأمـر فـي الأذواق مـن قبـل
بـه يقـول ابـن طيفـور وإنَّ لـه ... وجهـا صحيحـاً لمـن يـدريـه بـالمثـل[2]
عيـن صحيـح جلَّـى مـا بـه رمـدٌ ... فـالله يعصمـه مـن علـةِ السُّبـل
الكحـل إنْ كـان محتـاجـاً إلـى المقـلِ ... فـالعيـن محتـاجـةٌ للكحـلِ والكحـل
إنـي أشـرتُ إلـى علـمٍ ومعـرفـة ... فيمـا أتيـت ومـا يـدريـه مـن رجـلِ
غيـري وغيـر إمـامٍ سيِّـدٍ نَـدْس ... لكننـا فـي الـذي قلنـا علـى وجـل[3]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ بـراهيـن العقـول علـى ... نفـي التحيـزِ لا تقـوى دلالتهـا
إن البـدور بعيـن الحـس تشهـدهـا ... وقـد أحـاطـت بهـا فـي الجـوّ هـالتهـا
ولـم تكـن غيـرَ أنـوارٍ بهـا انبعثـت ... منهـا إلـى غـايـةٍ فيهـا حبـالتهـا
علـى السـواءِ فـدارتْ كـي يحيـط بهـا ... ومـا أحـاط بهـا غيـر فـآلتهـا
منهـا فنطقهـا بـالمحـالِ مـوجـدهـا ... حقـاً وقـد حققـت فيهـا مقـالتهـا
واعلـم بـأنَّ صفـاتِ الحـقِّ ليـس لهـا ... حـدٌّ ينـال فقـد عـالـت فـريضتهـا[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي سمعـت كـلامـاً ليـس يـدريـه ... إلا الـذي سمـع القـرآن مـن فيـه
هـو الـرسـول الـذي مـن جـاء يطلبـه ... بعقلـه فبهـذا القـدر أكفيـه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه	أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه	وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه	ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهِ	بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه	فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي	عيـن الصَّـدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه	وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً	فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوِّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا	إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً	إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة	يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه	رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى	يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا	لأقـرأتْ بـالجمـعِ قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة	فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق	عـرَّفني بـالكـريـمِ الخـلّاقِ

﴿دور﴾

لـلإلـه الحـقِّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق	هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.
(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مـــن حلـــوم جلّـــتْ
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لـــم تنـــل بـــالإمـــلاق إلا الـــذي عنـــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هـــو فضـــلٌ منـــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــد فـــي الأرزاق علـــى الإلٰـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــا إلٰـــه الخلـــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــد بـــالإنفـــاق بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــه الـــديهـــور
ظهـــرت مـــن طـــور(١)
عنـــد فقـــد النـــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا ببـــابِ مـــن كـــان منهـــم عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء منـــة ثـــم يطلبـــون الصـــدودا(٢)
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا(٣)

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.
(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليت شِعري كيف الوصولُ إليهم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلِّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بغيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق(١)
ليس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق(٢)
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق(٣)
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

واردات الأفـراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح(٤)

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس(٥)

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفَرَق: الخوف.

(٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نـــافـــث فـــي الأرواح ‌‌ ‌ ‌ مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنَّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح ‌ ‌ ‌ أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدَّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ ‌ ‌ ‌ مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنَّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــرتـــاح ‌ ‌ ‌ مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحظـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح ‌ ‌ ‌ يفنـــي العـــدوَّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

وقـال أيضـاً:

والليـلُ ليـلُ الهـوى والطبـع إذ يغشـى ‌ ‌ ‌ ثـــم النهـــار نهـــارُ العقـــلِ والافشـــا
إذا ذكـــرت ثيـــابـــا كنـــت لابسهـــا ‌ ‌ ‌ للـــديـــن ذكـــرنـــي ذكـــرى بهـــا الهـــرشـــا[3]
ولســتُ أعمــى فــإنــي ذو سنــا وحجــى ‌ ‌ ‌ ولســـت أبصـــر لكنـــي أنـــا الأعشـــى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحَجَاح: السيِّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فـالطبـع يـأنـفُ أنْ يُقضـى عليـه بـه ... والشـرعُ يحكـم أنـي أغـرم الأرشـا[1]
فـالحكـم منـي علـيَّ لا علـى أحـد ... فلسـت أرجـو سـواي لا ولا أخشـى
فـإنْ تجـس تـرى لينـا وداخلـه ... سـمّ قتـول كـأنـي الحيـة الـرقشـا
هـذا خصصـتُ بـه وحـدي وأعـن بـه ... نـوع الأنـاسـيِّ حـال البـدء والإنشـا
قـامـت علـى صـورةِ الأسمـاء نشـأتنـا ... فكـلُّ مـا نحـن فيـه ربنـا أنشـا
ومـا اسـرَّتـه فـي تبليغنـا رسـل ... لأنَّ مـرسلهـم هـو الـذي أفشـى
ولـو أسـرَّ لكـان الحـالُ يشهـد لـي ... بـأنـه هكـذا سبحـانـه قـد شـا

وقـال أيضـاً:

إذا يضيـق بنـا أمـر ليـزعجنـا ... نصبـر فـإنَّ انتهـاءَ الضيـق ينفـرجُ
بـذاك خـالقنـا الـرحمـن عـوَّدنـا ... فـي كـلِّ ضيـقٍ لـه قـد شـاءه فـرج
ألا تـرى الأرض عـن أزهـارهـا انفـرجت ... كمـا السمـاء لهـا فـي ذاتهـا فُـرج
والكـون علـو وسفـل ليـس غيـرهمـا ... والأمـر بينهمـا بـالنـص منـدرج
وكـلُّ شـيء مـن الأكـوان نعلمـه ... مـوحـدا هـو فـي القـرآن مـزدوجُ
حتـى الـوجـود الـذي إليـه مـرجعنـا ... بمـا لـه مـن صفـاتِ الكـون يـزدوج
فليـس يـوجـد فـرد ليـس يشفعـه ... شـيء سـوى مَـن لـه التقسيـمُ والـدرج
ذاك الإلٰـه الـذي لا شـيء يشبهـه ... مـن خلقـه فبـه الإصبـاح تتبلـج
وهـو العـزيـز فـلا مثـلٌ يعـادلـه ... وإنمـا بمتـابِ العبـدِ يبتهـج
فكيـف مـن هـو محتـاجٌ ومفتقـرٌ ... إلـى أمـورٍ بنـا إنْ لـم يكـن حـرج
فـلا يصـح علـى الإطـلاق أنَّ لنـا ... حكـمَ الغنـى ولهـذا فيـه ينـدرج
الحـبُّ شـاهـد عـدلٍ فـي قضيتنـا ... إذا الخـلائـق فيمـا قلتـه مـرجـوا
هـم المصـابيـحُ فـي الظلمـاء إنْ ولجـوا ... كمـا هـم العمـى إنْ زالـوا وإنْ خـرجـوا
سبحـانـه وتعـالـى أنْ يحيـطَ بـه ... علمـاً عقـولٌ لمّـا فـي ذاتـه دلجـوا[2]
أمـا تـراهـا علـى الأعقـابِ نـاكصـة ... لمـا رأت فنيـتْ فـي ذلـك المهـج[3]
فليـس يـدركُ مجهـولٌ حقيقتـه ... وفيـه خلـفٌ لأقـوام لهـم حجـج
لـو أنهـم نظـروا فـي حسـنِ صـورتـه ... قـالـوا بـه قـرنٌ قـالـوا بـه فلـج[4]
قـالـوا بعينيـه فـي إبصـاره وَطَـف ... قـالـوا بـه كحـلٌ قـالـوا بـه دَعَـجُ[5]

---

(١) الأَرْش: الدية.

(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) فَلَج: شَقّ.

(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا — عليه في علمهم فيه وما درجوا
هذا مع الخلقِ كيف الحقُّ فاعتبروا — ما في بيوتهمُ من نوره سرج

وقال أيضاً:

حسٌّ يفرِّق والأرواح تتحد — أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد — وأنت أيضا بذاتِ العين تتحد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا — في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة — كما أتتك به الآياتُ فاتئدوا
لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته — من غير حدّ لما ملوا وما عبدوا
تغلى من أجلي أجفاني لنار هوى — بالقلبِ من داخل الأحشاء تتقدُ
لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا — وآخرون بترك الاقتدا سعدوا
الحقُّ أبلج ما يخفى على أحد — وقد تنازع فيه النسر والأسد(١)
عليه أجمع أهل الأرض كلهمُ — عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به — هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم — فنعمَ ما قصدوا وبئسَ ما وجدوا
ألا إمام بعين الشرع أدركه — له الإصابةُ نعمَ الركنُ والسند
هو الكريمُ فما تحصى مواهبُه — من العطايا ومنه الجودُ والرفد
لما توهمَ أن الأمر مغلطةٌ — عقلُ المنازعِ تاه العقلُ فاستندوا
إلى الشريعةِ لا تلوي على نظر — من العيونِ الّتي أصابها الرمد
لو أنها شفيت مما بها نظرتْ — يعطى العلوم بسير الكوكبِ الرصد
وإنَّ ربك بالمرصادِ فازدجروا — يدري بذلك سبَّاقٌ ومقتصد
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر — لما تمكن منها الغل والحسد(٢)
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت — عليه عند ذوي ألبابه الجدد
فقال شخص بما الثاني يقابله — وكلهم ناظر في الله مجتهد
منوَّع في التجلي حكمه أبدا — ما ثم روحٌ تراه ما له جسد
فلو تجلى إلى الاسرار كان له — حكم يخالف هذا ما له أمد
وإنما يتجلى في بصائرنا — فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه — وقتا يمثله جسما ويعتقد

---

(١) أبلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحـديـثَ علـى مـا قـد تخيلـه وقـد تحكـم فيـه الغـيُّ والـرشـد
سبحـانـه وتعـالـى أنْ تـراه علـى مـا قـد رأى نفسـه فـإنـه الأحـد
والـواحـد الحـقُّ لا غيـر يشفعـه والغيـر مـا ثـم فـاستـره إذا يـرد
لـو كـان لـي نظـر فـي مـا نظـرت عينـي إليـه بـه مـا ضمنـي البلـد
هـو الأميـن الـذي آلـى بـه قسمـا فـي حـق مـن لـم يكـن لكـونـه أمـد
لـو انتفـى الأزل المعلـومُ عنـه كمـا عنـه انتفـى إذ نفـاه الحـال والبلـد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الـذي سَمَـت بـه الأرواحُ إلـى الحـقِّ راحَ

﴿دور﴾

مـا زلـتُ أشتكـي ألـم الصـدِّ
إنْ مـتُّ مـن يكـونُ لـه بعـدي
وعنـدي منـه ذاك الـذي عنـدي

بـالله جُـد يـا فـالـقَ الإصبـاحِ إذا الشـوقُ بـاحَ

﴿دور﴾

مـن ذبـتُ فيـه مـن شـدة الـوجـدِ
لقـد قـررتُ عينـاً بـه وحـدي
وبحـتُ بـالغـرام عسـى يجـدي
عنـد الـذي يجـود بـالأفـراح مـن أهـل السمـاح

﴿دور﴾

إن الـذي لـديَّ مـن الكـرب
ومـا ألاقـى مـن ألـم الحـبِّ
لقـد قضيـتُ مـن حبـه نحبـي
يـا صـاح هـل رأيـت مـن ارتـاح مـن غيـر ارتيـاح

﴿دور﴾

لمـا ورثـتُ فـي حـالـه مـوسـى

---

(١) الأَزَل: القِدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجــــاء بعــــده المهتـــدي عيســـى
فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوسـى
بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ مـــن قيـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح مقصـــوص الجنـــاح

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـي ليسلبنـي فـؤادي فيحـوجنـي إلـى ذلِّ السـؤال
دعـانـي بـالغـداةِ دعـاءَ بلـوى إلـى وقـتِ الظهيـرة والـزوالِ
فلمـا لـم يجبـه دعـاه حبـاً ووجـداً دائمـاً أخـرى الليـالـي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال[1]
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت فحـرت إلى الـوصال من الـوصال[2]
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم فضـوءُ البـدرِ ليـس سنـا الهـلال[3]
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلـه لهـا مجـال وإنَّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ[4]
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء ... يؤدّي من علاه إلى اعتلال
ولكن في صلاتك ليس إلا ... فحاذر ما يخونك في المثال
فإنّ العبد عبد الله ما لم ... تراه دريئة بين العوالي(١)
لذلك إن أقيم على يقين ... إشارة أسهم عند النضال
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً ... يطيعُ العالياتِ من الطوال(٢)
ألا إنّ الطبيعة خير أمٍّ ... وفيها الكون من حكمِ البغال
ألا إنّ الطبيعةَ أمّ عقم ... إذا كان البغالُ من البغالِ
ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما ... رأيت الخيل ترمى بالمخالي
إذا إنسان شخص من فيال ... تعينت اليمين من الشمال
فقوّ شماله ليعود طلقا ... فهذا حكمه يومَ النزال
وكن في القلبِ منه تكن إماماً ... إذا تدعو جحاجحةُ النزال(٣)
مقارعةُ الكتائبِ ليس يدري الـ ... ـذي تحويه رباتُ الحجال(٤)
ففي الدنيا بدت أسماء ربي ... فعاينتِ النقائصَ في الكمال
وفي الأخرى إذا حققت أمري ... أكون بها كأفياء الظلالِ
كمالُ الأمر في الدنيا لكوني ... ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ
وفي الأخرى يريك كمال ربي ... فنائي عند ذلك أو زوالي(٥)
كمال الحق في الأخرى يراه ... كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أنْ أكون هناك عبداً ... فمالي والسيادة قل فمالي
وكن من أعظم الخدماء عندي ... بها صححت في الأخرى كمالي
إذا كان التكوُّن بانحراف ... فعين النقصِ عين الاعتدال
سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاد ... على كَوماءَ مشرفةِ القذال(٦)
أصابت عينُ من تهوى مناصي ... فقامَ بساقها داءُ العقالِ
وكنتُ أخاف من حدِّي وعدوي ... أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ
وكنتُ من السباقِ على يقينٍ ... فأخرني القضاءُ عن النوال
بأعمالي فبتُّ لها كئيباً ... اردّد زفرتي من شغلِ بالي
ولكني سبقتُ القوم علماً ... ومعرفة إليه فما أبالي

---

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فـــإنَّ الله ينـــزلنـــي إليـــه بعلمـي بـالكثيـبِ مـع المـوالـي[1]
وهــذا العلــمُ كنــت بــه كــريمــاً أردّ بــه السفــالَ إلــى الأعــالــي
مــن العمــال قــد عصمــوا وفــازوا فــأجنــي منهــمُ ثمــرَ الفعــالِ
نفخــت بعلمنــا روحــاً كــريمــاً بــأجســامٍ مــن أعمــالِ الــرجــالِ
فــإنــي قــد سبقتهــمُ اعتنــاء بتعليمــي إلــى دارِ الجــلال

قــال أيضــاً:

كــلُّ مــا يحــويــه ميــزان فيــه نقصــانٌ ورجحــانُ
ودليلــي قــولــه ثقلــتْ ثــم خفــت وهــو بــرهــان
والــذي مــن أجلــه وضعــت فــاعتــدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعمــالــه عــرضــت بــان أربــاح وخســران
مــن يــزن أعمــالَــه ههنــا مــا لــه فــي الحشــر ميــزان
يــرجــح الــوزنُ الخفيــفُ إذا حــلّ بــالميــزان كَيــوانُ[2]

قــال أيضــاً:

هيهــات هيهــات لا مــالٌ ولا ولــد نعــم ولا سَبَــدٌ يبقــى ولا لَبَــدُ[3]
وليــس ينفعنــي إذا وردتُ علــى ربٌّ السمــواتِ إلا الــواحــد الصمــدُ[4]
سبحــانــه وتعــالــى أن يكيفــه عقــلٌ وأن يمتــري فــي كــونــه أحــد
هــو المهيمــن فــوق العــرش أعمــده بنصبــه مــا لــه فــي فعلــه مــرد
المــال عنــدي وحــال الفقــر يحجبنــي عنــه فعيــن افتقــاري ذلــك السنــد
إلــى غنــيّ ملــيّ لا افتقــارَ لــه إلــى الأمــورِ التــي إليــه تستنــد
إذا يحكمنــي فيمــا يملكنــي فــي الحــال أحجــره فكيــف اعتمــد
عليــه فيــه وعنــدي الضعــف يمنعنــي عــن التصــرُّف فيــه هكــذا أجــد
وقــوّة الحــال عيــن العلــم أذهبهــا بــالأصــل صبــراً ولا صبــر ولا جلــد
لــو كنــتُ أصبــر أو أقــوى علــى جلــد مــا ضمنــي للــذي قــد عــالنــي بلــد
ومــا أنــا الغــوثُ أحمــى الخلــق منــه ولا أنــا لــه بــدلٌ ولا أنــا وتــد[5]

---

[1] الكثيب: عالم القدس ومجلاه. [2] كَيْوان: زُحَل.
[3] ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.
[4] الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.
[5] الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً. =

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ ... لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
لا يعترينى لما قد قلت عني أذى ... ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد[1]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون ... من قيل فيهم في لظى مبلسون[2]
حالَ إلٰه الخلق ما بينهم ... وبينه شرعاً فلا يرحمون
إنَّ على أبصارهم غشوة ... من ظلمة الجهلِ فلا يبصرون
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا ... فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
فلتأتهم ساعتهم بغتةً ... من عنده بكلِّ ما يكرهون
تأخذهم منه على غفلة ... في حال تفريط ولا يشعرون
قد علموا الأمر فأنساهمُ ... أنفسهم سكراً ولا يعلمون[3]
لا يُسأل الله عن أفعاله ... بهم كما جاء وهم يُسألون
قد قيل فيهم وقفوهم يروا ... هذا الذي كانوا به يفتنون
قد فصَّل الله لهم مالهم ... وما عليهم في الذي يقرأون
جاءت به الأرسال من عنده ... مبشرين وبه منذرون
قال لهم خيالهم حكمنا ... اللغو فيه فعسى تغلبون
عاد عليهم حسرة لغوهم ... فيه فكانوا في الورى خاسرين[4]
فأعرض الله وأرسالُه ... لما تولوا عنهمُ معرضين

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا ... ولا أراه سوى في الأهلِ والولدِ
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا ... منه كما قد علمتم بيضة البلد[5]
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ ... مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
فإنه عين كلي هكذا وردت ... ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
غيري وصورته في الحس صورتنا ... بكلِّ وجه وانَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها | فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني | وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي | عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا | عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ | وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ تمت قام لما أبغيه من عمل | به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ | مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا | حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَنَدِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن | الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه | ولا بنفي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة | في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه | ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب | من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم | بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم | في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله | لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي | ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم | من القرآن لما فيه لأيلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة | عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها | والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما | على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقِّ بعدني | منه وقربني بنعتِ أسلافي[1]
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة | إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ | وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي[2]
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي | سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلِّ حادثة | من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة | إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميــزانُ عــدلٍ فــي خليقتــه ... فـإن وزنـت فـإني الـرجحُ الـوافـي
أنـا مـريـضٌ ودائـي لـيـس يعـرفـه ... إلا العليم بحـالـي الـراحـم الشـافـي
إن التسـتـر بـالعـاداتِ مـن خلقـي ... فمـا أنـا علـمٌ كبِشـرٍ الحـافـي[1]
إنَّ التخلـقَ بـالأسمـاء يظهـر مـا ... يكـون حليتـه بـالمشهـد الخـافـي
العبـد يـرسب يبغـي أصـلَ نشـأتـه ... والغيـرُ متصفٌ بـالمـدعـي الطـافـي
ثـوبـي قصيـر كمـا جـاء الخطـاب بـه ... وثـوبُ دينـي ثـوبٌ ذيلـه ضـافـي
ميـاه أهـل الـدعـاوى غيـر رائقـة ... ومـاء مثلـي ذاك الـرائـق الصـافـي
ديـار أهـل القـوى فـي الخلـق عـامـرة ... ودار أهـل المعـالـي رسمهـا عـافـي[2]
يجـود عنـد سـؤالـي كـل مكـرمـة ... ربـي علـيَّ بـإنعـام وإسعـافِ
لقـد علمـتُ بـأنَّ الله ذو كـرم ... وأن فينـا لـه خفـيَّ ألطـافِ
أثنيـتُ بـالجـودِ عـن فقـر وعـن ضـرر ... علـى الإلـٰه فجـازانـي بـإسعـافـي
كمـاء وردٍ إذا الـداريّ يمـرجـه ... بمـا يطيبـه مـن مـاءِ خـلاف
فبـالأكـفّ جيـادُ الخيـل إنْ سبقـتْ ... نمـسِ منهـا بـأجيـادٍ وأعـرافِ[3]
لا تفـرحـن بـاستـواءِ الكَفتيـن إذا ... أعمـالكـم وزنـت مـن أجـل أعـراف
وأكثـر الـذكـر للـرحمـن فـي مـلأ ... مـن المـلائـك سـادات وأشـراف
واحـذر قبـولـك رفـداً قـد أتيـت بـه ... عـن التشـوُّق منكـم أو عـن إسـرافِ
إن الغـريـبَ مصـون فـي تقلبـه ... كلـؤلـؤٍ صيـنَ فـي أجـوافِ أصـداف
إنَّ الكـريـمَ تـولاه بجـائـزةٍ ... تتـرى عليـه وإنعـامٌ وإرداف
لـو جـاء مـن أسهـم البلـوى علـى حـذرٍ ... مـن المصـابِ لجـاءتـه بـآلافِ
إنَّ العبيـد أولـي الألبـاب قـد نصبـوا ... لـرمـي أسهـمِ بلـواه كـاهـدافِ
الله عـاصمهـم مـن كـلِّ نـازلـةٍ ... بمـا يجـن مـن ألطـاف وأعطـافِ
مـن عنـد ربٍّ حفـيّ بـي ومكتنـفٍ ... وعـاصـمٍ بـالـذي يسـدي وعطـاف
مـن الجميـلِ الـذي مـا زال يـرفـده ... بمثلـه ليعـمّ الخيـر أكنـافـي[4]

وقـال أيضـاً:

حسنـتْ ظنـي بـربـي ... فـاعقـب الظـنَّ خيـرا

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.
(٢) رسْمها عاف: أي ممحو.
(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.
(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـانـي الظـنَّ فيـه ... يخـراً كثيـراً ومميـرا
بـه تعـوَّدتُ شـرعـا ... مـن ردِّه الكـور حـورا
فـأسـرع الخيـرُ نحـوي ... سيـرا حثيثـا فسيـرا

وقال أيضاً:

ليس يـدري مـا هـو الأمـر سـوى ... مـن هـو الآن علـى صـورتـه
فـإذا تبصـره تعلمـه ... للـذي يعلـم مـن صـورتـه
إنمـا يبصـره فـي ملكـه ... مثلـه يمشـي علـى سيـرتـه

وقال أيضاً:

لله فينـا مـا سكـن ... ومـا تـوارى واستكـنْ
فـإنـه سبحـانـه ... لقلبنـا نِعـمَ السكَـنْ
فـلا تقـولـوا مـا لـه ... فـإنمـا القلـبُ سكـن
ولا تكـونـوا كـالـذي ... غـلا لجهـلٍ فـامتحـن
غلـوّ اهـل الـرفـض فـي ... أمـر الحسيـن والحسـن(١)
الشكـر لله الـذي ... أسمعنـي كـلَّ حسـن
فـي كـلٍّ بشـرى قـال لـي ... إنـك عبـدٌ مـؤتمـن
علـى الـذي أعطيتـه ... مـن كـلٍّ سـرّ فـي السنـن
فقـل كمـا قـال الـذي ... يقـولـه مـن قـد أمـن
الحمـد لله الـذي ... أذهـب عـن قلبـي الحـزن

وقال أيضاً:

إذا نظـرت عينـي فـأنـت الـذي تـرى ... وإنْ سمعـتْ أذنـي فلسـتَ سـوى سمعـي
وإنَّ قـوايـا كلهـا ومحلهـا ... وجـودك يـا سرِّي كمـا جـاء فـي الشرعِ(٢)
ولا حكـم مـن طبـع إذا مـا تكـونـه ... فـإنْ كنتـه كـان التحكـم للطبـع
إذا كنـت عينـي حيـن أبصـركـم بكـم ... فقـد أمنـت عينـاي مـن علـة الصـدع
إذا فَـرَّقَـتْ اسمـاؤه عيـن صـورتـي ... علـى صـورتـي فيـه أحـن إلـى الجمـع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا ... وأشكـره فـي حـالـة الضـرِّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا ... واشهـده فـي صـورة الـوهـب والمنـع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جيادُه ... بميدانه شحباً كثيراً من النَّقع[1]
فما قرع بابِ الله والبابُ انتمُ ... كما أنت ذاتي حين أشرعُ في القرعِ
واشهده عند اللوى وانعطافه ... وإن كمال الحق في مشهد الجزْعِ
وصورته في الدرِّ أكملُ صورة ... وصورةُ عين الكونِ أكمل في الجزع
أما وجلالُ النازعاتِ وغرقها ... لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
إذا لم يكن فرعٌ لأصلٍ وجودِنا ... وهل ثمر تجنيه إلا من الفرعِ
وصقعٌ وجودُ الحقِّ في دارِ غربتي ... فلا صقعٌ أعلى في المنازلِ من صقعي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه ... ويظهرها للعين في حضرةِ الشفع
ألا كلُّ ما قد خامر العقلَ خمرةٌ ... وإنْ كان في مزر وإن كان في تبع[2]
لقد رفعت للعينِ أعلامُ هديه ... وضمن كيد الحقِّ في ذلك الرفع
ولولا دفاعُ الله هدّت صوامع ... لرهبان ديرٍ فالسلامةُ في الدفع[3]
لقد سحت في شرقِ البلاد وغربها ... وما حفيت نعلي ولا انقطعتْ شِسعي[4]
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي ... ولا عرفت حتى أتيتُ إلى جمع[5]
ولما شهدناها وجئت إلى منى ... بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
حصبتُ ندوّى جمرة بعد جمرة ... ببضع من الأحجار بورك من بضع
ولما أتيتُ البيت طفتُ زيارة ... حنينا بها من فوق أرقعة سبع[6]
عنايةُ ربي أدركت كلَّ كائنٍ ... من الناسِ في ختم القلوبِ وفي الطبع
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم ... على موجد الصنع الذي جل من صنع
ولولا وجودُ السمع في الناس ما اهتدوا ... وليس سوى علمِ الشريعةِ والوضع
فكم بين أهل النَّقلِ والعقلِ يا فتى ... وهل تبلغ الألباب منزلة السمع

وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامتثالِ الشرعِ يطلبني ... ما زلتُ أطلبه شرعاً وأبغيه
حتى رأيتُ الذي طلبتُ منه على ... ترتيبِ ما لم أطق بالعقل ألغيه
العبدُ لولا تجلّي الحق في صور ... شتى لكان دليلُ العقل يطغيه
لأنه بدليلِ العقل يطلبه ... والشرعُ ينقض ما الأفكار تبنيه

---

(١) النّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٢) المِزْر: الحسْو للذّوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.

(٤) الشِّسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكــلُّ عيــن بعلــمِ الحــقِ تعبــدُه فــإنَّ ذلــك فيهــم مــن تحليــه

وقـال أيضـاً:

لمــا رأيــتُ وجــودي فــي تجليــه رأيــتُ مــا كنــتُ أبغيــه وأنفيــه
فمــا رأيــت وجــوداً كنــت أظهــره إلا رأيــتُ وجــوداً منــه أخفيــه
إذا علمــتُ بهــذا واتصفــتُ بــه علمــتُ أن لــه عهــداً يــوفيــه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهــم كــانــوا إذا قيــل لهــم قــولــوا كــذا
مــن أمــورٍ ليــس فــي قــولهــا شــرعــاً أذى
بــادروا مــن فــورهــم: أمــرُ مــن قــال بــذا
ولقــــدر نتجــــوا للمعــــالــــي ولــــذا
أصغــر القــوم الــذي عــن هــواه انتبــذا
فتــــراه عَلَمــــاً ذا علــــومٍ جِهبــــذا[1]
لهــــداه صــــاحبــــا للهــــوى منتبــــذا
كــلُّ مــن ســاعــده الســـعــد فيــه اتخــذا
عــزمــه نــاصــره وعليــه استحــوذا
مــا يصيخــون لمــن قــال فشــرا وهــذى
وبــذا قــد عــرفــوا فــاستخصــوا وبــذا
وكبيــر القــوم فــي حظــره قــد أخــذا
فلــــذا تبصــــره أبــــدا متخــــذا
هكــذا شــأنُ الــذي عينــوه هكــذا

وقـال أيضـاً:

سمـا فـاعتلـى فـي كـلِّ حـال مقـام مـن إذا قيـل أنـتَ الـرب قـالَ أنـا العبـدُ
علـى الكـلِّ عهـد قـد عـرفـت مقـامـه فمـن لا يفـي بـالعهـد ليـس لـه عهـد
كـذا نصـه فـي الـوحـي عبـد مقـرَّب محمـد المختـارُ والعَلَـمُ الفـرد
وجـاء بـه نـص الكتـابِ مـؤيّـدا كـلامُ رسـولٍ صـادقٍ وعـدُه الـوعـدُ
فللّـه مـا يخفـى ولله مـا يبـدو ولله فيـه الأمـر قبـلُ ومـن بعـد
ولـم يـدر هـذا الأمـر إلا أولـوا النهـى مـن السـادةِ الغـرّ الـذيـن هـمُ قصـد[2]

---

(١) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(٢) أولو النُّهى: العقلاء.

قـويـم إذا حـادت مقـاصـد مثلـه عـن المـرتبـةِ العليـا فخـانهـم الحـدّ[1]
أقـامـوا بـراهيـنَ العـدالـةِ عنـده فقـولهـمُ قـول وحـدهـمُ حـدٌّ
وحـال لهـم فـي كـل غيـبٍ ومشهـدٍ مـذاق عـزيـز طعمـه العسـلُ الشهـد
وذلـك عـن وحـي مـن الله واصـلٌ إلـى النحـلِ فـانظـر فيـه يـا أيهـا العبـد
فـإن كـان إلهـامـا مـن الله إنـه هـو الغـايـة القصـوى إلـى نيلهـا تعـدو
فمـا فيـه مـن تـركِ استنـاد معنعـنٍ ومـن كـان هـذا علمـه جـاءه السعـد
فليـس لـه إلا الغيـوبُ شهـادة ومـن كـان هـذا حـالـه مـا لـه حـد
تجنـب بـراهيـن النهـى إنهـا عمـى إلـى جنـب مـا قلنـا فقـربكـمُ البعـد
لـو أنّ الـذي قلنـاه يقـدر قـدره لنـوديـت بيـن النـاس يـا سعـد يـا سعـد
كمـا جـاء مـن أسـرى إليـه بـه علـى بُـراقِ الهـدى نحـو الـذي قلـت يشتـدّ[2]
ومنـه أخـذنـا علمـه بشهـادة مـن الـذوق ذقنـاهـا وشـاهـدنـا الـوجـد
إلـى كـل خيـر سـابقـا ومسـارحـا وقـد جـاء فـي القـرآن أنـوارهـا تبـدو
أروح عليهـا بكـرة وعشيـة بشـوق إلـى تحصيلهـا وكـذا أغـدو
ألا إنَّ بـذلَ الـوسـع فـي الله واجـبٌ ودار الـذي مـا مـن صـداقتـه بـدّ
وليـس سـوى النفـسِ التـي عـابـد لهـا وكلنـت مـن الأعـدا لمـن حـالـه الـرشـد
تعبـدت يـا هـذا بكـل فضيلـةٍ وأنـت لهـا أهـلٌ إذا حصـل الجهـد
وسـاعـدك التقـوى فنلـت بهـا المنـى ولكـن إذا أعطـاك مـن ذاتـه الجـدُّ
إذا جـاءك الـوفـد الكـريـم مغلسـا وسـاعـده مـن عنـد مـرسلـه الـرفـد[3]
فـذلـك بشـرى منـه إنـك مجتبـى وإن لـك الـزُّلفـى كمـا أخبـر الـوفـد[4]
ومـا الـوفـد إلا رسلـه وكتـابـه وليـس لمـا جـاءت بـه رسلـه ضـدّ
يقـاومـه فـاعلـم بـأنـك واصـلٌ إليـه ولا هجـر هنـاك ولا صـد
فـواصِـلْ ذوي الأرحـام ممـا منحتـه وإن أنـت لـم تفعـل فـذلكـم الطـرد
وحـاذِرْ مـن الجـودِ الإلٰهـيّ إنـه لـه المكـر فـي تلـك المنـائـح والـردّ
فلـو كـان عـن ربٍّ لكـان مخلصـاً كمـا يحلـم الشطـرنـجُ أن يحكـم النـرد
ألا إنهـا الأفـلاك فـي حكمهـا بهـا قـد أودع فيهـا الله مـن علمـه تعـدو
علـى كـل مخلـوقٍ وإن قضـاءه عليـه بـه فـاحمـد فمـن شـانـك الحمـد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقــق تنقــل إن كنــت بــالحــقّ حقــه ... ولا تعتمــد إلا علــى مــن لــه المجــد[1]
وذلــك مــن يــدري إذا كنــت عــالمــا ... وقــد أثبــت التحقيــق مــن حــالــه الجحــد
ولا تجحـــــدن إلا كفـــــوراً لعلمــــــه ... لــذلــك لــم يخلــد وإن ذكــر الخلــد
فمـــا الخلــد إلا للــذي ظــل مشــركــا ... يــروحُ ويغــدو دائمــاً فيــه لا يعــدو

وقـال أيضـاً:

ليس يـدري الغيـر مـا طعـم الهـوى ... إنمـــا يـــدريـــه مـــن ذاق الهـــوى
والهـوى لـولا الهـوى مـا هـويـت ... نفـسُ مـن ذاق الهـوى غيـر الهـوى
مـا هـوى نجـمٌ إذا النجـم هـوى ... فـي هـوى إلا مـن آثـارِ الهـوى
أوّلُ الحـــبِّ هـــوى نعلمــــه ... عنـدنـا فـالعشـقُ مـن حكـمِ الهـوى[2]
لا تـــذمـــنّ الهـوى يـا عـاذلـي ... إنمـــا للمـــرء فيـــه مـــا نـــوى
فبـــه كـــوّن كـــونـــي فبـــدا ... وبـــه قـــد فلـــق الحـــبُّ النـــوى
فيـــرى صـــاحبـــه فـــي مَـــوصـــل ... ويـــرى عـــائـــده فـــي نينـــوى
فيـــرى الصـــاحـــب فـــي وصلتـــه ... ويـــرى العـــائـــد يشكـــو بـــالنـــوى
وقـــف الحـــبُّ علـــى القلـــبِ إذا ... ذاقـــه عنـــد مقـــامـــاتِ الســـوى
وإذا خـــاطبـــه مـــن ذاتـــه ... مـــا يـــرى خـــاطبـــه منـــه ســـوى
ليـــس للقلـــبِ اهتمـــامٌ بـــالـــذي ... نـــالـــه عنـــد المنـــاجـــاةِ ســـوى
قـــولِ مـــن قـــالَ لـــه فـــي حكمـــه ... أنـــا فـــي الحكـــمِ وإيّـــاك ســـوا
مـــا لـــه مـــن خبـــر فـــي علمـــه ... غيـــر مـــا قـــد قـــالـــه ثـــم لـــوى
عنـــه وجهـــا لـــم يـــزل وجهتـــه ... يطلـــب الـــوجـــه بهـــا وأدى اللـــوى

وقـال أيضـاً:

إنَّ الفـــروع لهـــا أصـــل يـــولـــدهـــا ... وهـــي الأصـــول لمـــن أيضـــا تـــولـــده
الحـــقُّ أصـــل وجـــودي ثـــم معـــرفتـــي ... أصـــلٌ لعلمـــي بـــه إن كنـــتَ تشهـــده[3]
بـــه أتـــانـــا رســـول الله فـــي خبـــر ... عكـــس الـــذي قـــال مـــن بـــالفكـــر يجحـــده
الله أنـــــزه أن تُـــــدرى حقيقتـــــه ... وأنْ يـــولـــده مـــن كـــان يعبـــده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمــا قلــت ذا ممــا لنــا وردت ... بـه النصـوص التـي للشـرع تعضـده
إن تنصـروا الله ينصـركـم ويشهـدكـم ... إصـلاح مـن أنـت تبغيـه فتفسـده[1]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ وجـوداً لسـت أعـرفـه ... وكيـف أعلـم مـن بـالعلـم أجهلـه
لـولا الـوجـودُ الـذي منـا يصـرِّفـه ... فيهـا لمـا كـان لـي قلـبٌ يفصلـه[2]
إلـى وجـودٍ إلـى ذاتٍ إلـى صفـة ... إلـى نعـوتٍ لـه جـاءت تكملـه[3]
إن النفـوسَ بـأوهـام تخيلـه ... وبـالتـوهـم نفـسٌ مـا تحصلـه
إذا يفصلـه علمـي يحـدّده ... وهمـي ومـا يقبـل التفصيـل يجملـه
إنَّ الجمـالَ لمـن يهـوى الجميـل بـه ... والنـاسُ أعلمهـم بـه تجملـه
فيحمـل الكـلَّ عـن أهـل الكـلالِ فتـى ... يـدري بـأنَّ انبسـاطَ الحـقِّ يحملـه
أخـوك يـا ابنـة عمـران شبيهـك فـي ... كفـالـة المجتبـى والله يكفلـه[4]
لـه عليـك كمـا قـد جـاءنـا درج ... لـذاك فـاز بمـا منـه يـؤمّلـه
عمـداً يـراه إذا مـا الكـون يفصلـه ... عـن الإلٰـه تـرى الـرحمـن يـوصلـه
وتلـك منـزلـةٌ عظمـى يعينهـا ... لـه مـن الله بـالـزلفـى منـزلـه[5]
إذا عبيـدٌ تـراه فـي مخـالفـة ... لله جـود الإلٰـهِ الحـقِّ يمهلـه
وليـس تهملـه إلا عنـايتـه ... بـه فيمهلـه وليـس يهملـه
وتلـك منـزلـة جـاءت بهـا كتـب ... مـا كـان يحظـى بهـا لـولا تنـزلـه

وقـال أيضـاً:

هـذا الـذي عنـت لـه الأوجـه ... ليـس لـه مـن خلقـه مشبـه
ولـو بـدا للعيـن فـي صـورتـي ... لـه المقـامُ الأفخـم الأنـزهُ
قـد استـوى فيـه وفـي نفسـه ... العـالـمُ الهمهـمُ والأبلـه[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامَكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبعت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران. (٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى نفسهـم ... إن عـرفـوا وكـلٌّ ذا كنهـه
فـإن تجلّـى لعيـونِ الـورى ... رأوه منهـم ولـذا نـزهـوا
أنفسهـم فـي بعـض أقـوالهـم ... قـال بـه أربـابـه الـولـه[1]
تنـزيههـم عـاد عليهـم كمـا ... جـاء بـه النـص الـذي نـزهـوا
وفيـه قـال العبـد سبحـانـه ... عليـه أهـل الله قـد نبهـوا
فـإنـه ليـس بـأنفـاسهـم ... مـا اعتقـد النـاس ومـا شبهـوا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـوجـودُ ومـن بـه يتجمـل ... إن الحـديـث كمـا يقـول الأوّلُ
دلَّ الـدليـلُ علـى حـدوثِ واقـع ... عـن محـدث هـو بـالـدلالـة أكمـل
إذ كـان والأشيـاء لـم يـك عينهـا ... فحـدوثُهـا فـرق جلـيٌّ فيصـل
عنـد الـذي سبـر الـدليـل بفكـره ... لكـن متـى فـي مثـلِ ذا لا يعقـل[2]
إنَّ الـزمـانَ مـن الحـوادثِ عينـه ... ومتـى محـال فـي الـزمـانِ فـأجملـوا
لـو يعلمـون كمـا علمـت مكـانـه ... مـا كنـت عنـه بمثـل هـذا تسـأل
لحـدوثنـا إذ لـم نكـن وظهـورنـا ... فـي عيننـا وكـذا المكـان ففصلـوا
لـو أنَّ رسطـاليـس يسمـع قـولنـا ... ورجـالـه نظـراً عليـه عـوّلـوا[3]
أنصفـت فـي التحقيـق مـذ بينـت مـا ... دلُّـوا عليـه بـالـدليـل وأصّلـوا[4]
والأشعـريُّ يقـول مثـلَ مقـالتـي ... وإنْ أنصفـوا وكـذا الـرجـالُ الأُوّلُ[5]
واللهِ مـا زلـتْ بهـم أقـدامُهـم ... لكـن لفهـم السـامعيـن تـزلـزلـوا
قـد فـرّقـوا بيـن الـوجـوبِ لـذاتـه ... ولغيـره فـافهـم لعلـك تعقـل[6]
هـذا هـو الإمكـان عنـد جميعهـم ... فعـن الحقيقـة عنـدنـا لـم يعـدِلـوا
لكنهـم مـا أنصفـوا إذ نـوظـروا ... فـي البحـث بـالسـرِّ الـذي لا يجهـلُ
لـو أنهـم سبـروا أدلـة عقلهـم ... وتـوغلـوا فـي قـولهـم وتـأمّلـوا
رأوا اتسـاع الحـقِّ مـن انصـافهـم ... وقبـولـه للقـولِ فيـه فـاقبلـوا
إخـوان صـدقٍ لا عـداوةَ بينهـم ... فلـه العلـوّ نـزاهـة والأسفـل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوســــع أنْ يقيـــــده لنـــــا عقـــدٌ فكـــلُّ عقيـــدةٍ لا تبطـــل[1]
لكـــن لهـــا وجـــه إليـــه محقـــقٌ يـدري بـه الحبرُ اللبيـبُ الأكمـل[2]
جـاء المحقـقُ فـي التجلـي بـالـذي وقـع النكيـر بـه ومـا هـو أنـزل[3]
فلـه التجلـي فـي العقـائـد كلهـا وأتـــى بـــذاك تبـــدُّلٌ وتحـــوُّل
لـو لـم يكـن هـذا تقيـد وانتفـى إطـــلاقـــه عنـــه لضـــاق المنـــزل
تـدري الخـلائـقُ فـي الشعـور نـزولـه يـــومَ القيـــامـــةِ وهـــو يـــوم أهـــول
عمـت سعـادتـه الخـلائـق كلهـم جـاء الـرسـولُ بـه ونـص المـرسـل
وسـعَ المهيمـنُ كـلَّ شـيءٍ رحمـةً فـاعلـم فليس علـى المكـان معـوَّلُ
إنَّ الإلـــه حكـــى لنـــا مـــا قـــالـــه أهـــلُ العـــدالـــةِ والصـــدورُ العـــدَّلُ
وهـم الـدعـاةُ لنـا وقـد نطقـوا بمـا جـــاء الكتـــابُ بـــه إلينـــا المنـــزل
فينـا مـن التجـريـح وهـو حقيقتـه مـن غيـرة قـامـت بهـم لا تجهـل
لله قـــامـــوا غيـــرة لـــم يقصـــدوا رداً عليـــه لمـــا رأوه فـــاوّلـــوا

وقال أيضاً:

ليـس فـي الـوجـودِ مـن يقـولُ ربـي
غيـره تعـالـى إذ أقـول ربـي
مـا أرى محبـاً فـي هـوى محـب
إنمـا هـواه أن يكـون حبـي
فـي هـواه يجـري إذ دعـا يلبـي
مـا أرى حبيبـا مـن أحـب حبـي
إنمـا حبيبـي مـن أحـب حبـي
فـي هـوى حبيبـي قـد قضيـتُ نحبـي
ليـس لـي حبيـبٌ يـرتضيـه قلبـي
كيـفَ يـرتضيـه مـن يقـولُ حسبـي

وقال أيضاً:

إنـي إنـاء مـلآن ليـس يشـرب مـا فيـه مـن اللبـنِ الممـزوجِ بـالعسـلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحَبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما يتكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا … محمد خير مبعوثٍ من الرسلِ
أتى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به … أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كلٍّ لفظ معجز ولذا … حوى على كلٍّ علم جاء من مثل
أتى به الناطقُ المعصوم معجزة … إلى الذي كان في الدنيا من الملل
فما يعارضه جنٌّ ولا بشر … بسورةٍ مثله في غابر الدول
ولو يعارضه ما كان معجزةً … فليس إعجازه يجري إلى أجَل
رأيت ربي في نومي فقلت له: … ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقال لي اصدق فإن الصدقَ معجزة … ولا تزوِّر أموراً إنْ أردت تلي
لكن كلامَك إنْ تفعله معجزة … فقلت يا ربِّ غفرا ليس ذلك لي
هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكمُ … لا قوله وهو عندي أوضح السبل
أتى به روحه من فوق أرقعة … سبعِ إلى قلبه والقلبُ في شغل[1]
أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت … ميسَّر الذكر يتلوه على عَجَل[2]
إذا تكرّر فيه قصةٌ ذكرت … تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه … إلا الذي بدليل العقلِ فيه بلي
هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلا … فإنه من صفاتِ الحقِّ في الأزل[3]
لا يحجبنك ما تتلوه من سور … بأحرف وبأصواتٍ على مهل[4]
فكله قوله إنْ كنتَ ذا نظر … فيه على حدٍّ إنصاف بلا ملل
إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب … فكله كلماتُ الله من قبلي
أنا محصله أنا مفصله … بنا تلاوته فينا على وَجَلِ
قد أودعَ الله فيه كلَّ مرتبة … تحوي على حزن تحوي على جذل
فيحزن القلب أحيانا ويفرحه … بما يقرِّره في كافر وولي
من الصفاتِ التي جاءت مرتبة … على الحقائق في حاف ومنتعل
يعلو به واحد لله منزله … وآخر نازل منه إلى السفل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:

بأفعلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ … وفُعلة تجمع الأدنى من العددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـــل قـــولِـــك أنعـــام وأرقعـــة بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]

وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ

مـا منهـمُ أحـدٌ يحـبُّ حبيبـه إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ

فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل

وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]

طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]

مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]

لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل

مـن كـان لا ينبـي لـذلـك عنـدنـا هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل

والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل

نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل

نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل

جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا

مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ لله إلا والقـرآن الأفضـلُ

والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل

كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل

مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل

عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ ـريـفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]

فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى واستغفـر الله لهـذا المـرسـل

فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرّه عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات. والواحد: رَقَعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.

(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيّران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكذاك ختم الأولياء كلامه ... في الأولياءِ معظم متقبل[1]
من ذاقَ طعم كلامه لم يسترب ... في قولنا فهو الكلامُ الفيصلُ
من كان يعرف حالَه ومقامَه ... عن بابه وركابِه لا يعدل
من عظَّم الشرعُ المطهر قلبَه ... تعظيمه فهو الإمام الجوّل
صفة المهيمن ههنا قامت به ... والناسُ فيها يشهدون العقل

وقال أيضاً مسمط:

قد طهر الله الإمام الرضى ... من كلِّ سوء يقتضيه الأذى
فإنه سبحانه قد قضى ... أنْ لا يكون الأمر إلا كذا
ولم يواخذه بما قد مضى ... إذا يتوب العبد عنه إذا
وجاء بالفعل الذي يرتضى ... ومثل هذا العبد لن ينبذا
ووجهه من نورِه ما أضا ... لأنه حذوَ الإله حذا
ليس تراه عينُ من غمضا ... عينا إذا أنزله بالحذا
فأشبهت صورته فالقضا ... مطلوبه فلم يكن غير ذا

وقال أيضاً:

هذا الذي قلته في الله من صفة ... الله جاء به في الذكر مسطورا
على لسان رسولٍ سيِّدٍ ندسٍ ... إذ طهر الله أهلَ البيتِ تطهيرا[2]
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنسٌ ... إذ شمروا ذيلهم للنصر تشميرا

وقال أيضاً:

لحمد لله في سرٍّ وفي علنٍ ... حمداً يوفيه نفس الحمد واللسنِ
ألسنٍ ما لها حصرٌ ولا عددٌ ... من كلِّ عضو حوته نشأةُ البدنِ
عنى بذا بدنَ الأكوان أجمعها ... كالعرشِ والفلك الكرسّني ذي المنن[3]
أنه الشرعُ والأقوام تعضده ... بما حواه من الأحكام والسنن

---

١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

٢) السَّندس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهِراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[١]
وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلي طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشام واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنٍ[٢]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[٣]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن[٤]

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

ـنـي لسـان صغـار لـي وعـائلـة | وتـرجمـانهـمُ فـي السـرِّ والعلـن
ـد اصبحـوا مـا لهـم ثـوب يـردّ بـه | بـردُ الهـواء ولا فلـسٌ مـن الثمـن
ـمـا التمسـت سـوى مرسـوم سيدهـم | فـإن منعتـم فـلا ثـوبٌ سـوى الكفـنِ
ـإنَّ ظنـي بكـم فـي حقهـم حسـنٌ | ولـم يخـب أحـد فـي ظنـه الحسـن
ـنْ أجـدبَ الـوقـت فـاستسقـاء صـاحبـه | يـزيلـه بـانسكـابِ الـوابـل الهمتـن[1]
ـفـإنـه ربٌّ إحسـانٍ ومـأثـرة | علـى المقليـن بـالآلاءِ والمنـن

وقـال أيضـاً:

إنـي جعلـتُ رسـولَ الله خيـرَ شفيـعِ | فكـن لـه يـا ولـيّ اليـومَ خيـرَ سميـع
ومـا التمسـتُ سـوى مـرسـوم صـاحبـه | السيـد الطـائـع المحفـوظ خيـر مطيـع
وقـد رأيـتُ الـذي خطـت أنـاملـه | مـن كـلٍّ معنـى جليـلٍ قـدرُه وبـديـع
والأمـرُ لله فيـه ثـم صـاحبُـه | إن الجنـابَ الـذي ذكـرتـه لـرفيـع

وقـال أيضـاً:

إنـي اتخـذتُ إلـى ذي العرش معـراجـا | فـإن لـي شـرعـة منـه ومنهـاجـا
علـى لسـانِ رسـولٍ منـه ألبسنـي | بـه المهيمـنُ فـي إسـرائـه تـاجـا
إذا رأيـت وفـودَ الله قـد وصلـوا | يـأتـون ديـن الإلـه الحـقِّ أفـواجـا
فـاستغفـر الله واطلـب عفـوه كـرمـاً | وكـن فقيـراً إلـى الـرحمـن محتـاجـا
معـاشـر النـاس إنَّ الله أنبتكـم | مـن أرضـه نطفـا فـي النشـىء أمشـاجا[2]
وثـم أولجكـم لمـا أمـاتكـمُ | فيهـا لأمـر أرادَ الحـقُّ إيـلاجـا
وقـد علمـت بـأنَّ الله يخـرجكـم | بعـد الممـاتِ مـن الأجـداثِ إخـراجـا
مـن بعـد إنـزالـه مـن أجـل نشـأتكـم | مـاء كمثـلِ منـيّ النـاسِ ثجّـاجـا[3]
وصيَّـر النـاسَ أقسـامـا منـوَّعـة | ثـلاثـة فـي كتـابِ الله أزواجـا
لـو أنَّ مـا عنـدنـا مـن علـمِ صـانعنـا | يكـون فـي رهـجِ الأسـواق مـا راجـا

وقـال أيضـاً:

كـل مـن رام فـي الـوجـودِ اتصـالا | بـوجـودي قـد رام أمـراً مُحـالا
قـد قطعنـا لـرؤيـةِ السـرّ شـوقـا | واشتيـاقـا فيـافيـاً ورمـالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.
(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السَّرة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.
(٣) ثجّاج: سائل.
(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه ... لم أجد غيرنا فزدت نكالا(1)
قلت ربي فقال لبيك عبدي ... لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم ... لم يزد طالبوه إلا خبالا(2)
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه ... معلم بالفراقِ منه تعالى
وكذا من يقول ربي بقلبي ... جدٌّ والجدُّ لم ينله فنالا
حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ ... غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا ... عُدماً حاصلا وقد كان آلا
يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا ... ههنا والجهولُ نال الوبالا(3)
وجد الله عنده فكفاه ... صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا(4)
إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم ... أن شخصاً أتى إليه فمالا
عنه عن غير حاصل مستلذ ... لا وحقِّ الإلٰه جلَّ جلالا
ما رأيناه في سوى الحق عينا ... وقصاراه أنْ يكون خيالا
وهو شرع مقرَّر مستفادٌ ... جاء بالكاف نوره يتلالا
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا ... فكساها مهابةً وجمالا
لا وحقِّ الهوى ومتبعيه ... ما رأينا في الهجر إلا الوصالا(5)
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ ... عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا(6)
فاطلب الأمر بالوجودِ تجدْه ... عند حبلِ الوريد يشكو المطالا
قلت مذ أنت ههنا قال دهري ... إنَّ ربي أتيت عنه مثالا
وأنا ما أريد إلا إلٰهي ... حبه الدهر لا أريد اتصالا
بسوى الله قال عينُ وجودي ... حققِ الأمر يا فتى استقلالا
يدرى قطعاً من أبصر البدر تما ... إنه كان في العيان هلالا
ثم لما تزايد الأمر فينا ... عاد في نقصه يريد الكمالا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال ... للذي جاء فيه أنَّ المثالا
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ ... عند من يعرفُ الحلال حلالا(7)

---

(1) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.
(2) الخَبال: النقصان والهلاك. (3) الوبال: الشِّدة.
(4) الآل: السراب، والشخص.
(5) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(6) الكَلال: الإعياء، والثقل.
(7) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً إنه كان في الهواء اشتعالا
وهو نجم كما تراه ولكن جعلَ الجوّ للرجوم مجالا
هو نار وفي الحقيقةِ نورٌ فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
وأتى الربُّ للحرارةِ فيها رحمة للورى فمدّ الظلالا[1]
فنعمنا بها فعشنا ملوكا ليس نبغي ضداً فنبغي قتالا
في نعيم به وظل ظليل مستريحين لا نقط ذبالا
إنْ ترد أنْ تكون فيه مكانا أكثر الصوم ههنا والوصالا
كلٌّ من مال عنك فيما تراه لا تقل عنه إنه عنك مالا
فتغيظ العدوّ قولا وفعلا وتسرّ الوليّ فعلا وحالا
سمى المال في العموم لميل فيك والعبدُ مال عنه ممالا

وقال أيضاً:

إنَّ الذي بوجودي اليومَ أعرفه هو الذي في غد بذاك أنكرهْ
إن كان أخفاه في عيني تقلبه فإنَّ قلبي في التقليب يبصرهْ
من أعجب الأمر أني حين أذكره أغيبُ عنه ويدنيني تذكره
رأيته ذاكرا لي حين أذكره في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
إيّاه أسأل عنه حين يسألني عني وينسى إذا أنسى فأذكره
لو أنه في وجودي حين يشهدني ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره[2]

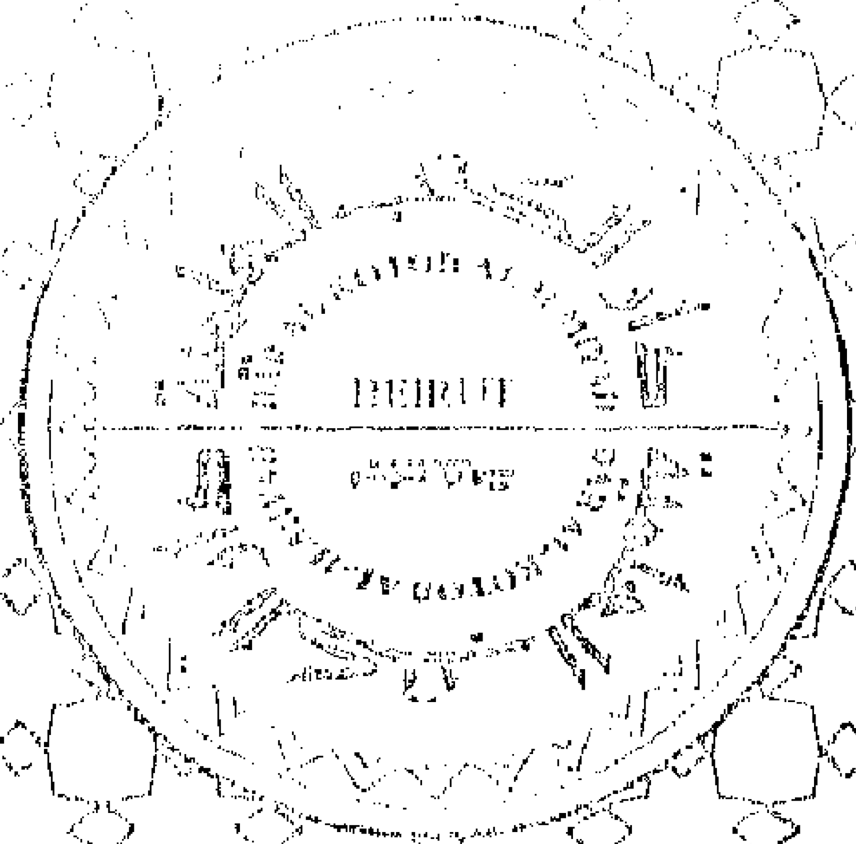
وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

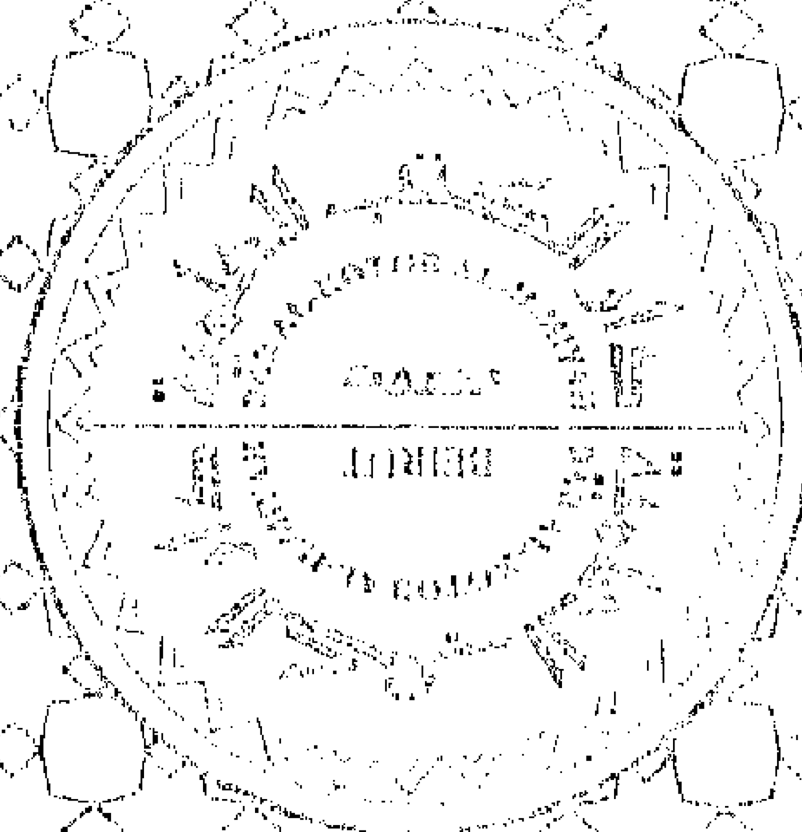
---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس


BEIRUT





دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان